مسك الكلام
في أخبار البلد الحرام

مسك الكلام

في أخبار البلد الحرام

محمد زكي عبد الحليم الخولي



الناشر
دار اللينة للنشر والتوزيع

ح محمد زكي عبدالحليم الخولي ، ١٤٣٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخولي ، محمد زكي عبدالحليم
مسك الكلام في أخبار البلد الحرام / محمد زكي عبدالحليم الخولي . - جدة ، ١٤٣٠هـ
٥٤٨ ص ؛ ٢٤X١٧
ردمك ٠ - ٣٨١٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١ - المسرح ٢ - مسرح الأطفال أ. العنوان
ديوي ١٢١،٩٥٣ ١٤٣٠/٧٥٣٠

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٧٥٣٠
ردمك ٠ - ٣٨١٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



الناشر
دار اليقين للنشر والتوزيع
دمنهور ت: ٣١٥١٩٩-٣٢٠٨٤٩-٠٤٥

التصميم والإخراج الفني / المؤلف

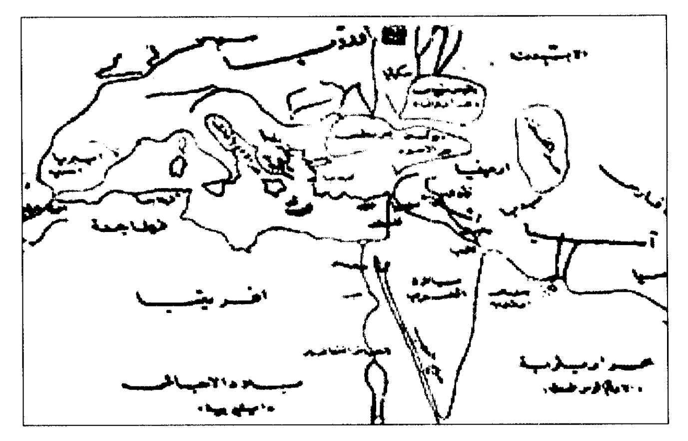
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، خلق الإنسان في كبد، ورفع السماء بلا عمد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين..... وبعد

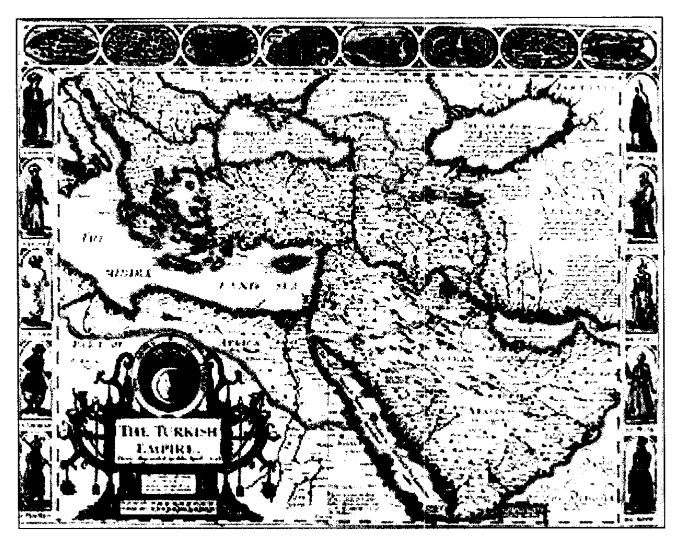
لقد منّ الله على المسلمين بثلاث مدن مقدسة ألا وهي مكة والمدينة والقدس فهي أفضل بقاع الأرض، وتقع كلها في منطقة شبه الجزيرة العربية(1) والتي أطلق عليها العرب تجاوزاً جزيرة العرب، وذلك على اعتبار أن نهري دجلة والفرات في الحدود الشمالية لهذه الجزيرة وأن نهر النيل هو الحدود الغربية، وبذلك دخلت الشام وسيناء ضمن الجزيرة العربية.

---

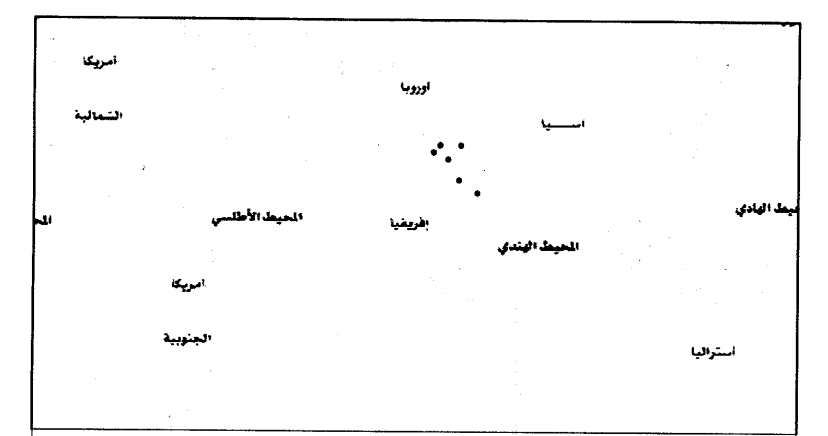
(1) شبه الجزيرة العربية هي أكبر شبه جزيرة في العالم، إذ يبلغ متوسط عرضها (٧٠٠) ميل، وطولها (١٢٠٠) ميل، ومساحتها (١٠٠٠٠٠٠) ميل مربع تقريباً، ويطلق عليها العرب تجاوزاً "جزيرة العرب"، حيث يرون البحار تكاد تحيطها من كل جانب فالخليج العربي من الشرق ويكمل الفرات الحد الشرقي ليلتقيا بالحد الشمالي وهو البحر المتوسط، ومن الجنوب البحر العربي، ومن الغرب البحر الأحمر ليكمل مع النيل الحد الغربي، وهذا التحديد الذي يقول به الهمداني، حيث يدخل بلاد الشام كلها والبادية التي بين العراق والشام وبادية سيناء في جزيرة العرب، وهذا التحديد يتفق مع هيرودوت، حيث اعتبر النيل الحد الغربي لقارة آسيا، واعتبر صحراء مصر الشرقية جزءاً من جزيرة العرب.



خريطة العالم لهيرودوت-



الحدود الحمراء لجزيرة العرب كما تصورها هيرودوت



الديانات السماوية

أماكن نزول الكتب السماوية ويلاحظ نزولها في جزيرة العرب

■ أرض العراق (إدريس - نوح - إبراهيم - يونس) عليهم الصلاة والسلام.

■ بلاد الشام (أيوب - ذو الكفل - داود - سليمان - اليسع - لوط - إسحاق - يعقوب - زكريا - يحيى - عيسى) عليهم الصلوات والسلام.

■ مصر (يوسف - موسى - هارون) عليهم الصلاة والسلام.

■ وسط الجزيرة (آدم - هود - صالح - إسماعيل - شعيب - محمد) عليهم الصلاة والسلام.

أما هبوط آدم فكان بالهند وحواء بجدة، ثم جاء لطلبها حتى اجتمعا فازدلفت إليه حواء فلذلك سميت المزدلفة، ذكر ذلك الطبري في تاريخه، ويروى أن الكتب المنزلة بلغ عددها أربعة كتب ومائة صحيفة على آدم ١٠، وعلى شيث ٥٠، على إدريس ٣٠، وعلى إبراهيم ١٠، بالإضافة إلى الكتب وهي التوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

وروى الطبري أن الجبل الذي أهبط عليه آدم ذروته أقرب ذرا الأرض إلى السماء.

(وقمة افرست هي أعلى قمة في العالم وتقع في جبال الهملايا).

وتُعد جزيرة العرب: مهد الحضارة الإنسانية وأرض الأديان السماوية، وللهمداني وهيرودوت خريطة لجزيرة العرب جعل حدودها الشرقية خليج البحرين (الخليج العربي)، والشمالية نهر الفرات مع البحر الكبير (البحر المتوسط)، والغربية نهر النيل مع البحر الأحمر (القلزم)، والجنوبية بحر العرب والمحيط الهندي، وبذلك أدخل الشام والعراق وشبه جزيرة سيناء في جزيرة العرب.

وتعتبر الجزيرة العربية هي أول بقاع الأرض استخلافاً وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ يوجد فيها أول بيت وضع للناس، وهو بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

ـ **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦.

ـ قال رسول الله ﷺ "إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة..." جزء من حديث رواه مسلم.

ـ وقال ﷺ : "إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأمري يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً..." جزء من حديث رواه البخاري.

ـ حديث هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض وبناء الملائكة للبيت الحرام.

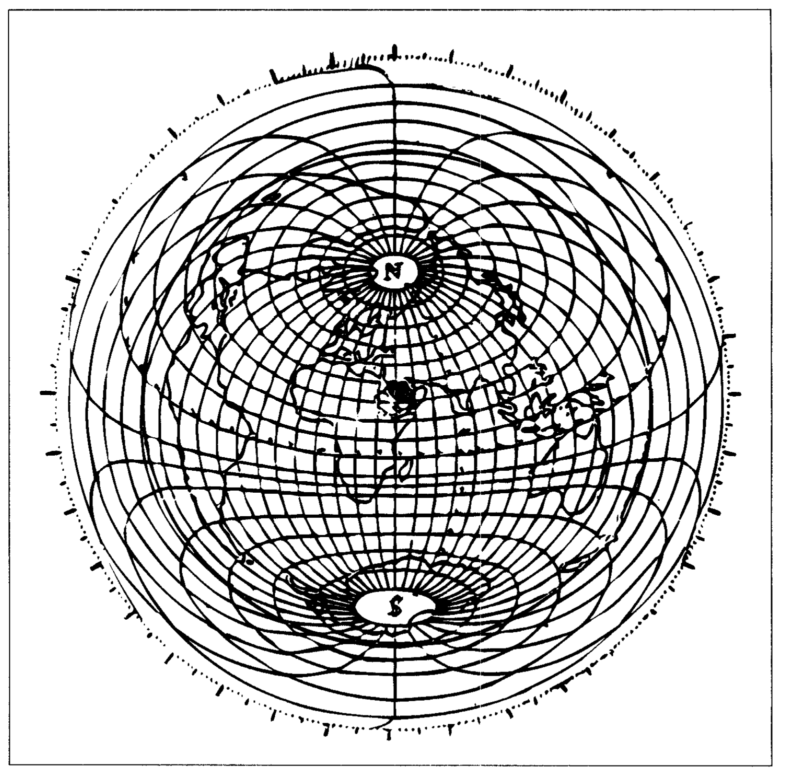
ـ ثم بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة على قواعد البيت الحرام التي كانت مبنية من قبل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ الحج: ٢٦، وقال جل شأنه: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ البقرة: ١٢٧، كما أن حج الأنبياء إلى البيت العتيق بعد آدم وقبل إبراهيم دليل على أن القواعد كانت موجودة فقد حجه هود وصالح وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام.

٢ـ أنها أي الجزيرة العربية تقع في مركز متوسط من العالم وأن الكعبة ومكة شرفها الله سرة العالم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ الشورى: ٧.

٣ـ أن الحضارات القديمة خرجت من تلك الجزيرة في فترات تاريخية مختلفة، وانتشرت في حدودها والمناطق المتاخمة لها مثل حضارة الرافدين بابل وآشور، وحضارة وادي النيل (الحضارة الفرعونية)، وحضارة سبأ بأرض اليمن.

٤ـ أن الأنبياء جميعاً خرجوا من هذه الجزيرة: نوح وإدريس وإبراهيم عليهم السلام بأرض العراق، ولوط وإسحاق ويعقوب وأيوب وذي الكفل وداود وسليمان والياس واليسع وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام بأرض الشام، ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام بأرض مصر، ومحمد خاتم الأنبياء في أرض الحجاز.



الكعبة سرة الأرض

وقد قسم العرب جزيرتهم إلى خمسة أقسام: تهامة، الحجاز، نجد، العروض، اليمن، وفي هذه الجزيرة العظيمة تقع مكة والمدينة وهما من أهم مدن الحجاز.

ولأهمية هذه المدن في قلوب المسلمين فقد عقدت العزم على أن أعطر مداد قلمي بالكتابة عن هذه البقاع الطاهرة، وذلك من خلال إفراد كل مدينة ببحث خاص بها، مدوناً الآيات التي وردت في ذكرها، والأحاديث والآثار التي تناولت أخبارها، وأقوال الشعراء فيها.

وسوف أتعرض بإذن الله لفضائل هذه المدن، وكذلك الأماكن والآثار الواردة فيها.

وسأبدأ بمكة جوهرة خرزات عقد هذه المدن، فهي بلد الله الأمين[1] من أقدم مدن العالم وأهمها[2]، اختارها الله سبحانه وتعالى من بين بقاع الأرض موضعا لبيته الحرام لهداية البشرية، ونسبه إلى نفسه، وأمر إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - برفع قواعده وتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود.

---

(١) تقع مكة ضمن سهل تهامة الساحلي الممتد على طول ساحل البحر الأحمر من أقصى شماله عند خليج العقبة إلى نهايته الجنوبية عند باب المندب، في منطقة تحيط بها التلال الجرداء، والجبال المتشابكة، والأودية الجرانيتية على دائرة عرض ٢١/٢٥شمالاً وخط طول ٤٩/٣٩شرقاً، وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٣٦٠م. انظر: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، دراسة تاريخية ميدانية، ص٣٥.

(٢) عرفتها الحضارات القديمة، فورد اسمها بالسريانية (مكرابو)، وبالسبأية (مكرابا)، وبالأشورية (مكا)، وتعني في جميعها "البيت المقدس"، مكة المكرمة مركز الأرض (مجلة الفيصل، س١،ع١، ١٣٩٨/ ١٩٧٧م)، ص٤١.

وهي وسط العالم وسرة الدنيا[1]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الشورى: ٧.

أعلى الله شأنها على لسان الخليل حيث دعا ربه فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٦ - ١٢٩.

واستجاب الله الدعاء المبارك، فرزق أهل مكة الثمرات ورزقهم الأمن فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ قريش: ٣ - ٤.

(١) ثبت علميا في العصر الحاضر أن مكة مركز اليابسة في الكرة الأرضية. انظر: حسين كمال الدين: إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة وتعيين اتجاه القبلة (مجلة البحوث الإسلامية، مج ١، ع ٢، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م)، ص٢٩٠؛ سعد المرصفي: الكعبة مركز العالم، (ط١، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص١٤١.

واستجاب الله دعوة الخليل عليه السلام[1] فبعث من أهل مكة أشرف الناس وأكرمهم، وأعلاهم شأناً ومنزلةً، فبلَّغ رسالة ربه أتم بلاغ حتى توفاه الله عليه الصلاة والسلام.

مكة..أمنّها الله تعالى في كتابه ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ البقرة: ١٢٥.

مكة حرسها الله من الشرور والكوارث فهي البلد الأمين، وتبقى محروسة حتى آخر الزمان، فلا يدخلها الدجال، كما قال رسول الله ﷺ: "ليس بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة .. يحرسونها"[2].

مكة البلد الطاهر لا يدخله المشركون، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾التوبة: ٢٨.

---

(١) دعوة إبراهيم وبشارة عيسى.

(٢) صحيح، أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، (ط١، الرياض، دار السلام: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ج٤، ص٩٥.

وأحب بلاد الله إلى الله هي مكة، وهي كذلك عند رسوله ﷺ. فعن عبدالله بن عدي[1] رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزورة فقال: "إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"[2].

ومكة مأرز الإيمان كما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما كان، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى حجرها"[3].

---

(١) هو الصحابي : عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري ، قيل أنه ثقفي ، حالف بني زهرة، انظر: أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، (ط٢، بيروت، دار المعرفة: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ج١، ص ٤٣٣.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٢٥)؛ وابن ماجه (٣١٠٨)؛ وابن حبان في صحيحه (٣٧٠٨) والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح.

والحزورة: الراية الصغيرة ، وهي كانت موضع سوق أهل مكة ثم دخلت في المسجد الحرام كما أورده محمد بن عبد الله الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس (ط٢، مكة ، مطابع دار الثقافة: ١٣٨٥هـ)، ج٢، ص٢٩٤.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري : الصحيح، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، (مكة، المكتبة الفيصلية) ج١، ص١٢٩، ح١٤٦، ح١٤٧، وقال النووي : المسجدين : أي مسجد مكة والمدينة، انظر: يحيى ابن شرف النووي: شرح صحيح مسلم ، (القاهرة، المطبعة المصرية)، ج٢، ص١٧٧.

كما أنها دار إسلام أبداً لا يتصور فيها خلافه، وهذا أحد التأويلين في قوله ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح"[1].

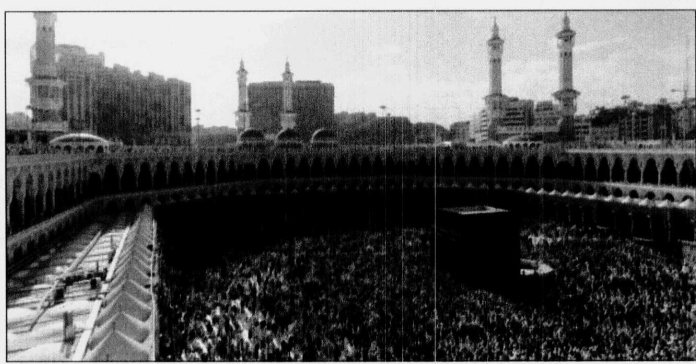
وقد جعل الله تعالى بمكة البيت المبارك الحرام الذي هو قيام للناس وأمان لهم وسماه البيت العتيق في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج: ٢٩، العبادة فيه مضاعفة الأجر مما سواه، فإن الصلوات الخمس تتضاعف فيه، لما روى عن جابر بن عبد الله[2] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام

ويأرز: أي ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض، مجد الدين المبارك ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي: ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، ج١، ص٣٧.

(١) مسلم: الصحيح، ج ٩، ص١٢٣، الهجرة تكون من دار الحرب ومكة دار سلام وهذا يقتضي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها تبقى دار السلام لا يتصور منها الهجرة، انظر: محمد فريد الدين راشد: المسجد الحرام في ضوء الكتاب والسنة (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص٤٥٥.

(٢) هو الصحابي: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد (٧٠ هـ). ابن حجر: تقريب التهذيب، ج١، ص١٢٢.

أفضل من مائة ألف صلاة"[1].



المسجد الحرام

والحج إلى البيت العتيق كفارة للذنوب كما قال النبي ﷺ: "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"[2]، وجعل الأجر العظيم في الطواف ببيته الحرام ، فعن عبد الله بن عمر[3] رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من طاف سبعاً فهو كعدل رقبة"،ويقول:"إن مسحهما كفارة للخطايا"[4]، أي: الركنين.

---

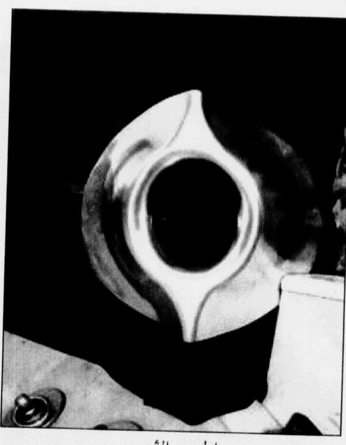
(١) أحمد بن شعيب النسائي: السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان، وسيد كسروي، (ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ج ٢، ص٣٣.

(٢) البخاري: الصحيح، ج٣، ص٣٨٢، ح١٥٢١.

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ابن الخطاب العدوي، أسلم وهو صغير ، ثم هاجر مع أبيه ، أول غزواته الخندق، روى كثيراً عن النبي ﷺ، توفي عام (٧٣هـ) . الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٠٣.

(٤) النسائي: السنن الكبرى، ج٥، ص٢٢١، ح٢٩١٩.

وشرف الله تعالى الكعبة بالحجر الأسود الذي هو من أحجار الجنة، فقد قال النبي ﷺ: "نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضاً من اللبن سودته خطايا بني آدم"[1].



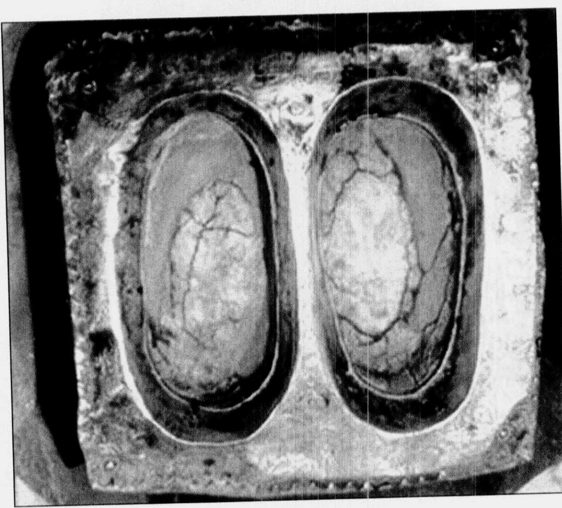
الحجر الأسود

وبمكة مقام إبراهيم الذي نادى من عليه بالحج كما قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج: ٢

---

(١) الترمذي: الجامع الصحيح، ج٣، ص٢٢٦، ح ٨٧٧؛ وهذا الحجر يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق، أحمد بن حنبل: المسند، (مكة، مكتبة دار الباز)، ج١، ص٢٦٦؛ محمد بن عبد الله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ج١، ص٤٥٧.

فعن ابن عباس[1] رضي الله عنهما قال: "قام إبراهيم على الحجر فقال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ومن كان، وسبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك"[2].



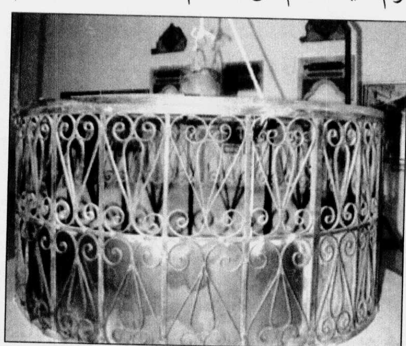
مقام إبراهيم عليه السلام

---

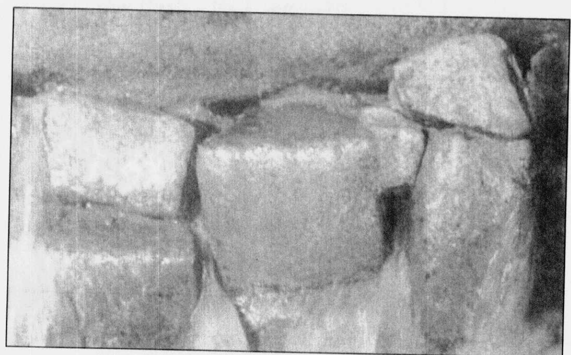
(١) هو حبر الأمة عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ، مسح النبي ﷺ رأسه ودعا له بالحكمة، روى الكثير عن النبي ﷺ، توفي سنة ثمانٍ أو سبعٍ وستين للهجرة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٣١.

(٢) أحمد بن علي ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرين، (ط٣، القاهرة، دار الريان للتراث: ١٤٠٧هـ)، ج٦، ص٤٠٦.

وقد سقى الله أهل مكة بخير ماء وجد على ظهر الأرض (ماء زمزم) المبارك ، خير ماء وأفضله ، كما روى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم"[1].



ما كان على بئر زمزم قديماً (معروض في أحد متاحف مكة)



صورة لأحد عيون بئر زمزم من الداخل يظهر تدفق الماء

---

(١) سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط٢، بغداد، وزارة الأوقاف العراقية: ١٩٨٣م)، ج١١، ص٩٨، ح١٨٦٨.

كما أبقى الله بمكة المشاعر العظيمة من عرفات والمشعر الحرام ومنى، التي هي مشاعر الحج وتمام النسك، قال تعال: ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ البقرة: ١٩٨ وقال في منى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ البقرة: ٢٠٣ وتعظيم هذه الشعائر فرض، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ الحج:٣٢ (فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب ، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله)[١].

ولم تزل مكة مشرفة معظمة، ولم يزل داخلها يذكر عند البيت: (اللهم زد هذا البيت تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابة وبراً، وزد من عظمه وشرفه ممن حجه واعتمره تعظيماً وتشريفاً ومهابة وبراً)[٢].

---

(١) عبد الرحمن ناصر السعدي: تفسير "تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (مؤسسة الرسالة)، ص٥٣٨.

(٢) عبد الله بن أحمد بن قدامة: المغني، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، (ط١، القاهرة، هجر للطباعة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج٥، ص٢١١، ٢١٢.

إنها مكانة لا تدانيها مكانة في بلدان العالم ، وتبقى مكة عبر الزمان آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان حتى قيام الساعة، مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾ قريش: ١ - ٤.

ورد ذكر مكة في القرآن في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ[1] لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ آل عمران: ٩٦.

وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ إبراهيم: ٣٥.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ النمل: ٩١.

وقال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾﴾ البلد: ١ - ٣.

قال المفسرون: أن البلد الوارد ذكره بهذه الآيات هو مكة المكرمة[2].

---

(١) أي بكته الملائكة للناس. مصنف ابن أبي شيبة: ٤/ ٢٨٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٦٢٢؛ الدر المنثور للسيوطي: ٨/ ٥١٦.

ولمكة أسماء كثيرة تدل على شرف المسمى، وليس ذلك بعجيب، فهي أرفع بلاد الله شأنا وأطهرها بقعة، فمن أسمائها: مكة وهو أشهرها[1]، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾الفتح: ٢٤ وسماها الله سبحانه كذلك في قوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾آل عمران: ٩٦ ، فهي بكة[2]، و سماها أم القرى[3]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾الشورى: ٠٧

---

(١) وقيل إن أهلها يمتكون الماء أي: يستخرجونه، أو لأنها تمك من ظلم وألحد فتهلكه، ابن منظور: لسان العرب، (بيروت، دار صادر: ١٩٦٨م)، مادة مكة؛ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، (بيروت: ١٩٥٧م)،ج٢، ص٨٢؛ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (القاهرة: ١٩٥٦م)،ج١،ص٤٨.

(٢) وذلك لأنها تبك الجبارين، أي تدق أعناقهم، أو لأن الناس يتزاحمون فيها من كل موضع ، وقيل: بكة موضع البيت ، ومكة سائر ما حوله. عماد الدين بن عمر القرشي ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (القاهرة، مكتبة دار التراث)، ج١، ص٣٧٣؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج١، ص٤٨.

(٣) لأنها أشرف وأفضل من سائر البلاد وأحبها إلى الله ورسوله. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص١٠٧.

ووصفها بالبلد الأمين[1]، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[2]، ونعتها بالوادي: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ ابراهيم: ٣٧ والحرم الآمن: قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾[3]، وأقسم بها فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ البلد: ١، ومن أسماء مكة بكة، وأم رحم، وأم القرى، وصلاح، وكوثى، والباسَّة.

عن مجاهد قال من أسماء مكة هي : (مكة وهي بكة وهي أم رحم وهي أم القرى وهي صلاح ، وهي كُوثَى، وهي الباسة، وأول من تقدم في صلاح فأسمع أهلها وأول من أذّن بمكة حبيب بن عبد الرحمن)[4].

---

(١) وذلك لأمن مكة على ساكنيها واللائذين بها أو الزائرين لها ، فتحفظ أرواحهم وأموالهم دون جميع أطرافها. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٨٣؛ بكر بن عبد الله أبو زيد : خصائص جزيرة العرب ، (جدة، دار ابن الجوزي: ١٤١٢ هـ) ، ص٤١ .

(٢) سورة التين، آية : ٣.

(٣) سورة القصص، آية: ٥٧، وقد نسب إلى مكة أسماء عديدة قال بها المفسرون واللغويون والمؤرخون ومنها: "أم زحم، والناسة، والناشة، والباسة، وصلاح، والعرش، والمقدسة، والمعطشة، والنابية، والحاطمة، والعروض، وطيبة، والرأس وغير ذلك، أحمد الحضراوي: العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية)، ص١٦٣؛ إسماعيل حافظ: أسماء مكة (مجلة الدارة، س٤، ع٤، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م)، ص١٤٥.

(٤) إسناده صحيح ، شفاء الغرام (١/ ٩٨ _ ١٠٠)؛ الأزرقي، ص ٣٩٣، ح ٣٦١.

وعن عثمان بن ساج قال أخبرني ابن أبي أنيسة، قال: بكة موضع البيت، ومكة هي الحرم كله[1].

وعن مجاهد قال: البيت العتيق أعتقه الله من كل جبار، فلا يستطيع جبّار يدّعي أنه له، ولا يقال بيت فلان ولا ينسب إلا إلى الله ﷻ[2].

وعن ابن أبي يحيى قال: بلغني أن أسماء مكة : مكة وبكة وأم رحم وأم القرى والباسة والبيت العتيق والحاطمة – تحطم من استخف بها والباسة تبسهم بساً، أي تخرجهم إخراجاً إذا اغشموا أو ظلموا[3].

ولأهمية مكة – مهبط الوحي – ومهوى أفئدة المسلمين كان من الطبيعي أن يهب رجال لتدوين تاريخها وآثارها فتاريخ مكة يحتل قسماً كبيراً من تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية ومن أقدم ما كتب عن مكة من مؤلفات:

- محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧).
- علي بن محمد المدائن (١٣٥ ـ ٢٢٥).

---

(١) حسن لغيره، ويحيى هو يحيى بن أبي أنيسة أبو زيد الجزري ، ضعفه ابن حجر في التقريب، ص ٥٨ والحديث أخرجه ابن أبي شيبة والطبري في تفسيره، كلاهما من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي ، وذكره الأزرقي في كتابه، ح ٣٦٢، ص ٣٩٣.

(٢) إسناده حسن، أخرجه ابن أبي شيبة من طريق النضر بن عربي.

(٣) إسناده صحيح ، أخرجه الأزرقي ، ح٣٦٦، ص ٣٩٥.

- أبي الوليد الأزرقي[1] (القرن الثاني ـ نحو ٢٥٠).
- الزبير بن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦).
- عمر بن شبه (١٧٢ ـ ٢٦٢).
- محمد بن إسحاق الفاكهي نحو (٢١٧ ـ ٢٧٨).

ومن خلال هؤلاء العلماء وتاريخ ولادتهم ووفاتهم يتضح لنا أن هذه المؤلفات دونت في زمن واحد، وقد فقد أكثرها ولم يبق منها إلا كتاب الأزرقي وتوجد نسخة منه في ألمانيا، ويقال بأنه توجد نسخة منه في نجد، وكتاب الفاكهي الجزء الأول ما زال مفقوداً حتى الآن، وقد رأى محقق كتاب الفاكهي تصوراً للجزء المفقود، وقال أن هذا التصور ليس من ضرب الخيال بل كل الذي ذكرناه نجد له إشارات ونقولاً في الكتب التي[1] اعتمد عليها الفاكهي في مادتها[1] التاريخية والعلمية ويؤكد ذلك من يقرأ كتاب شفاء الغرام والعقد الثمين.

ومما هو جدير بالذكر أنه يوجد نسخة من كتاب الفاكهي بجامعة ليدن بهولندا[2].

---

(١) يعتبر أقدم كتاب موجود عن مكة قال السمعاني إن الأزرقي كتبه بمنتهى الدقة، وأنه كتاب كبير، وهو من أقدم الكتب، وقد أهملت ترجمة الأزرقي كما أهملت ترجمة الفاكهي إلا أن كتابهما يشهدان لهما بالفضل والشرف.

(٢) قد كان لي شرف زيارتها عام ١٩٨٦م وذلك أثناء إدارتي للمركز الإسلامي الثقافي بجنوب هولندا (مدينة تلبرخ)، وقد طلبت منهم مخطوط في غريب الحديث لابن الأثير ولم يكن الميكروفيلم جاهزاً ⇦

وأشهر من كتبوا في فضائل مكة: أبو بكر الحميدي (صاحب السنن)، روى عنه الفاكهي (٢٦) نصاً، والفاكهي كان له الفضل في الاحتفاظ بنصوص لأصول مفقودة أو هي في حكم المفقود منها كتب في تاريخ مكة والمسجد الحرام مثل كتاب عثمان بن عمر وقد احتفظ الفاكهي بـ(٤٧) نصاً منه، ومنها كتاب لأبي عبده معمر بن المثنى فيما يتعلق بآبار مكة وأخبارها، وقد احتفظ لنا بـ(١٤٢) نصاً، وقد احتفظ أيضاً بكتب في الحديث والآثار ولم تصلنا كاملة، وكذلك في السيرة، وأشهر من استفاد من الفاكهي جماعة منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، في كتاب "المناسك"، والحافظ أبو جعفر العقيلي (ت٣٢٢هـ)، وأبو عمر عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ) في كتاب "الاستيعاب"، وياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) في "معجم البلدان"، وابن حجر في "فتح الباري" و"التهذيب" و"الإصابة".

في حينه، فأخذوا عنواني في تلبرخ وعندما انتهت المكتبة من عمل الميكروفيلم قاموا بإرساله إلى عنواني، وعندما لم يجدوني بحثوا عن أقرب صديق لي وأعطوه الميكروفيلم، الذي أرسله بدوره إلى السعودية، حيث كنت قد انتقلت إليها.

وأما مصادر الكتاب: فقد اعتمدت في تدوين تاريخ مكة وفضائلها على أشهروأعرق الكتب التي كتبت في القرن الثاني الهجري ، وهو أحد القرون التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : "خير أمتى القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينَهُ ويمينه شهادته"[1].

ولهذه الخيرية فإن كتاب الأزرقي "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار"وكتاب الفاكهي "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه"[2] هما الكتابين اللذان حظي كتابي بقسط وافر من مروياتهم خاصة الصحيح منها، ومما لا شك فيه أن كلاهما استقى معظم أخباره ومعلوماته من الصحابي الجليل عبد الله بن عباس وتلامذته الذين كانت لديهم معلومات وفيرة عن مكة، ولذلك قدموا لنا واقع تاريخي بترتيب زمني غاية في الروعة والإتقان وفن الصناعة الحديثية.

---

(١) البخاري في الشهادات ومسلم في فضائل الصحابة.

(٢) ومن يطالع الجزء الثاني من كتاب الفاكهي يجد أنه لا يختلف كثيراً عن كتاب الأزرقي في مواضيعه ومروياته، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن كلاهما كانا يأخذا من مصدر واحد كما بينا ، وعلى ذلك فإن كتاب الأزرقي قد عوضنا كثيراً عن الجزء الأول المفقود من كتاب الفاكهي هذا الجزء النادر الذي أدعوا طلبة العلم للبحث عنه بجدية .

وقد اعتمدت في الدراسة على إثبات المرويات الصحيحة أو الحسنة، وأما الضعيفة فلم ألتف إليها سوى نادراً وهي روايتين تقريباً، وقد أوضحت ونبهت عليها في أماكنها من الكتاب.

كما أني استفدت من كتاب / د. عبد الملك بن دهيش خاصة فيما يتعلق بكثير من الأماكن التاريخية، حيث قام بإلقاء الضوء عليها وتحديد أماكنها بدقة خاصة التي طرأ عيها بعض التغيير نتيجة لقيام المشروعات الجديدة ، وقد وقفت على معظم هذه الأماكن بنفسي، لمزيد من التوضيح، إذا احتاج الموقف إلى ذلك، كما جعلت هناك صوراً توضيحية بعضها صورته بنفسي وبعضها حصلت عليها مصورة وبعضها من مصادر أخرى كالانترنت وغيره.

وقد قدمت بين يدي الكتاب دراسة وافيه قسمت إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، تكلمت في المقدمة عن أهمية مكة وأخبارها وفضائلها ومكانة البلد الحرام في نفوس المسلمين، وعن موقعها الجغرافي في جزيرة العرب وكيف تتوسط العالم ، وأنها سرة الأرض، وعن أسماها في القرآن.

ـ **التمهيد تناولت فيه**: ترجمة مختصرة لكل من الأزرقي و الفاكهي، ثم ألحقت ذلك بصور لبعض صفحات النسخ الخطية من كتاب الأزرقي والفاكهي.

– **الفصل الأول**: تناولت فيه ذكر: الكعبة الشريفة، وتاريخ بناءها منذ أن كانت فوق الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض، وهبوط آدم لبنائها ، وأحوالها بين زمني نوح وإبراهيم إلخ ما يتعلق بالكعبة.

- **الفصل الثاني**: تضمن ذكر حدود المسجد الحرام، وفضل الصلاة فيه وتوسعة المسجد زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما، وزمن الوليد بن عبد الملك وزيادة المهدي الأولى والثانية، وصفة المسجد الحرام، وذرعه، وعدد أبوابه، وطاقاته، ومنبره، والطواف ، والصفا والمروة.
- **الفصل الثالث**: تضمن تحريم الحرم، وتعظيم البلد الحرام، وحدود المسجد الحرام والمشاعر، وأشهر المساجد والأماكن الأثرية من جبال ومقابر ورباع، ثم معلاة ومسفلة مكة الشامي واليماني ، وما حوت من جبال وشعاب وأثبرة.
- **الفصل الرابع**: تناول تاريخ عمارة الكعبة والبيت الحرام والمشاعر المقدسة منذ القدم وحتى الوقت الحاضر.
- الخاتمة : وشملت توصيات ومقترحات نرجو لها القبول.
- الفهارس:

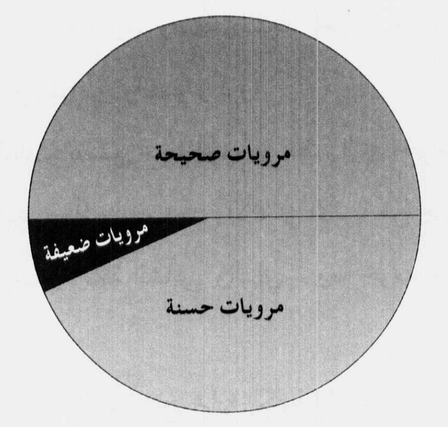
فهرس الخرائط والصور التوضيحية.

فهرس المصادر والمراجع.

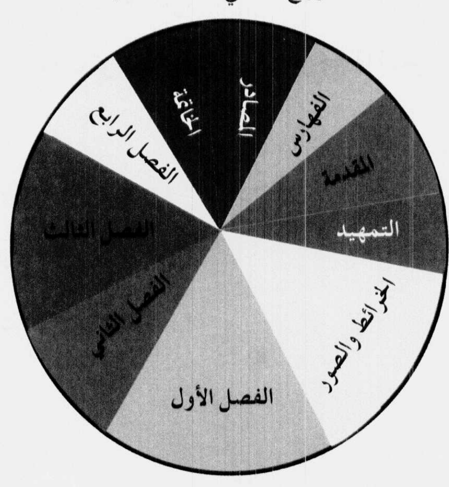
فهرس الموضوعات.

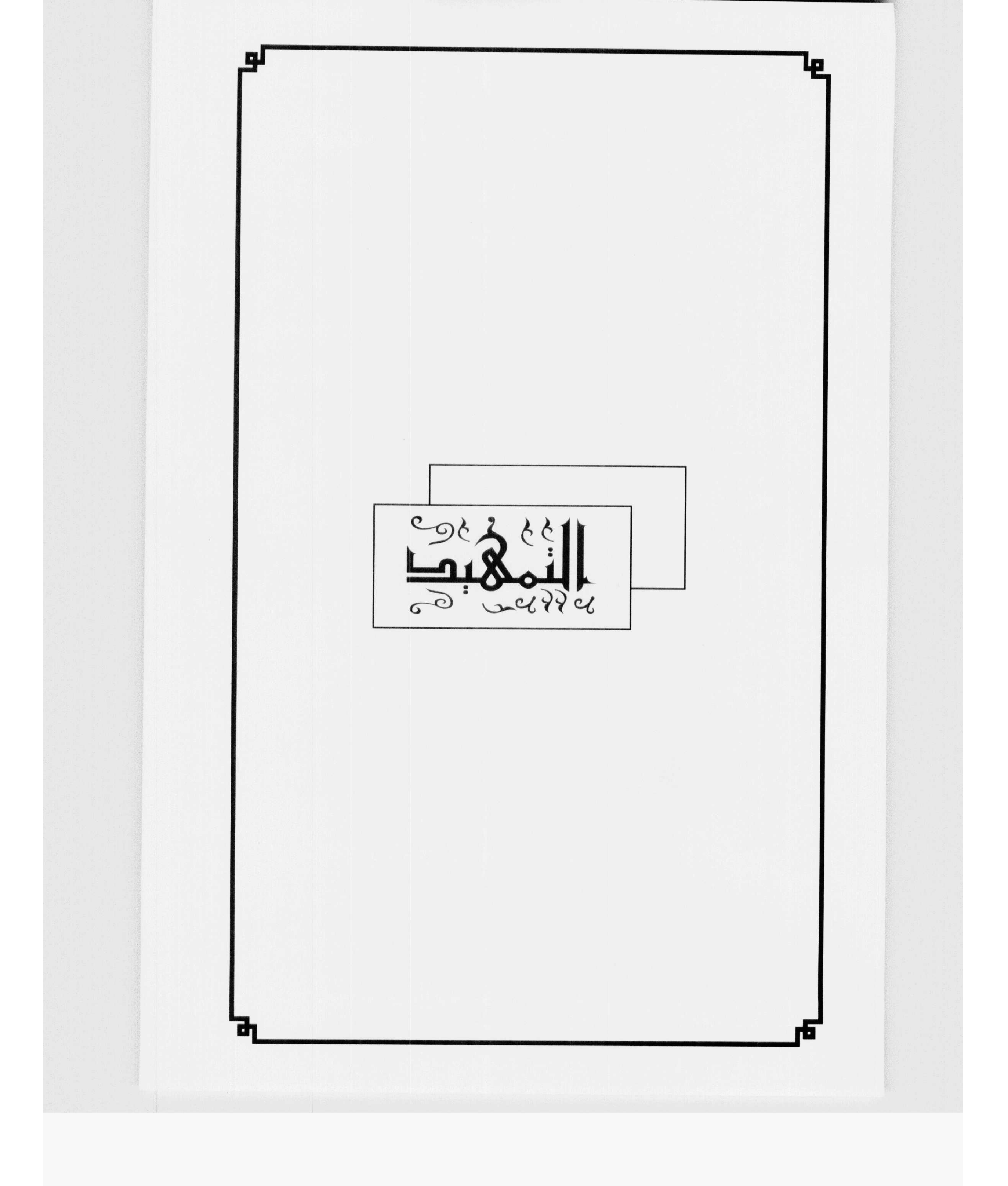
إحصائية الكتاب

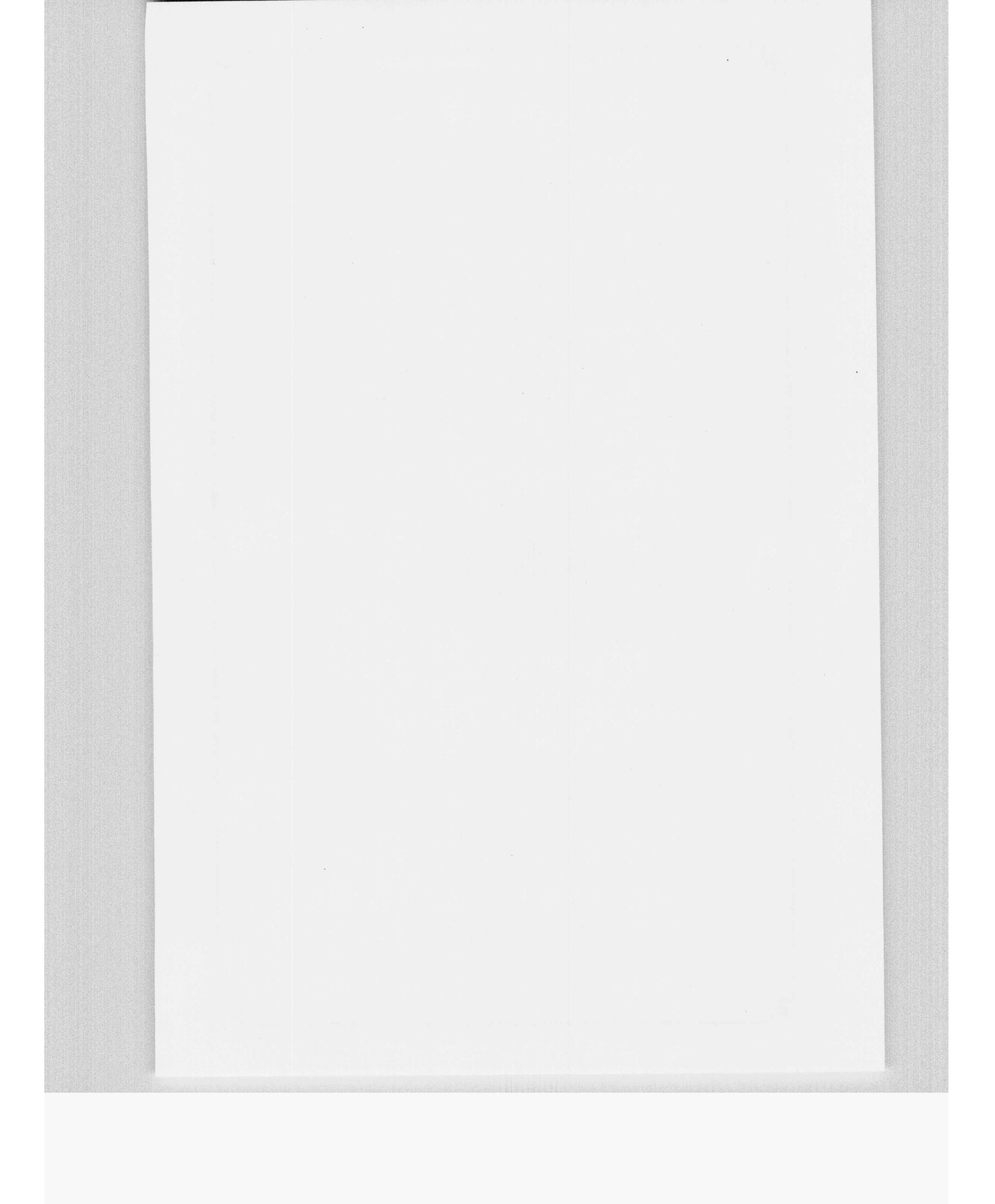
التوزيع النسبي للمرويات



التوزيع النسبي للمادة العلمية




التمهيد



ترجمة الأزرقي

اسمه ونسبه ومولده وأسرته

اسمه:

أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الولي بن عقبة الأزرق الغساني الأزرقي المكي.

نسبة:

الأزرقي بفتح الهمزة وفتح الراء وكسر القاف نسبة إلى جده الأزرق أبي عقبة بن غسان.

مولده:

ولد في القرن الثاني للهجرة ولم يعرف بالضبط تاريخ ولادته.

أسرته:

جده: أحمد بن محمد الأزرقي توفي سنة ٢١٧هـ، وولده: يحيى بن محمد بن عبد الله أبو محمد الأزرقي..

شيوخه وتلامذته

شيوخه:

أحمد بن محمد الأزرقي جد المؤلف، ومحمد بن يحيى أبي عمر المدني الحافظ نزيل مكة ومحدثها، ومهدي بن أبي المهدي المكي ، وإبراهيم بن محمد بن العباس

ابن عمر بن شافع بن السائب المطلبي أبو إسحاق الشافعي بن عم الإمام محمد بن إدريس (ت ٢٣٨هـ)، ومحرز بن سلمة بن يزداد المكي العوفي (ت ٢٣٤هـ) ، وأحمد بن نصر بن زياد النيسابوري (٢٤٥هـ) وسعيد بن منصور المروزي ويقال الطالقاني (ت ٢٢٧هـ)، وسليمان بن حرب بن بجيل الإمام الثقة الحافظ شيخ الإسلام أبو أيوب الأزدي البصري قاضي مكة (ت ٢٢٤هـ).

تلامذته:

إسحاق بن أحمد بن إسحاق الخزاعي أبو محمد المقري (ت ٣٠٨هـ)، وإبراهيم بن عبد الصمد العباس البغدادي (ت ٣٢٥هـ).

وفاته:

عاش الأزرقي رحمه الله تقريباً في نهاية القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن الثالث وتوفي سنة (٢٥٠هـ) على الصحيح كما هو مثبت في هامش خلاصة الرجال نقلاً عن الخطيب.

مصنفاته:

١ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار.

٢ ـ المسند (وهو من الكتب المفقودة).

ترجمة الفاكهي

اسمه ونسبه :

هو محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله المكي، والفاكهي نسبة إلى الفاكه بن عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (الزبيدي في تاج العروس). (وابن ماكول في الاكمال)، وعلى هذا فالفاكهي يلتقي بالنبي ﷺ بـ (كنانة بن خزيمة).

ولادته ونشأته:

في حدود (٢١٧هـ) أو ما بين سنة (٢١٥هـ - ٢٢٠هـ) وذلك من خلال أعمار شيوخه مثل اسماعيل ابن زرارة الرقي (ت ٢١٧هـ)، وأحمد بن جميل الأنصاري المروزي (ت ٢٣٠هـ)، على افتراض أن الفاكهي عندما سمع منهما كان عمرة ١٠ سنوات، فنشأ في مكة ولم يكن يتيماً ، لأنه روى عن والده نصاً واحداً في ذكر سيل من سيول مكة سنة ٢٠٢هـ.

طلبه للعلم ورحلاته:

لم يكتف بمشايخه بمكة فرحل إلى بغداد وسمع فيها من أحمد بن عبد الجبار العطاردي (ت ٢٧٢هـ)، ووصل إلى الكوفة وسمع فيها من إسماعيل بن محمد الأحمس ، ورحل إلى صنعاء وسمع من محمد بن علي النجار، ورحل إلى حرض باليمن وسمع من أحمد بن صالح المنذر الطريقي الكوفي (٢٥٦هـ).

مكانته الاجتماعية:

يبدوا لنا أنه من وجهاء مكة من خلال ما سطره الفاكهي في كتابه، وروى حوادث ومراسلات بين الأمم قد لا يطلع عليها العامة، وكان له مكانة عند أمراء البلد الحرام واحترام علماء مكة له.

مشايخه:

تلقى الفاكهي علومه من كوكبة من مشايخ العلماء منهم : محمد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج ، وأبي حاتم الرازي، وأبو زرعة الجرجاني وغيرهم، ومن أقدم شيوخه سعد بن منصور (ت ٢٢٧هـ).

تلاميذه:

ولده عبد الله بن محمد بن إسحاق بن العباس أبو محمد الفاكهي محدث مكة والإمام محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي (ت ٣٢٢هـ)، وأبو الحسن الأنصاري ومحمد بن صالح بن سهل العماني.

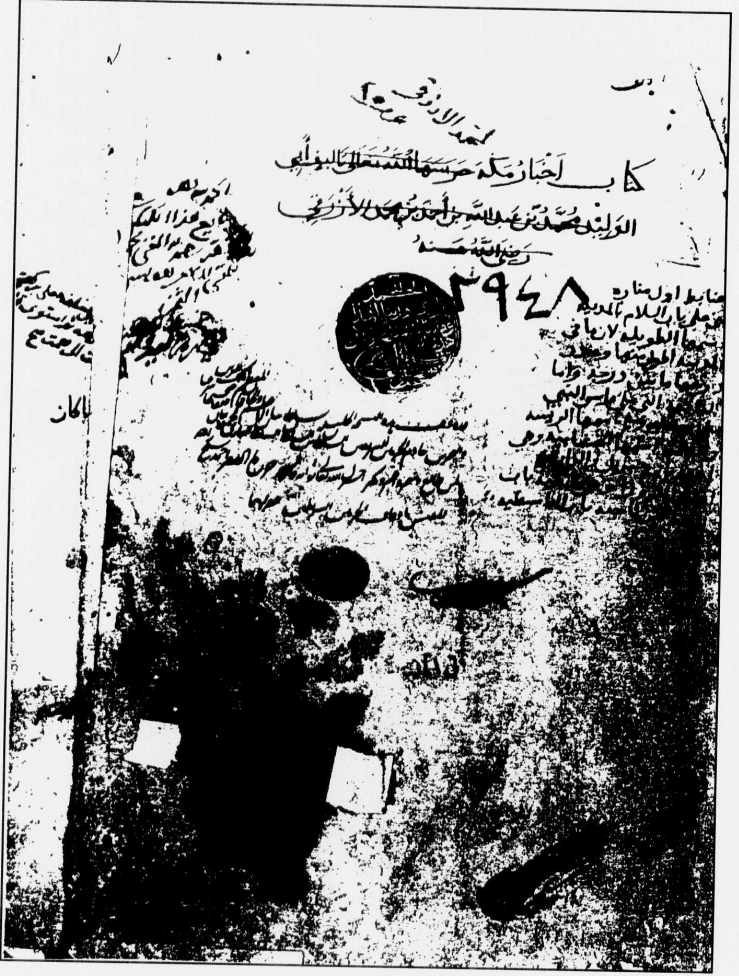
وفاته:

قال الفاسي في العقد الثمين ما عرفت متى مات إلا أنه كان حياً في سنة (٢٧٢هـ) لأنه ذكر قضية تتعلق بالمسجد الحرام ، أما البغدادي فقال أنه توفي في سنة (٢٨٥هـ) (هدية العارفين) إلا أنه من خلال الأحداث خاصة المتعلقة بالمسجد الحرام نقول أنه توفي بين سنة (٢٧٢هـ) وسنة (٢٨٠هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الحافظ المتقن أبو الوليد الأزرقي رحمه الله تعالى **باب ذكر ما كانت الكعبة**
يوم **عليه** فوق الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض وما جاء في ذلك حدثنا أبو الوليد محمد بن عبد الله
بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني الأزرقي قال
حدثنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن
سعيد بن المسيب قال كعب الأحبار كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله تعالى السموات
والأرض بأربعين سنة ومنها دحيت الأرض قال حدثنا أبو الوليد قال حدثني مهدي بن
أبي المهدي قال أخبرنا أبو أيوب البصري قال حدثنا هشام عن حميد قال سمعت مجاهدا يقول
خلق الله عز وجل هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض قال وحدثنا جدي قال حدثنا سعيد
بن سالم عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما كان العرش على الماء قبل
أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بعث الله ريحا هفافة فصفقت الماء فأبرزت حشفة
في موضع البيت كأنها قبة فدحا الله تعالى عز وجل الأرضين من تحتها فمادت ثم مادت
فأوتدها الله عز وجل بالجبال قال وكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك
سميت مكة أم القرى وحدثني يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن إبراهيم الجبيري عن عثمان بن
عبد الرحمن عن هشام بن مجاهد قال لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل أن
يخلق شيئا من الأرض بألفي سنة وإن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى **ذكر بناء الملائكة
عليهم السلام الكعبة** قبل خلق آدم ومبدأ الطواف وكيف كان … حدثنا أبو الوليد
قال حدثني علي بن هارون بن مسلم العجلي عن أبيه قال أخبرنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري
قال حدثني محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما بمكة بينا هو يطوف بالبيت وأنا
وراءه إذ جاءه رجل شرجم من الرجال يقول طويل فوضع يده على ظهري فالتفت إليه فقال
الرجل السلام عليكم يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أريد أن أسألك فسكت
وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمنا أنا والرجل
خلفه

صورة الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الظاهرية من كتاب
«أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي

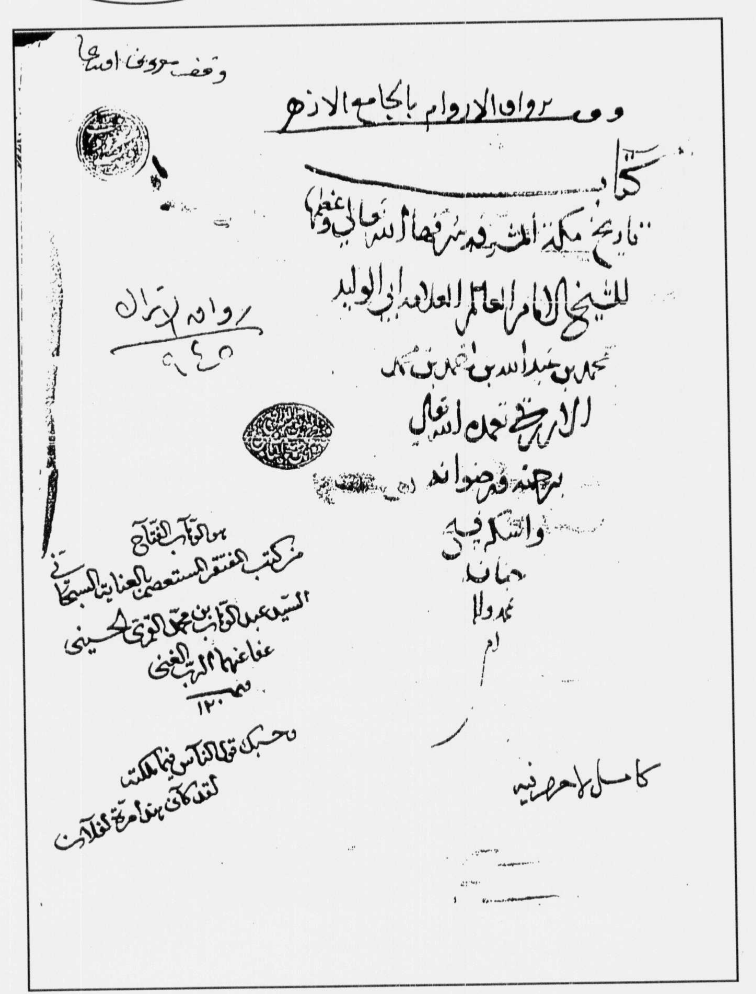
صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الظاهرية من كتاب
«أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي



صورة صفحة العنوان من النسخة التركية من كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي

صورة الصفحة الأولى من النسخة التركية من كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة التركية من كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي



وقف رواق الاروام بالجامع الازهر

كتاب تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى وعظمها

للشيخ الامام العالم العلامة ابي الوليد

محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد

الازرقي رحمه الله تعالى

برحمته ورضوانه

رواق الاتراك

٩٤٥

صورة صفحة الغلاف من نسخة رواق الأتراك في الأزهر من كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي

الجزء الاول

كتاب اخبار مكة المشرفة

وما جاء فيها من الاثار

تاليف العلامة المؤرخ ابي الوليد محمد بن عبد

الله بن احمد الازرقي المكي

رواية ابي محمد اسحق بن احمد

ابن اسحق بن نافع

الخزاعي

المكي

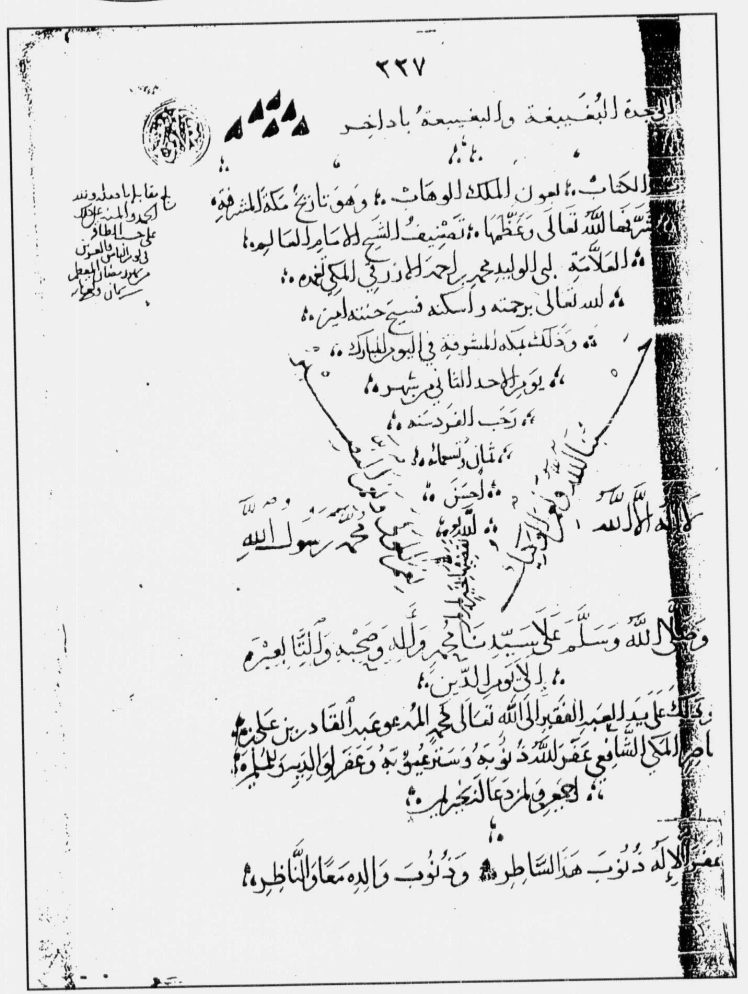
الوقف لله عز وجل بالكتبية النفيسة المباركة [illegible]

[illegible] حرسها ربه البرية

عن كل آفة وبلية

آمين

صورة صفحة الغلاف من نسخة مكتبة الحرم المكي من كتاب
«أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي


٢٢٧

الرحمة البغيبغة والبغيبغة بآخر

... الكتاب بعون الملك الوهاب وهو تاريخ مكة المشرفة
شرفها الله تعالى وعظمها تصنيف الشيخ الإمام العالم
العلامة أبي الوليد محمد بن أحمد الأزرقي المكي تغمده
الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين
وذلك بمكة المشرفة في اليوم المبارك
يوم الأحد الثاني من شهر
رجب الفرد سنة
ثمان وتسعمائة
أحسن

لا إله إلا الله محمد رسول الله

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين
إلى يوم الدين

... على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد المدعو عبد القادر بن علي ...
... المكي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وغفر لوالديه وللمسلمين
أجمعين ولمن دعا لهم بالمغفرة

غفر الإله ذنوب هذا الساطر وذنوب والده معا والناظر

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة رواق الأتراك في الأزهر من كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي

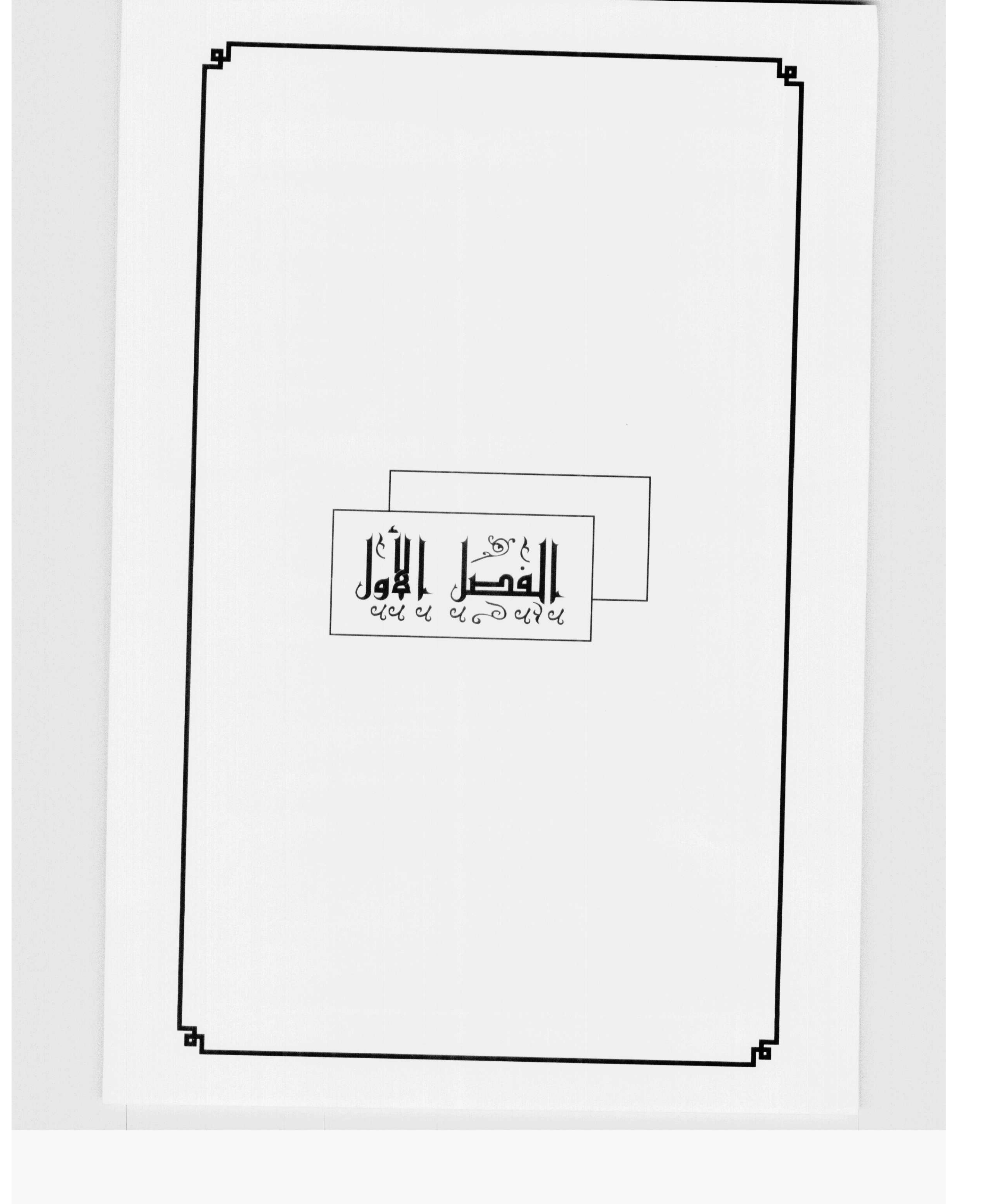
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيد الامة محمد نبي الرحمة وعلى آله وصحبه
ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق الماء
قبل ان يخلق الله السموات والارض
وما جاء في ذلك
اخبرني والدي الفقيه الامام المحدث صدر الدين بقية المشايخ
ابو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي الميانشي رحمة الله عليه
قال حدثنا القاضي الامام ابو المظفر محمد بن علي بن الحسين
الشيباني الطبري عن جده الامام الشيخ الحسين وعن الشيخ
ابي الحسن علي بن خلف الشافعي عن ابي القاسم خلف بن هبة
الله الشافعي عن ابي محمد الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فراس عن
ابي الحسن محمد بن نافع الخزاعي عن ابي محمد اسحق بن احمد بن اسحق
بن نافع الخزاعي عن ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد
ابن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر
الغساني الازرقي قال حدثني جدي احمد بن محمد بن الوليد الازرقي
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد (؟) بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب
قال قال كعب الاحبار كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله

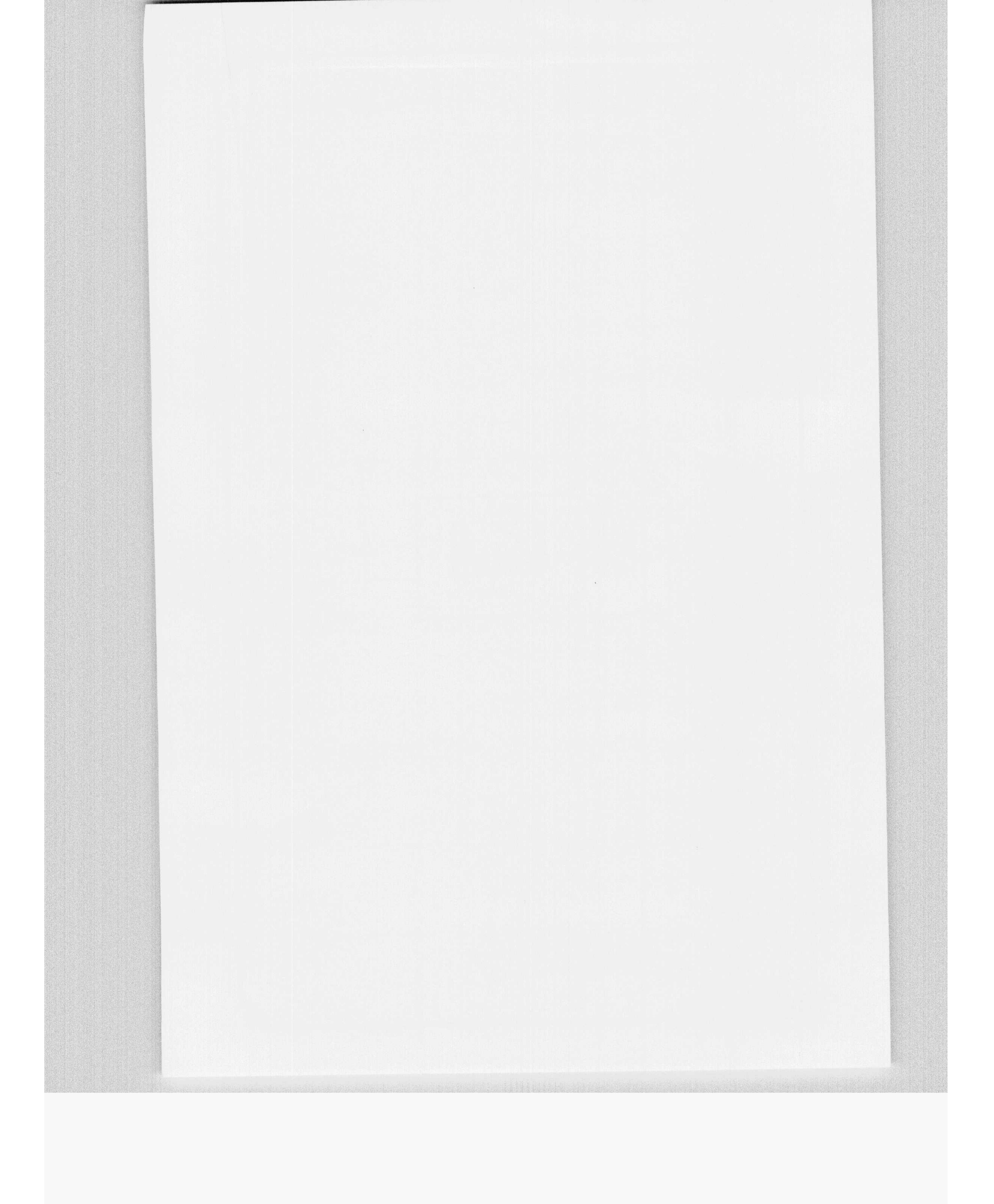
صورة الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف من
كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي

صورة الصفحة الأولى من نسخة جامعة ليدن في هولندا من
كتاب «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه» للفاكهي

صورة الصفحة التي فيها كتابة على المقام من كتاب «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه» للفاكهي

صورة الصفحة الأخيرة من كتاب «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه» للفاكهي


الفصل الأول



{الكعبة[1]}

وعن ابن نجيح قال: إنما سميت الكعبة: لأنها مكعبة على خلقة الكعب، قال: وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيماً للكعبة ، وأول من بنى بيتاً مربعاً حميد بن زهير، فقالت قريش:

ربع حميد بن زهير بيتاً إما حياة أو إما موتاً[2].

{الكعبة الشريفة فوق الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض}

عن سعيد بن المسيب قال: قال كعب الأحبار: كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله ﷻ السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض، وعن ابن عباس قال: (لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله ريحاً صفاقة فصفقت الماء فأبرزت عن خشفه[3] في موضع البيت كأنها قبة ، فدحا الله عز وجل الأرضين من تحتها فمادت ثم مادت، فأوتدها الله ﷻ بالجبال)، فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس، فلذلك سميت مكة أم القرى، وعن مجاهد قال:

---

(١) الكعبة سميت بذلك لأنها مكعبة.

(٢) إسناده صحيح، ذكره الفاكهي والأزرقي ، ح ٣٥٢، ص ٣٩٠. وحميد هو: حميد بن زهير ابن الحارث بن أسعد بن عبد العزى القرشي، صحابي وترجمته في الإصابة (١/ ٣٥٥).

(٣) الخشفة : حجارة تنبت في الأرض نباتاً .

(لقد خلق الله ﷻ موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وإن قواعده يعني الأرض السابعة السفلى)[1].

وعن مجاهد قال: (لقد خلق الله ﷻ موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وأن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى)[2].

{زيارات الملائكة للبيت الحرام وما جاء في البيت المعمور}

عن عثمان بن يسار، قال: (بلغني أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً من الملائكة لبعض أموره في الأرض أستأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته، فيهبط الملك مهللا)[3].

وروي أيضاً عن وهب بن منبه، نحو هذا إلا أنه قال: (ويصلي في البيت ركعتين).

---

(١) صحيح الإسناد، ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الأزرقي.

(٢)حسن لغيره أخرجه عبد الرزاق (٥/ ٩٤، ح ٩٠٩٧) من طريق هشام بن حسان ، عن حميد الأعرج، عن مجاهد؛ وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٦٣، ح ٣٩١١) من حديث عبد الله بن عمرو؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٠٨) وعزاه إلى عبد الرزاق ، والأزرقي، والجندي.

(٣) إسناده حسن، وعثمان بن يسار سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم وعثمان بن باج فيه ضعف. التقريب ، ص ٣٨٦. ذكره السيوطي في الدر المنثور، ١/ ٣١١، وعزاه إلى الأزرقي.

{هبوط آدم إلى الأرض وبنائه للكعبة وحجه}

ووقوف الملائكة على أعلام الحرم: أي حدوده

عن عثمان بن ساج ، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، قال: (بلغني أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض حزن على ما فاته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله عز وجل، فبوأ الله له البيت الحرام وأمره بالسير إليه، فسار إليه لا ينزل منزلًا إلا فجر الله له ماء معينا، حتى انتهى إلى مكة فأقام بها يعبد الله عند ذلك البيت ويطوف به، فلم تزل داره حتى قبضه الله تعالى بها)[1].

وعن عثمان بن ساج قال: (حُدثتْ أن آدم عليه السلام خرج حتى قدم مكة فبنى البيت، فلما فرغ من بنائه قال: أي رب، إن لكل أجير أجرًا وإن لي أجرًا، قال: "نعم، فاسألني" قال: أي رب، تردني من حيث أخرجتني، قال: "نعم ذلك لك" قال: أي رب، ومن خرج إلى هذا البيت من ذريتي يقر على نفسه بمثل الذي قررت به من ذنوبي أن تغفر له قال: "نعم ذلك لك")[2].

عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم أنه قال: (طاف آدم عليه السلام سبعًا بالبيت حين نزل، ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال:

---

(١) إسناده حسن، وعثمان بن ساج ضعيف ، التقريب ، ص ٣٨٦.

(٢) إسناده حسن، أخرجه الأزرقي، ١/ ٨٢-٨٣ ، ح ٢٥.

اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيمانًا يباشر قلبي ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، والرضا بما قضيت علي)[١].

عن ابن أبي لبيد المدني قال: (حج آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا: يا آدم بر حجك، قد حججنا قبلك بألفي عام)[٢].

عن عثمان بن ساج قال : (أخبرني سعيد أن آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وأن الملائكة لقيته بالمأزمين[٣] فقالوا : بر حجك يا آدم أما إنا قد حججنا قبلك بألفي عام)[٤].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الطبراني في الوسيط، ٦/ ١١٨، ح ٥٩٧٤ من حديث عائشة رضي الله عنها، والخطيب والذهبي في السير والهيثمي في مجمعه والسيوطي في الدر المنثور والمباركفوري وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الشافعي في مسنده والبيهقي في الكبرى.

(٣) المأزمان طريق إذا أفضيت منه كنت في المزدلفة وهو طريق ضيق بين جبلين يسميان الأخشبين، وقد رصف اليوم وعبد ، وجعلت له ثلاث طرق معبدة إحداهما طريق للمشاة يفصله عن طريق السيارات شبك.

(٤) إسناده حسن، وسعيد هو ابن جبير ، ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الأزرقي.

{البيت المعمور وطواف الملائكة}

عن ابن عباس قال: (قال رسول الله ﷺ: البيت الذي في السماء يقال له: الضراح، وهو مثل بناء هذا البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدًا)[1].

عن أبي الطفيل قال: سأل ابن الكواء عليًّا ﷺ: ما البيت المعمور؟ قال: (هو الضراح، وهو حذاء هذا البيت، وهو في السماء السادسة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدًا)[2].

وروي عن سفيان بن عيينة بنحوه، إلا أنه قال: (في السماء السابعة، وقال: لا يعودون إليه إلى يوم القيامة)[3].

عن أبي الطفيل قال: شهدت عليًّا ﷺ وهو يخطب وهو يقول: (سلوني، فوالله لا تسألونني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله،

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤١٧، ح ١٢١٨٥)؛ والعقيلي في الضعفاء (١/ ١٠٠، ح ١١٦) كلاهما من طريق ابن جريج وأخرجه عبد الرزاق من طريق صفوان (٥/ ٢١٠، ح ٨٨٧٤)، والأزرقي باب ما جاء في البيت المعمور.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الضياء المقدسي من طريق سفيان والطبري وعبد الرزاق كلاهما من طريق ابن الطفيل، وأخرجه الطبري من طريق خالد بن عرعرة، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة من طريق هبيرة ابن علي وذكره الأزرقي.

(٣) إسناده صحيح، الأزرقي باب ما جاء في البيت المعمور.

فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم أنها بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم بجبل، فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين علي ﷺ وهو خلفي قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: ذاك الضراح فوق سبع سموات تحت العرش، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة)[1].

{رفع البيت المعمور}

عن مجاهد قال: (بلغني انه لما خلق الله ﷻ السموات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء، لها بابان: أحدهما شرقي والآخر غربي، فجعله مستقبل البيت المعمور، فلما كان زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما إلى يوم القيامة، واستودع الله تعالى- الركن أبا قبيس)[2].

وقال ابن عباس: (كان ذهبًا فرفع زمان الغرق)[3].

عن عثمان بن ساج قال : (بلغنا – والله أعلم – أن إبراهيم عليه السلام عُرج به إلى السماء فنظر إلى الأرض مشارقها ومغاربها فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة: يا خليل الله اخترت حـرم الله في الأرض فبنـاه من حجـارة سبعـة أجبـل ويقولون

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق والخطيب البغدادي كلاهما من طريق معمر.

(٢) إسناده حسن ، ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الأزرقي، وفيه سعيد بن سالم صدوق يهم التقريب، ص ٢٣٦.

(٣) إسناده حسن.

خمسة فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم عليه السلام من تلك الجبال)[1].

{أحوال الكعبة بين زمنيَّ نوح وإبراهيم عليهما السلام}

عن مجاهد: (أنه كان موضع الكعبة قد خفي ودَرَس زمن الغرق فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام، وكان موضعه أكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول، غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه، وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض ويدعو عنده المكروب، فقلّ من دعا هناك إلا استجيب له، فكان الناس يحجون إلى مكة موضع البيت، حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد من عمارة بيته، وإظهار دينه وشعائره، فلم يزل منذ اهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظما محرما بيته تتناسخه الأمم والملل أمة بعد أمة وملة بعد ملة. قال: وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام)[2].

{اختيار إبراهيم عليه السلام موضع البيت وإسكان هاجر وإسماعيل عند البيت الحرام}

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ الحج: ٢٦.

---

(١) إسناده حسن، ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٢) وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) إسناده صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٢) وعزاه إلى الأزرقي والمناوي في فيض القدير (٣/ ٥١٦) بنحوه.

عن مجاهد: (أن الله تعالى لما بوَّأ لإبراهيم صلوات الله عليه مكان البيت، خرج إليه من الشام وخرج معه ابنه إسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل يرضع، وحُملوا فيما يحدثني على البراق)[1].

تفسير الآية: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: هيأناه له، وأنزلناه إياه، وجعل قسما من ذريته من سكانه، وأمره الله ببنيانه، فبناه على تقوى الله، وأسسه على طاعة الله، وبناه هو وابنه إسماعيل، وأمره أن لا يشرك به شيئا، بأن يخلص لله أعماله، ويبنيه على اسم الله.

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ أي: من الشرك والمعاصي، ومن الأنجاس والأدناس وأضافه الرحمن إلى نفسه، لشرفه، وفضله، ولتعظم محبته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه، لكونه بيت الرب للطائفين به والعاكفين عنده، المقيمين لعبادة من العبادات من ذكر، وقراءة، وتعلم علم وتعليمه، وغير ذلك من أنواع القرب.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾: المصلين، أي: طهره لهؤلاء الفضلاء، الذين همهم طاعة مولاهم وخدمته، والتقرب إليه عند بيته، فهؤلاء لهم الحق، ولهم الإكرام، ومن إكرامهم تطهير البيت لأجلهم، ويدخل في تطهيره، تطهيره من الأصوات

---

(١) إسناده حسن.

اللاغية والمرتفعة التي تشوش المتعبدين، بالصلاة والطواف، وقدم الطواف على الاعتكاف والصلاة، لاختصاصه بهذا البيت، ثم الاعتكاف، لاختصاصه بجنس المساجد.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه حين كان بين أم إسماعيل بن إبراهيم وبين سارة امرأة إبراهيم ما كان، أقبل إبراهيم ﷺ بأم إسماعيل وإسماعيل وهو صغير ترضعه، حتى قدم بهما مكة، ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها وتدر على ابنها، وليس معها زاد.

قال سعيد بن جبير: قال ابن عباس رضي الله عنهما: فعمد بهما إلى دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد -يشير لنا بين البئر وبين الصفة- يقول: فوضعهما تحتها، ثم توجه إبراهيم خارجًا على دابته واتبعت أم إسماعيل أثره حتى أوفى إبراهيم بكدا.

يقول ابن عباس: فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركني وابني؟ قال: إلى الله ﷻ قالت: رضيت بالله تعالى.

فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحة فوضعت ابنها إلى جنبها، وعلقت شنتها تشرب منها وتدر على ابنها حتى فني ماء شنتها فانقطع درها، فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه أمه يتشحط قال: فحسبت أم إسماعيل أنه يموت فأحزنها.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: قالت أم إسماعيل: لو تغيبت عنه حتى لا أرى موته، فعمدت أم إسماعيل إلى الصفا حين رأته مشرفًا تستوضح عليه -أي:

ترى أحدًا بالوادي- ثم نظرت إلى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين (تعللت)، حتى يموت الصبي ولا أراه، فمشت بينهما أم إسماعيل ثلاث مرات أو أربعا، ولا تجيز بطن الوادي في ذلك إلا رملًا، ثم رجعت أم إسماعيل إلى ابنها فوجدته ينشع كما تركته فأحزنها، فعادت إلى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه، فمشت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة حتى كان مشيها بينهما سبع مرات.

قال ابن عباس ﵄ : قال أبو القاسم ﷺ: "فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة".

قال: فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشغ، فسمعت صوتًا فراث[1] عليها ولم يكن معها أحد غيرها، فقالت: قد أسمع صوتك فأغثني إن كان عندك خير، قال: فخرج لها جبريل ﵇ فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر -يعني: زمزم- فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل ﵇ برجله. يقول ابن عباس﵄ : قال أبو القاسم ﷺ : "فحاضته أم إسماعيل بتراب ترده؛ خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشنتها[2]، فاستقت وشربت ودرت على ابنها"[3].

---

(١) أي أبطأت ، والريث هو الإبطاء. لسان العرب.

(٢) الشنة: القربة . تصنع من الجلد. لسان العرب.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه البخاري والنسائي والبيهقي كلهم من طريق كثير بن كثير.

وعن محمد بن إسحاق قال: (بلغني أن ملكًا أتى هاجر أم إسماعيل حين أنزلها إبراهيم بمكة قبل أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، فأشار لها إلى البيت وهو ربوة حمراء مدرة فقال لها: هذا أول بيت وضع للناس في الأرض وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه للناس)[1].

وعن ابن جريج قال: (بلغني أن جبريل عليه السلام حين هزم بعقبه في موضع زمزم، قال لأم إسماعيل، وأشار لها إلى موضع البيت: هذا أول بيت وضع للناس، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه للناس ويعمرانه فلا يزال معمورًا محرمًا مكرمًا إلى يوم القيامة).

قال ابن جريج: (فماتت أم إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل، ودفنت في موضع الحجر)[2].

{نزول جرهم في الحرم وزواج إسماعيل عليه السلام منهم}

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أخرج الله ماء زمزم لأم إسماعيل بينما هي على ذلك إذ مرّ ركب من جرهم، قافلين من الشام في الطريق السفلى، فرأى الركب الطير على الماء، فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس!،

---

(١) إسناده حسن، ذكره الطبري في تفسيره من حديث ابن إسحاق (١/٥٤٨) وأورده الأزرقي في باب إسكان إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل.

(٢) إسناده حسن، ذكره الأزرقي في كتابه أخبار مكة.

فأرسلوا جرّيين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها، ثم رجعا إلى ركبهما، فأخبراهم بمكانها. قال: فرجع الركب كلهم حتى حَيّوها، فردت عليهم فقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي، قالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل معك عليه؟ قالت: نعم.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: قال أبو القاسم ﷺ : "ألفى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأنس". فنزلوا وبعثوا إلى أهاليهم، فقدموا إليهم وسكنوا تحت الدوح، واعترشوا عليها العروش، فكانت معهم هي وابنها، حتى ترعرع الغلام ونفسوا فيه وأعجبهم، وتوفيت أم إسماعيل وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم، ويخرج معهم إسماعيل فيصيد، فلما بلغ أنكحوه جارية منهم، وهي في كتاب المبتدأ عن عبّاد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق: اسم امرأة إسماعيل: (عمارة بنت سعيد بن أسامة)، فأقبل إبراهيم عليه السلام من الشام يقول: حتى أطالع تركتي، حتى قدم مكة فوجد امرأة إسماعيل فسألها عنه، فقالت: هو غائب، ولم تلن له في القول فقال لها إبراهيم عليه السلام : قولي لإسماعيل: قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا، وهو يقرئ عليك السلام ويقول لك: غيّر عتبة بيتك؛ فإني لم أرضها، وكان إسماعيل عليه السلام كلما جاء سأل أهله: هل جاءكم أحد بعدي؟ فلما رجع سأل أهله، فقالت امرأته: قد جاء بعدك شيخ فنعتته له فقال لها إسماعيل عليه السلام : قلت له شيئًا؟ قالت: لا، قال: فهل قال لك من شيء؟ قالت: نعم، أقرئي عليه السلام وقولي له: غير عتبة بيتك فإني لم أرضها لك، قال إسماعيل عليه السلام: أنت عتبة بيتي، فارجعي إلى أهلك، فردها إسماعيل عليه السلام إلى أهلها فأنكحوه امرأة أخرى، ثم لبث إبراهيم عليه السلام ما شاء الله أن

يلبث، ثم رجع إبراهيم صلوات الله عليه فوجد إسماعيل عليه السلام غائبًا، ووجد امرأته الآخرة، فوقف وسلم، فردت عليه السلام، واستنزلته وعرضت عليه الطعام والشراب، فقال: ما طعامكم وشرابكم؟ قالت: اللحم والماء قال: هل من حب أو غيره من الطعام؟ قالت: لا قال: بارك الله لكم في اللحم والماء.

قال ابن عباس: يقول رسول الله ﷺ: "لو وجد عندها يومئذ حباً لدعا لهم بالبركة فيه، فكانت أرضًا ذات زرع".

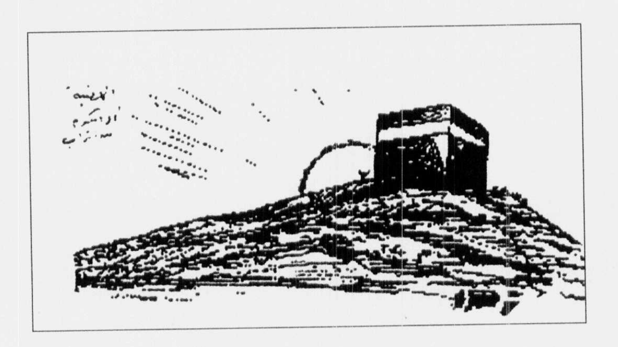
ثم ولّى إبراهيم عليه السلام وقال: قولي له: قد جاء بعدك شيخ فقال: إني وجدت عتبة بيتك صالحة فاقرّها، فرجع إسماعيل عليه السلام إلى أهله، فقال: هل جاءكم بعدي أحد؟ قالت: نعم قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا، قال: فهل عهد إليكم من شيء؟ قالت: نعم، يقول: إني وجدت عتبة بيتك صالحة فاقرّها[1].

{بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة وحجه وآذانه بالحج}

عن سعيد بن جبير قال: حدثنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لبث إبراهيم عليه السلام ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء الثالثة فوجد إسماعيل عليه السلام قاعدًا تحت الدوحة التي بناحية البئر يبري نبلًا أو نبالًا له، فسلم عليه ونزل إليه فقعد معه، فقال إبراهيم عليه السلام: يا إسماعيل، إن الله تعالى أمرني بأمر، فقال له إسماعيل عليه السلام:

(١) صحيح ، أخرجه البخاري من طريق كثير بن كثير بأطول منه (٣/ ١٢٢٨ ـ ١٢٢٩، ح ٣١٨٤).

فأطع ربك فيما أمرك، فقال إبراهيم عليه السلام: يا إسماعيل:أمرني ربي أن أبني له بيتًا، قال له إسماعيل: فأين؟، فأشار له إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، عليها رضراض من حصباء، يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها، فقاما يحفران عن القواعد ويقولان: ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته ويبني الشيخ إبراهيم عليهما السلام، فلما ارتفع البناء وشق على الشيخ تناوله قرب له إسماعيل عليه السلام هذا الحجر - يعني المقام- فكان يقوم عليه ويبني، ويحوّله في نواحي البيت، حتى انتهى وجه البيت. فلذلك سمي مقام إبراهيم لقيامه عليه[1]. وفي رواية قال: فجاء إبراهيم وإسماعيل يبري نبلًا له أو نباله تحت الدوحة قريبًا من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بولده، والولد بوالده. قال معمر: وسمعت رجلًا يقول: بكيا حتى أجابتهما الطير.



(١) صحيح ، أخرجه البخاري : ٣/ ١٢٢٩، ح ٣١٨٤.

وعن سعيد بن سالم، قال: أخبرني ابن جريج قال: قال مجاهد: أقبل إبراهيم صلوات الله عليه والسكينة والصُّرد[1] والملك من الشام، فقالت السكينة: يا إبراهيم ربّض عليَّ البيت؛ فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من هذه الملوك ولا أعرابي نافر إلا رأيت عليه السكينة[2]. قال: وقال ابن جريج: أقبلت معه السكينة لها رأس كرأس الهرة، وجناحان[3].

وعن علي بن أبي طالب في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ آل عمران: ٩٦ -٩٧، قال: إنه ليس بأول بيت، كان نوح في البيوت قبل إبراهيم، وكان إبراهيم في البيوت، ولكنه أول بيت وضع للناس ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ آل عمران: ٩٧[4]، هذه الآيات قال: إن إبراهيم عليه السلام أمر

---

(١) الصُرد : طائر أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات، وكانوا يتشاءمون به. المعجم الوسيط ، ص ٥٣١.

(٢) إسناده صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور : ١/ ٣٢٢ وعزاه إلى الأزرقي.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٩٣، ح ٦٠٩٤ من حديث ابن جريج بنحوه. مختصرا، وذكره السيوطي في الدر المنثور : ١/ ٧٥٩ وعزاه إلى سفيان بن عيينه، وعبد بن حميد ، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل عن مجاهد.

(٤) إسناده حسن، أخرجه الطيالسي والحارث في مسنده والبيهقي في الشعب، وصححه في الدلائل، وخرجه الأصبهاني في الدلائل ، وذكره السيوطي في الدر المنثور.

ببناء البيت، فضاق به ذرعًا، فلم يدر كيف يبني، فأرسل الله تعالى إليه السكينة وهي ريح خَجُوج[1] لها رأس، حتى تطوقت مثل الحجفة[2] فبنى عليها، وكان يبني كل يوم سافاً[3]، ومكة يومئذ شديدة الحر، فلما بلغ موضع الحجر قال لإسماعيل عليه السلام: اذهب فالتمس حجرًا أضعه ههنا، فذهب إسماعيل عليه السلام يطوف في الجبال، وجاء جبريل عليه السلام بالحجر، وجاء إسماعيل عليه السلام فقال: من أين لك هذا الحجر؟ قال: من عند من لم يتكل على بنائي وبنائك، ثم انهدم فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم، ثم انهدم فبنته قريش، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر تنازعوا فيه فقالوا: أول رجل يدخل علينا من هذا الباب فهو يضعه، فجاء رسول الله ﷺ فأمر بثوب فبسط ثم وضعه فيه، ثم قال: "ليأخذ من كل قبيلةٍ رجل من ناحية الثوب"، ثم رفعوه ثم أخذه رسول الله ﷺ فوضعه.

عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني علي رضي الله عنه قال: أقبل إبراهيم عليه السلام من أرمينية[4] ومعه السكينة تدله حتى تبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها، فرفعوا

---

(١) ريح خجوج: هي الريح الشديدة المرور في غير استواء.

(٢) الحجفة: الترس . لسان العرب، مادة : حجف.

(٣) السَّاف: كل صف من اللبن . لسان العرب ، مادة: سوف.

(٤) أرمينيه : بلد معروف يضم كوراً كثيرة، سميت بذلك لكون الأرمن فيها. وقيل سميت بأرمون بن لمطي ابن ميمون بن يافث بن نوح.

عن أحجار، الحجر يطيقه أو لا يطيقه ثلاثون رجلًا[1].

عن قتادة في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ البقرة : ١٢٧ قال : التي كانت قواعد البيت قبل ذلك، وحدثناه أبو عبيد الله بإسناد عن سفيان مثله[2].

عن بشر بن عاصم قال: أقبل إبراهيم عليه السلام من أرمينية معه السكينة، والملك والصرد دليلًا، يتبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها، فرفع صخرة فما رفعها عنه إلا ثلاثون رجلًا فقالت السكينة: ابن علي، فلذلك لا يدخله أعرابي نافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة[3].

وعن أبي قلابة قال: قال الله ﷻ: (يا آدم، إني مهبط معك بيتي، يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي)، فلم يزل كذلك حتى

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، وابن عبد البر في التمهيد، وذكره الطبري في تفسيره، وابن كثير في تفسيره، وذكره السيوطي في الدر المنثور، وذكره المباركفوري في كنز العمال.

(٢) إسناده صحيح، ذكره ابن حجر في فتح الباري.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الحاكم من طريق : بشر بن عاصم، وأخرجه عبد الرزاق من طريق ابن عيينه، وذكره السيوطي في الدر المنثور.

كان زمن الطوفان فرفع، حتى بوأ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجبل من حرا[1]، وثبير[2]، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر[3][4].

عن سعيد، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ البقرة: ١٢٧، قال: ذكر لنا أنه بناه من خمسة أجبل من طور سينا، وطور زيتا، ولبنان، والجودي، وحرا، وذكر لنا أن قواعده من حراء[5].

وعن يوسف بن ماهك قال: قال عبد الله بن عمرو: إن جبريل عليه السلام هو الذي نزل عليه بالحجر من الجنة، وإنه وضعه حيث رأيتم، وإنكم لن تزالوا بخير

---

(١) حراء: جبل حراء والذي به غار حراء، وهو على يسار الذاهب إلى الطائف في منطقة تسمى الغسالة.

(٢) ثبير: جبل بمكة وبالحجاز أربعة أثبرة ، وهذا الجبل صعد عليه النبي ﷺ ، فرجف به، فقال: اسكن ثبير، فإنما عليك نبي وصديق وشهيد. معجم ما استعجم : ١/ ٣٣٥_٣٣٦.

(٣) الجبل الأحمر: جبل مشرف على قيقعان بمكة، وكان يسمى في الجاهلية: الأعرف. معجم البلدان: ١/ ١١٧.

(٤) صحيح الإسناد، أخرجه الطبري : ١/ ٥٤٧ من طريق أيوب ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه إلى الطبري، وقال رجاله رجال الصحيح، وذكر السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣١٦ وعزاه إلى الأزرقي، وأورده الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ١٧٩.

(٥) إسناده حسن، أخرجه عبد الرزاق من طريق ابن جريج عن عطاء بنحوه: ٥/ ٩٢، ح ٩٠٩٢؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٢٣ وعزاه إلى الأزرقي والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ١٧٩.

ما دام بين ظهرانيكم، فتمسكوا به ما استطعتم، فإنه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء به[1].

أخبرني محمد بن إسحاق قال: لما أمر إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت الحرام أقبل من أرمينية على البراق معه السكينة لها وجه يتكلم، وهي بعد ريح هفافة، ومعه ملك يدله على موضع البيت حتى انتهى إلى مكة وبها إسماعيل، وهو يومئذ ابن عشرين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر، فقال: يا إسماعيل، إن الله تعالى قد أمرني أن أبني له بيتًا، فقال له إسماعيل عليه السلام: وأين موضعه؟، فأشار له الملك إلى موضع البيت[2].

قال: فقاما يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما، فبلغ إبراهيم عليه السلام الأساس، أساس آدم عليه السلام الأول، فحفر عن ربض في البيت، فوجد حجارة عظامًا ما يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا، ثم بنى على أساس آدم عليه السلام الأول وتطوقت

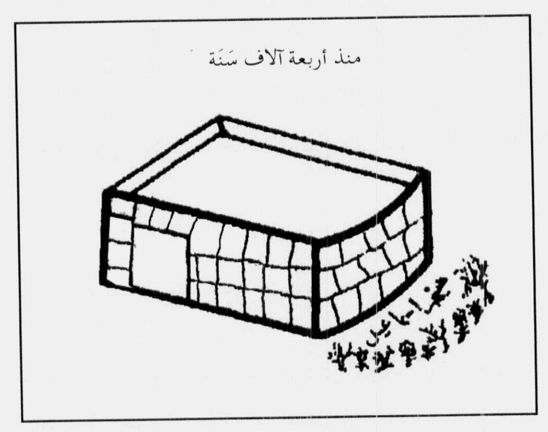
---

(١) إسناده حسن لغيره، مروان بن معاوية هو: أبو عبد الله الفزاري الكوفي.
أخرجه الفاكهي : ١/ ٩١، ح ٢٥ عن طريق مروان بن معاوية، به، وذكره الهيثمي في مجمعه : ٣/ ٢٤٢ وعزاه إلى الطبري في الكبير، من حديث عبد الله بن عمر، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٢٣ وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) إسناده حسن، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٣٠ وعزاه إلى الأزرقي.

السكينة كأنها حية على الأساس الأول، وقالت: يا إبراهيم، ابن علي، فبنى عليها فلذلك لا يطوف بالبيت أعرابي نافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة.

فبنى البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعًا، من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعًا، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني واحدا وثلاثين ذراعًا،وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعًا؛ فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلقة الكعب.



صفة بناء سيدنا إبراهيم للكعبة

قال: وكذلك بنيان أساس آدم ﷺ، وجعل بابها بالأرض غير مبوب حتى كان تبع أسعد الحميري هو الذي جعل لها بابًا، وجعل لها غلقًا فارسيًا، وكساها كسوة تامة، ونحر عندها.

قال: وجعل إبراهيم ﷺ الحجر إلى جنب البيت عريشًا من أراك تقتحمه العنز، فكان زربًا لغنم إسماعيل ﷺ، قال: وحفر إبراهيم ﷺ جُبًّا في بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت، يلقى فيه ما يهدى للكعبة، وهو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل الصنم الذي كانت قريش تعبده وتستقسم عنده بالأزلام حين جاء به من هيت من أرض الجزيرة.

قال: وكان إبراهيم يبني وينقل له إسماعيل الحجارة على رقبته، فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله إسماعيل في نواحي البيت، حتى انتهى إلى موضع الركن الأسود.

قال إبراهيم لإسماعيل -عليهما السلام-: يا إسماعيل، أبغني حجرًا أضعه ههنا يكون للناس علمًا يبتدئون منه الطواف. فذهب إسماعيل يطلب له حجرًا، فرجع وقد جاءه جبريل ﷺ بالحجر الأسود، وكان الله ﷻ استودع الركن أبا قبيس حين أغرق الله الأرض زمن نوح ﷺ، وقال: (إذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له). قال: فجاءه إسماعيل ﷺ فقال له: يا أبه، من أين لك هذا؟ قال: جاءني به من لم يكلني إلى حجرك، جاء به جبريل ﷺ، فلما وضع جبريل الحجر في مكانه وبنى عليه إبراهيم ﷺ وهو حينئذ يتلألأ تلألؤًا من شدة بياضه، فأضاء نوره شرقًا،

وغربًا، ويمنًا، وشامًا، قال: فكان نوره يضيء إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم. قال: وإنما شدة سواده؛ لأنه أصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية، والإسلام.

فأما حريقه في الجاهلية، فإنه ذهبت امرأة في زمن قريش تجمر الكعبة، فطارت شرارة في أستار الكعبة فاحترقت الكعبة واحترق الركن الأسود واسود وتوهنت الكعبة، فكان هو الذي هاج قريشًا على هدمها وبنائها.

وأما حريقه في الإسلام ففي عصر ابن الزبير أيام حاصره الحصين بن نمير الكندي، احترقت الكعبة واحترق الركن فتفلق بثلاث فلق، حتى شعبه ابن الزبير ﷺ بالفضة فسواده لذلك. قال: ولولا ما مس الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها ما مسه ذو عاهة إلا شفي.

عن مجاهد قال: السكينة لها رأس كرأس الهرة، وجناحان[1].

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: السكينة لها رأس كرأس الإنسان، ثم هي بعد ريح هفَّافة[2].

---

(١) إسناده صحيح ، أخرجه الطبري: ٢/ ٦١١، من طريق ابن أبي نجيح ، به.

(٢) إسناده صحيح لغيره، أخرجه الحاكم: ٢/ ٤٩٩، ح ٣٧١٤، من طريق سلمة بن كهيل، به ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٧٥٧ وعزاه إلى عبد الرزاق، ⇦

لما فرغ إبراهيم -خليل الرحمن صلوات الله عليه- من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال: طف به سبعًا، فطاف به سبعًا هو وإسماعيل عليهما السلام يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلما أكملا سبعًا صليا خلف المقام ركعتين[1].

قال: فقام معه جبريل عليه السلام فأراه المناسك كلها: الصفا والمروة ومنى ومزدلفة وعرفة.

قال: فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، فرماه إبراهيم عليه السلام بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل عليه السلام: ارمه، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه إبليس خزاه الله.

قال: ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل عليه السلام: ارمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه إبليس، ثم مضى إبراهيم عليه السلام في حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفة، فلما انتهى إليها قال له جبريل عليه السلام: أعرفت مناسكك؟

أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن عساكر، والبيهقي في الدلائل من طريق أبي الأحوص، عن علي.

(١) إسناده حسن.

قال: ثم أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال: فقال إبراهيم: يا رب ما يبلغ صوتي قال الله تعالى: (أذن وعلي البلاغ)، قال: فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها، فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وإنسها وجنها، حتى أسمعهم جميعًا. فأدخل إصبعيه في أذنيه، وأقبل بوجهه يمنًا وشامًا، وشرقًا وغربًا، وبدأ بشق اليمن فقال: أيها الناس، كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت التخوم السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها: لبيك اللهم لبيك.

قال: وكانت الحجارة على ما هي عليه اليوم، إلا أن الله تعالى أراد أن يجعل المقام آية، فكان أثر قدميه في المقام إلى اليوم قال: أفلا تراهم اليوم يقولون: لبيك اللهم لبيك؟ قال: فكل من حج إلى اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم، وإنما حجهم على قدر إجابتهم يومئذ. فمن حج حجتين فقد كان أجاب مرتين، أو ثلاثًا فثلاثًا على هذا، قال: وأثر قدمي إبراهيم في المقام آية وذلك قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ ﴾ آل عمران: ٩٧ .

وقال ابن إسحاق: وبلغني أن آدم عليه السلام كان استلم الأركان كلها قبل إبراهيم، وحجه إسحاق وسارة من الشام، قال: وكان إبراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق، قال: وحجت بعد ذلك الأنبياء عليهم السلام والأمم[1].

عن مجاهد قال: حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماشيين[2].

عن ابن خيثم قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: سمعت عبد الله ابن ضمرة السلولي يقول: ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيًّا، جاءوا حجاجًا فقبروا هنالك عليهم صلوات الله أجمعين[3].

عن مجاهد أنه قال: حج موسى النبي صلوات الله عليه على جمل أحمر، فمر بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان[4]، متزرا بإحداهما مرتديا بالأخرى، فطاف بالبيت، ثم طاف بين الصفا والمروة فبينا هو بين الصفا والمروة إذ سمع صوتًا من السماء وهو يقول: "لبيك عبدي أنا معك" فخر موسى عليه السلام ساجدًا[5].

---

(١) إسناده حسن.

(٢) إسناده صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٣٢، وعزاه إلى سعيد بن منصور والأزرقي.

(٣) إسناده حسن، يحيى بن سليم الطائفي، صدوق، سيء الحفظ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٤٤١، ح ٤٠٠٦) من طريق يحيى بن سلمي، به، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣١٩ وعزاه إلى الأزرقي والبيهقي.

(٤) العباءة القطوانية: هي العباءة البيضاء القصيرة الخمل. النهاية: ٤/ ٨٥.

(٥) إسناده حسن، ذكره السيوطي في الدر المنثور : ١/ ٣٢٨، وعزاه إلى الأزرقي .

عن مجاهد أنه قال: حج خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت، وصلى في مسجد منى، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل[1].

وعن مجاهد أنه حدث خصيف بن عبد الرحمن قال: لما قال إبراهيم عليه السلام: (ربنا أرنا مناسكنا)، أُمر أن يرفع القواعد من البيت، ثم أُرِيَ الصفا والمروة، وقيل: هذا من شعائر الله تعالى. قال: ثم خرج به جبريل عليه السلام، فلما مَرّ بجمرة العقبة إذا بإبليس عليها، فقال جبريل عليه السلام: كبّر وارْمِه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الوسطى فقال له جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الوسطى فقال له جبريل عليه السلام: كبر وارمه، ثم انطلق إلى المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة، فقال له جبريل عليه السلام: هل عرفت ما أريتك؟، ثلاث مرات، قال: نعم قال: فأذن في الناس بالحج قال: كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس أجيبوا ربكم - ثلاث مرات -، قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك قال: فمن أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ فهو حاجّ. قال خصيف: قال مجاهد حين حدثني بهذا الحديث: أهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث[2].

وفي رواية عن محمد بن إسحاق أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير

---

(١) أخرجه الفاكهي(٤/ ٢٦٨، ح ٢٥٩٩) من طريق سعيد بن سالم .

(٢) حسن، أخرجه أحمد (١/ ٣٠٦، ح ٧٩٥)، بإسناد صحيح إلى ابن عباس مرفوعاً ، وذكره الطبري في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٣١ وعزاه إلى الأزرقي والبيهقي : ٣/ ١٥٣ من طريق أبي حمزة ، وأخرجه الفاكهي بإسناده إلى ابن عباس، وذكره الهيثمي والطبراني .

الليثي: كيف بلغك أن إبراهيم عليه السلام دعا إلى الحج؟ قال: بلغني أنه لما رفع إبراهيم القواعد وحضر الحج، استقبل اليمن فدعا إلى الله تعالى وإلى الحج، فأجيب أن: لبيك لبيك، ثم استقبل المشرق، فدعا فأجيب أن: لبيك لبيك، وإلى المغرب بمثل ذلك، وإلى الشام بمثل ذلك، ثم حج ومن معه من المسلمين من جرهم مع إسماعيل وأصهاره، وصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء بمنى، ثم غدا بهم إلى نمرة[1] حتى إذا مالت الشمس جمع بين الظهر والعصر، فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى المزدلفة، فجمع بين المغرب والعشاء، ثم بات حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة، ثم وقف على قزح[2] ثم دفع إلى منى لرمي الجمار حتى فرغ من الحج ثم انصرف إلى الشام، فتوفي[3]. وعن بن إسحاق قال: أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بالحج وإقامته للناس، وأراه مناسك البيت، وشرع له فرائضه. وكان إبراهيم يومئذ حين أمر بذلك ببيت المقدس من إيلياء[4][5].

---

(١) نمرة: ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ.

(٢) جبل صغير أقيم عليه اليوم قصور هو يشرف على المشعر الحرام.

(٣) إسناده ضعيف فيه من لا يعرف.

(٤) اسم مدينة بالقدس ، وقيل عناها بيت الله، وقيل سميت بذلك نسبة إلى بانيها وهو إلياء بن ارم بن سام ابن نوح عليه السلام. معجم البلدان.

(٥) إسناده صحيح.

عن عطاء بن أبي رباح: أن موسى بن عمران صلوات الله عليه طاف بين الصفا والمروة وعليه عباءة قطوانية وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، فأجابه ربه ﷻ: (لبيك يا موسى وها أنا معك)[1].

وعن عثمان قال: أخبرني مقاتل، قال: في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا عليهم السلام، منهم: هود، وصالح، وإسماعيل، وآدم، وإبراهيم. وإسحاق، ويعقوب، ويوسف في بيت المقدس صلوات الله عليهم أجمعين[2].

{أول بيت وضع للناس ومسألة إبراهيم الأمن والرزق لأهله}

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦. القرطبي عن مجاهد قوله: تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لأنها مهاجر الأنبياء في الأرض المقدسة، وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

فهذه الآية للرد على اليهود الذين قالوا: إن بيت المقدس أول قبلة شرع للناس استقبالها فلِمَ يعدل محمد ﷺ وأصحابه عنها إلى استقبال الكعبة؟ وهي

---

(١) إسناده حسن ، أخرجه الفاكهي من طريق عثمان بن الأسود بنحوه، والأزرقي بنحوه من طريق طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي.

(٢) إسناده حسن، ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٣٢٨/١، وعزاه إلى الأزرقي، وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ٥٢٠/١.

متأخرة الوجود، فأخبر الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ لا بيت المقدس، وأنه جعله مباركاً يدوم بدوام الدنيا والبركة لا تفارقه، كما جعله هدى للعالمين فمن يأتيه تحصل له الهداية.

وقال السعدي في تفسيره عن شرف هذا البيت وأنه أول بيت وضع للناس ليعبدوا فيه ربهم فتغفر أوزارهم وتقال عثراتهم، ويحصل لهم من الطاعات والقربات ما ينالوا به رضى ربهم والفوز بثوابه والنجاة من عقابه، وتحصل لهم البركة في المنافع الدينية والدنيوية.

قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ ابراهيم: ٣٧.

يقول السعدي: وذلك أنه أتى بـ (هاجر) أم إسماعيل وولدها عليه الصلاة والسلام وهو في الرضاع، من الشام حتى وضعهما في مكة وهي إذ ذاك ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال -متضرعا متوكلا على ربه: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى ﴾ أي: لا كل ذريتي لأن إسحاق في الشام وباقي بنيه كذلك، وإنما أسكن في مكة إسماعيل وذريته، وقوله: ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ أي: لأن أرض مكة لا تصلح للزراعة.

﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي: اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة؛ لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية فمن أقامها كان مقيما لدينه، ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ أي: تحبهم وتحب الموضع الذي هم ساكنون فيه، فأجاب الله دعاءه، فأخرج من ذرية إسماعيل محمدا ﷺ، ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ فأجاب الله دعاءه، فصار يجبي إليه ثمرات كل شيء، فإنك ترى مكة المشرفة كل وقت والثمار فيها متوفرة والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب.

قال عثمان ومجاهد: جعل الله هذا البلد آمناً لا يخاف فيه من دخله.

عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن جريج قال: بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، ولأنه في الأرض المقدسة، وقال المسلمون: الكعبة أعظم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فنزل: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦. حتى بلغ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾آل عمران: ٩٧، وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ آل عمران: ٩٧ وليس ذلك في بيت المقدس[١].

---

(١) إسناده حسن، ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٢/٢٦٦، وعزاه إلى ابن المنذر والأزرقي.

قال عثمان: وأخبرني خصيف قال: ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، قال: أول مسجد وُضع للناس[1].

قال مجاهد: ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ مثل قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠.

قال عثمان: أخبرني محمد بن إسحاق أن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا[2] وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٦، وقال: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الشورى: ٧.

عن ابن عباس قال: جاء إبراهيم عليه السلام يطالع إسماعيل عليه السلام فوجده غائبًا، ووجد امرأته الآخرة، وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، فوقف فسلم، فردت عليه السلام واستنزلته وعرضت عليه الطعام والشراب، فقال: ما طعامكم وشرابكم؟ قالت: اللحم والماء، قال: هل من حَبّ أو غيره من الطعام؟ قالت: لا قال: بارك الله لكم في اللحم والماء.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يقول رسول الله ﷺ: "لو وجد عندها يومئذ حبًّا لدعا لهم بالبركة فيه، فكانت تكون أرضًا ذات زرع"[2].

---

(١) إسناده حسن، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢٦٥، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير والأزرقي.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٥/ ١٢٩، ح ١٧ من طريق: الواقدي، عن أبي جهم بن حذيفة، نحوه.

عن سعيد بن جبير: ولا يخلى أحد على اللحم والماء في غير مكة إلا وجع بطنه، فإن أخلي عليهما بمكة لم يجد كذلك أذى.

قال سعيد بن سالم: فلا أدري عن ابن عباس يحدث بذلك سعيد بن جبير أم لا يعني: قوله: ولا يخلى أحد على اللحم والماء بغير مكة إلا وجع بطنه[1].

عن مجاهد قال: وجد في بعض الزبور إن في حجر في الحجر: (أنا الله ذو بكة، جعلتها بين هذين الجبلين، وصغتها يوم صغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، مبارك لأهلها في اللحم والماء، يحلها أهلها ولا يحلها أول من أهلها، وقال: لا تزول حتى تزول الأخشبان)[2]. عن مجاهد قال: وجد في بعض الزبور: (أنا الله ذو بكة، جعلتها بين هذين الجبلين، وصغتها يوم صغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، وجعلت رزق أهلها من ثلاث سبل، فليس يؤتى أهل مكة إلا من ثلاث طرق: أعلى الوادي وأسفله وكداء، وباركت لأهلها في اللحم والماء)[3].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده حسن، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : ٣/ ٤٤٥، ح ٤٠١٧؛ ومعمر بن راشد في الجامع : ١١/ ١١٤، ح ٢٠٠٧١ من طريق: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، نحوه.

(٣) إسناده حسن، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٥٠، ح ٩٢٢١ عن مجاهد، نحوه وذكره ابن فهد في إتحاف الورى: ١/ ١٥٤.

روى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، أنه حدثه: أنهم وجدوا في بئر الكعبة في نقضها كتابين من صفر مثل بيض النعامة، مكتوب في أحدهما: (هذا بيت الله الحرام، رزْقُ أهله العبادة، لا يُحِلّه أوّل من أهله)، والآخر: براءة لبني فلان حي من العرب، من حَجه لله حَجُّوها[1].

عن ابن إسحاق: أن قريشًا وجدت في الركن كتابًا بالسريانية، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود، فإذا هو: (أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أخشباها، مبارك لأهلها في الماء واللبن)[2].

عن محمد بن إسحاق قال: زعم ليث بن أبي سليم: أنهم وجدوا في حجر في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين حجة، وذلك عام الفيل [إن كان ما ذكر لي حقا]: (من يزرع خيرًا يَحصْدَ غبطةً، ومَنْ يَزْرَع شرًّا يحْصُد ندامةً، تعملون السيئات وتجزون الحسنات، أجل كما لا يُجْتنى من الشوَّكِ العِنَبُ)[3].

---

(١) إسناده حسن، ذكره ابن فهد في إتحاف الورى : ١/ ١٥٤.

(٢) إسناده حسن، ذكره القرطبي في تفسيره : ٢/ ١٢٣؛ وابن عبد البر في التمهيد: ١٠/ ٤٤؛ وابن هشام في سيرته: ٢/ ١٧؛ والاكتفاء : ١/ ٢٠٨؛ والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٢٧٩؛ وسبل الهدى والرشاد: ٢/ ٢٣١؛ وذكره ابن فهد في إتحاف الورى: ١/ ١٥٥.

(٣) إسناده حسن، أخرجه أحمد في العلل : ٢/ ٣٧٣ من حديث: سفيان بن عيينه، وذكره ابن هشام في سيرته: ٢/ ١٨.

{تعظيم البلد الحرام وأمر جرهم وولاية بني إسماعيل عليه السلام الكعبة}

عن قتادة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لقريش: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم، فاستخفوا بحقَّه، واستحلُّوا حرمته فأهلكهم الله عز وجل ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقّه واستحلُّوا حرمته، فأهلكهم الله تعالى، فلا تهاونوا به وعَظِّمُوا حُرْمَتَه[1].

عن عثمان بن ساج[2] قال: أخبرني ابن إسحاق قال: وُلِدَ لإسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- اثني عشر رجلًا، وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، فولدت له اثني عشر رجلًا: نابت بن إسماعيل، وقيدار بن إسماعيل، وواصل بن إسماعيل، وميَّاس بن إسماعيل، وآزار بن إسماعيل، وطيما بن إسماعيل، وقطور بن إسماعيل، وقيس بن إسماعيل، وقيدمان بن إسماعيل. وكان عمر إسماعيل عليه السلام -فيما يذكرون- ثلاثين ومائة سنة، فمن نابت بن إسماعيل، وقيدار

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/١١١، ح ٩١٠٧ من طريق معمر، به، ومن طريقه أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٦٥ـ ٢٦٦، ح ١٤٨٩؛ وأخرجه الفاكهي: ٢/٢٦٦، ح ١٤٩١ من طريق سفيان بن عيينه؛ وأخرجه الفاكهي أيضاً: ٢/٢٦٦، ح ١٤٩٢ من طريق مسعد، عن عمرو بن مره، عن مطلق بن حبيب؛ وأخرجه الطبري في تفسيره: ١٣/ ٢٣٣ من طريق قتادة ؛ وذكره المباركفوري في كنز الأعمال : ١٣/ ١٠٣، ح ٣٨٠٦٣ وعزاه للأزرقي وابن خزيمة؛ والبيهقي في الدلائل؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٦٤٩.

(٢) إسناده حسن، أخرجه الأزرقي.

ابن إسماعيل نشر الله العرب، وكان أكبرهم قيدار ونابت ابنا إسماعيل، ومنهما نشر الله العرب.

وكان من حديث جرهم وبني إسماعيل أن إسماعيل صلوات الله عليه لما توفي دفن مع أمه في الحجر، وزعموا أن فيه دفنت حين ماتت فولي البيت نابت بن إسماعيل ما شاء الله أن يليه، ثم توفي نابت بن إسماعيل، فولي البيت بعده مضاض ابن عمرو الجرهمي وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه، وضم بني نابت بن إسماعيل وبني إسماعيل إليه فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاض بن عمرو ومع أخوالهم من جرهم.

وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة، وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكًا عليهم، وعلى قطورا رجل منهم يقال له: السَّميدَع ملكًا عليهم، وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة، وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم.

فلما نزلا مكة رأيا بلدًا طيبًا وإذا ماء وشجر فأعجبهما ونزلا به؛ فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقُعَيْقِعان فحاز ذلك، ونزل السَّميدَع أجيادين وأسفل مكة فما حاز ذلك.

وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من أعلاها، وكان السَّميدَع يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كدا، وكل في قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه.

ثم إن جرهما وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت الحرب أو شبت الحرب بينهم على الملك، وولاة الأمر بمكة مع مضاض بن عمرو بنو نابت بن إسماعيل وبنو إسماعيل ﵇، وإليه ولاية البيت دون السَّميدَع.

فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم إلى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قُعَيْقِعان في كتيبة سائرًا إلى السَّمِيدَع ومع كتيبته عِدتّها من الرماح، والدّرَق، والسيوف، والجعاب تقعقع ذلك معه، ويقال: ما سميت قُعَيْقِعان إلا بذلك وخرج السَّمِيدَع وقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ويقال: ما سمي أجياد (أجيادًا) إلا لخروج الخيل الجياد منه مع السَّمِيدَع، حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل السَّمِيدَع وفضحت قطورا ويقال: ما سمي فاضح فاضحا إلا بذلك.

ثم إن القوم تداعوا للصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ؛ شعبًا بأعلى مكة يقال له: شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بهذا الشعب وأسلموا الأمر إلى مضاض بن عمرو. فلما جمع إليه أمر أهل مكة وصار ملكها له دون السَّمِيدَع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ للناس، فأكلوا فيقال: ما سميت المطابخ مطابخ إلا بذلك.

قال: فكان الذي كان بين مضاض بن عمرو و السَّمِيدَع أول بغيٍ كان بمكة فيما يزعمون، فقال مضاض بن عمرو الجُرْهُمي في تلك الحرب يذكر قتله السَّمِيدَع وبغيه والتماسه ما ليس له:

ونحن قتلنا سيد الحي عنوةً فأصبح فيها وهو حيرانُ موجعُ

وما كان يُبغي أن يكون سوي أنا بها ملكاً حتى أتانا السَّمِيدَعُ

فذاق وبالا حين حاول مَلْكَنا وعالج منّا غُصَّةً تتجرّعُ

فنحن عمرنا البيت كنّا ولاته نحامي عنه من أتانا وندفعُ

وما كان يُبي أن يلي ذاك غيرنا ولم يكن حيّ قبلنا ثَمّ نمنعُ

وكنا ملوكاً في الدهور التي مضت ورثنا ملوكاً لا ترام وتوضعُ

قال ابن إسحاق: وقد زعم بعض أهل العلم أنها سميت المطابخ لِمَا كان تُبّع نحر بها وأطعم بها وكانت منزله.

قال: ثم نشر الله ﷻ بني إسماعيل عليهم السلام بمكة، وأخوالهم من جُرْهُم إذ ذاك الحكام بمكة وولاة البيت، كانوا كذلك بعد نابت ابن إسماعيل، فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفسح في الأرض، فلا يأتون قومًا ولا ينزلون بلدًا إلا أظهرهم الله ﷻ عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها، حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنًا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم، وجُرْهُم على ذلك بمكة ولاة البيت، لا ينازعهم إياه بنو إسماعيل عليه السلام لخؤولتهم وقرابتهم وإعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال.

عن ابن إسحاق[1] قال: وحدثني بعض أهل العلم قالوا: كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة، فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا فيه أمورًا عظامًا ونالوا ما لم يكونوا ينالون، فقام رجل منهم يقال له: عموق فقال: يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر الأمم قبلكم قوم هود، وصالح، وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا، فلا تستخفوا بحرم الله وموضع بيته، وإياكم والظلم والإلحاد فيه فإنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله دابرهم، واستأصل شأفتهم، وبدل أرضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية. فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم، ثم إن جُرْهُماً وقطوراً خرجوا سيّارة من اليمن وأجدب عليهم فساروا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم وقالوا: نطلب مكانًا فيه مرعى تسمن فيه ماشيتنا، وإن أعجبنا أقمنا فيه، فإن كل بلاد ينزلها أحد ومعه ذريته وماله فهي وطنه، وإلا رجعنا إلى بلدنا.

فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماءً طيبًا، وعضاهًا ملتفة من سلم وسمر، ونباتًا يسمن مواشيهم، وسعةً من البلاد، ودفئاً من البرد في الشتاء، فقالوا: إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد، فأقاموا مع العماليق.

---

(١) إسناده صحيح إلى ابن إسحاق.

فكان لا يخرج من اليمن قومٌ إلا ولهم مَلِكٌ يقيم أمرهم، وكان ذلك سُنّة فيهم ولو كانوا نفرًا يسيرًا، فكان مضاض بن عمرو ملك جُرْهُم والمطاع فيهم، وكان السَّمِيدَع ملك قطورا، فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة وكان يعشر من دخلها من أعلاها، وكان حوزهم وجه الكعبة والركن الأسود والمقام وموضع زمزم مصعدًا يمينًا وشمالًا، وقُعَيْقِعَان إلى أعلى الوادي، ونزل السَّمِيدَع أسفل مكة وأجيادين، وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها، وكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجيادين والثنية إلى الرمضة، فبنيا فيها البيوت واتّسعا في المنازل وكثروا على العماليق.

فنازعتهم العماليق فمنعتهم جُرْهُم، وأخرجوهم من الحرم كلَّه، فكانوا في أطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق: ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتموني، فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما، وكثروا وربلوا وأعجبتهم البلاد، وكانوا قومًا عربًا وكان اللسان عربياً.

فكان إبراهيم خليل الرحمن يزور إسماعيل عليه السلام، فلما سمع لسانهم وإعرابهم، سمع لهم كلامًا حسنًا، ورأى قومًا عربًا، وكان إسماعيل عليه السلام قد أخذ بلسانهم، أمر إسماعيل أن ينكح فيهم، فخطب إلى مضاض بن عمرو ابنته رعلة فزوجه إياها، فولدت له عشرة ذكور وهي أم البيت، وهي زوجته التي غسلت رأس إبراهيم حين وضع رجله على المقام، فلما توفي إسماعيل ودفن في الحِجْر،

وكانت أمه قد دفنت في الحِجْر أيضًا، وترك ولدًا من زوجته رعلة ابنة مضاض بن عمرو الجُرْهُمي، فقام مضاض بأمر ولد إسماعيل عليه السلام، وكفلهم لأنهم بنو ابنته.

فلم يزل أمر جُرْهُم يعظم بمكة ويستفحل حتى ولوا البيت، وكانوا ولاته وحجابه وولاة الأحكام بمكة فجاء سيل فدخل البيت فانهدم، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم عليه السلام، فكان طوله في السماء تسعة أذرع.

وقال بعض أهل العلم: كان الذي بنى البيت لجُرْهُم: أبو الجدرة، فَسُمّي عمرا الجادر وسمّوا بني الجدرة.

قال: ثم إن جُرْهمًا استخفوا بأمر البيت والحرم، وارتكبوا أمورًا عظامًا، وأحدثوا فيها أحداثاً لم تكن، فقام مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض فيهم فقال: يا قوم احذروا البغي، فإنه لا بقاء لأهله، قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق، استخفوا بالحرم فلم يعظموه، وتنازعوا بينهم، واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فأخرجتموهم فتفرقوا في البلاد، فلا تستخفوا بحقّ الحرم وحُرْمَة بيت الله، ولا تظلموا من دخله وجاءه معظمًا لحرمته، أو آخر جاء بائعاً لسلعته أو مرتغبًا في جواركم فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم، ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن، والطير تأمن فيه.

قال قائل منهم، يقال له مجدع: من الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعزّ العرب وأكثرهم رجالاً وسلاحاً؟[1].

فقال مضاض بن عمرو: إذا جاء الأمر بطل ما تقولون، فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون.

وكان للبيت خزانة بئر في بطنها، يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يُهدى له، وهو يومئذ لا سقف له، فتواعد له خمسة نفر من جُرْهُم أن يسرقوا ما فيه، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله، وسقط منكسًا فهلك وفر الأربعة الآخرون، فعند ذلك مسحت الأركان الأربعة.

وقد بلغنا في الحديث أن إبراهيم عليه السلام مسح الأركان الأربعة كلها أيضًا، وبلغنا في الحديث أن آدم عليه السلام مسح قبل ذلك الأركان الأربعة كلها.

فلما كان من أمر هؤلاء الذين حاولوا سرقة ما في خزانة الكعبة ما كان، بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن، رأسها مثل رأس الجدي، فحرست البيت

---

(١) وهذه سنة الله في خلقه فبالشكر تقيد النعم ولا تزول بل تزيد ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ إبراهيم: ٧ الآية، ومما لا شك فيه أن الملك نعمة عظيمة فمن حافظ عليها بتطبيق شرع الله وإقامة الصلاة وإقامة العدل بين الناس دامت نعمته ودام ملكه ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾الحج: ٤١ الآية.

خمسمائة سنة، لا يقربه أحد بشيء من معاصي الله إلا أهلكه الله، ولا يقدر أحد أن يروم سرقة ما كان في الكعبة.

فلما أرادت قريش بناء البيت منعتهم الحية هدمه، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام ثم دعوا الله تعالى فقالوا: اللهم ربنا إنما أردنا عمارة بيتك، فجاء طير أسود الظهر، أبيض البطن، أصفر الرجلين، فأخذها فاحتملها فجرها حتى أدخلها أجياد.

وقال بعض أهل العلم: إن جُرْهُم لما طغت في الحرم، دخل رجل منهم وامرأة يقال لهما: إساف ونائلة البيت ففجرا فيه، فمسخهما الله تعالى حجرين، فأخرجا من الكعبة، فَنُصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما، وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا، فلم يزل أمرهما يدرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان.

وقال بعض أهل العلم: إن عمرو بن لحُي دعا الناس إلى عبادتهما وقال للناس: إنما نصبا هاهنا أن آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما، وإنما ألقاه عليه إبليس، وكان عمرو بن لحي فيهم شريفاً سيداً مطاعاً، ما قال لهم فهو دين متبع[1].

قال: ثم حَوَّلهما قصي بن كلاب بعد ذلك، فوضعهما يذبح عندهما تجاه الكعبة عند موضع زمزم.

---

(١) أمر جرهم وقصة عمرو بن لحي أوردها الأزرقي في كتابه أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ١/ ١٠١؛ وولاية إسماعيل بن إبراهيم الكعبة بعد جرهم: ١/ ١٤٠.

وقد اختلف علينا في نسبهما، فقال قائل: إساف بن بُغا ونائلة بنت ذئب، فالذي ثبت عندنا من ذلك عمن نثق به منهم: عبد الرحمن بن أبي الزناد، وكان يقول: هو أساف بن سهيل، ونائلة بنت عمرو بن ذئب.

وقال بعض أهل العلم: إنه لم يَفجُرُ بها في البيت وإنما قبّلها، قالوا: فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا.

وكانت مكة لا يقر فيها ظالمٌ، ولا باغٍ، ولا فاجر إلا نفي منها وكان نزلها بعهد العماليق وجُرْهُم جبابرة فكل من أراد البيت بسوء أهلكه الله، فكانت تسمى بذلك الباسة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سميت بكة؛ لأنها كانت تبكّ أعناق الجبابرة[1].

وعن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم قال: كان بمكة حيٌّ يقال لهم: العماليق، فأحدثوا فيها أحداثاً، فجعل الله تعالى يقودهم بالغيث ويسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيئاً، فيتبعون الغيث حتى

---

(١) حسن لغيره، أخرجه الترمذي: ٥/ ٣٢٤، ح ٣١٧٠، من حديث عبد الله بن الزبير نحوه، قال أبو عبس: هذا حديث صحيح، وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٤١، وعزاه إلى البخاري في تاريخه، والترمذي وحسنه، وابن جرير ، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردوية، والبيهقي في الدلائل.

ألحقهم بمساقط رءوس آبائهم، وكانوا من حمير، ثم بعث الله عليهم الطوفان، قال أبو خالد الزنجي: فقلت لابن خيثم: وما الطوفان؟ قال: الموت[1].

{ولاية خزاعة بعد جرهم أمر مكة}

قصة سد مأرب[2]:

يروى أن سد مأرب سيخرب، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين كذلك، فباع عمرو بن عامر أمواله، وسار هو وقومه من بلد إلى بلد، لا يطئون بلدًا إلا غلبوا عليه وقهروا أهله، حتى يخرجوا منه، فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم، أرسل إليهم ثعلبة يستأذنهم في النزول فأبت جُرهم ذلك فهددهم وقال أن تركتموني طوعاً نزلت وشاركتكم في الرعي والماء، وإن أبيتم أقمت على كرهكم

---

(١) إسناده صحيح ، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٠١ وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٦٤٧.

(٢) مأرب: قيل: هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ، قال المسعودي: وكان هذا السد من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب، وكان سافله سبعين وادياً، ومات قبل أن يستتمه، فأتمه ملوك حمير بعده، بناه لقمان بن عاد، وجعله فرسخاً في فرسخ، وجعل له ثلاثين منقباً، وهذا السد بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل إلي موضع واحد، وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة، فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يفيض من مياه السيول، فيصير خلف السد كالبحر فكانوا إذا أرادوا سقي زروعهم فتحوا ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدونه إذا أرادوا. معجم البلدان: ٥/ ٣٤ـ ٣٥.

ولم ترتعوا معي إلا فضلاً ، ولن تشربوا إلا رنقًا.

وسئل أبو الوليد عن الرَّنَق فقال: الكَدَر من الماء، وأنشد:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من طيب الراح لما بعد أن عتقا

شجَّ السقاة على ناجودها شبماً ... من ماء لينة لا طرقاً ولا رنقا

فأبت جُرهم أن تتركه طوعاً وتعبت لقتاله، فاقتتلوا ثلاثة أيام، وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر، ثم انهزمت جُرهم، فلم ينفلت منهم إلا الشريد.

وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جُرْهُماً، ولم يُعِن جُرْهُماً في ذلك، وقال: قد كنت أحذركم هذا. ثم رحل هو وولده وأهل بيته، حتى نزلوا قنونا[1] وحلى وما حول ذلك، فبقايا جرهم بها إلى اليوم، وفنيت جُرهم، أفناهم السيف في تلك الحرب[2].

وأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولاً، فأصابتهم الحمى، وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى، فدعوا طريفة الخبيرة ، فشكوا إليها الذي

---

(١) قنونا: هي بلدة القنفذة، وهي ميناء من موانئ الحجاز الجنوبية . جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة، ص: ٢٨، وهي من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلي. معجم البلدان: ٤/ ٤٠؛ وحَلْي : مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام. معجم البلدان: ٢/ ٢٩٧.

(٢) الأزرقي: ١/ ١٥٨، ذكر ولاية خزاعة الكعبة.

أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني الذي تشكون، وهو مفرق ما بيننا.

قالوا: فماذا تأمرين؟ فقالت: فيكم ومنكم الأمير وعليَّ التسيير، قالوا: فما تقولين؟ قالت: من كان منكم ذا همٍّ بعيد، وحمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عُمان[1] المشيد، فكان أزد عُمان، ثم قالت: من كان منكم ذا جَلْد وقسر، وصبر على أزمات الدهر، فعليه بالأراك[2] من بطن مر، فكانت خزاعة.

ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج.

ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، ويلبس الديباج والحرير، فليلحق بُبصْرى[3] وغوير[4] -وهما من أرض الشام- فكان الذين

---

(١) عُمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون، اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع ، إلا أن حرّها يضرب به المثل، وأكثر أهلها خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب، وهم لا يخفون ذلك. معجم البلدان: ٤/ ١٥٠.

(٢) الأراك: وادٍ قرب مكة يتصل بغيقه، قالت امرأة من غطفان:

إذا حنت الشقراء هاجت إلى الهوى وذكرني أهل الأراك حنينها

شكوت إليها نأي قومي وبعدهم وتشكو إلي أن أصيب جنينها.

وقيل: هو موضع من نمره في موضع من عرفة. معجم البلدان: ١/ ١٣٥.

(٣) بُصرى: من أعمال دمشق، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. معجم البلدان: ١/ ٤٤١.

(٤) غوير: هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام. معجم البلدان: ٤/ ٢٢٠.

سكنوهما آل جفنة من غسان[1]. ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرِّقاق، والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المهراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جُذَيْمة الأبرش ومن كان بالحيرة[2] من غسان وآل محرق، حتى جاءهم روّادهم فافترقوا من مكة فرقتين: فرقة توجهت إلى عُمَان وهم أزد عُمَان.

وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام، فنزلت الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم الأنصار بالمدينة، ومضت غسان فنزلوا بالشام، وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي، فولي أمر مكة وحجابة الكعبة.

وقال حسان بن ثابت الأنصاري[3] - رضي الله عنه - يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسان إلى الشام:

---

(١) غسان: ماء باليمن بين رمح وزبيد، وإليه تنسب القبائل المشهورة. معجم البلدان: ٤/ ٢٠٣.

(٢) الحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به. معجم البلدان: ٢/ ٣٢٨.

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، صحابي، شاعر مخضرم، عاش ستين سنة قبل الإسلام ومثلها بعد الإسلام، عمي قبل وفاته، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً، توفي سنة ٥٤هـ. الإصابة: ٢/ ٦٢؛ الاستيعاب: ١/ ٣٤١.

فلما هبطنا بطن مرّ[1] تخزّعت ... خزاعة منا في حلول كراكر
حموا كلّ وادٍ من تهامة واحتموا ... بصم القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع وكل غارة ... تشنّ بنجد والفجاج العوابر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة ... وأنصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثرب ... بلا وهن منا ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقاً عدامل بقّيت ... وآثار عاد بالحلال الظواهر
فحلت بها الأنصار ثم تبوّأت ... بيثر بها دارا على خير طائر
بنو الخزرج الأخيار والأوس إنهم ... حموها بفتيان الصباح البواكر
وسارت لنا سيارة ذات قوة ... بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا ... ملوكًا بأرض الشام فوق المنابر

فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها، جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جُرْهُم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم، فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة ما أحزنه، أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم ومتَّ إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال، وسوء

(١)هو مرّ الظهران على مرحلة من مكة المكرمة، يسمى اليوم وادي فاطمة أو الجموم.

السيرة في الحرم واعتزاله الحرب، فأبت خزاعة أن يقربوهم، ونفتهم عن الحرم كله، ولم يتركوهم ينزلون معهم، فقال عمرو بن لحي؛ وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه: من وجد منكم جُرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر، فنزعت إبل لمضاض بن عمرو ابن الحارث بن مضاض بن عمرو الجُرْهُمي من قَنونا تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجياد، حتى ظهر على أبي قُبَيْس ينظر الإبل في بطن وادي مكة، فأبصر الإبل تُنْحَر وتُؤكل لا سبيل له إليها، فخاف إن هبط الوادي أن يقتل، فولى منصرفًا إلى أهله وأنشأ يقول[1]:

كأن لم يكن بين الحجون[2] إلى الصفـا[3] ... أنيسٌ ولم يسمـر بمـكة سامر

ولم يتربع واسطا[4] فجنوبه إلى المنحنى[5] ... مـن ذي الأراكـة[6] حـاضر

---

(١) بقية الأبيات في: سيرة ابن هشام: ١/ ٢٤٤_ ٢٤٥؛ شفاء الغرام: ١/ ٦٧٥، ٦٧٧ _ ٦٧٨، وبعضها في : الروض الأنف: ١/ ١٣٨؛ معجم البلدان: ٢/ ٢٢٥؛ تاريخ الطبري: ٢/ ٢٨٥؛ الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٨٥_ ١٨٦؛ مروج الذهب: ٢/ ٥٠؛ عيون التواريخ: ١/ ٤٠.

(٢) الحجون: جبل مشرف على مسجد الحرس على مكة.

(٣) الصفا: مكان عالٍ في أصل جبل أبي قبيس جنوب المسجد الحرام.

(٤) واسط: هو الجبل الذي يصل بين الحارة الموصلة إلى منى، والدرب الذي عبر منه للمشاة من الحاج ، والذي يعرفه أهل مكة بدرب المكين.

(٥) المنحنى: مكان مرتفع واقع في منتهى شارع البياضية على اليمين الصاعد إلى منى.

(٦) وادي الآراك : قيل: هو موضع قرب نمرة، وقيل: هو من مواقف عرفة بعضه من جهة الشام وبعضه من جهة اليمن، وآراك جبل لهذيل.

قال: فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة، وما فارقوا من أمنها وملكها، فحزنوا على ذلك حزنًا شديدًا، فبكوا على مكة وجعلوا يقولون الأشعار في مكة.

{عمرو بن لحي وتغيير الحنفية}

واحتازت خزاعة بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة، وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بمكة وما حولها، لا ينازعهم أحد منهم في شيء من ذلك ولا يطلبونه.

فتزوج لحي – وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر – فهيرة بنت عامر ابن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجُرْهُمي ملك جُرْهُم، فولدت له عمراً وهو عمرو بن لحي، فكان عمرو بن لحي قد بلغ بمكة من الشرف وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية، وهو الذي قسّم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة، وكان قد أعور عشرين فحلاً، وكان الرجل في الجاهلية إذا ملك ألف ناقة فقأ عين فحل إبله، فكان قد فقأ عين عشرين فحلاً، وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدائف الإبل ولحمانها على الثريد وعمّ في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن، وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب، فكان قوله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف، وهو الذي بحّر البَحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام، وسيب السائبة، ونصبَ الأصنام حول الكعبة، وجاء بهُبَل من هيت من أرض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة، وكانت قريش

والعرب تستقسم عنده بالأزلام، وهو أول من غيّر الحنيفية دين إبراهيم ﷺ، وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً لا يعصى، وكان بمكة رجل من جُرْهُم على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكان شاعراً، فقال لعمرو بن لحُيّ حين غيّر دين الحنيفية:

يا عمرو لا تظلم بمكة ... إنها بلدُ حرام
سائل بعاد أين هم؟ ... وكذاك تخترم الأنام
وبني العماليق الذين ... لهم بها كان السوام

فزعموا أن عمرو بن لحُيّ أخرج ذلك الجُرْهُمي من مكة، فنزل بأطم من أعراض مدينة النبي ﷺ نحو الشام، فقال الجُرْهُمي وتشوق إلى مكة:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... وأهلي معاً بالمأزمين حلول
وهل أرين العيس[1] تنفخ في البرى ... لها بمنى والمأزمين ذميل[2]
منازل كنا أهلها لم تحل بنا ... أزمان بها فيما أراه تحول
مضى أولونا راضين بشأنهم ... جميعاً وغالتني بمكة غول

---

(١) العيس: الإبل البيض مع شقرة يسيرة.

(٢) الذّميل: ضرب من سيل الإبل، وقيل: هو السير اللّين ما كان.

{ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام}

قال: فكان عمرو بن لحي يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم حليل بن حُبْشِيَة بن سلول بن كعب بن عمرو بن لحي، فتزوج إليه قُصَيٌّ ابنته حُبىّ ابنة حليل، فكانوا هم حُجّابه وخُزّانه والقُوّام به وولاة الحكم بمكة، وهو عامر لم يخرب فيه خراب، ولم تَبْنِ خُزاعة شيئًا بعد جُرْهُم، ولم تسرق منه شيئاً علمناه ولا سمعنا به، وترافدوا على تعظيمه والذّبّ عنه.

وقال في ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو الغُبْشَاني الخزاعي:

نحن وليناه فلـم نغشَّه   وابن مضاض قائم يهشه
يأخذ ما يهدى له يفشُّه   نترك مـال اللهّ مـا نمشـه[1]

عن ابن جريج عن ابن إسحاق قال: أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة، وكان بعض التبابعة قد سار إليه وأراد هدمه وتخريبه، فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ثم آخر فكذلك[2]، فلبثت خزاعة على ما هي عليه، وقريش إذ ذاك في بني كنانة متفرقة، وقد قدم حاج من قضاعة وفيهم ربيعة بن حرام، وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن

---

(١) لعلها نمسه ، أي: لا نلمسه.

(٢) إسناده حسن، أخرجه ابن سعد: ١/ ٦٦ـ ٦٩ من طريق محمد بن عمر الأسلمي عن هشام بن محمد عن أبيه.

لؤي بن غالب وترك زهرة وقصيا ابني كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد ابن سيل، وسعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمانه:

لا أرى في الناس شخصًا واحدًا فاعلموا ذاك كسعد بن سيل

فــارس أضبــط فيـه عــسرة إذا مــا عـأيـن القـرن نــزل

فــارس يستـدرج الخيل كـمـا يـدرج الحر القطامـي الحجل

وزهرة أكبرهما، فتزوج ربيعة بن حرام أمهما، وزهرة رجل بالغ، وقصي فطيم أو في سن الفطيم، فاحتملها ربيعة إلى بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام، فاحتملت معها قصيا لصغره، وتخلف زهرة في قومه، فولدت فاطمة بنة عمرو بن سعد لربيعة: رزاح بن ربيعة، فكان أخا قصي بن كلاب لأمه، ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة نفر: حن، ومحمود، وجلهمة بنو ربيعة.

فبينا قصي في أرض قضاعة لا ينتمي إلا إلى ربيعة، إذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء، وقصي قد بلغ، فقال له القضاعي: ألا تلحق بنسبك وقومك فإنك لست منا؟، فرجع قصي إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي، فسألها عما قاله القضاعي، فقالت: والله أنت يا بني خير منه وأكرم، أنت ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقومك عند البيت الحرام وما حوله.

فأجمع قصي بالخروج فنصحته أمه بعدم العجلة حتى يدخل الشهر الحرام خشية عليه ، فأقام حتى دخل الشهر الحرام، وخرج حتى قدم مكة، فلما فرغ من

الحج أقام بها، وكان قصي رجلاً جليداً بارعاً، فخطب إلى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حُبىّ فأثبت حليل النسب وعرف ورغب في الرجل فزوجه، -وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة-، فأقام قصي معه وولدت حبى لقصي عبد الدار وهو أكبر ولده، وعبد مناف، وعبد العزى، وعبداً بني قصي.

فكان حليل يفتح البيت، فإذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح، فإذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصياً أو بعض ولدها فيفتحه.

فلما حضرت حليلاً الوفاة نظر إلى قصي، وإلى ما انتشر له من الولد من ابنته، فرأى أن يجعلها في ولد ابنته، فدعا قصياً فجعل ولاية البيت له، وأسلم إليه المفتاح، فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك، وأخذوا المفتاح، فمشى قصي إلى رجال من قومه من قريش وكنانة ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك، وأن ينصروه ويعضدوه، فأجابوه إلى نصره.

وأرسل قصي إلى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قضاعة يدعوه إلى نصره، ويعلمه ما حالت خزاعة بينه وبين ولاية البيت، ويسأله الخروج إليه، فقام رزاح في قومه فأجابوه إلى ذلك، فخرج رزاح ومعه إخوته من أبيه: حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة ومن تبعهم من قضاعة لنصر قصي والقيام معه.

فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا إلى الحج فوقفوا بعرفة وجمع[1]، ونزلوا منى وقصي مجمع على ما أجمع عليه من قتال خزاعة بمن معه من قريش، وبني كنانة، ومن قدم عليه من قضاعة مع أخيه رزاح، فلما كانت آخر أيام منى أرسلت قضاعة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا المفتاح إلى قصي، وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم من الظلم والبغي بمكة، وذكروهم ما كانت فيه جرهم، وما صارت إليه حين ألحدوا فيه بالظلم والبغي، فأبت خزاعة، فاقتتلوا بمأزمي منى في مكان سمي بعد ذلك بالمفجر[2]، لما فُجر فيه وسُفك فيه من الدماء، فاقتتلوا كثيراً حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً، وفشت فيهم الجراح، وأما بقية الحجاج من عرب مضر واليمن فاستكفوا بالنظر إلى قتالهم، ولم يشاركوا، ثم تداعوا إلى الصلح، ودخلت قبائل العرب بينهم، فاصطلحوا على أن يحكِّموا بينهم رجلاً من العرب ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان رجلاً شريفاً، فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غداً، فاجتمع الناس، وعدَّوا القتلى، فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر فقال: ألا إني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي

---

(١) جمع هو المزدلفة سمى بذلك لاجتماع الناس فيه.

(٢) ما زال هذا المكان (المفجر) معروف حتى اليوم، وهو قريب من منى، خلف الجبل المقابل لثبير، وهو ضمن حي العزيزية.

هاتين، فلا تباعة لأحد على أحد في دم، وإني قد حكمت لقصي بحجابة البيت وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل، وأن يخلّي بينه وبين ذلك، وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة؛ قال: وسمي ذلك اليوم الشداخ.

فسلمت ذلك خزاعة لقصي، وعظموا سفك الدماء في الحرم، وافترق الناس، فولِّي قصي بن كلاب حجابة البيت وأمر مكة، وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسكناتهم لم يحركوا ولم يخرجوا منها، فلم يزالوا على ذلك حتى الآن.

وقال قصي يشكر أخاه رزاح بن ربيعة على نصرته له:

رزاح ناصري وبه أسامي فلست أخاف ضيمًا ما حييت

فكان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكاً، فكانت إليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة[1]، فلما جمع قصي قريشاً بمكة سمي مجمعًاً، وفي ذلك يقول حذافة بن غانم الجمحي:

---

(١) الحجابة: سدانة البيت، وفتح بابها للحجاج . اللسان ، مادة: حجب.

الرفادة: ضيافة الحجاج ومدهم بالطعام. اللسان، مادة: رفد.

السقاية: سقي الحجيج في الحرم. اللسان، مادة: سقى.

الندوة: التشاور في الأمر، وبني لها دار سميت دار الندوة، وأدخلت قديماً داخل الحرم ، وسميت بالندوة لاجتماع الندى؛ والندى الجماعة. تهذيب الأسماء: ٣/ ٣٥١.

اللواء: الراية التي تنشر لقيادة الجيش أو لقيادة الحجيج في مناسكهم. اللسان، مادة : لوى.

أبوهم قصي كان يدعى مجمعًا ... به جمع اللهّ القبائل من فهر

ويقال: من أجل تجمع قريش إلى قصي سميت قريش قريشاً.

والتجمع: التقرش في بعض كلام العرب، ويقال: كان يقال لقصي: القرشي ولم يسمَّ قرشي قبله. ويقال: أن النضر بن كنانة كان يسمى القرشي، وقيل: إن قريش كانت تكتسب وتتاجر فشبهت بحوت البحر أو قريش البحر، وربما من تجمع القروش وكثرتها من التجارة، ويقول الشاعر من تبع:

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا

كبر قصي ورق، فقسم أمور مكة التي فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه؛ فأعطى عبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة.

فلما هلك عبد الدار ولى الحجابة من بعده ابنه عثمان ، وولى دار الندوة لابنه عبد مناف بن عبد الدار، ثم وليها بعد ذلك بنو عبد مناف بن عبد الدار منهم عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وسمي عامر محيضاً، لأن الجارية إذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم شق عليها درعها ثم درَّعها إياه، وانقلب بها أهلها فحجبوها.

ولم تزل بنو عثمان وحدهم يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ، ثم وليها عبد العزى بن عثمان ، ثم وليها أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله ﷺ من أيديهم، وفتح الكعبة

ودخلها، ثم خرج مشتملًا على المفتاح، فقال له العباس: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أعطنا الحجابة مع السقاية، فأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ النساء: ٥٨، قال عمر بن الخطاب ﷺ: فما سمعتها من رسول الله ﷺ قبل تلك الساعة، فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال: "خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله، واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة، لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم".

فخرج عثمان بن طلحة إلى هجرته مع النبي ﷺ وأقام ابن عمه شيبة فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان، حتى قدم ولد عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة وولد مسافع بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة، وكانوا بها دهراً طويلاً، فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم، فولد أبي طلحة جميعاً يحجبون.

وأما اللواء فكان في أيدي بني عبد الدار كلهم، يليه منهم ذوو السن والشرف في الجاهلية.

وأما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي، فولي بعده هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة، وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة.

وهاشم بن عبد مناف اسمه عمرو، وسمى بهذا الاسم عندما خرج إلى الشام واشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقاً وكعكاً، وقدم به مكة فهشم ذلك

الكعك ونحر الجزور وطبخه وجعله ثريداً، وأطعم الناس، وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم، يقول ابن الزبعرى السهمي:

كـانت قـريش بيضـة فتفلقت   فالُمحَّ خالِصُها لعبد مناف

إلى أن قال:

عمرو العلا هشم الثريد لمعشرٍ   كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعني بعمرو العلا: هاشمًا.

فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي، فكان عبد المطلب، فلما توفي قام بذلك أبو طالب حتى جاء الإسلام وهو على ذلك.

وعندما حج أبو بكر بالناس سنة تسع، أرسل معه النبي ﷺ مال يعمل به طعام للناس.

وعندما حج النبي ﷺ حجة الوداع عمل طعام للناس، ثم أبو بكر في خلافته، ثم عمر في خلافته، ثم الخلفاء وحتى الآن.

وهو طعام الموسم الذي تطعمه الخلفاء في أيام الحج بمكة وبمنى حتى ينقض الموسم.

أما السقاية: فلم تزل في يد عبد مناف، فكان يسقي الناس من بئر كرآدم[1] وبئر خم[2] على الإبل في المزاد والقرب، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة، فيردُه الحاج، وكان ماءً عذباً، وكان قصي قد حفر بمكة آباراً، لأن الماء كان عزيزاً، وكان الناس يشربون من آبار خارج الحرم، وأول ما حفر قصي بمكة حفر بئراً يقال لها: العجول[3]، كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة، وكان العرب إذا قدمت مكة يردُونها فيسقون منها ويتراجزون عليها، قال قائل فيها:

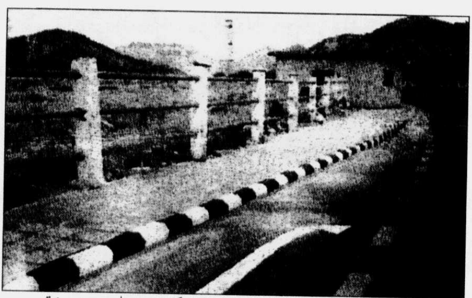
---

(١) كرآدم: يقع هذا البئر في شعب حواء وهو الشعب الصغير الذي يفرع من دقم الوبر إلى جهة العزيزية ، وهو شعب صغير، ولا يوجد في هذه المنطقة شعب سواه ، ويمر فيه مجرى عين زبيدة القديم، وظل هذا البئر حتى عام ١٣٧٠هـ، ولا يعرف عنه شيء الآن.

(٢) بئر خم: لا زالت قائمة إلى اليوم على يسار الخارج من مكة بعد التقاء طرق: ريع كدي وريع بخش وأنفاق باب الملك، وموضعها قرب التقاء الطريق الدائري الثالث، وتقع الآن ضمن أسوار حجز السيارات بكدي، وهي دون الميثب، وأقيمت عليها حجرة صغيرة ، وعليها مضخة ماء ، وقد ذكرها الفاكهي في شق مسفلة مكة اليماني قبل الأثر: ٢٥١١، وجدد موضعها فقال: خم قريبة من الميثب حفرها مرة بن كعب بن لؤي، وتطلق لفظة (خم) على الغدير الذي عند الجحفة وعلى شعب خم الذي هو عند بركة ماجن، وعلى بئر حفرها عبد شمس في البطحاء، وعلى بئر عند ردم بني جميح. انظر: معجم البكري: ١/ ٥١٠؛ ياقوت الحموي: ٢/ ٣٨٩.

(٣) بئر العجول: هي بئر قصي بن كلاب ، وقد دخلت في توسعات الحرم المكي.

أروى من العجول ثمت انطلق   إن قصيا قد وفى وقد صدق
بالشبع للحي وري المغتبق



(بئر خم) بنيت عليه حجرة وركبت عليه مضخة

وحفر قصي بئراً عند دار أبان بن عثمان ثم دثرت، فنثلها جبير بن مطعم بن عدي وأحياها، ثم حفر هاشم بن عبد مناف (بذّر) في ظهر دار الطلوب مولاة زبيدة بالبطحاء، وهي التي يقول فيها بعض ولد هاشم:

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر[1]   نسقي الحجيج الأكبر

وحفر هاشم (سَجْلة) وهي بئر جبير بن مطعم، فكانت لهاشم ثم لولده حتى وهبها أسد بن هاشم للمطعم بن عدي حين حفر عبد المطلب زمزم ، ويقال: وهبها له عبد المطلب حين حفر زمزم واستغنى عنها، وسأله مطعم أن يضع حوضاً

(١) جبل بين شعب علي وشعب عامر.

من أدم إلى جنب زمزم يسقى فيه من ماء بئره، فأذن له، فلم يزل هاشم بن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي، فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم، فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة كلها، فكان منها مشرب الحجيج.

فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي، فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب، وكان للعباس كرم بالطائف فكان يحمل زبيبه إليها، حتى دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان ابن طلحة، فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمع لنا الحجابة والسقاية، فقبضها العباس فكانت في يده حتى توفي، فكانت بيد عبد الله بن العباس حتى توفي، فكانت في يد علي بن عبد الله بن العباس يفعل فيها بفعل أبيه وجده، يأتيه الزبيب من الطائف فينبذه حتى توفي، فكانت بيد ولده حتى الآن.

وأما القيادة: فوليها من بني عبد مناف، عبد شمس، ثم من بعده أمية، ثم من بعده حرب، فقاد بالناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس عيلان، وفي الفجارين: الأول والثاني، وقد قادهم قبل ذلك في حرب قريش وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة، والأحابيش يومئذ مع بني بكر، ثم كان أبو سفيان بن حرب يقود قريشاً حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة، وكان أبو سفيان في العير يقود الناس، فلما أن كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان وقادهم يوم الأحزاب، فكانت آخر وقعة لقريش، حتى جاء الإسلام وفتح مكة.

وإليك عزيزي القارئ نبذة مختصرة عن أهم الآبار وأشهرها قبل زمزم، وكذلك الآبار التي حفرت بعد زمزم في الجاهلية ثم الآبار الإسلامية.

{آبار كانت بمكة قبل زمزم}

بالإضافة إلى ما ذكرنا من قبل بئر كرآدم وبئر خم والعَجُول وبذّر وسجلة[١]، هناك بئر يقال لها **رُمّ** وتقع عند طرف الموقف بوادي عرنة، قريباً من عرفة[٢]، وبئر يقال لها **الطوى**، وموضعها في دار ابن يوسف بالبطحاء[٣]، ومكانها الحالي مكتبة مكة المكرمة، وبئر يقال لها **الجفر** وتقع بطرف أجياد الكبير، وحفرها أميه بن عبد شمس، وبئر يقال لها **أم جعلان**، و موضعها دخل في المسجد الحرام، وبئر يقال لها **العَلُوق** بأعلى مكة عند دار أبان بن عثمان، وكانت لبني أسد بن عبد العزى بئر يقال لها سقية ويقال لها **بئر الأسود**[٤]، وبئر يقال لها **السُّنْبُلَة**[٥]، كانت لخلف بن وهب بأسفل مكة قبالة دار الزبير بن العوام، ويقال لها اليوم **بئر أُبيّ**، ويقال أن النبي ﷺ

(١) وسجلة كما ذكرنا هي لهاشم بن عبد مناف حتى وهبها أسد بن هاشم للمطعم بن عدي حين حفر عبد المطلب زمزم واستغنوا عنها.

(٢) الفاكهي: ٧/ ٢٩٧؛ البلاذري: ١/ ٥١.

(٣) الفاكهي: ٤/ ١٠٠؛ الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٦٢٣.

(٤) الأسود نسبة إلى شفية وهو الأسود بن البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى الأسدي. الفاكهي: ٤/ ١٠٢.

(٥) وكانت تسمى بئر النبي ﷺ ويقال لها الداودية، وتقع بين باب إبراهيم وباب الوداع.

بصق فيها وأن ماءها جيد من الصداع، وبئر **أم حردان**: صارت بعد ذلك لبني جمح ولا وجود لها اليوم، وبئر **رمرم**: وكانت لبني سهم ودخلت في المسجد الحرام، وكانت لبني سهم أيضًا بئر تسمى: **الغمر**. وبئر **الرَوَاء**: وتقع بالوادي الذي يلي عرفة خارج مكة، وكانت **حليفك** آخر بئر حفرت في الجاهلية حفرها ميمون بن الحضرمي، وهو عبد الله بن عمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك الحضرمي، وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة، وحالف حرب بني أمية، وميمون هو أخو العلاء الصحابي الجليل الذي استعمله النبي ﷺ على البحرين[1].

ولما شق على قريش أنه ليس لهم ذكر في هذه الآبار حفرت بنو أسد **سُقية** وحفرت بنو عبد الدار **أم حراد**، وخلف بن وهب **السنبلة**، وبني سهم **الغمر**، وبني مخزوم **سقيا** بئر هشام بن المغيرة، وبنو تميم **الثريا**، وبنو عامر **النقيع**.

{الآبار التي حفرت بعد زمزم في الجاهلية}

الطوي، تقدم ذكرها.

بئر الأسود بن البحترى، تقدم ذكرها.

بئر حويطب[2] بن عبد العزى: في بطن وادي مكة، وموضعها أول سوق الجودرية الآن.

---

(١) فتوح البلدان، ص ٦٥؛ ومعجم البلدان: ١/ ٣٠٢.

(٢) حويطب: صحابي أسلم يوم الفتح، وهو أحد المجددين لعلامات الحرم.

{الآبار بعد فتح مكة}

بئر **الياقوتة**: بمنى حفرها أبو بكر الصديق ﷺ، واهتم بها الحجاج بن يوسف بعد مقتل ابن الزبير وأحكمها.

بئر **عمر بن عثمان** بن عفان: بمنى في شعب آل عمرو[1].

بئر **الشركاء**: بأجياد، وهي لبني مخزوم[2].

بئر **عكرمة**: في أجياد الصغير.

بئر **الصلا**: في أصل ثنية أم قردان[3].

بئر **الطلوب**: كانت لعمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي في شعب عمرو بالرمضة.

بئر **أبي موسى الأشعري**: بالمعلاة في شعب أبي دُب بالحجون.

بئر **شوذب**: عند باب بني شيبة، فدخلت في المسجد الحرام.

بئر **البرود**: حفرها خراش بن أمية الخزاعي الكعبي، وبها يقول الشاعر:

بين البرود وبين بلدح نلتقي....

بئر **بكار**: بذي طوي، وبكار رجل من العراق كان يسكن مكة وأقام بها.

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١١٧،١١٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الفاكهي: ٤/ ١١٨.

بئر **وردان**: ووردان مولى المطلب بن أبي وداعة بذي طوي[1].

بئر **الصلاصل**: بفم شعب البيعة عند العقبة (عقبة منى)[2].

{انتشار ولد إسماعيل وعبادتهم الحجارة وتغيير الحنفية دين إبراهيم عليه السلام}

عن ابن إسحاق: أن بني إسماعيل وجُرْهُم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة، فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش، وكان لا يظعن من مكة ظاعن منهم إلا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، وحيثما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف بالكعبة، حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه،واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وكان أول من غير دين إبراهيم وإسماعيل، ونصب الأوثان، وسيب السائبة، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام: عمرو بن لحي[3].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه - يعني: أمعاءه - في النار، على رأسه فروة، فقال له رسول الله ﷺ: "من في النار؟

(١) الفاكهي: ٤/ ١١٦.

(٢) شفاء الغرام: ١/ ٦٢٧.

(٣) جزء من حديث طويل إسناده حسن، أخرجه الفاكهي : ٥/ ١٣٤ـ ١٣٥، ح ٢٩ من حديث محمد ابن إسحاق بنحوه.

قال: من بيني وبينك من الأمم"[1].

وقال رسول الله ﷺ: "هو أول من جعل البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ونصب الأوثان حول الكعبة، وغير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام"[2].

{عمرو بن لحي أول من نصب الأصنام في الكعبة واستقسم بالأزلام}

عن محمد بن إسحاق قال: إن البئر التي كانت في جوف الكعبة، كانت على يمين من دخلها، وكان عمقها ثلاثة أذرع، يقال: إن إبراهيم وإسماعيل حفراها ليكون فيها ما يُهدى للكعبة، فلم تزل كذلك حتى كان عمرو بن لحي، فقدم بصنم يقال له: (هبل) من هيت من أرض الجزيرة، وكان (هبل) من أعظم أصنام قريش عندها، فنصبه على البئر في بطن الكعبة، وأمر الناس بعبادته، فكان الرجل إذا قدم من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت، وحلق رأسه عنده، و(هبل) الذي يقول له أبو سفيان يوم أحد: اعل هبل أي: أظهر دينك، فقال النبي ﷺ: "الله أعلى وأجل". وكان اسم البئر التي في بطن الكعبة (الأخسف)، وكانت العرب تسميها (الأخشف).

---

(١) إسناده حسن، أخرجه البخاري: ٣/ ١٢٩٧، ٤/ ١٦٩٠؛ ومسلم: ٤/ ٢١٩٢، كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٢) إسناده حسن.

قال محمد بن إسحاق: كان عند (هبل) في الكعبة سبعة أقداح، كل قدح منها فيه كتاب؛ قدح فيه (العقل)، وقدح فيه (نعم) للأمر إذا أرادوه، وقدح فيه (لا)، وقدح فيه (منكم)، وقدح فيه (ملصق) وقدح فيه (من غيركم)، وقدح فيه (المياه)، وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً أو ينكحوا منكحاً أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به إلى (هبل) وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا، هذا فلان أردنا به كذا وكذا، فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب، فإن خرج (منكم) كان منهم وسيطاً، وإن خرج عليه (من غيركم) كان حليفاً، وإن خرج (ملصق) كان ملصقًا على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف، وإن خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) عملوا به، وإن خرج (لا)، أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القداح، وبذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أراد أن يذبحه[1].

قال محمد بن إسحاق: كان (هبل) من خرز العقيق على صورة إنسان، وكانت يده اليمنى مكسورة، فجعلت له قريشاً يداً من ذهب، وكانت له خزانة للقربان، وكان له حاجب، وكانوا إذا جاءوه ضربوا بالقداح، وقالوا:

---

(١) إسناده حسن، الفاسي شفاء الغرام: ٢/ ٤٦٧ـ ٤٦٩.

إنا اختلفنا فهب السراحا ثلاثة يا هبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا والبرء في المرضى وفي الصحاحا
إن لم تقله فمر القداحا

{نصب الأصنام خارج الكعبة وحولها و من كسرها}

وعن عبد الله بن عباس قال: لقد دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وإن بها ثلاثمائة وستين صنماً قد شدها إبليس بالرصاص، وكان بيد رسول الله ﷺ قضيب فكان يقوم عليها ويقول: "﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾" الآية الإسراء: ٨١، ثم يشير إليها بقضيبه فتتساقط الأصنام على ظهورها[1].

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها ويقول: "﴿ وَقُلْ

(١) حسن لغيره، الطبراني في الكبير: ١٠/ ٢٧٩، ح ١٠٦٥٦؛ الطبراني في الصغير: ٢/ ٢٧٢، ح ١١٥٢ من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣/ ٢١٢؛ والأصبهاني في الدلائل: ١/ ١٩٦، ح ٢٦٣.

جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾، ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾" سبأ: ٤٩[1].

وعن ابن إسحاق قال: نصب عمرو بن لحي (الخلصة) بأسفل مكة، وكانوا يكسونها القلائد ويهدون إليها الشعير والحنطة، ويصبون عليها اللبن، ويذبحون لها، ويعلقون عليها بيض النعام، ونصب على الصفا صنماً يقال له: (نهيك مجاود الريح)، ونصب على المروة صنماً يقال له: (مطعم الطير)[2].

وعن محمد بن إسحاق أن عمرو بن لحي نصب (مناة)[3] على ساحل البحر مما يلي قديدا، وهي التي كانت للأزد وغسان يحجونها ويعظمونها، فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلّوا إلا عند مناة، وكانوا يهلون لها ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما.

وكان هذا الحي من الأنصار يهلّون بمناة، وكانوا إذا أهلوا بحج أو عمرة لم

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٨٧٦، ح ٥٨٦٢، ٤/ ١٥٦١، ح ٤٠٤٦، ٤/ ١٧٤٩، ح ٤٤٤٣؛ ومسلم: ٣/ ١٤٠٨، ح ١٧٨١؛ وابن حبان: ١٣/ ١٧٢، ح ٥٨٦٢؛ والبيهقي في الكبرى: ٦/ ١٠١، ح ١١٣٣٠؛ والحميدي: ١/ ٤٦، ح ١٧٨١؛ كلهم عن طريق سفيان بن عيينة.

(٢) إسناده حسن، الفاكهي: ٢/ ٢٤١، ح ١٤٣١؛ والفاسي في شفاء الغرام: ٢/ ٤٧٢.

(٣) مناة: اسم صنم من جهة البحر مما يلي قديد بالمشلل، وقيل صخرة لهذيل بقديد. معجم البلدان: ٥/ ٢٠٤.

يظل أحداً منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته أو عمرته، وكان الرجل إذا أحرم لم يدخل بيته، وإن كانت له فيه حاجة تسوَّر من ظهر بيته لأن لا يجز رتاج الباب رأسه، فلما جاء الله بالإسلام وهدم أمر الجاهلية أنزل الله تعالى في ذلك: ﴿...وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ...﴾ الآية البقرة: ١٨٩، فكانت **(مناة)** للأوس والخزرج وغسان من الأزد ومن دان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام، وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل من قديد[١].

وعن ابن إسحاق أن عمرو بن لحي[٢] اتخذ **(العزى)**[٣] بنخلة، فكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا **(العزى)** فيطوفوا بها ويحلوا عندها ويعكفوا عندها يوماً، وكانت لخزاعة. وكانت قريش وبنو كنانة كلها تعظم **(العزى)** مع خزاعة ومضر، وكان سدنتها الذين يحجبونها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم.

---

(١) قديد : موضع قرب مكة. معجم البلدان: ٤/ ٣١٣، والمشلل: جبل يهب منه إلى قديد من ناحية البحر. معجم البلدان: ٥/ ١٣٦، ويمر عليها الطريق السريع الذي يربط مكة بالمدينة على بعد ١٠٠ كيلو متر من مكة تقريباً

(٢) إسناده حسن.

(٣) العُزى هي أحدث من اللات ومناة، وكانت بواد من نخلة الشامية، يقال له وادي حُراض بإذاء الغُمير عن يمين المصعد من مكة إلى العراق: الأصنام: ص ١٧، ١٨.

وعن ابن عباس أن رجلاً ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج إذا مروا به، فيلت سويقهم، وكان ذا غنم فسميت صخرة **(اللات)** فمات، فلما فقده الناس قال لهم عمرو: إن ربكم كان **(اللات)** فدخل في جوف الصخرة، وكان **(العزى)** ثلاث شجرات سمرات بنخلة، وكان أول من دعا إلى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب، وقال لهم عمرو: إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف، ويشتو بالعزى لحر تهامة، وكان في كل واحدة شيطان يعبد، فلما بعث الله محمدًا ﷺ بعث بعد الفتح خالد بن الوليد إلى **(العزى)** ليقطعها فقطعها، ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال له : "ما رأيت فيهن؟" قال: لا شيء، قال: "ما قطعتهن، فارجع فاقطع"، فرجع فقطع، فوجد تحت أصلها امرأة ناشرة شعرها قائمة عليهن، كأنها تنوح عليهن فرجع فقال: إني رأيت كذا وكذا قال: "صدقت"[(١)].

وعن سعيد بن عمرو الهذلي، قال: قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان، فبث السرايا في كل وجه وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام، فخرج هشام بن العاص في مائتين من قبل يلملم[(٢)]،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى: ٦/ ٤٧٤، ح ١١٥٤٧ من طريق الوليد بن جميع عن أبي الطفيل بنحوه؛ والفاسي في شفاء الغرام: ٢/ ٤٧٣؛ والهيثمي في مجمعه: ٦/ ١٧٦ وعزاه إلى الطبراني.

(٢) يلملم: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن. معجم البلدان: ٥/ ٤٤١؛ قال البلاذري في معالم مكة: ص ٣٢٨. واد فحل من أودية مكة الجنوبية متعدد الروافد كثير المياه، ⇦

وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة قبل عُرنة، وبعث خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً من أصحابه إلى العزى حتى انتهى إليها فهدمها[1].

عن أبي واقد الليثي -وهو الحارث بن مالك- قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين[2]، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها: (**ذات أنواط**)، يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها، ويعكفون عندها يوماً، قال: فرأينا يوماً ونحن نسير مع النبي ﷺ شجرة

يجري غيلة في الأرض، يأتي من السراة الواقعة على قرابة ٣٠ كم جنوب غربي الطائف ، ثم يندفع غرباً في انحدار عميق بين صهاليج جبال فيمر بالسعدية ميقات أهل اليمن على الطريق التهامي ، ثم يصب في البحر جنوب جدة بمرحلتين.

(١) حسن، جزء من حديث طويل أنشد فيه خالد بن الوليد ﷺ وهو يقول بعد أن خرجت له امرأة سوداء ناشرة شعرها: كفرانك لا سبحانك إني رأيت اللهّ قد أهانك، فضربها بالسيف، فجزلها باثنتين، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: "نعم تلك العزى، قد أيست أن تعبد ببلادكم أبداً". أخرجه الطبراني : ٤/ ١٠٦، ح ٣٨١١ في الكبير، وابن أبي شيبة: ٧/ ٤٠٨، ح ٣٦٩٣٩، وابن فهد في اتحاف الورى: ١/ ٥١٩ـ ٥٢١.

(٢) حنين: واد قبل الطائف، بينه وبين مكة ثلاثة ليال. معجم البلدان: ٢/ ٣١٣. وتعرف اليوم باسم الشرائع العليا، وبها بساتين وعيون للمياه، وكانت غالب أراضيها للأشراف ثم انتقلت إلى ملك عبد الله بن سليمان وزير المالية في دولة الملك عبد العزيز رحمه الله، وتبعد عن مكة ٣٠ كم على طريق الطائف السيل ، وهي على يمين المتجه إلى الطائف، وبها اليوم مدارس ومستوصف.

عظيمة خضراء فسايرتنا من جانب الطريق فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال لهم رسول الله ﷺ: "الله أكبر، الله أكبر؛ قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الآية . الأعراف: ١٣٨، إنها السنن؛ سنن من كان قبلكم"[1].

{كسر الأصنام}

لما فتحت مكة بعث رسول الله ﷺ السرايا، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى، وبعث الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حُمَمة، فحرقه بالنار، وبعث سعيد بن عبيد الأشهل إلى مناة فهدمها، وبعث عمرو بن العاصي إلى سواع[2] صنم هذيل فهدمه.

وانشد الطفيل وهو يحرق ذي الكفين:

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك

إني حششت النار في فؤادك[3].

---

(١) حسن لغيره، أخرجه الترمذي: ٤/ ٤٧٥، ح ٢١٨٠؛ وابن أبي شيبة: ٧/ ٤٧٩، ح ٣٧٣٧٥ كلاهما من طريق الزهري؛ وأخرجه ابن حبان: ١٥/ ٩٤، ح ٦٧٠٢؛ وأحمد: ٥/ ٢١٨، ح ٢١٩٤٧ كلاهما من طريق سنان بن أبي سنان بنحوه.

(٢) سواع: اسم صنم كان لهمدان،وقيل: لقوم نوح ﷺ، ثم صار لهذيل.لسان العرب، مادة: سوع.

(٣) بقية الأبيات في الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠؛ والأصبهاني في دلائل النبوة: ١/ ٢١٤.

{مسير تبع إلى مكة}

عن ابن إسحاق قال: سار تُبّع الأول إلى الكعبة وأراد هدمها وتخريبها، وخزاعة يومئذ تلي البيت وأمر مكة، فقامت خزاعة دونه وقاتلت أشد القتال، حتى رجع ثم تبع آخر فكذلك.

وأما التبابعة الذين أرادوا هدم الكعبة وتخريبها ثلاثة، وأما التبع الثالث الذي أراد هدم البيت فكان في أول زمان قريش، وكان سبب خروجه ومسيره إليه أن قوماً من هذيل من بني لحيان جاؤه فقالوا: إن بمكة بيتاً تعظمه العرب جميعاً، وتفد إليه وتنحر عنده وتحجه وتعتمره، وإن قريشاً تليه فقد حازت شرفه وذكره، وأنت أولى أن يكون ذلك البيت وشرفه وذكره لك؛ فلو سرت إليه وخربته وبنيت عندك بيتاً ثم صرفت حاج العرب إليه، كنت أحق به منهم، قال: فأجمع المسير إليه[1].

وعن موسى بن عيسى المديني قال: لما كان تبع بالدف من جمدان[2] بين

---

(١) إسناده حسن.

(٢) جُمدان: جبلان متجاوران يظللان الدف من الغرب على بعد ١٠٠ كم شمال مكة يمر الطريق بسفحها الشرقي. معجم معالم الحجاز: ٢/ ١٧٠.

أمج[1] وعسفان[2]، دفت بهم دوابهم وأظلمت الأرض، فدعا أحباراً كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشيء؟ قال: أردت أن أهدمه، قالوا: فأنو له خيراً، أن تكسوه وتنحر عنده، ففعل، فانجلت عنهم الظلمة، وإنما سمي الدف من أجل ذلك، ثم سار تبع حتى قدم مكة فكان سلاحه بقعيقعان، فبذلك سمي قعيقعان، وكانت خيله بأجياد، ويقال: سميت أجياد أجياداً بجياد خيل تبع؛ وكانت مطابخه في الشعب الذي يقال له: شعب عبد الله بن عامر بن كريز؛ فلذلك سمي بالمطابخ.

فأقام بمكة أياماً ينحر في كل يوم مائة بدنة، لا يرزأ هو ولا أحد ممن في عسكره منها شيئاً منها، يردها الناس فيأخذون منها ثم تقع الطير فتأكل، ثم كسى البيت كسوة كاملة، كساه العصب وجعل له بابًا يغلق بضبة فارسية[3].

{أصحاب الأخدود}

عن ابن عباس أن ملكاً من ملوك حمير يقال له: زرعة ذو نواس، وكان قد تهود واستجمعت معه حمير على ذلك إلا ما كان من أهل نجران، وهم من أشلاء سبأ فإنهم كانوا على دين النصرانية على أصل حكم الإنجيل وبقايا من دين الحواريين، ولهم رأس

---

(١) أمج: بلد من أعراض المدينة. معجم معالم الحجاز: ٢/ ١٧٠.

(٢) عسفان: بلدة عامرة تقع شمال مكة على بعد ٨٠ كم على المحجة إلى المدينة، على إلتقاء وادي فيدة بوادي الصغو فيها آبار عذبة قديمة، مجصصة ومرقبة، منها بئر التفلة. معجم معالم الحجاز: ٦/ ٩٩.

(٣) إسناده صحيح، الفاسي شفاء الغرام: ١/ ١٠٥٥.

يقال له: عبد الله بن ثامر، فدعاهم ذو نواس إلى اليهودية فأبوا، فخيرهم فاختاروا القتل، فخد لهم أخدوداً، وصنف لهم القتل؛ فمنهم من قتل صبراً، ومنهم من أوقد له النار في الأخدود[1] فألقاه في النار إلا رجلاً من سبأ يقال له: دوس بن ذي ثعلبان، فذهب إلى قيصر يستنصره، فقال له: بعدت بلادك، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة، فإنه على ديننا فينصرك، فكتب إلى النجاشي، فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلًا من الحبشة يقال له: أرياط ، فلما دخلوا أرض اليمن تناوشوا شيئًا من قتال ثم ظهر عليهم، فدخلها أرياط بعد أن خرج منها زرعة ذو نواس بفرسه، ومات هو وفرسه في البحر وعمل ما أمر به النجاشي فقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها، وفي ذلك يقول ذو جدن فيما أصاب أهل اليمن، وما نزل بهم:

دعيني لا أبا لك لن تطيقي ... لحاك اللهّ قد أنزفت ريقي

وغمدان الذي نبئت عنه بنوه ... ممسكاً في رأس نيق

إلى أن قال:

فأسلم ذو نواس مستميتا ... وحذر قومه ضنك المضيق

إلى أن قال:

هونكما لن يرد الدمع ما فاتا ... لا تهلكي أسفًا في إثر من ماتا

---

(١) الأخدود الذي ذكره الله تعالى كان في قرية من قرى نجران، وهو اليوم خراب ليس فيها إلا المسجد الذي أمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ببنائه: معجم ما استعجم: ١/ ١٢١.

أبعـد بينون لا عـين ولا أثـر وبعد سلحين يبني الناس بنيانا[1]

{حادث الفيل}

عن محمد بن إسحاق أنه قال: لما ظهرت الحبشة على أرض اليمن كان ملكهم إلى أرياط وأبرهة، وكان أرياط فوق أبرهة، فأقام أرياط باليمن سنتين في سلطانه لا ينازعه أحد، ثم نازعه أبرهة الحبشي الملك، وكان في جند من الحبشة فانحاز إلى كل واحد منهما من الحبشة طائفة ثم سار أحدهما إلى الآخر، فكان أرياط يكون بصنعاء ومخاليفها، وكان أبرهة يكون بالجند[2] ومخاليفها، فلما تقارب الناس، أرسل أبرهة إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تلقي الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا، فابرز لي وأبرز لك، فأينا ما أصاب صاحبه انصرف إليه جنده، فأرسل إليه أرياط: قد أنصفت، فخرج أرياط، وكان رجلاً عظيماً طويلاً وسيماً وفي يده حربة له، وخرج له أبرهة وكان رجلاً قصيراً حادراً لحيماً دحداحاً، وكان ذا دين في النصرانية؛ وخلف أبرهة عبد له يحمي ظهره يقال له: عتودة؛ فلما دنا أحدهما من

---

(١) ذكره الطبري في تاريخه: ١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧. وغمدان وسلحين وبينون: ثلاثة قصور يمنية لبلقيس، نسجت حولها الأساطير، وسلحين موضع باليمن وهو قصر سبأ بمأرب. معجم البلدان: ٤/ ٢١٠؛ معجم ما استعجم: ٣/ ٤٧٦.

(٢) الجَنَد: من مدن اليمن من أرض السكاسك بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً، وهي مسمّاه: بجند بني شهران، بطن من المعافر. معجم البلدان: ٢/ ١٦٩.

صاحبه رفع أرياط الحربة فضرب بها رأس أبرهة يريد يافوخه، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة، فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفتيه، فبذلك سمي أبرهة الأشرم، وحمل غلام أبرهة عتودة على أرياط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله، فانصرف جند أرياط إلى أبرهة، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، ولما علم النجاشي بذلك غضب غضباً شديداً، وقال: عُدي على أميري بغير أمري فقتله، ثم حلف النجاشي لا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته[1]، فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملأ جراباً من تراب اليمن وأرسلها إلى النجاشي وكتب إليه: أيها الملك، إنما أرياط عبدك وأنا عبدك، اختلفنا في أمرك وكلنا طاعته لك، إلا أني كنت أقوى وأضبط وأسوس لهم منه، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت به إليك مع جراب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميك فيبر بذلك قسمك، فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه، وكتب له أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فأقام أبرهة باليمن؛ وبنى (القليس)[2] بصنعاء، وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة: إني قد بنيت

---

(١) الناصية: منبت الشعر في مقدم الرأس. لسان العرب، مادة: نصب.

(٢) القليس: كنيسة بناها إبرهة على باب صنعاء، وسميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه القلانس، لأنه في أعلى الرؤوس. معجم البلدان: ٤/ ٣٩٤، والقليس ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٥٠.

لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف حاج العرب إليها[1].

فلما انتشر خبر بناء أبرهة هذا البيت في العرب دعا رجل من النساءة من بني مالك بن كنانة فتبين منهما فأمرهما أن يذهبا إلى ذلك البيت الذي بناه أبرهة بصنعاء فيحدثا فيه فذهب بهما ففعلا ذلك، فدخل أبرهة البيت فرأى أثرهما فيه فقال: من فعل هذا؟ فقيل له: رجلان من العرب فغضب وقال: لا أنتهي حتى أهدم بيتهم الذي بمكة، قال: فساق الفيل إلى البيت الحرام ليهدمه، فكان من أمر الفيل ما كان. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ⑤﴾ الفيل: ١ ــ ٥.

وأثناء سير إبرهة مر بالطائف خرج له مسعود بن معتب من ثقيف وقال له: أيها الملك نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات، إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه،

---

(١) إسناده حسن، ذكره الطبري في تاريخه: ١/ ٤٣٩؛ والقرطبي في تفسيره: ٢٠/ ١٨٧؛ وابن كثير في تفسيره: ٣/ ٣٠٠؛ وابن كثير في السيرة النبوية: ١/ ١٥٩ من حديث ابن إسحاق.

فبعثوا معه أبا رغال، فخرج فأنزله بالمغمس، فلما أنزله مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره العرب، وهو الذي يقول فيه جرير عندما هجا الفرزدق:

إذا مات الفرزدق فارجموه　　كما ترمون قبر أبي رغال.

ثم بعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة يسأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل له: عبد المطلب، فأخبره بأن أبرهة لا يريد الحرب ولكن يريد هدم البيت، فقال عبد المطلب: والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ثم قال: إني أنا رب ابلي وإن للبيت ربا سيمنعه.

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة ومعه الفيل ، فلما وجهوه إلى مكة، وكان اسم الفيل محمود ، برك ولم يتحرك فإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى الشام قام يهرول، وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها، حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب أحداً إلا هلك، فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن، وقال نفيل بن حبيب في ذلك شعراً:

أين المفر والإله الطالب　　والأشرم المغلوب غير الغالب

وهلك أبرهة، ثم تولى بعده ابنه يكسوم، ثم ملك بعد يكسوم أخاه مسروق ، وهو الذي قتلته الفرس حين جاءهم سيف بن ذي يزن فكان ملوك

الحبشة في اليمن أربعة، أرياط، إبرهة، يكسوم، مسروق، ومدة حكمهم ثلاثون سنة.

عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان)[1].

وقال أبو الطفيل:

ترعى مذانب وسميٍّ أطاع لها ... بالجزع حيث عصى أصحابه الفيل[2].

وقال أبو قيس بن الأسلت[3]:

ومن صنعه يوم فيل ... الحبوش إذ كلما بعثوه رزم

فأرسل من فوقهم حاصبا ... يلفهم مثل لف القزم

يحث على الطير أجنادهم ... وقد ثأجوا كثوَّاج الغنم

---

(١) إسناده حسن، ذكره ابن هشام في سيرته: ١/ ١٧٦؛ وابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٥٣؛ والهيثمي في مجمعه: ٣، ٢٨٥ وعزاه إلى البزار، وقال رجاله ثقات.

(٢) انظر: إتحاف الورى: ١/ ٤٢؛ وديوان الطفيل، ص ٥٦؛ ومعجم ما استعجم: ٤/ ١٢٤٨.

(٣) انظر: إتحاف الورى: ١/ ٤٣؛ وسيرة ابن هشام: ١/ ١٧٨؛ والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٣١؛ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٥٣.

وقال أبو الصلت الثقفي، وهو شاعر جاهلي:

إن آيـات ربنا بينات ... مـا يماري فيهن إلا كفور

حـبس الفيل بالمغمس ... حتى ظل يحبو كأنه معقور

عن ابن إسحاق قال: فلما قُتل الحبش ورجع الملك إلى حمير، سُرَّت بذلك جميع العرب لرجوع الملك فيها وهلاك الحبشة، فخرجت وفود العرب جميعها لتهنئة سيف بن ذي يزن، فخرج وفد قريش، وثقيف وهوازن وهم: نصر وجشم وسعد بن بكر، ومعهم وفد عدوان وفهيم ابني عمرو بن قيس ومسعود بن معتب، ووفد غطفان، ووفد تميم، وأسد، ووفد قبائل قضاعة والأزد فأجازهم وأكرمهم، وفضل قريشاً عليهم في الجائزة لمكانهم في الحرم، وجوارهم لبيت الله.

يقول الشاعر أبو الصلت الثقفي في مدح سيف بن ذي يزن:

لا تطلب الثأر إلا كابـن ذي يـزن ... خيَّـم في البحر للأعداء أحوالا

إلى أن قال:

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً ... في رأس غمدان داراً منك محلالا[1].

وأثناء زيارة وفد قريش لسيف بن ذي يزن اسر لعبد المطلب بسر فقال: فإذا ولد بتهامة غلام به علامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة.

---

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام: ١/ ١٧٦ ـ ١٨٧؛ وتاريخ الطبري: ١/ ٤٤٩؛ والبداية والنهاية: ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

ثم قال: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، اسمه محمد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، فخر عبد المطلب ساجداً، وكان عبد المطلب يقول للناس: لا يغبطني رجل بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاد، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره وفخره، فإذا قيل له: وما ذاك؟ يقول: ستعلمن ولو بعد حين.

{بناء قريش الكعبة في الجاهلية}

حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم القارئ، عن أبي الطفيل قال: قلت: يا خال، حدثني عن بنيان الكعبة قبل أن بنتها قريش. قال: كانت برضم يابس ليس بمدر تنزوه العناق[1]، وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى، ثم إن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعيبة[2] وهو يومئذ ساحل مكة قبل جدة، فانكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها وروميا كان فيها يقال له: باقوم، نجاراً بناءً، فلما قدموا به مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا، فاجتمعوا لذلك ونقلوا حجارة الضواحي، فبينما رسول الله ﷺ ينقلها معهم إذ انكشفت نمرته فنودي: يا

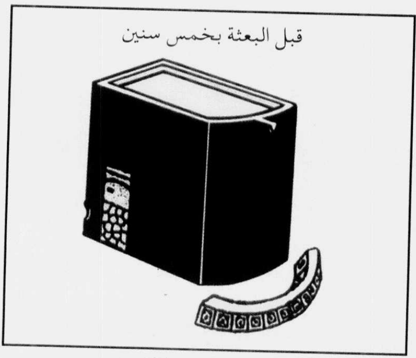
---

(١) العناق: الأنثى من الماعز. لسان العرب، مادة: عنق.

(٢) الشعيبة: مرفئ للسفن على البحر الأحمر، وكان مرفأ مكة قبل جدة. معجم معالم الحجاز: ٥/ ٧٣.

محمد عورتك، فذلك أول ما نودي والله أعلم، فما رئيت له عورة بعد[1]، فلما جمعوا الحجارة وهموا بنقضها، خرجت لهم حية سوداء الظهر بيضاء البطن لها رأس مثل رأس الجدي، تمنعهم كلما أرادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام وهو يومئذ في مكانه اليوم، ثم قالوا: ربنا أردنا عمارة بيتك، فرأوا طائراً أسود ظهره، أبيض بطنه، أصفر الرجلين أخذها فجرها حتى أدخلها أجياد ثم هدموها وبنوها عشرين ذراعاً طولها.

قال أبو الطفيل: فاستقصرت قريش لقصر الخشب، فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبراً.



صفة بناء قريش للكعبة

(١) إسناده صحيح، أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ٨/ ٢٢٩، ح ٢٧٣ من طريق داود ابن عبد الرحمن؛ وعبد الرزاق: ٥/ ١٠٢، ح ٩١٠٦؛ وابن راهوية في مسنده: ٣/ ٩٩٣، ح ١٧٢٠ كلاهما من طريق عبد الله بن عثمان؛ وذكره الهيثمي في مجمعه: ٣/ ٢٨٩ وعزاه إلى الطبراني في الكبير ، وقال رجاله ثقات؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ١٨٤.

حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه قال: جلس عمر بن الخطاب ﷺ في الحجر وأرسل إلى رجل من بني زهرة قديم فسأله عن بنيان الكعبة فقال: إن قريشاً تقوت في بنائها فعجزوا واستقصروا، فبنوا وتركوا بعضها في الحجر فقال عمر: صدقت[1].

وعن ابن أبي نجيح، عن أبيه قال: جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فتذاكروا بنيان قريش الكعبة، قالوا: كانت الكعبة مبنية برضم يابس، وكان بابها بالأرض ولم يكن لها سقف وإنما تدلى الكسوة على الجدر من خارج وتربط من أعلى الجدر من بطنها.

وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى إلى الكعبة من مال، وحلية كهيئة الخزانة، وكان يكون على ذلك الجب حية تحرسه خمسمائة سنة، حتى بنت قريش الكعبة وكان قرنا الكبش الذي ذبحه إبراهيم معلقين في بطنها بالجدر تلقاء من دخلها، فكان فيها معاليق من حلية كانت تهدى، ثم إن امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت جمرة فأحرقت كسوتها وتصدعت، وكانت السيول متواترة، ولمكة سيول عوارم، فجاء سيل على تلك الحال فدخل الكعبة وصدع جدرانها وأخافهم، ففزعت قريش وهابوا هدمها، فبينا هم على ذلك

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ١٢٨/٥، ح ٩١٥٢؛ والحميدي: ١٥/١، ح ٢٤؛ والضياء المقدسي: ٤٢٧/١، ح ٣٠٦.

ينتظرون إذ أقبلت سفينة للروم [وبقية القصة ذكرت في حديث أبي الطفيل والحديث طويل، ذكرناه مختصراً، والذي يهمنا في بقية الحديث أن الذي بدأ بالهدم الوليد بن المغيرة]، فلما شرعوا في بنيانها رفعوا بابها من الأرض وكبسوها حتى لا تدخلها السيول، ولما انتهوا إلى الركن فاختلفوا فقال أبو أمية بن المغيرة حكموا أول من يطلع عليكم ، فطلع رسول الله ﷺ فقالوا هذا الأمين قد رضينا به، فحكموه فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فأخذوا بأطراف الثوب وقام النبي ﷺ على الجدر ووضعه هو بيده، ثم أتموا البناء مدماك من حجارة ومدماك من خشب، فكان طولها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً وكانت قبل ذلك تسعة أذرع[1].

وعن حويطب بن عبد العزى قال: كانت في الكعبة حلق أمثال لجم البهم، يدخل الخائف فيها يده فلا يريبه أحد، فجاء خائف ليدخل يده فاجتبذه رجل فشلت يده، فلقد رأيته في الإسلام وإنه لأشل[2].

---

(١) إسناده صحيح، ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١/ ١٤٥ـ ١٤٧ من حديث ابن عباس، والحديث ذكرناه مختصراً ، وقد رواه الأزرقي في كتابه كاملاً: ١/ ٢٤١ـ٢٤٩.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الحاكم: ٣/ ٥٦١، ح ٦٠٨٣؛ والطبراني في الكبير: ٣/ ٥٦١، ح ٣٠٦٨ كلاهما من طريق ابن أبي نجيح بنحوه؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢٧١ وعزاه إلى ابن المنذر والأزرقي.

و عن ابن جريج قال: سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح وأنا أسمع: أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى؟ قال: نعم، أدركت فيه تمثال مريم مزوقًا، في حجرها عيسى ابنها قاعدًا مزوقًا.

قال: وكان تمثال عيسى ابن مريم ومريم في العمود الذي يلي الباب. قال ابن جريج: فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال: في الحريق في عصر ابن الزبير، قلت: أعلى عهد النبي ﷺ ؟ قال: لا أدري، وإني لأظنه قد كان على عهد النبي ﷺ قال له سليمان: أفرأيت تماثيل صور كانت في البيت، من طمسها؟ قال: لا أدري، غير أني أدركت من تلك الصور اثنتين درسهما وأراهما والطمس عليهما. قال ابن جريج: ثم عاودت عطاء بعد حين فخط لي ست سوارٍ كما خططت ثم قال: تمثال عيسى وأمه في الوسطى من اللاتي تلين الباب الذي يلينا إذا دخلنا.

قال ابن جريج: الذي خط هذا التربيع ونقط هذا النقط[1].

وعن عمرو بن دينار قال: (أدركت في بطن الكعبة قبل أن تهدم تمثال عيسى ابن مريم وأمه)[2].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الأزرقي : ١/ ١٣١.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الأزرقي: ١/ ١٣٢.

وعن ابن جريج عن عمرو بن دينار أنه سمع أبا الشعثاء يقول: إنما يكره ما فيه الروح، قال عمرو: أن يصنع التمثال على ما فيه الروح، فأما الشجر وما ليس فيه روح فلا[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: زجر النبي ﷺ عن الصور، وأمر عمر بن الخطاب ﷺ زمن الفتح أن يدخل البيت فيمحو ما فيه من صورة، ولم يدخله حتى مُحِي[2].

وعن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل رسول الله ﷺ البيت، فإذا فيه صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وأحسبه قال: والكبش أو رأس الكبش، فأمرهم أن يمحوها قال: فما دخل حتى محيت قال: فلما دخل رأى الأزلام قد صورت في يد إبراهيم فقال: "قاتلهم الله، لقد أبى أنهما لم يستقسما بالأزلام"[3].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه معمر بن راشد في الجامع : ١٠/ ٤٠٠ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه.

(٢) صحيح الإسناد، أخرجه أبو داود: ٤/ ٧٤، ح ٤١٥٦؛ وأحمد في مسنده: ٣/ ٣٣٥، ح ١٤٦٣٦؛ وابن حبان: ١٣/ ١٦٨، ح ٥٨٥٧؛ والبيهقي في الكبرى: ٥/ ١٥٨، ح ٩٥٠٤؛ ٧/ ٢٦٨، ح ١٤٣٣٩ كلهم من طريق جابر بنحوه.

(٣) إسناده صحيح، ذكره ابن فهد في إتحاف الورى: ١/ ٥١٠؛ والسير النبوية لابن كثير: ٣/ ٥٧٣.

وعن ابن خيثم قال: كان رسول الله ﷺ غلاماً حيث هدمت الكعبة فكان ينقل الحجارة، فوضع على ظهره إزاره يتقي به فلبج به، فأخذه العباس فضمه إليه، قال رسول الله ﷺ: "إني نهيت أن أتعرى"[1].

وعن عمرو بن دينار أنه سمع عبيد بن عمير يقول: اسم الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان رومياً، كان في سفينة أصابتها ريح فحجبتها[2]، يقول: حبستها، فخرجت إليها قريش بجُدة فأخذوا السفينة وخشبها، وقالوا: ابنه لنا بنيان الشام[3].

وعن عمرو بن دينار قال: لما أرادوا أن يبنوا الكعبة خرجت حية فحالت بينهم وبين بنائهم، وكانت تشرف على الجدار قال: فقالوا: إن أراد الله أن نتممه فسيكفيكموها ثم قال عمرو: فسمعت ابن عمير يقول: فجاء طير أبيض فأخذ بأثنائها[4]، فذهب بها نحو الحجون[5].

---

(١) رجاله ثقات إلا أنه مرسل، أخرجه البخاري: ٣/ ١٣٩٢، ح ٣٦١٧؛ ومسلم: ١/ ٢٦٧، ح ٣٤٠.

(٢) حجبتها: ساقتها أي: حجبت الريح السفينة . لسان العرب، مادة: حجا.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) أثنائها: أي أنيابها.

(٥) صحيح الإسناد، مسلم: ٢/ ٩٧١، ح ١٣٣٣؛ وأبي خزيمة: ٤/ ٢٢٣، ح ٢٧٤١؛ ٤/ ٣٣٧، ح ٣٠٢٣؛ وعبد الرزاق: ٥/ ١٢٨، ح ٩١٥٠ كلهم من طريق ابن حجر؛ وذكره الزرقاني في شرحه: ٢/ ٤٠٠.

عن الوليد، عن عطاء أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك بن مروان: ما أظن أبا خبيب -يعني ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها، قال الحارث: أنا سمعته منها، قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن قومك استقصروا في بناء البيت، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوه منه، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه"، فأراها قريباً من سبعة أذرع.

وزاد الوليد في الحديث: "وجعلت لها بابين موضوعين بالأرض باباً شرقيّاً، وباباً غربيّاً، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟" قالت: قلت: لا. قال: "تعززاً لئلا يدخلها أحد إلا من أرادوا، فكانوا إذا كرهوا أن يدخلها الرجل يدعونه يرتقي، حتى إذا كاد أن يدخل يدفعونه فيسقط".

قال عبد الملك: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم. قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: إني وددت أني تركته وما تحمل[1].

عن عائشة -رضي الله عنها-: أن رسول الله ﷺ قال: "ألم تري أن قومك حين بنوا البيت استقصروا عن قواعد إبراهيم؟" قالت: فقلت: يا رسول الله، ألا تردها على قواعده؟ قال: "لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت". قال عبد الله بن

---

(١) سبق تخريجه، ص ١٢٤.

عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أراه ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر، إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم عليه السلام(١).

{إخراج الصور والتماثيل من الكعبة}

عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام فقال رسول الله ﷺ : " قاتلهم الله أنهما لم يستقيما بها قط ". فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه(٢).

أما ما ورد في بعض الروايات من قوله: أمح كل صورة فيه إلا ما تحت يدي قال: فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه. فهذه الزيادة باطلة من وجوه:

١ - الصور مظنة الشرك وغالب كفر الأمم من جهة الصور.

٢ - إن إبقاء الصور إقرار على منكر والنبي ﷺ لا يقر على منكر.

---

(١) أخرجه البخاري: ٢/ ٥٧٣، ح ١٥٠٦؛ ٣/ ١٢٣٢، ح ٣١٨٨؛ ٤/ ١٦٣٠، ح ٤٢١٤؛ ومسلم: ٢/ ٩٦٩، ح ١٣٣٣؛ والنسائي: ٥/ ٢١٤، ح ٢٩٠٠؛ ومالك في الموطأ: ١/ ٣٦٣، ح ٨٠٧ كلهم من طريق ابن شهاب ؛ ذكره ابن فهد في إتحاف الورى: ١/ ١٧١.

(٢) رواه البخاري، حديث رقم: ١٦٠١، ص ٢٨٦، ٢٨٧، قال في الفتح في الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه الصور.

٣- أن في حديث أبي داود وابن سعد أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور.

وفي حديث أسامة أنه ﷺ دخل الكعبة فرأي صورة فدعا بماء فجعل يمحوها.

{أوقات فتح الكعبة}

كانت قريش في الجاهلية يفتحون البيت يوم الاثنين والخميس، وكان حجابه يجلسون عند بابه، فيرتقي الرجل فإذا كانوا لا يريدون دخوله دفع وطرح، وربما عطب، وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء، يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت الدرجة.

وكان أول من خلع الخف والنعل ولم يدخل بهما الوليد بن المغيرة.

عن زيد بن يثيع قال: سألنا عليا ﷺ: بأي شيء بعثك رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق ﷺ في حجته سنة تسع؟ قال: بأربع: لا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحرم بعد عامهم هذا، ومن كان له عند النبي ﷺ عهد فأربعة أشهر[1].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الترمذي: ٥/٢٧٦، ح ٣٠٩٢ من طريق سفيان بن عيينة.

وفي رواية : ومن كان له عند النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عند النبي ﷺ عهد فعهده أربعة أشهر.

وعن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة إلا الحمس: قريش وأحلافها،- والأحمسي: المشدد في دينه في بعض كلام العرب- فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب أحمسي فإن لم يجد من يعيره من الحمس ثوبًا، فإنه يلقي ثيابه ويطوف عرياناً، وإن طاف في ثيابه ألقاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها عندها؛ فلذلك قال تبارك وتعالى: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف: ٣١[1].

وعن معمر، عن ابن طاوس عن أبيه قال: الشملة من الزينة[2].

حدثني جدي، عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، عن عبد الله بن كثير أنه سمع طاوساً يقول: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الأعراف: ٢٧، فيتلو حتى يأتي، ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف: ٣١، ثم يقول: لم يأمرهم بالحرير ولا بالديباج، ولكنه كان أهل

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الطبراني في تفسيره: ٨/ ١٦١ من طريق معمر.

(٢) صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٣/ ٢٠٤، ح ٥٣٣٣؛ والطبراني في تفسيره: ٨/ ١٦٢ كلاهما من طريق معمر.

الجاهلية يطوف أحدهم بالبيت عريانًا ويدع ثيابه وراء المسجد، ثم وإن طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه، ففي ذلك نزلت: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ الأعراف: ٣٢[1].

وعن مجاهد في قوله: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ الأعراف: ٢٨ - ٣٢ . قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة[2].

وعن ابن جريج: لما أن أهلك الله أبرهة الحبشي صاحب الفيل، وسلط عليه الطير الأبابيل عظمت جميع العرب قريشًا وأهل مكة، وقالوا: أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم، فازدادوا في تعظيم الحرم والمشاعر والشهر الحرام ووقروها، ورأوا أن دينهم خير الأديان وأحبها إلى الله ، وقالت قريش وأهل مكة: نحن أهل الله وبنو إبراهيم خليل الله وولاة البيت الحرام وساكنوا حرمه وقطانه، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف العرب لأحد مثل ما تعرف لنا، فابتدعوا عند ذلك أحداثاً. [والحديث طويل وإسناده صحيح]، ومن هذه الأحداث: أنهم لا يعظمون شيئا من الحل كما يعظمون الحرم، فتركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها، وقالـوا: نحن الحمس أهـل الحرم، فليس لنـا أن نخـرج من

---

(١) إسناده حسن، ذكره ابن حجر في فتح الباري: ١٠/ ٢٥٣.

(٢) إسناده صحيح.

الحرم ولا نعظم غيره، ثم جعلوا لمن ولدوا من سائر العرب من سكان الحل والحرم مثل الذي لهم، وكانت خزاعة وكنانة قد دخلوا معهم في ذلك، ثم ابتدعوا في ذلك أمورًا لم تكن، حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن، ولا يدخلوا بيتًا من شعر، ولا يستظلوا إلا في بيوت الأدم[1] ما كانوا حرماً، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم، إذا جاءوا حجاجًا أو عمارًا، ولا يأكلوا في الحرم إلا من طعام أهل الحرم إما قرى وإما شراء، وإذا حج الصرورة[2] لا يطوف إلا عرياناً أو في ثوب أحمسي إما عارية وإما إجارة.

قال: فصار هذا كله سنة فيهم، وذلك من صنع إبليس وتزيينه لهم ما يلبس عليهم من تغيير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، فجاءت امرأة يومًا وكان لها جمال وهيئة، فطلبت ثيابًا عارية فلم تجد من يعيرها، فلم تجد بدا من أن تطوف عريانة فنزعت ثيابها بباب المسجد، ثم دخلت المسجد عريانة فوضعت يديها على فرجها وجعلت تقول:

اليوم يبدو بعضُه أو كُلُّه   وما بدا منه فلا أُحِلّه

---

(١) الأدم: الجلد، وبيوت الأدم هي بيوت الجلد.

(٢) من غير الحمس.

وقال: وجاءت امرأة تطوف عريانة، فرآها رجل فأعجبته، فدخل الطواف، وأدنى عضده من عضدها، فالتزق، فخرجا من المسجد هاربين، فلقيهما شيخ من قريش، فأفتاهما أن يعودا، فرجعا إلى المكان الذي أصابهما فيه ما أصابهما، فيدعوان ويخلصان، فدعوا الله سبحانه وأخلصا النية، فافترقت أعضادهما[1].

{كيفية حج أهل الجاهلية}

كما سبق وأن ذكرنا من تلبيس إبليس عليهم فغيروا الحنفية دين إبراهيم - وكيف يطوف الحمس وغيرهم من الصرورية وعدم دخولهم بيوت الشعر إلى غير ذلك من الأباطيل ثم إذا أحرم الرجل منهم فإن كان من أهل المدر يعني أهل البيوت والقرى ثقب ثقباً في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج، ولا يدخل من بابه ، ثم قصروا عن مناسك الحج والموقف بعرفة ، ثم حرموا على أنفسهم السمن والزبد ولا يمخضون اللبن حتى بعث الله نبيه ﷺ فأحرم عام الحديبية[2] فدخل

---

(١) الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٦٠- ٣٦١ح وابن فهد في إتحاف الورى: ١/ ٦٣- ٦٩؛ والروض الأنف: ١/ ٢٣٢؛ والنووي في تهذيب الأسماء: ٣/ ٢٠٢.

(٢) الحديبية: موضع في طريق جدة القديم ، يعرف اليوم بالشميسي؛ لأن رجل حفر بئراً هناك، وكان اسمه شميس فقيل: بئر شميس، وتبعد الحديبية عن المسجد الحرام قرابة ٢٥ كم، وفيها مسجد حديث بجوار مسجد قديم هو اليوم خراب مبني بالحجر الأسود والجص، وبقربه أكثر من بئر أقيم على بعضها مزارع وأقيم بقرب المسجد القديم حدائق حديثة.

بيته، وكان معه رجل من الأنصار فوقف بالباب ، فقال له النبي ﷺ: ألا تدخل، فقال إني أحمسي، فقال ﷺ وأنا أحمسي ديني ودينك سواء ، فدخل الأنصاري فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ البقرة: ١٨٩ وكان لا يطوف أحد بثيابه إلا الحمس إلا أن يتكرم أحد من الحمسين على الطائف بثيابه، فإن طاف – أي في ثيابه التي بها – لا يحل له أن يلبسها أبداً ولا ينتفع بها، ويطرحها لقى، واللقى الثياب التي يطوفون فيها ثم يرمونها بباب المسجد لا يمسها أحد حتى تبليها الشمس والأمطار والرياح ووطء الأقدام ، وفيه يقول ورقة بن نوفل الأسدي:

كفى حزناً كرّى عليه كأنه لقى بين أيدي الطائفين حريم[1].

{إنساء الشهور ومواسمهم}

كان من تلبيس إبليس على العرب في الجاهلية إنساء الشهور، وأول من أنسأ الشهور مالك بن كنانةمن مُضر، وكانت النساءة قبل ذلك في كندة، فنسأ ثعلبة بن مالك ثم نسأ بعده الحارث بن مالك بن كنانة وهو القلمّس، ثم نسأ بعد القلمّس سرير بن القلمس، ثم كانت النساءة في بني ثعلبة حتى جاء الإسلام.

وكان آخر من نسأ منهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية ، وهو الذي جاء

---

(١) إتحاف الورى: ١/ ٦٧.

في زمن عمر بن الخطاب ﷺ إلى الركن الأسود، فلما رأى الناس يزدحمون عليه قال: أيها الناس أنا له جار، فأخروا عنه فخفقه عمر بالدرة ثم قال: أيها الجلف الجافي[1]، قد أذهب الله عزك بالإسلام.

وكان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفرا الأول، وصفر، صفرا الآخر، فيقولون: صفران وشهرا ربيع وجماديان ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة، فكان ينسأ الأنساء سنة ويترك سنة؛ ليحلوا الشهور المحرمة ويحرموا الشهور التي ليست بمحرمة، فإذا كانت السنة التي ينسأ فيها، يقوم فيخطب بفناء الكعبة ويجتمع الناس إليه يوم الصدر فيقول: يا أيها الناس، إني قد أنسأت العام صفرا الأول -يعني المحرم- فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به، ويبتدئون العدة فيقولون لصفر وشهر ربيع الأول صفرين، ويقولون لشهر ربيع الآخر ولجمادى الأولى شهري ربيع، ويقولون لجمادى الآخرة ولرجب جماديين، ويقولون لشعبان رجبا، ولشهر رمضان شعبان، ويقولون لشوال شهر رمضان، ولذي القعدة شوالا، ولذي الحجة ذا القعدة، ولصفر الأول وهو المحرم، الشهر الذي أنسأه ذا الحجة، فيحجون تلك السنة في المحرم، ويبطل من هذه السنة شهرا ينسئه.

---

(١) الجلف: الإعرابي الجافي. لسان العرب، مادة: جلف.

ثم يخطبهم في السنة الثانية في وجه الكعبة فيقول: أيها الناس، لا تحلوا حرماتكم، وعظموا شعائركم، وكان سائر العرب من الحلة والحمس لا يعدون في الأشهر الحرم على أحد ولو لقي أحدهم قاتل أبيه وكانوا يحجون في كل شهر حجتين، حتى يستدير الحج كل أربع وعشرين سنة إلى المحرم الشهر الذي ابتدءوا منه الإنساء، يحجون في الشهور كلها في كل شهر حجتين.

فلما جاء الله بالإسلام، أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ التوبة: ٣٧، وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾ التوبة: ٣٦، فلما كان عام الفتح سنة ثمانٍ، استعمل النبي ﷺ عتاب بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة ومضى إلى حنين فغزا هوازن، فلما فرغ منها مضى إلى الطائف ثم رجع عن الطائف إلى الجعرانة[1] فقسم بها غنائم

---

(١) الجِعْرانه: الأصل بئر تقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف، الذي يسمى بها هناك، ثم اتخذت عُمرة إقتداء باعتمار الرسول ﷺ منها بعد غزوة الطائف، فيها اليوم مسجد كبير وبستان صغير، يشرف عليها من الشمال الشرقي جبل أظلم، ويربطها بمكة طريق معبدة تمتد إلى وادي الزبارة . معجم معالم الحجاز: ٢/ ١٤٨، وهي في طريق الحج العراقي، تبعد عن مكة خمسة عشر كيلو متراً، ⇦

حنين في ذي القعدة، ثم دخل مكة ليلًا معتمرًا، فطاف البيت وبين الصفا والمروة من ليلته ومضى إلى الجعرانة فأصبح بها كبائت، فأنشأ الخروج منها راجعاً إلى المدينة، فهبط من الجعرانة في بطن سرف، حتى لقي طريق المدينة من سرف.

ولم يؤذن للنبي ﷺ في الحج تلك السنة، وذلك أن الحج وقع تلك السنة في ذي القعدة، ولم يبلغنا أنه استعمل عتاباً على الحج تلك السنة، سنة ثمان، ولا أمره فيه بشيء، فلما جاء الحج، حج المسلمون والمشركون فدفعوا معًا فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتاب بن أسيد ويقف بهم المواقف؛ لأنه أمير البلد، وكان المشركون ممن كان لهم عهد ومن لم يكن لهم عهد في ناحية يدفع بهم أبو سيّارة العدواني على أتان له عوراء رَسَنُها ليف.

قال: فلما كان سنة تسع، وقع الحج في ذي الحجة، فأرسل النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ عنه إلى مكة، واستعمله على الحج وعلّمه المناسك وأمره بالوقوف على عرفة وعلى جمع، ثم نزلت سورة براءة خلاف أبي بكر، فبعث بها النبي ﷺ مع علي ﷺ وأمره إذا خطب أبو بكر وفرغ من خطبته قام علي، فقرأ على الناس سورة براءة ونبذ إلى المشركين عهدهم، وقال: "لا يجتمعن مسلم ومشرك على هذا الموقف بعد

فيها مسجد وبئر قديم ماؤه عذب، وهذا المكان هو أحد متنزهات المكيين، ويقال إنها سميت الجعرانه باسم امرأة من قريش يقال لها: رائطه،ولقبها جعرانه، وهي امرأة أسد بن عبد العزى .

عامهم هذا"، وكان أبو بكر ﷺ الذي يخطب على الناس ويصلي بهم ويدفع بهم في الموقف.

فلما كان سنة عشر، أذن الله ﷻ لنبيه ﷺ في الحج، فحج رسول الله ﷺ حجة الوداع -وهي حجة التمام- فوقف بعرفة فقال: "يأيها الناس، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، فلا شهر يُنْسَأ ولا عِدَّة تُخطَأ، وإن الحج في ذي الحجة إلى يوم القيامة".

{مواسم الحج في الجاهلية}

وكان أهل الجاهلية إذا صادف الحج الشهر الذي يسمونه ذا الحجة خرج الناس إلى مواسمهم فيصبحون بعكاظ[1]، يوم هلال ذي القعدة، فيقيمون عشرين ليلة، يضبط كل قبيلة أشرفها وقادتها ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء ويجتمعون في بطن السوق، فإذا مضت العشرون انصرفوا إلى مجنة[2] فأقاموا بها

---

(١) عكاظ: اسم سوق، وراء قرن المنازل، وكانت قبائل العرب تجتمع بها كل سنة، ويحضرها الشعراء فينشدون ما أحدثوا من شعر، ثم يتفرقون، وهي بقرب مكة. لسان العرب، مادة: عكظ. وتركت عام خرجت الحرورية، وهم طائفة من الخوارج تنسب إلى حروراء قرب الكوفة، لأنها كانت مقر أول اجتماع لهم حين خالفوا علياً ﷺ.

(٢) مجنة: موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يقام بها للعرب سوق. لسان العرب، مادة: جنن. وهي التي يقول فيها بلال: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفخ وحولي أذخر وجليل.

عشرًا، فإذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي المجاز[1]، فأقاموا بها ثماني ليال، ثم يخرجون يوم التروية لترويهم الماء بذي المجاز، ينادي بعضهم بعضًا: ترووا من الماء؛ لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة يومئذ، وكان يوم التروية آخر أسواقهم، وكان يحضر هذه الأسواق التجار ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية، فيتروون من الماء فتنزل الحمس أطراف الحرم من نمرة يوم عرفة، وتنزل الحلة عرفة.

وكان النبي ﷺ في سنته التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم، ولكن كان يقف مع الناس بعرفة. قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: أضللت بعيراً يوم عرفة فخرجت أقصه وأتبعه بعرفة إذ أبصرت محمدًا بعرفة فقلت: هذا من الحمس ما يوقفه ههنا؟ فإذا جاء عرفة أقاموا بها يوم عرفة، فإذا دفع الناس من عرفة وأفاضوا أفاضت الحمس من أنصاب الحرم والحلة من عرفة يأتوا جميعاً مزدلفة، فيبيتوا حتى إذا كان الغلس، وقفت الحلة والحمس على قزح، فلا يزالون عليه حتى إذا طلعت الشمس ويقولون: أشرق ثبير كيما نغير، فأنـزل الله في الحـمس: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ

(١) ذي المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. معجم البلدان: ٥/ ٥٥.

أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ البقرة: ١٩٩.

فلما حج النبي ﷺ دفع من عرفة بعد غروب الشمس، ومن مزدلفة قبل طلوع الشمس.

وأما أسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز فظلت قائمة في الإسلام، حتى تركت جميعها واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة[1].

أما حباشة فكانت آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية، وهي أكبر أسواق تهامة، وكانت تقام ثمانية أيام في السنة، وكان والي مكة يستعمل عليها والياً فقتلته الأزد، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها، وتركت إلى اليوم[2].

وكان مما يراه أهل الجاهلية أن من أفجر الفجور العمرة في أشهر الحج، وكانوا يقولون: إذا برأ الدبر، وعفا الوبر، ودخل صفر، حلت العمرة لمن اعتمر، فقال رسول الله ﷺ في الإسلام: "دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة"، فاعتمر رسول الله ﷺ عمره كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرته من الجعرانة، وأرسل عائشة -رضي الله عنها- مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر ليلة الحصبة، فاعتمرت من التنعيم.

---

(١) إتحاف الورى: ١/ ٥٩١.

(٢) إتحاف الورى: ١/ ٥٩٠.

{إطعام الحجيج وإكرامهم في الجاهلية}

عن محمد بن إسحاق أن هاشم بن عبد مناف كان يقول لقريش إذا حضر الحج: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته خصكم الله بذلك وأكرمكم به، ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره، فأكرموا أضيافه وزوار بيته، يأتونكم شعثاً غبراً من كل بلد، فكانت قريش ترافد على ذلك حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير رغبة في ذلك، فيقبل منهم لما يرجى لهم من منفعته[1].

وعنه أيضاً أن قصي بن كلاب بن مرة قال لقريش: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل الحرم، وإن الحاج ضيفان الله وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا أيام هذا الحج، حتى يصدروا عنكم، ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً تخرجه قريش في كل موسم فيدفعونه إلى قصي، فيصنعه طعامًا للحاج أيام الموسم بمكة ومنى، وهي الرفادة، حتى قام الإسلام، وهو الطعام الذي يصنعه السلطان بمكة ومنى للناس حتى ينقضي الحاج.

(١) إسناده حسن، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١/٧٨ عن طريق يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي عن أبيه.

{حريق مكة (ربيع الأول سنة ٦٤هـ)}

عن عبيد الله بن سعد أنه دخل مع عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام، والكعبة محرقة، حين أدبر جيش الحصين بن نمير، والكعبة تتناثر حجارتها، فوقف ومعه ناس غير قليل فبكى حتى إني لأنظر إلى دموعه تحدر كحلًا في عينيه من إثمد، كأنه رءوس الذباب على وجنتيه، فقال: يا أيها الناس، والله لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم بعد نبيكم ﷺ، ومحرقو بيت ربكم لقلتم: ما من أحد أكذب من أبي هريرة، أنحن نقتل ابن نبينا ونحرق بيت ربنا؟ فقد والله فعلتم، لقد قتلتم ابن نبيكم، وحرقتم بيت الله، فانتظروا النقمة، فوالذي نفس عبدالله بن عمرو بيده، ليلبسنكم الله شيعاً وليذيقن بعضكم بأس بعض، يقولها ثلاثًا، ثم رفع صوته في المسجد، فما في المسجد أحد إلا وهو يفهم ما يقول، فإن لم يكن يفهم فإنه يسمع رجع صوته، فقال: أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟ فوالذي نفس عبد الله بن عمرو بيده، لو قد ألبسكم الله شيعاً وأذاق بعضكم بأس بعض؛ لبطن الأرض خير لمن عليها، لم تأمُرْ بالمعروف ولم ينهَ عن المنكر[1].

وعن حسن بن محمد بن علي بن الحنفيـة، قـال: أول ما تُكُلِّم في القدر حين

---

(١) إسناده صحيح ، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/ ٩٤ من طريق سلم بن خالد الزنجي ، وذكره ابن فهد في إتحاف الورى: ٢/ ٦٥.

احترقت الكعبة، فقال رجل: طارت شررة فاحترقت ثياب الكعبة، وكان ذلك من قدر الله، وقال الآخر: ما قدر الله هذا. وعن سفيان بمثله[1].

وعن عُلَيم الكندي، قال: قال سلمان الفارسي: لتحرقن هذه الكعبة على يدي رجل من آل الزبير[2].

{بناء ابن الزبير الكعبة (جمادى الآخرة سنة أربع وستين للهجرة)}

قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة، جئت أنظر، هل أرى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو؟ فلم أرها فهدموها وأعانهم الناس، فما ترجّلت الشمس حتى ألصقها كلها بالأرض من جوانبها جميعاً.

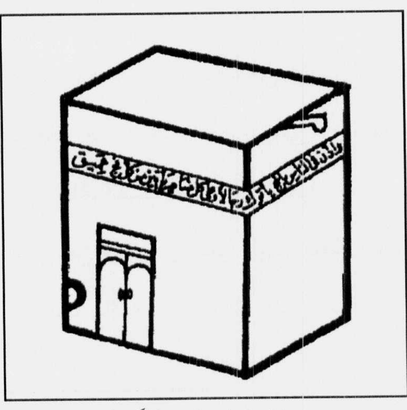
وكان هدمها يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين، ولم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت الكعبة، حتى فرغ منها، وأرسل إلى ابن الزبير: لا تدع الناس بغير قبلة، انصب لهم حول الكعبة الخشب، واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلوا إليها، ففعل ذلك ابن الزبير، وقال ابن الزبير: أشهد لسمعت عائشة -رضي الله عنها- تقول: قال رسول الله ﷺ: "إن

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده حسن، أخرجه ابن أبي شيبة : ٣/ ٢٦٩، ح ١٤١٠، ٧/ ٤٦١، ح ٣٧٢٢٧ من طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق عن خنس الكناني عن عليم الكندي؛ وأخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٣٨، ح ٩١٨٤ من طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق عن عليم الكندي.

قومك استقصروا في بناء البيت، وعجزت بهم النفقة، فتركوا في الحجر منها أذرعًا، ولولا حداثة قومك بالكفر، لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها، ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض، باباً شرقياً يدخل منه الناس، وباباً غربياً يخرج منه الناس، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟" قالت: قلت: لا، قال: "تعززًا ألا يدخلها إلا من أرادوا، فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها، يدعونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط، فإن بدا لقومك هدمها، فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها" فأراها قريباً من سبعة أذرع[1].



صفة بناء ابن الزبير للكعبة

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو نعيم في الفتن: ٢/ ٦٦٨، ح ١٨٧٣ من طريق مجاهد، وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٢٤٤_٢٤٥.

فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض، كشف عن أساس إبراهيم عليه السلام فوجدوه داخلًا في الحجر نحوًا من ستة أذرع وشبر، كأنها أعناق الإبل أخذ بعضها بعضًا، كتشبيك الأصابع بعضها ببعض، تُحرّك الحجر من القواعد فتُحرَّك الأركان كلها، فدعا ابن الزبير خمسين رجلًا من وجوه الناس وأشرافهم وأشهدهم على ذلك الأساس، قال: فأدخل رجل من القوم يقال له: عبد الله بن مطيع العدوي عتلة[1] كانت في يده في ركن من أركان البيت، فتزعزعت الأركان كلها جميعًا، ويقال: إن مكة كلها رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس، وخاف الناس خوفاً شديداً، حتى ندم كل من كان أشار على ابن الزبير بهدمها، وأعظموا ذلك إعظاماً شديداً، فقال ابن الزبير: اشهدوا، ثم وضع البناء على ذلك الأساس، ووضع حدات الباب، باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالأرض، وجعل الباب الآخر بإزائه في ظهر الكعبة قريبًا من الركن اليماني.

وكان البناة يبنون من وراء الستر، والناس يطوفون من خارج، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن، وكان ابن الزبير حين هدم البيت، جعل الركن في ديباجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه ووضعه عنده في دار الندوة، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلية فوضعها في خزانة الكعبة، في دار شيبة بن عثمان، فلما بلغ البناء

---

(١) العتلة: حديدة أو عصا ضخمة من حديد لها رأس مفلطح كقبيعة السيف تكون مع البناء يهدم بها الحيطان. لسان العرب، مادة: عتل.

موضع الركن أمر ابن الزبير ابنه عباد بن عبد الله ابن الزبير، وجبير بن شيبة بن عثمان، أن يجعلوا الركن في ثوب، وقال لهم ابن الزبير: إذا دخلت في الصلاة، صلاة الظهر، فاحملوه واجعلوه في موضعه، فأنا أطوِّل الصلاة، فإذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتي -وكان ذلك في حر شديد- فلما أقيمت الصلاة، كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعة، خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة ابن عثمان فخرقا به الصفوف حتى أدخلاه في الستر الذي دون البناء، فكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبد الله بن الزبير، وأعانه عليه جبير بن شيبة، فلما أقروه في موضعه وطوبق عليه الحجران كبروا، فخفف ابن الزبير صلاته.

وتسامع الناس بذلك، وغضبت فيه رجال من قريش، حين لم يحضرهم ابن الزبير، وقالوا: والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش، فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد، فطلع رسول الله ﷺ فجعله في ردائه، ودعا رسول الله ﷺ من كل قبيلة من قريش رجلًا، فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله ﷺ في موضعه.

وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق، فانشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل، فشده ابن الزبير بالفضة، إلا تلك الشظية من أعلاه -موضعها بيِّن في أعلى الركن- وطول الركن ذراعان، قد أخذ عرض جدار الكعبة، ومؤخر الركن داخل في الجدر، مضرَّس على ثلاثة رؤوس.

قال ابن جريج: سمعت من يصف لون مؤخره الذي في الجدر، قال بعضهم: هو مورد، وقال بعضهم: هو أبيض، وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعًا في السماء، فلما أن بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعًا، قصرت لحال الزيادة التي زاد من الحجر فيها، واستسمج ذلك إذ صارت عريضة لا طول لها، فقال: قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زادت قريش فيها تسعة أذرع طولاً في السماء، فأنا أزيد تسعة أذرع أخرى، فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء، وهي سبعة وعشرون مدماكاً، وعرض جدارها ذراعان، وجعل فيها ثلاث دعائم، وكانت قريش في الجاهلية جعلت فيها ست دعائم، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء وأتى من رخام بها يقال له: البلق، فجعله في الروازن[1] التي في سقفها للضوء، وكان باب الكعبة مصراعًا واحدًا، فجعل لها ابن الزبير مصراعين طولهما أحد عشر ذراعًا من الأرض إلى منتهى أعلاها اليوم، وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بإزائه على الشاذروان الذي على الأساس مثله، وجعل ميزابها يسكب في الحجر، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة، يصعد فيها إلى ظهرها. فلما فرغ من بناء الكعبة، خَلَّقها من داخلها وخارجها من أعلاها إلى أسفلها، وكساها القُبَاطي[2]، وقال: من كانت لي عليه طاعة فليخرج

---

(١) الروازن: هو فتحات مربعة لإدخال النور إلى داخل الكعبة، وهي موزعة منها روزنة حيال الركن الغربي، الثانية حيال الركن اليماني، والثالثة حيال الركن الأسود، والرابعة حيال الاسطوانة الوسطى.

(٢) القباطي: القبطية ثياب من كتان أبيض رقاق تنسج في مصر، وهي منسوبة إلى القبط. المعجم الوسيط: ٢/ ٧١١.

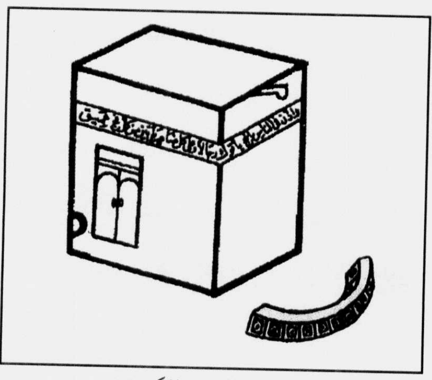
فليعتمر من التنعيم، فمن قدر أن ينحر بدنة فليفعل، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة، ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله، وخرج ماشياً وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم؛ شكراً لله، ولم يُرَ يوم كان أكثر عتيقًا ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم، ونحر ابن الزبير مائة بدنة، فلما طاف بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعاً، وقال: إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي؛ لأن البيت لم يكن تامّاً[1]، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير إذا طاف به استلم الأركان الأربعة، ويدخل البيت من هذا الباب ويخرج من الباب الغربي، وأبوابه لاصقة بالأرض، حتى قتل ابن الزبير رحمه الله.

ودخل الحجاج مكة، فكتب إلى عبد الملك بن مروان، أن ابن الزبير قد زاد في بيت الله ما ليس منه، وأحدث فيه بابًا آخر، فكتب يستأذنه في رد البيت على ما كان عليه في الجاهلية، فكتب إليه عبد الملك: أن سُدَّ بابها الغربي، واهدم ما كان زاد فيها من الحجر، واكبسها به على ما كانت عليه، فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبرًا، مما يلي الحجر، وبناها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليه، وكبسها بما هدم منها، وسد الباب الذي في ظهرها، وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً، فكل شيء فيها اليوم بناء ابن الزبير، إلا الجدر الذي في الحجر، فإنه بناء

---

(١) إتحاف الورى: ٢/ ٧٤ ـ ٧٤.

الحجاج وسد الباب الذي في ظهرها، وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم إلى الأرض أربعة أذرع وشبر، أما الدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما أيضاً من عمل الحجاج[1].



صفة بناء الحجاج للكعبة

فلما فرغ الحجاج من هذا كله، وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما أظن أبا خبيب - يعني ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة، فقال: أنا سمعته من عائشة [ثم روى الحديث][2].

(١) شفاء الغرام: ١/ ١٨٩.

(٢) الحديث وسبق تخريجه.

قال عبد الملك: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم، قال: فجعل ينكت منكسا بقضيب في يده ساعة طويلة، ثم قال: وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك[1].

{خلافة الوليد بن عبد الملك وضرب صفائح الذهب على باب الكعبة والميزاب والأساطين والأركان في داخلها، وهو أول من ذهب البيت في الإسلام}.

تولى الخلافة بعد عبد الملك بن مروان الوليد بن عبد الملك، بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار، فضرب منها على بابي الكعبة صفائح من ذهب، وعلى الميزاب وعلى الأساطين التي في داخل الكعبة وكذلك الأركان التي في جوفها[2].

قال ابن جريج: عمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض في بطن الكعبة مؤزراً به جدرانها، وفرشها بالرخام، وجعل الجزعة التي تلقى من دخل الكعبة، من بين يدي من قام يتوخى مصلى رسول الله ﷺ في موضعها، وجعل عليها طوقاً من ذهب، فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد، وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها، وهو أول من زخرف المساجد.

---

(١) كأنه ندم على فعله الذي أمر به الحجاج.

(٢) إتحاف الورى: ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤؛ الكامل لابن الأثير: ٤/ ١٥٢؛ الجامع اللطيف: ص ٩٢.

وعندما رق وتفرق الذهب الذي على الباب أرسل محمد بن الرشيد ثمانية عشر ألف دينار إلى سالم بن الجراح وكان عاملاً على صوافي مكة ليضرب بها صفائح الذهب على بابي الكعبة، فقلع ما كان على الباب، وضرب الصفائح التي هي عليه اليوم والمسامير وحلقتا باب الكعبة وعلى الفياريز والعتب، وذلك كله من عمل أمير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد، ولم يقلع في ذلك بابي الكعبة، ولكن ضربت عليهما الصفائح والمسامير وهما على حالهما[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: إذا رأيت قريشاً هدموا البيت ثم بنوه فزوّقوه، فإن استطعت أن تموت فمُتْ[2].

{مقلع الكعبة والجبال التي استخدمت حجارتها في بنائها}

عن ابن جريج، قال: لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة، سأل رجالاً من أهل مكة: من أين كانت قريش أخذت حجارة الكعبة حين بنتها؟ فأخبر أنهم بنوها من حراء ومن ثبير ومن المقطع، وهو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الأسود الخزاعي، على يمين من أراد المشاش[3] من مكة مشرفاً على الطريق، وإنما سمي المقطع؛ لأنه جبل صلب الحجارة، فكان يوقد بالنار ثم يقطع،

---

(١) شفاء الغرام: ١/ ٢٢٠؛ اتحاف الورى: ٢/ ٢٤٨.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٦١، ح ٣٧٢٣١ من طريق ابن أبي نجيح.

(٣) المشاش: جبل في وسط عرفات متصل بجبال تصل إلى مكة. معجم البلدان: ٨/ ١٣١.

أو لأنهم كانوا إذا دخلوا الحرم قطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم، فسمي بذلك المقطع، ومن قافية الخندمة، والخندمة: جبل في ظهر أبي قبيس من ظهرها المشرف على دار أبي صيفي المخزومي في شعب آل سفيان دون شعب الخوز[1]، وذلك الموضع عن يمين من انحدر من الثنية التي يسلك فيها من شعب ابن عامر إلى شعب آل سفيان، ثم إلى منى، ومن جبل عند الثنية البيضاء التي في طريق جدة، وهو الجبل المشرف على ذي طوى، ويقال له حلحلـه، ومن جبل بأسفل مكة عن يسار من انحدر من ثنية بني عضل، ويقال لهذا الجبل: مقلع الكعبة، [ويسمى حالياً جبل الكعبة، ويسمى الطريق الذي يمر أسفل منه شارع جبل الكعبة]، ومن مزدلفة من حجر بها يقال له: المفجري.

{ معاليق الكعبة}

* **قرني الكبش:** عن صفية بنت شيبة أن امرأة من بني سليم ولدت عامتهم، قالت لعثمان بن طلحة: لم دعاك النبي ﷺ بعد خروجه من البيت؟ قال: قال لي: "إني رأيت قرني الكبش في البيت، فنسيت أن آمرك أن تخمرهما،فخمرهما[2]،

---

(١) الخوز: هو الشعب الذي يهبط عليه المكيين يميناً وشمالاً، وسمي بذلك لأن نافع بن الجوزي مولى عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي نزله ، وكان أول من بنى فيه. معجم البلدان: ٣/ ٣٤٧.

(٢) التخمير: التغطية . لسان العرب، مادة: خمر.

فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل مصلياً". قال سفيان[1]: وهو الكبش الذي فدي به إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام[2].

وعن عبد الله بن شيبة بن عثمان، قال: سألته: هل كان في الكعبة قرنا كبش؟ قال: نعم كان فيها، قلت: رأيتهما؟ قال: حسبت أنه قال: أخبرني أبي أنه رآهما[3].

* **الهلالان:** بعث بهما عمر بن الخطاب ﷺ لما فتح مدائن كسرى، وهي معلقة في الكعبة[4].

* **شمسيتين وقدحين من قوارير وصفائح ذهبية:** ضرب على الأسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفائح من ذهب، بعث بهم عبد الملك بن مروان، أما القدحين فقد أرسلهما إلى مكة الوليد بن عبد الملك.

---

(١) سفيان هو : سفيان بن عيينة.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه أحمد: ٥/ ٣٨٠، ح ٢٣٢٦٩؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٣٩٩، ح ٤٥٨٤؛ والحميدي في مسنده: ١/ ٢٥٧، ح ٥٦٥.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٨٧، ح ٩٠٨٢ من طريق ابن جريج عن عبد الحميد بن شعبة بن عناد، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: ٥/ ٢٩٥، ح ٩٦٢ من طريق عبد الرحمن بن شيبة بن عثمان.

(٤) الأزرقي: ١/ ١٧٨، عن الواقدي.

* **السرير الزينبي والهلالين اللذان كانا في جوف الكعبة:** بعث بهم الوليد ابن يزيد، وكتب على الهلالين: بسم الله الرحمن الرحيم سنة إحدى ومائة.

* **الصحفة الخضراء:** بعث بها أبو العباس.

* **القارورة الفرعونية:** بعث بها أبو جعفر.

* **القصبتين:** بعث بهما هارون الرشيد، وقد علقتا مع المعاليق في سنة ست وثمانين ومائة، وتضمنا بيعة محمد وعبد الله ابنيه وما عقد لهما وما أخذ عليهما من العهود[1].

* **الياقوتة:** بعث بها المأمون وكانت تعلق في كل سنة في الموسم بسلسلة من ذهب.

* **شمسية من ذهب:** مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد بعث بها المتوكل أمير المؤمنين، وكانت تعلق في وجه الكعبة في الموسم.

* **سرير من فضة:** عليه تاج من ذهب مكلل بالخرز والجوهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد، مفروش بالديباج، وعلى أطراف الفرش أزرار من ذهب وفضة مرخاة، أرسل به ملك التبت[2] عندما أسلم هدية للكعبة، وقد وضع

---

(١) البيعة بكاملها ذكرها الأزرقي في كتابه أخبار مكة: ١/ ٢٣٣ـ ٢٣٩.

(٢) بلاد واسعة على جبال شامخة بين الصين والروس والهند، وهو لفظ أطلقه العرب على هذه البلاد، ويسميها أهلها :بونت، أو بهوت، وهند الصين باسم : دثمان، والمغول: تنغوت. معجم البلدان: ٢/ ١٠.

في رحبة عمر بن الخطاب بين الصفا والمروة سنة مائتين وواحد، ولمدة ثلاثة أيام منصوباً ومعهم لوح من فضة مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم دفع إلى الحجبة، فجعلوه في خزانة الكعبه، فسمع به يزيد بن محمد فأرسل إلى الحجبة فأخذ السرير وما عليه منهم، فاستعان به على حربه سنة اثنتين ومائتين، وبقي اللوح والتاج في الكعبة.

* **صفيحة التاج**: كتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم، أمر الإمام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان، وعلقه في الموضع الذي كان فيه الشرطان (القصبتين)، وهذان الشرطان كانا معلقان في جوف الكعبة حتى مات هارون الرشيد ، فنزعهما محمد بن عبد الله الحجي بعد موت هارون بسنتين فأخذهما الفضل بن الربيع إلى بغداد فخرقهما وأحرقهما بالنار، وعلقت صفيحة التاج مكانهما ، وذلك سنة تسع وتسعين ومائة.

{جب الكعبة}

عن مجاهد، قال: كان في الكعبة على يمين من دخلها جب عميق حفره إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، وكان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حلي وذهب و فضة أو طيب أو غير ذلك، وسميت تلك البير بالأخسف نسبة إلى الجرهمي الذي حاول سرقة ما فيها، فأرسل الله ﷻ حجراً من البئر فحبسه حتى أخرجه الناس، ثم بعث الله ثعباناً فأسكنه في ذلك الجب زمن جرهم وخزاعة وصدراً من عصر قريش، حتى اجتمعت قريش ودعت عليه عند المقام (اختطف

الثعبان)، والنبي ﷺ معهم وهو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي بعد، فجاء عقاب فاختطفه – أي الثعبان – ثم طار به نحو أجياد الصغير[1].

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: جلست إلى شيبة بن عثمان في المسجد الحرام، فقال: جلس إليّ عمر بن الخطاب ﷺ مجلسك هذا، فقال: لقد هممت أن لا أترك فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها -يعني ما بداخل الكعبة- قال شيبة: فقلت له: إنه قد كان لك صاحبان لم يفعلاه: رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ فقال عمر ﷺ: هما المرءان أقتدي بهما[2].

وعن مشيخة أهل مكة وبعض الحجبة: أن الحسين بن الحسن العلوي عمد إلى خزانة الكعبة سنة مائتين في الفتنة حين أخذ الطالبيون مكة، وأخذ مما فيها مالاً عظيماً وانتقله إليه؛ وقال: ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعاً لا ينتفع به؟ نحن أحق به نستعين به على حربنا[3].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه البخاري: ٢/ ٥٧٨ ، ح ١٥١٧، ٦/ ٢٦٥٥، ح ٦٨٤٧؛ وابن أبي شيبة: ٦/ ٤٤٦، ح ٣٢٩٧٦؛ وأحمد: ٣/ ٤١٠، ح ١٥٤١٩؛ ٣/ ٤١٠، ح ١٥٤٢٠؛ والبيهقي في السنن: ٥/ ١٥٩، ح ٩٥١١ ، كلهم من طريق سفيان الثوري.

(٣) إسناده صحيح.

وعن عبد الله بن زرارة بن مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان، يقول: حضرت الوفاة فتى منا ينزع نزعاً شديداً حتى رأوا منه ما غمهم وأحزنهم من شدة كربه، فقال له أبوه: يا بني لعلك أصبت من هذا الأبرق شيئاً -يعني مال الكعبة- قال: نعم يا أبت، أربعمائة دينار، فقال أبوه: اللهم، إن هذه الأربعمائة دينار علي في أنضر مالي للكعبة، ثم انحرف إلى أصحابه فقال: اشهدوا أن للكعبة علي أربعمائة دينار في أنضر مالي أؤديها إليها، قال: فسري عنه، ثم لم يلبث الفتى أن مات[1].

وعن عبد الله بن زرارة، أن مال الكعبة كان يدعى الأبرق ولم يخالط مالا قط إلا محقه، ولم يرزأ أحد منه قط من أصحابنا إلا بان النقص في ماله، وأدنى ما يصيب صاحبه أن يشدد عليه الموت، قال: ولم يزل من مضى من مشيخة الحجبة يحذرونه أبناءهم ويخوفونهم إياه ويوصونهم بالتنزه عنه، ويقولون: لا تزالوا بخير ما دمتم أعفة عنه، وإن كان الرجل ليصيب منه الشيء فيضعه ذلك عند الناس[2].

{كسوة الكعبة}

* كسوة الكعبة في الجاهلية:

عن ابن أبي مليكة أنه قال: بلغني أن الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسى شتى، كانت البدنة تُجلّل الحبرة والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن،

(١) إسناده صحيح، ذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/٢٢٨، وعبد الله بن زراره بن مصعب ذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) إسناده صحيح.

وكان هذا يهدى للكعبة سوى جلال البدن هدايا من كسى شتى حبرة وخز وأنماط؛ فتعلق فتكسى منه الكعبة، ويجعل ما بقي في خزانة الكعبة، فإذا بلي منها شيء أخلف عليها مكانه ثوب آخر، ولا ينزع مما عليها شيء من ذلك، وكان يهدى إليها خلوق ومجمر، وكانت تطيب بذلك في بطنها ومن خارجها[1].

وعن عبد الجبار بن الورد قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: كانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها، من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان يختلف إلى اليمن يتجر بها فأثري في المال، فقال لقريش: أنا أكسو وحدي الكعبة سنة وجميع قريش سنة، فكان يفعل ذلك حتى مات، يأتي بالحبرة الجيدة من الجند فيكسوها الكعبة فسمته قريش العدل؛ لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها، فسموه إلى اليوم العدل ويقال لولده: بنو العدل[2].

*** كسوة الكعبة في الإسلام، وطيبها:**

عن ابن جريج قال: كانت الكعبة فيما مضى إنما تكسى يوم عاشوراء، إذا ذهب آخر الحاج حتى كان بنو هاشم، فكانوا يعلقون عليها القمص يوم التروية

---

(١) إسناده حسن.

(٢) شفاء الغرام: ١/ ٢٢٩، وإسناده حسن.

من الديباج؛ لأن يرى الناس ذلك عليها بهاءً وجمالاً، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار[1].

عن نافع قال: كان ابن عمر يكسو بدنه إذا أراد أن يحرم القباطي والحبرة الجيدة، فإذا كان يوم عرفة ألبسها إياها، فإذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها إلى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة[2].

عن ابن أبي نجيح، عن أبيه أن عمر بن الخطاب ﷺ كسى الكعبة القباطي من بيت المال، وكان يكتب فيها إلى مصر تحاك له هناك، ثم عثمان من بعده، فلما كان معاوية بن أبي سفيان كساها كسوتين: كسوة عمر القباطي، وكسوة ديباج، فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء، وتكسى القباطي في آخر شهر رمضان للفطر، وأجرى لها معاوية وظيفة من الطيب لكل صلاة، وكان يبعث بالطيب والمجمر والخلوق في الموسم وفي رجب، وأخدمها عبيداً بعث بهم إليها فكانوا يخدمونها، ثم اتبعت ذلك الولاة بعده[3].

---

(١) إسناده حسن.

(٢) صحيح الإسناد. أخرجه الفاكهي: ٥/ ٢٣٢، ح ٢١٣ من حديث ابن عمر.

(٣) إسناد حسن، ذكرن ابن حجر في فتح الباري: ٣/ ٤٥٩؛ والمباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ١٠٣، ح ٣٨٠٦٥ وعزاه إلى الأزرقي.

حدثني جدي قال: كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتان: كسوة ديباج، وكسوة قباطي؛ فأما الديباج فتكساه يوم التروية فيعلق عليها القميص ويدلى ولا يخاط، فإذا صدر الناس من منى خيط القميص وترك الإزار حتى تذهب الحجاج لئلا يخرقوه، فإذا كان العاشوراء علق عليها الإزار فوصل بالقميص فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها، حتى يوم سبعة وعشرين من شهر رمضان، فتكسى القباطي للفطر.

فلما كانت خلافة المأمون أمر بكسوة من ديباج أبيض فعملت فعلقت سنة ست ومائتين وأرسل بها إلى الكعبة فصارت الكعبة تكسى ثلاث كساً: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم هلال رجب، وجعلت الكسوة التي أحدثها المأمون يوم سبعة وعشرين من شهر رمضان للفطر، فلما رفع إلى المأمون أن إزار الديباج الأبيض الذي يخاط يوم عاشوراء يتخرق ويبلى من مس الحاج بعث بإزار ديباج أبيض تكساه يوم التروية فيستر به ما تخرق من الإزار الذي كسيته للفطر، ثم رفع إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله أن إزار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس وتمسحهم بالكعبة فزادها إزارين وذلك في سنة أربعين ومائتين، ثم نظر الحجبة فإذا الإزار الثاني لا يحتاج إليه فوضع في تابوت الكعبة

وكتبوا إلى أمير المؤمنين بذلك، فصار يبعث بإزار واحد فتكساه[1].

وعن هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير كسا الكعبة الديباج.

وعن الواقدي، عن أشياخه قالوا: لما ولي عبد الملك بن مروان كان يبعث كل سنة بالديباج، وقد كساها جعفر المتوكل الديباج الأحمر، وكساها الناصر العباسي كسوة خضراء، ثم كسيت في زمنه كسوة سوداء واستمر لونها الأسود إلى الآن، ولما ضعف أمر العباسيين صارت ترسل الكسوة تارة من اليمن وتارة من مصر إلى أن استقرت في مصر، فصارت ترسل الكسوة الخارجية السوداء إلى مكة سنوياً، وكان لكما تجدد ملك أو سلطان يرسل للكعبة كسوة داخلية من الحرير الأحمر، فلما استولت الدول العثمانية على مصر والحجاز اختصت مصر بكسوة البيت وكسوة الحجرة النبوية ، علاوة على الشمع الذي يسرج داخل الكعبة وخارجها في مقامات المسجد الحرام والمآثر الشريفة، وذلك قبل استخدام المصابيح، وكذلك طيب الكعبة وبخورها كالعنبر والورد والعطر وماء الورد، وكذلك الحبال التي تلزم لربط أستار الكعبة ، وبقيت مصر تصنع أقمشة الكعبة الداخلية والخارجية كلها إلى عام ١١١٨، بعد ذلك أمر السلطان أحمد بحياكة الكسوة الداخلية في اسطنبول حين تولى الحكم، وأرسلت أيضاً عن طريق مصر،

---

(١) إسناده صحيح.

واستمر ذلك الإرسال حتى عهد السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني حيث انقطعت الكسوة الداخلية التي ترسل من اسطنبول وبقيت الكسوة التي ترسل من مصر. وعندما دخل الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود الحجاز انقطعت مصر عن إرسالها فكساها الإمام القز الأحمر ثم كساها الديباج سنة ١٢٢١هـ، ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز عادت مصر إلى إرسالها.

{ تجريد الكعبة }

عن ابن أبي نجيح، عن أبيه أن عمر بن الخطاب ﷺ كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج، فيستظلون بها على السمر بمكة[1].

وقال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: كانت على الكعبة كسًا كثيرة من كسوة أهل الجاهلية من الأنطاع والأكسية والكرار والأنماط، فكانت ركاماً بعضها فوق بعض، فلما كسيت في الإسلام من بيت المال كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء، وكانت تكسى في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي، يؤتى به من مصر، غير أن عثمان ﷺ كساها سنة برودًا يمانية أمر بعملها عامله على اليمن يعلى بن منبه، فكان أول من ظاهر لها كسوتين، فلما كان معاوية كساها الديباج مع القباطي فقال شيبة بن عثمان: لو طرح عنها ما كان

---

(١) صحيح الإسناد: أخرجه الفاكهي: ٥/ ٢٣٢، ح ٢١٢؛ وذكره المباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ١٠١، ح ٣٨٠٥٣ وعزاه إلى الأزرقي وعبد الرزاق.

عليها من كسى الجاهلية فخفف عنها، وحتى لا يكون مما مسه المشركون شيء لنجاستهم، فكتب في ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام فكتب إليه أن جردها وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطي وحبرة، قال: فرأيت شيبة جردها حتى لم يترك عليها شيئاً مما كان عليها، وخلق جدرانها كلها وطيبها ثم كساها تلك الكسوة، وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة، وكان ابن عباس رضي الله عنهما حاضرًا في المسجد الحرام وهم يجردونها قال: فما رأيته أنكر ذلك ولا كرهه[1].

حدثنا أبو الوليد، قال: حدثني جدي قال: حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة فرفع إليه أنه قد اجتمع على الكعبة كسوة كثيرة حتى إنها قد أثقلتها ويخاف على جدرانها من ثقل الكسوة، فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئًا ثم ضمخها من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر، وطلى جدرانها كلها من أسفلها إلى أعلاها من جوانبها كلها، ثم أفرغ عليها ثلاث كسى من قباطي وخز وديباج، والمهدي قاعد على ظهر المسجد مما يلي دار الندوة ينظر إليها وهي تطلى بالغالية حين كسيت، ثم جردها حسين بن حسن الطالبي في الفتنة وهو يومئذ قد أخذ مكة ليالي، فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئاً.

---

(١) إسناده حسن، ويعلى بن منيه بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي ومنية أمه وقيل هي أم أبيه، فأحيانا ينسب لها فيقال ابن أمه وابن منيه، ويعلى صحابي من مسلمة الفتح. الإصابة: ٣/ ٦٣٠؛ وسير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٠.

وكان تجريد الحسين بن الحسن إياها أول يوم من المحرم، يوم السبت سنة مائتين، ثم كساها حسين بن حسن كسوتين من قز رقيق، إحداهما صفراء والأخرى بيضاء، مكتوب بينهما: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار، أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام.

قال أبو الوليد: وابتدأت كسوتها من سنة المائتين، وعدتها إلى سنة أربع وأربعين ومائتين مائة وسبعون ثوباً.

قال أبو محمد الخزاعي: أنا رأيتها وقد عُمِّر الجدر الذي بناه الحجاج مما يلي الحجر، فانفتح من البناء الأول الذي بناه ابن الزبير مقدار نصف أصبع من وجهها ومن دبرها وقد رهم بالجص الأبيض، وقد رأيتها حين جردت في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين، فرأيت جدرانها كلون العنبر الأشهب من تلك الغالية[1].

{الصلاة في الكعبة}

حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب السختياني، عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: أقبل رسول الله ﷺ عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى أناخ بفناء

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الأزرقي: ١/٣٦٨.

الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال: "ائتني بالمفتاح"، فذهب عثمان إلى أمه فأبت أن تعطيه إياه فقال: والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي أو ظهري، قال: فأعطته إياه، فجاء به إلى النبي ﷺ فدفعه إليه ففتح الباب، فدخله رسول الله ﷺ وأسامة بن زيد، وبلال، وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب مليا ثم فتح الباب وكنت فتى قويا فبدرت فزحمت الناس، فكنت أول من دخل الكعبة، فرأيت بلالًا عند الباب فقلت له: أي بلال، أين صلى رسول الله ﷺ ؟ قال: بين العمودين المقدمين،وكانت الكعبة على ستة أعمدة، قال ابن عمر: فنسيت أسأله:كم صلى؟[1].

وعن نافع قال: كان عبد الله بن عمر إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل وجعل الباب قبل ظهره، فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه حين تدخل قريب من ثلاثة أذرع، فصلى وهو يتوخى المكان الذي أخبره بلال أن النبي ﷺ صلى فيه، وليس على أحد بأس أن يصلي في أي جوانب البيت شاء[2].

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وبلال

---

(١) إسناده صحيح ، أخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم: ٤/ ٣، ح ٣٠٨٧ من طريق سفيان؛ وأخرجه ابن خزاعة: ٤/ ٣٣١، ح ٣٠١٠ من طريق أيوب؛ وأخرجه البخاري: ٤/ ١٥٩٨، ح ٤١٣٩؛ وأحمد: ٢/ ٣٣، ح ٤٨٩١؛ والبيهقي في الكبرى: ٢/ ٣٢٧، ح ٣٦٠٢ من طريق نافع؛ والفاسي في شفاء الغرام: ٢/ ٢٥٩.

(٢) صحيح الإسناد، أخرجه البخاري: ١/ ١٩٠، ح ٤٨٤، ٢/ ٥٨٠، ح ١٥٢٢؛ والبيهقي في الكبرى: ٢/ ٣٢٧، ح ٣٦٠٣ كلاهما من طريق: موسى بن عقبة.

وعثمان بن طلحة فأغلقها عليه فمكث فيها، قال عبد الله بن عمر: سألت بلالا: ماذا صنع رسول الله ﷺ؟ قال: جعل عموداً عن يساره، وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة من ورائه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى[1].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنه رأى علي بن حسين يصلي في الكعبة[2].

وقال مسلم بن خالد قال: رأيت صدقة بن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له: ما أكثر دخولك البيت يا أبا عبد الله! قال: والله إني لأجد في نفسي أن أراه مفتوحًا ثم لأصلي فيه[3].

عن موسى بن عقبة قال: طِفْتُ مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسبع، كلما طفنا سبعًا دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين[4].

وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن ابن وعن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم مكة حاجّاً أو معتمراً فوجد البيت مفتوحاً، لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله[5].

---

(١) صحيح الإسناد، البخاري: ١/ ١٨٩، ح ٤٨٣؛ وابن حزم في المحلى: ٤/ ٨١.
(٢) صحيح الإسناد، الأزرقي: ١/ ٣٨١، ح ٣٢٨.
(٣) صحيح الإسناد، الأزرقي: ١/ ٣٨١، ح ٣٢٩.
(٤) صحيح الإسناد، الأزرقي: ١/ ٣٨١، ح ٣٣٠.
(٥) صحيح الإسناد، الأزرقي: ١/ ٣٨١، ح ٣٣١.

وعن سماك الحنفي قال: سألت ابن عمر عن الصلاة في الكعبة فقال: صل فيها، فإن رسول الله ﷺ قد صلى فيها وستأتي آخر فينهاك فلا تطعه، يعني ابن عباس، فأتيت ابن عباس فسألته فقال: ائتم به كله ولا تجعلن شيئًا منه خلفك، وستأتي آخر فيأمرك به، فلا تطعه، يعني ابن عمر[1]، وقال: سمعت ابن عباس يقول: ليس من أمر حجك دخولك البيت.

وعن سفيان قال: سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون أن رسول الله ﷺ إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج فلم يدخلها[2].

{رقي بلال الكعبة، وأذانه عليها يوم الفتح }

حدثنا ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقي بلال فأذن على ظهر الكعبة فقال بعض الناس: يا عباد الله، لهذا العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة؟! فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيره، فأنزل الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ الحجرات: ١٣ [3].

---

(١) حسن الإسناد، أخرجه الحميدي في مسنده: ٢/ ٣٠٥، ح ٦٩٣؛ أبو نعيم في الحلية: ٧/ ٢٤١، كلاهما عن طريق سفيان بن عيينه.

(٢) إسناده مرسل، ذكره ابن حجر في فتح الباري: ٣/ ٤٦٩؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٢٦٧.

(٣) مرسل، أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة: ٢/ ٧٤٧ من طريق عبد الجبار بن الورد، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٧/ ٥٧٨ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل.

وعن محمد بن إدريس الشافعي، عن الواقدي عن أشياخه قالوا: جاءت الظهر يوم الفتح فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة، وقريش فوق رءوس الجبال وقد فرَّ وجوههم وتغيبوا خوفًا من أن يقتلوا، فمنهم من يطلب الأمان، ومنهم من قد أمن، فلما أذن بلال رفع صوته كأشد ما يكون، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله تقول جويرية بنت أبي جهل: قد لعمري رفع لك ذكرك، أما الصلاة فسنصلي ووالله ما نحب من قتل الأحبة أبدًا، ولقد جاء إلى أبي الذي كان جاء إلى محمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه، وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع بهذا اليوم، وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم، وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ليتني مت قبل أن أسمع بلالًا ينهق فوق الكعبة. وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث الجليل . [الحديث طويل]. فأتى جبريل ﷺ النبي ﷺ فأخبره خبرهم، فأقبل حتى وقف عليهم فقال: "أما أنت يا فلان فقلت: كذا، وأما أنت يا فلان فقلت: كذا، وأما أنت يا فلان فقلت: كذا"، فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئًا فضحك رسول الله ﷺ[1].

---

(١) الإسناد فيه الواقدي وهو محمد بن عمر متروك . التقريب: ص ٤٩٨؛ وذكره الواقدي في مغازيه: ٢/ ٨٤٦؛ والفاسي في شفاء الغرام: ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠؛ وابن فهد في إتحاف الورى: ١/ ٥١٣، والامتاع: ١/ ٣٩٠، ٣٩١؛ وذكر نحوه ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢٣٢.

{الحبشي الذي يهدم الكعبة}

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: اخرجوا يأهل مكة قبل إحدى الصيلمين؛ قيل: وما الصيلمان؟ قال: ريح سوداء تحشر الذرّة والجُعل، قيل: فما الأخرى؟ قال: تجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل، حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربوها، والذي نفس عبد الله بيده لأنظر إلى صفته في كتاب الله أُفَيْحَج[1] أُصَيْلَع قائماً يهدمها بمسحاته، قيل له: فأي المنازل يومئذ أمثل؟ قال: الشعف -يعني رؤوس الجبال-[2].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة"[3].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول: كأني به أصيلعٌ أفيدعٌ قائمًا عليها يهدمها بمسحاته.

---

(١) أُفَيْحَج: تصغير أفحج، يقال: فحج في مشيته إذا تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه فهو أفحج.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٣٥٩ـ ٣٦٠، ح ٧٤٩ من طريق أحمد بن محمد الأزرقي، به، وذكر بعضه الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٢٤٥.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه البخاري: ٢/ ٥٧٧، ح ١٥١٤؛ ومسلم: ٤/ ٢٢٣٢، ح ٢٩٠٩؛ والفاكهي: ١/ ٣٥٨ كلهم من طريق ابنعيينه ، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٢٤٥.

قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت أنظر هل أرى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو، فلم أرَها[1].

عن علي بن أبي طالب أنه قال: استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يُحَال بينكم وبينه، فكأني أنظر إليه حبشياً أُصَيْلعٌ أُصَيْمعٌ قائماً عليها يهدمها بمسحاته[2].

عن حفصة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَيَؤُمَّنَّ هذا البيت حَبَش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسفَ بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم فخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم"[3]، فقال الرجل لِجَدّي: اشهد

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ٢٦٩، ح ١٤١٠٠؛ ٧/ ٤٦١، ح ٣٧٢٢٨ من طريق سفيان بن عيينه، به.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ١٩٤، ح ٣١٢؛ ونعيم بن حماد في الفتن: ٢/ ٦٦٨، ح ١٨٧٤ كلاهما من طريق ابن عيينه به؛ وعبد الرزاق: ٥/ ١٣٧، ح ٩١٧٨؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٢٦٩، ح ١٤٠٩٩، كلاهما من طريق : هشام بن حسان، به، ذكره ابن حجر في فتح الباري: ٣/ ٤٦١، وعزاه لأبي عبيد في غريب الحديث، وأشار إلى رواية الفاكهي له، وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٢٤٥.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه النسائي في السنن الكبرى: ٢/ ٣٨٥، ح ٣٨٦٣؛ النسائي في المجتبى: ٥/ ٢٠٧، ح ٢٨٨٠؛ وأحمد : ٦/ ٢٨٥، ح ٢٦٤٨٧؛ وابن ماجة: ٢/ ١٣٥٠، ح ٤٠٦٣؛ والحاكم: ٤/ ٤٧٦، ح ٨٣٢٢ كلهم من طريق سفيان بن عيينه، به، وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٦٠.

ما كذبت على حفصة، ولا كذبت حفصة على رسول الله ﷺ ، قال أمية: فلما جاء جيش الحجاج لم نشك أنهم هم حبش الحجاج.

عن أبي أمامة بن سهل، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: "اتركوا الحبشة ما تركتكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة"[١].

عن موسى بن أبي عيسى المديني قال: لما كان تُبع بالدف من جمدان دفت بهم دوابهم وأظْلَمت عليهم الأرض، فدعا الأحبار فسألهم، فقالوا: هل هَمَمْتَ لهذا البيت بشيء؟ قال: أردت أن أهدمه، قالوا: فانو له خيرًا أن تكسوه، وتنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة قال: وإنما سمي الدف من أجل ذلك[٢].

{النظر إلى الكعبة}

عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا رأى البيت قال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام)[٣].

(١) إسناده صحيح، أخرجه أبو داود: ٤/ ١١٤، ح ٤٣٠٩؛ وأحمد : ٥/ ٣٧١، ح ٢٣٢٠٣؛ والحاكم: ٤/ ٥٠٠، ح ٨٣٩٦؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ٩/ ١٧٦، ح ١٨٣٧٩ كلهم من طريق: موسى بن جبير ، به.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق : ٥/ ١٥٣، ح ٩٢٣٠ من حديث ابن جريج.

(٣) صحيح الإسناد، أخرجه ابن أبي شيبة: ٦/ ٨١، ح ٢٩ ٦٢٥، من طريق يحيى بن سعيد، وذكره ابن حجر في تلخيص الحبير: ٢/ ٢٤٢؛ وابن الملقن في خلاصة البدر المنير: ٢/ ٢٧، ح ١٣٥٤.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- يحدث عن النبيﷺ أنه قال: "تُرفع الأيدي في سبعة مواطن: في بدء الصلاة، وإذا رأيت البيت، وعلى الصفا والمروة، وعشية عرفة، وبجمع، وعند الجمرتين، وعلى الميت"[1].

وعن مكحول أنه قال: كان النبي ﷺ إذا رأى البيت رفع يديه فقال: "اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبرّاً"، ثم يقول الذي حدثني هذا الحديث وذلك حين دخل النبي ﷺ مكة. والقائل هو ابن جريج[2].

---

(١) حسن لغيره، أخرجه ابن أبي شيبة: ١/ ٢١٤، ح ٢٤٥٠، ٣/ ٤٣٦، ح ١٥٧٤٨؛ والطبراني في الكبير: ١١/ ٤٥٢، ح ١٢٢٨٢؛ والطبراني في الأوسط: ٢/ ١٩٢، ح ١٦٨٨ من طريق عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس؛ ذكره الهيثمي في مجمعه: ٣/ ٢٣٨ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط والكبير.

(٢) مرسل ، أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ٤٣٧، ح ١٥٧٥٦، ٦/ ٨١، ح ٢٩٦٢٤، من طريق مكحول؛ وأخرجه الشافعي في مسنده: ١/ ١٢٥؛ والبيهقي في الكبرى: ٥/ ٧٣، ح ٨٩٩٥ كلهم من حديث ابن جريج ؛ وأخرجه الطبراني في الكبير: ٣/ ١٨١، ح ٣٠٥٣، وفي الأوسط: ٦/ ١٨٣، ح ٦١٣٢ من طريق زيد بن أسلم عن أبي الطفيل عن حذيفة عن أسيد ؛ وذكره الهيثمي في مجمعه : ٣/ ٢٣٨ وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط ؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٢٠ وعزاه إلى ابن أبيس شيبة والأزرقي؛ ذكره ابن حجر في تلخيص الخبير: ٢/ ٢٤١- ٢٤٢ وعزاه للبيهقي والأزرقي والطبراني وسعيد ابن منصور في السنن.

وعن سعيد بن المسيب أنه كان إذا نظر إلى البيت قال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام)[1].

{وضع المصابيح حول الكعبة، وأول من فعل ذلك}

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أول من استصبح بين الصفا والمروة خالد بن عبد الله القسري في خلافة سليمان بن عبد الملك في الحج وفي رجب.



صورة لبعض القناديل لإنارة الحرم وكانت تنار بالنفط

وقال: أول من أثقب النفاطات[2] بين الصفا والمروة في ليالي الحج وبين المأزمين -مأزمي عرفة- أمير المؤمنين أبو إسحاق المعتصم بالله الطاهر بن عبد الله بن طاهر، سنة حج في سنة تسع عشرة ومائتين، فجرى ذلك إلى اليوم[3]

---

(١) حسن لغيره.

(٢) النفاطات: واحدتها نفاطة، وهي ضرب من السرج. تاج العروس: ٥/ ٢٣٣.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٤٥ ؛ ٣/ ٢٤٠؛ والفاسي في العقد: ٤/ ٢٧٣؛ وابن فهد في إتحاف الورى: ٢/ ١٢١.

{ ذرع[1] الكعبة من الداخل والخارج من عهد إبراهيم وحتى الآن}

قال أبو الوليد: وكان إبراهيم خليل الرحمن بنى الكعبة البيت الحرام، فجعل طولها في السماء تسعة أذرع وطولها في الأرض ثلاثين ذراعاً وعرضها في الأرض اثنين وعشرون ذراعاً. وكان غير مسقف في عهد إبراهيم ثم بنتها قريش في الجاهلية والنبي ﷺ يومئذ غلام فزادت في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى، فكانت في السماء ثمانية عشر ذراعاً وسقفوها ونقصوا من طولها في الأرض ستة أذرع وشبراً، فتركوها في الحجر واستقصرت دون قواعد إبراهيم وجعلوا ربضًا في بطن الكعبة وبنوا عليه حين قصرت بهم النفقة وحجروا الحجر على بقية البيت؛ لأن يطوف الطائف من ورائه، فلم يزل كذلك حتى كان زمن عبد الله بن الزبير فهدم الكعبة وردها إلى قواعد إبراهيم، وزاد في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى على بناء قريش، فصارت في السماء سبعة وعشرين ذراعاً، وأوطأ بابها بالأرض، وفتح في ظهرها باباً آخر مقابل هذا الباب، وكانت على ذلك حتى قتل ابن الزبير وظهر الحجاج وأخذ مكة، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يأمره أن يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر في الكعبة، ففعل وردها إلى قواعد قريش التي استقصرت

---

(١) ذِرْاع اليد يذكر ويؤنث، والذراع ما يذرع به . مختار الصحاح، ص ٩٢.
وكان هو وحدة القياس قديماً، والذراع أربعة وعشرون أصبعاً ، والأصبع تقريباً ٢ سنتيمتر.

في بطن البيت، وكبسها بها فضل من حجارتها، وسد بابها الذي في ظهرها، ورفع بابها هذا الذي في وجهها، والذي هي عليه اليوم من الذرع.

ذرع البيت من الخارج والداخل[1]:

أولاً: من الخارج

طولها في السماء: أي ارتفاع الكعبة إلى أعلى سبعة وعشرون.

ومن الركن الأسود إلى الركن الشامي من ناحية وجهها خمسة وعشرون ذراعاً.

ومن الركن اليماني إلى الركن الغربي من ناحية دبرها خمسة وعشرون ذراعاً.

وشقها من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعاً.

وشقها الذي فيه الحجر من الركن الشامي إلى الركن الغربي واحد وعشرون ذراعاً.

وعرض جدار الكعبة ذراعان، والكعبة لها سقفان أحدهما فوق الآخر.

ثانياً: من داخلها:

ارتفاع الكعبة من الداخل من الأرض إلى السقف الأسفل ثماني عشرة ذراعًا ونصف.

ارتفاع الكعبة من الداخل من الأرض إلى السقف الأعلى عشرون ذراعًا، أي بين السقف الأول والثاني ذراع ونصف.

---

(١) الأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ١/ ٤٠٣، ٤٠٤.

وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الأسود إلى الركن الشامي تسع عشرة ذراعاً وعشر أصابع.

وذرع ما بين الركن اليماني إلى الركن الغربي، وهو ظهر الكعبة عشرون ذراعاً وست أصابع.

وذرع شقها من الركن الأسود إلى الركن اليماني من الداخل ستة عشر ذراعًا وست أصابع.

وذرع شقها من الركن الشامي إلى الركن الغربي خمسة عشر ذراعًا وثماني عشرة إصبعاً.

كما يوجد بداخل الكعبة ثلاثة أساطين[1]، الأولى بينها وبين الجدر الذي في الحجر الأسود والركن اليماني أربع أذرع، وبين الأسطوانة الأولى والثانية أربع أذرع ونصف، وبين الثانية والثالثة أربع أذرع ونصف ، وبين الثانية والثالثة والجدر الذي فيه الركن الشامي والغربي ذراعا وثماني أصابع[2].

كما يوجد في الكعبة من الداخل ثلاثة كراسي من ساج طول كل كرسي في السماء ذراع ونصف، وعرض كل كرسي ذراع وثماني أصابع في مثلها، والكراسي مُلبسة بصفائح من ذهب، وفوق الذهب ديباج، وتحت الكراسي رخام أحمر بقدر

---

(١) جمع اسطوانة، وهي الأعمدة الثلاثة التي بداخل الكعبة لحمل ثقفها.

(٢) شفاء الغرام: ١/ ٢٠٩.

سعة الكراسي، وطول الرخام في السماء سبع أصابع وعلى الكراسي أساطين متفرقة ملبسة، الأولى التي على باب الكعبة ثلثها ملبس بالذهب والفضة وبقيتها مموهة،وذرع غلظها ثلاثة أذرع، الثانية كذلك، أما الثالثة ثلثها ملبس بصفائح من ذهب وبقيتها مموه، وذرع غلظها ذراعان ونصف.

سطح الكعبة وصفة الروازن:

يوجد في سقف الكعبة أربع روازن نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للضوء، روزنة حيال الركن الغربي والثانية حيال الركن اليماني، والثالثة حيال الركن الأسود، والرابعة حيال الاسطوانة، وعلى الروازن رخام كان ابن الزبير أتى به من اليمن من صنعاء يقال له: البلق، وبين السقفين فرجة، والروازن مربعة في أعلاها الرخام اليماني. وذرع التحجير الذي فوق ظهر سطح الكعبة ذراعان ونصف، وذرع عرض جدر التحجير كما يدور ذراع، وفي التحجير ملبن مربع من ساج في جدرات سطح الكعبة كما تدور، وفيه حلق حديد تشد فيها ثياب الكعبة.

وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ثم كانت تكف عليهم إذا جاء المطر فقلعته الحجبة بعد السنة المائتين وشيدوه بالمرمر المطبوخ والجص، شيد به تشييدًا[1].

وسقف الكعبة منقوش بالذهب والزخرف، ويدور تحت السقف أفريز منقوش بالذهب والزخرف، وتحت الأفريز طوق من الفسيفساء.

---

(١) الأزرقي في أخبار مكة: ١/ ٤٠٥.

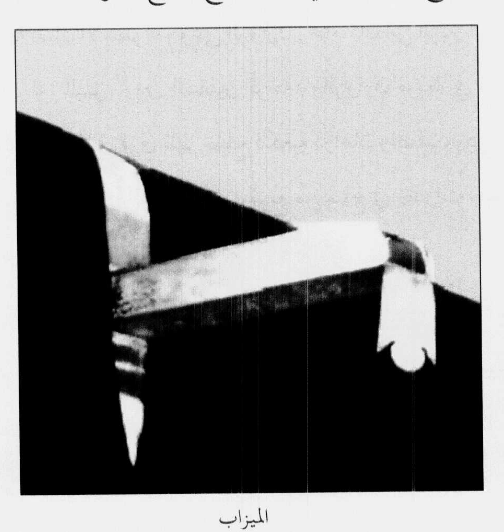
{ميزاب[1] الكعبة، وما ورد في الدعاء عنده}

يقع ميزاب الكعبة في وسط الجدر الذي يلي الحجر بين الركن الشامي والركن الغربي يسكب في بطن الحجر.

وذرع طول الميزاب أربعة أذرع، وسعته ثماني أصابع في ارتفاع مثلها، والميزاب مُلَّبس بصفائح من ذهب داخله وخارجه.

وكان الذي جعل عليه الذهب الوليد بن عبد الملك.

وذرع مسيل الماء في الجدر ذراع وسبع عشرة إصبعاً.



الميزاب

(١) ويسمى مَثْقَب الكعبة.

عن عطاء عن ابن عباس قال: صلوا في مُصلَّى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم[1].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول: "اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب"[2].

{معاليق الكعبة}

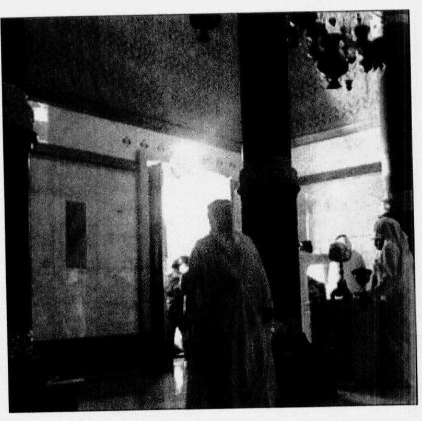
المعاليق في عمد من حديد في ثلثي الأساطين بين الأساطين وبعضها، أما سلاسل المعاليق فهي من فضة، ويوجد بين الأساطين من المعاليق سبعة وعشرون معلاقاً، وبين الجدر الذي بين الحجر الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى أحد عشر معلاقًا، ومن الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية ثمانية معاليق فيها تاجان، ومن الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة ثمان، وبقيتها مموهة، وظلت

---

(١) إسناده صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٥٣ وعزاه إلى الأزرقي، وذكره المناوي في فيض القدير: ٤/ ٦٤؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٨٠.

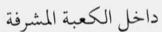
(٢) إسناده حسن، الأزرقي في أخبار مكة: ١/ ٤٣٩.

هذه المعاليق على وصفنا حتى سنة مائتين وتسع وثلاثون، حتى ألبست جميع هذه المعاليق الذهب في سنة ثلاثمائة وعشرة بأمر من أمير المؤمنين[1].





صورة لبعض معاليق الكعبة



داخل الكعبة المشرفة

{الجزعة التي بداخل الكعبة}.

وهي موجودة في الجدر الذي في مقابل باب الكعبة، وهي عبارة عن جزعة سوداء مخططة ببياض، وذرع سعتها اثنتا عشر أصبعاً في مثلها وهي مدورة، وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاث أصابع، وهي تستقبل من دخل من باب الكعبة، وارتفاعها من بطن الكعبة ستة أذرع ونصف، يقال: إن النبي ﷺ صلى مقابل موضعها، جعلها حيال حاجبه الأيمن.

---

(١) شفاء الغرام: ١/ ٢٢٢؛ إتحاف الورى: ٢/ ٣٦٨.

قال أبو الوليد: وهذه الجزعة أرسل بها الوليد بن عبد الملك فجعلت هناك[1].

صفة الدرجة:

المقصود هنا الدرج الذي يرتقي عليه إلى سطح الكعبة، وفي الكعبة إذا دخلتها على يمينك درجة وهي مربعة مع جدري الكعبة في زاوية الركن الشامي منها داخل في الكعبة من جدرها الذي فيه بابها ثلاثة أذرع ونصف، وذرع الجدر الآخر الذي يلي الحجر ثلاثة أذرع ونصف، وذرع باب الدرجة في السماء ثلاثة أذرع ونصف، وذرع عرضه ذراع ونصف، وبابها ساج فرد أعسر وهو في حد جدر الكعبة وكان ساجه باديًا ليس عليه ذهب ولا فضة، حتى أمر به أمير المؤمنين المتوكل على الله فضربت على الباب صفائح الفضة، وجعل له غلق من فضة في المحرم سنة مائتين وسبع وثلاثين ، وعلى الباب ملبن ساج ملبس بالفضة، وفي الباب حلقة من فضة، وعلى الباب قفل من حديد في الملبن الذي يلي جدار الكعبة، وباب الدرجة عن يمين من دخل الكعبة مقابله، وطول الدرجة في السماء من بطن الكعبة عشرون ذراعاً، وعدد أضفارها ثمانية وأربعون ضفراً، وفيها ثماني مستراحات، أي أن الضفر أقل من نصف الذراع، وعرض الدرجة ذراع وأربع أصابع، وفي الدرج ثماني كوى داخلة في الكعبة، منها أربع حيال الباب وأربع حيال

---

(١) الأزرقي: ١/ ٤٠٩.

الأسطوانة التي تلي الجدر الذي يلي الحجر، وعلى بابها الذي يلي سطح الكعبة باب ساج طوله ذراعان ونصف، وعرض ذلك الباب ذراعان.

{الإزارات داخل الكعبة}

أولاً: صفة الإزار السفلي[1]:

يوجد داخل الكعبة من أسفل إزار من الرخام الأبيض والأحمر والأخضر ملبسة ذهبًا وفضة وبطن الكعبة مؤزرة بثمانية وثلاثون لوحًا طول كل لوح ذراعان وثماني أصابع، منها واحد وعشرون لوحًا من الرخام الأبيض، ويوجد في الجدر الذي بين الركن اليماني و الركن الغربي سبعة ألواح، ويوجد في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود خمسة ألواح، وفي الملتزم لوحان، ويوجد في الجدر الذي فيه باب الكعبة ثلاثة ألواح، و في الجدر الذي يلي الحجر أربعة ألواح.

أما الألواح الخضر فهي تسعة عشر لوحًا، منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني أربعة، ، ويوجد في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود أربعة، ويوجد في الجدر الذي فيه الباب خمسة، وفي الملتزم لوحان، والجدر الذي يلي الحجر أربعة.

(١) الأزرقي: ١/ ٤١٠، ٤١١، ٤١٢.

ثانياً: صفة الإزار العلوي[1]:

ويوجد فيه اثنان وأربعون لوحًا، طول كل لوح أربعة أذرع وأربع أصابع.

الألواح البيض عشرون لوحًا، موزعة كالآتي: خمسة في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود، ولوحان في الملتزم، خمسة في الجدر الذي فيه الباب، وثمانية في الجدار الذي يلي الحجر.

الألواح الحمراء تسعة، موزعة كالآتي: ثلاثة منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني، لوحان في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود، لوحان في الجدر الذي فيه الباب، لوحان في الجدر الذي يلي الحجر.

أما الألواح الخضراء فهي ستة، موزعة كالآتي: لوحان في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني، لوحان في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود، لوحان في الجدر الذي يلي الحجر.

أما الألواح الملبسة بالذهب والفضة التي في الأركان فهي ستة ألواح، طول كل لوح منها أربعة أذرع وأربع أصابع، وعرض كل لوح منها ذراع وأربع أصابع، وهي موزعة كالآتي:

لوح في طرف زاوية الجدر الذي يلي الدرجة وهو الشامي.

---

(١) الأزرقي: ١/ ٤١٠، ٤١١، ٤١٢.

ولوح في زاوية الركن الغربي، وهو مما يلي الحجر.

لوحان في طرف الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني.

لوح في طرف الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود.

لوح في الملتزم، لوح في الجدر الذي على يمين الداخل إلى الكعبة[1].

{المسامير التي في بطن الكعبة}

المسامير المثبتة في الألواح ستة عشر مسمارًا، موزعة كالآتي:

ثلاثة في الألواح التي تلي الملتزم.

ثلاثة في الألواح التي بين الركن اليماني والركن الأسود وهي التي تلي الركن اليماني.

مسمار في بطن الكعبة على ثلاثة أذرع ونصف.

وبقية الألواح مسمار أو مسماران.

والمسامير مفضضة مقبوة ومنقوشة، تدوير كل مسمار سبع أصابع، والمسامير من بطن الكعبة على أربعة أذرع ونصف.

وفوق الإزار إزار منقوش من رخام مدار في جوانب البيت كله، وفي نقشه حبل غير منقوش بذهب، وبين هذا الإزار الذي فيه الحبل إزار صغير كما يدور

(١) الأزرقي في أخبار مكة: ١/ ٤١٢.

البيت، منقوش عليه بماء الذهب من تحت الإفريز الذي تحت السقف، والإفريز من فسيفساء منقوش واصل بالسقف[1].

{صفة فرش أرض البيت بالرخام}

أرض الكعبة مفروشة برخام أبيض وأحمر وأخضر، عدد الرخام ست وثلاثون رخامة، موزعة كالآتي:

أربع خضر بين الأساطين وبين جدري الكعبة، عرض كل رخامة ذراع وأربع أصابع، وعرضهن من عرض كراسي الأساطين.

ومن الجدر الذي فيه الباب إلى الرخام الأخضر الذي بين الأساطين ست عشرة رخامة، منها ست بيض وسبع حمر، طولهن سبعة أذرع وخمسة عشر إصبعاً.

وبين جدار الدرجة وبين الرخام الأخضر ثلاث رخامات، منها اثنتان بيضاوان وواحدة حمراء، طول كل رخامة أربعة أذرع ونصف، وست عشرة رخامة: ثمان بيض وثمان حمر، طول كل رخامة سبعة أذرع وتسع أصابع، وأطرافهن في حدّ الرخام الأخضر الذي بين الأساطين والجدرين وأطرافهن في الجدر الذي يستقبل باب الكعبة منها رخامة بيضاء عرضها ذراعان وإصبعان، ذكر أن النبي ﷺ صلى في موضعها، وهي الثالثة من الرخام البيض من حد الركن اليماني،

(١) الأزرقي: ١/ ٤١٣.

وطرفها في الأسطوانة الأولى من حيال باب الكعبة، وعند عتبة باب الكعبة رخامتان خضراء وحمراء مفروشتان(1).

{ فرش أرض الكعبة وتغييره}

في سنة مائتين وأربعين في عصر ولي عهد المسلمين محمد المنتصر بالله كتب إليه والي مكة ما حدث للرخام المفروش في أرض الكعبة، والسيل الذي أثر على مسجد رسول الله ﷺ وإبراهيم نبي الله عليه السلام المعروف بمسجد الخيف، فهدم سقوفه وعامة جدراته، فأمر أمير المؤمنين بتوجيه إسحاق بن سلمة الصانع للوقوف على أعمال الترميم، فدخل الكعبة في شعبان من نفس السنة بعد دخوله مكة بأيام، ومعه صاحب البريد، وجماعة من الحجبة، وناس من أهل مكة وصلحائهم من القرشيين، وجماعة من الصناع، وكشف على جدران الكعبة فوجدها على أحسن ما يكون فكبر وكبر من حضر، ثم بدأ في إصلاحات الفرش بين الرخام ، فأصلحه، ثم عمل الذهب والفضة وألبس فأصبح على أصلح ما يكون.

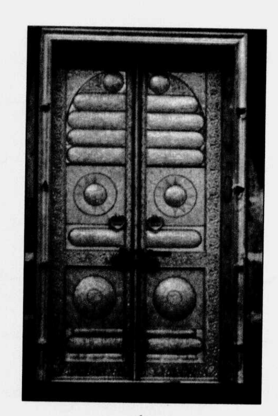
أما مسجد الخيف فأعاد بناءه ورمم ما كان فيه يستحق الترميم.

---

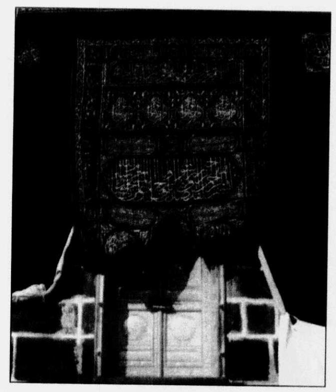
(1) الأزرقي: ١/ ٤١٥.

{باب الكعبة}

ارتفاع الباب ستة أذرع وعشرة أصابع، وعرضه ثلاثة أذرع وثماني عشرة إصبعاً.



باب الكعبة





باب الكعبة وعليه الكسوة

الجداران وعتبة الباب العليا ونجاف[1] الباب وهي العتبة السفلى ملبس بصفائح من ذهب منقوش، وفي حَدّات عضادتي الباب أربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة، في كل جدار سبع حلق يشد بها جوف الباب من أستار الكعبة.

وفي عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسماراً، منها أربعة على الباب، وأربعة

---

(١) النجاف: العتبة، أما الاسكفة: فهي ما تكون أعلى الباب. لسان العرب، مادة: نجف

عشر في وجه العتبة، والمسامير حديد ملبسة بذهب مقبوة ومنقوشة، تدوير حول كل مسمار سبع أصابع[1].

وملبن باب الكعبة الذي يطأ عليه من دخلها داخل في الجدر عشر أصابع، والملبن ساج ملبس بصفائح الذهب، وعرض وجه الملبن عشر أصابع، وعرض وجهه الآخر أربع أصابع، وفي الملبن من المسامير ستة وأربعون مسماراً، منها سبعة في أعلى الملبن وهي تلي العتبة، وفي الجانب الأيمن تسعة عشر مسماراً، وفي الجانب الأيسر عشرون مسماراً.

وللباب مصراعان عرض كل مصراع ذراع وثماني عشرة أصبعًا. وعود الباب ساج وغلظه ثلاث أصابع، وفي كل مصراع ست عوارض من ساسم.

وظهر الباب من الداخل ملبس بصفائح من فضة. وفي المصراع الأيمن من داخل غلق رومي، وأم الغلق ملبسة فضة، وطول الغلق أربع عشرة إصبعًا. وفي المصراع الأيسر حلقة فضة يكون فيها غلق الباب إذا غلق.

وفي الباب الأيسر سكرة، ووجه الباب ملبس بصفائح من ذهب منقوشة والصفائح التي بين المسامير التي في العوارض صفائح مربعة منقوشة، وفي كل مصراع خمس صفائح، وتدوير حول الصفائح الساذج صفائح منقوشة.

---

(١) وكل مسامير الباب الملبسة بصفائح الذهب التدوير حول كل مسمار سبع أصابع.

وفي الباب الأيسر أنف الباب ملبساً ذهباً منقوشاً، طرفاه مربعان، وعلى الأنف كتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية البقرة: ١٤٩. محمد رسول الله.

وعدد المسامير مائتا مسمار، منها مائة كبار، منها في العوارض اثنان وسبعون مسماراً، في كل عارضة ستة مسامير، وفي كل مصراع عشرة مسامير، وبين كل عارضتين مسماران في طرفي الباب، ومنها حول خزنة الباب التي يدخل فيها الرومي اثنا عشر مسماراً صغاراً، ومنها في المصراع الأيمن مسماران من فضة ساذج مموهان، تدوير حول كل مسمار ست أصابع، وبينهما حاجز يفتح فيه الغلق الرومي الداخل، وما بين المسامير تسع أصابع، والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً، وهي منقوشة، تدوير كل مسمار سبع أصابع، والمسامير الصغار التي في المصراع الأيسر خمسون مسماراً، وهي مضروبة حول الصفائح المربعة المنقوشة التي بين العوارض، حول كل صفيحة عشرة مسامير، والمسامير ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة وهي على صفائح ساذج، عرض الصفائح إصبعان، كما تدور حول الصفيحة المنقوشة، ورِجْلا البابين حديد، مُلّبسان ذهباً وفي المصراعين سلوقيتان فضة مُمَوّهَتَان، وفي السلوقيتين لَبِنَتَان من ذهب مُربعتان، وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان، وفي طرف السلوقيتين حلقتا ذهب سعة كل حلقة ثماني أصابع، وهما حلقتا قفل الباب وهما على ذراعين وستة عشر إصبعًا من الباب.

{الشاذروان}

يبلغ ارتفاع الشاذروان من البلاط المفروش في الأرض إلى السماء ست عشرة أصبعاً وعرضه ذراع، وعدد حجارة الشاذروان حول الكعبة ثمانية وستون حجراً في ثلاثة وجوه، خمسة وعشرون حجراً من حد الركن الغربي إلى الركن اليماني ، منها الحجر الذي سد به باب الكعبة الغربي الذي فتحه ابن الزبير، وبينه وبين الركن اليماني أربعة أذرع، وعرضة ثلاثة أذرع ونصف، كما يوجد في الركن اليماني حجر مدور. وتسعة عشر حجراً بين الركن اليماني والركن الأسود، وينتهي حد الشاذروان قبل الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاثة أذرع واثنا عشر إصبعًا، و ثلاثة وعشرون حجراً من حد الركن الشامي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود، أما الملتزم إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود فعرضه ذراعان ليس فيها شاذروان.

وطول درجة الكعبة التي يصعد عليها الناس إلى بطن الكعبة من الخارج ثمانية أذرع ونصف ارتفاع، وعرضها ثلاثة أذرع ونصف، أي عرض باب الكعبة بالضبط.

وعدد درجاتها ثلاث عشرة درجة، وهي مصنوعة من خشب الساج.

{ذرع[1] الحجر وصفته}

الحجر مدورّ على شكل نصف دائرة، تبدأ من الركن الشامي إلى الركن الغربي، وأرضه مفروشة بالرخام، وأرضه التي تحت إزار الكعبة مفروشة بالشاذروان، وعرضه من جدر الكعبة من تحت الميزاب إلى جدر الحجر سبعة عشر ذراعًا وثمان أصابع، وذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعًا وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً، وذرع الجدار من داخله إلى السماء[2] ذراع وأربع عشرة إصبعاً، وذرعه مما يلي الباب الذي يلي المقام ذراع وعشر أصابع، وذرع جدر الحجر من الخارج مما يلي الركن الشامي ذراع وستة عشر إصبعاً، وطوله من وسطه في السماء ذراعان وثلاث أصابع، وعرض الجدار ذراعان إلا إصبعين، والجدر ملبس بالرخام، وفي أعلاه في وسط الجدار رخامة خضراء طولها ذراعان إلا إصبعين، وعرضها ذراع وثلاث أصابع.

قال أبو الوليد: وذرع باب الحجر الذي يلي المشرق مما يلي المقام خمسة أذرع وثلاث أصابع.

وفي عتبة هذا الباب حجران ارتفاعهما من بطن الحجر أربع أصابع، وذرع باب الحجر الذي يلي الغرب سبعة أذرع.

---

(١) مساحته.

(٢) ارتفاع جدار الحجر.

وفي عتبة بابه أربعة أحجار، وارتفاعها من بطن الحجر أربع أصابع، ومخرج سيل ماء الحجر من وسطه من تحت الحجارة في ثقب بين حجرين، وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية وثلاثون ذرعاً، ومن الخارج أربعون ذراعًا وست أصابع.

{الحجر وما جاء في الجلوس فيه}

عن سعيد بن سالم وعبد الرزاق بن همام قالا: حدثنا ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء بن خباب[1]، ....قال : قال رسول الله ﷺ : "إن قومك استقصروا في بناء البيت، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه" فأراها قريباً من سبعة أذرع.

عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك بن مروان: ما أظن أبا خبيب -يعني ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها، قال الحارث: أنا سمعته منها، قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن قومك استقصروا في بناء البيت، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوه منه، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلم لأريك ما تركوا منه"، فأراها قريبًا من سبعة أذرع. وزاد الوليد بن عطاء بن

(١) إسناده صحيح، أخرجه مسلم: ٢/ ٩٧١، ح ١٣٣٣ في بناء قريش للكعبة.

خباب في الحديث: "وجعلت لها بابين موضوعين بالأرض شرقياً وغربياً، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟" قالت: قلت: لا. قال: "تعززاً لئلا يدخلها أحد إلا من أرادوا، فكانوا إذا كرهوا أن يدخلها الرجل يدعونه يرتقي، حتى إذا كاد أن يدخل يدفعونه فيسقط". قال عبد الملك: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم. قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: إني وددت أني تركته وما تحمل[1].

عن هشام بن عروة، عن عروة عن عائشة قالت: ما أبالي صلّيْت في الحجر أم في الكعبة[2].

قال حدثني الدراوردي، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة أنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر فقال لي: "صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت"[3].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٢/ ٢٣٨، ح ٨٥٢٩، ٧/ ٣٢٨، ح ٤٣٦٤ من طريق هشام ابن عروة، به.

(٣) صحيح الإسناد، أخرجه أبو داود: ٢/ ٢١٤، ح ٢٠٢٥؛ والترمذي: ٣/ ٢٢٥، ح ٨٧٦؛ والنسائي: ٥/ ٢١٩، ح ٢٩١٢؛ والهيثمي في السنن الكبرى: ٢/ ٣٩٤، ح ٣٨٩٥ كلهم من طريق الداودي عن علقمة عن أبيه عن عائشة.

وعن هشام بن حجير قال: قال ابن عباس: الحجر من البيت[1].

عن ابن أبي نجيح قال: وجد في الحجر حجر مدفون مكتوب فيه: مبارك لأهلها في الماء واللبن، لا تزول حتى تزول أخشباها[2].

وعن ابن إسحاق : كان قبر إسماعيل وأمه في الحجر[3].

وعن محمد بن يحيى، عن أبيه أن أمير المؤمنين المنصور حج وزياد بن عبيد الله الحارثي يومئذ أمير مكة، فطاف أبو جعفر ثم دعا زياداً فقال: إني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبحن حتى تستر جدار الحجر بالرخام، فدعا زياد بالعمال فعملوه على السرج[4] قبل أن يصبح، وكان قبل ذلك مبنيّاً بحجارة بادية ليس عليها رخام، ثم كان المهدي بعد قد جدد رخامه[5].

وعن محمد بن يحيى، عن أبيه قال: ثم رأيت جعفر بن سليمان بن علي وهو أمير مكة والمدينة في سنة إحدى وستين ومائة بلّط بطن الحجر بالرخام، وذلك عام

---

(١) حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٢٧، ح ٤١٤٩؛ وابن خزيمة: ٤/ ٢٢٢، ح ٢٧٤٠؛ والحاكم: ١/ ٦٣٠، ح ١٩٨٨؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ٥/ ٩٠، ح ٩١٠٢.

(٢) إسناده حسن، الأزرقي: ١/ ٤٣٢.

(٣) إسناده حسن، الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤١٣.

(٤) على ضوء السرج ليلاً.

(٥) إسناده صحيح، إتحاف الورى: ٢/ ١٧٧.

زاد المهدي في المسجد الحرام زيادته الأولى وشرع أبواب المسجد على المسعى، قال أبو محمد الخزاعي: أنا أدركت هذا الرخام الذي عمله وكان رخامًا أبيض وأخضر وأحمر ، وكان فردى ، وشوابير صغاراً، بمداخلا بعضه في بعض أحسن من هذا العمل، ثم تكسر فجدده أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وهو أمير مكة في سنة إحدى وأربعين ومائتين، ثم جدد بعد ذلك في سنة مائتين وثلاث وثمانون[1].

وعن ابن جريج قال: كنا جلوسًا مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله وعلي بن عبد الله بن عباس في الطواف وخلفه ابنه محمد ابن علي فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما، فقال عطاء: وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس؟ ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة، وأنا في المسجد الحرام طالعًا من جبل أبي قبيس إلا ذكرت وجه ابن عباس، ولقد رأيتنا جلوسًا معه في الحجر إذ أتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابه، فقال الشيخ لبعض من في المجلس: من هذا الفتى؟ فقالوا: هذا عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فقال الشيخ: سبحان الذي مسخ حسن عبد المطلب إلى ما أرى، فقال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبد المطلب

---

(١) إسناده صحيح، إتحاف الورى: ٢/ ١٧٧.

أطول الناس قامة وأحسن الناس وجهًا، ما رآه قط شيء إلا أحبه، وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس معه عليه أحد، وكان الندي[1] من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله ﷺ وهو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجذبوه فبكى، فقال عبد المطلب، وذلك بعدما حجب بصره: ما لابني يبكي؟ قالوا له: إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه، فقال عبد المطلب: دعوا ابني، فإنه يحس بشرف أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قط، قال: وتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثماني سنين، وكان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون[2].

وعن ابن أبي مليكة أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "لو كان عندي سعة قدمت في البيت من الحجر أذرعًا، وفتحت له بابًا آخر يخرج الناس منه"[3].

وعن سعيد بن جبير أن عائشة سألت النبي ﷺ أن يفتح لها الباب ليلًا،

---

(١) الندي: هو مجلس القوم نهاراً. اللسان: مادة ندى، والندى: ندى النهار أما السدى فهو ندى الليل. مختار الصحاح، ص ٢٧٢، مادة: ندى. والنديّ على فعيل مجلس القوم فإن تفرق القوم فليس بندى، ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي يجتمعون للمشاورة. مختار الصحاح: ص ٢٧٢.

(٢) إسناده حسن

(٣) إسناده حسن.

فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنها لم تفتح بليل قط قال: "فلا تفتحها" ثم قال لعائشة: "إن قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة.

وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله عن الجدر ؟ أمن البيت هو ؟ قال نعم، قلت: فلم لم يدخلوه في البيت ؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت: فما شأن بابه مرتفعا ؟، قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا، ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر في البيت وأن ألزق بابه بالأرض.

وفي رواية أخرى عن مسلم: فقلت: فما شأن بابه مرتفعا لا يصعد إليه إلا بسلم ؟ وقال مخافة أن تنفر قلوبهم[1]، فتركوا بعض البيت في الحجر، فادخلي الحجر فصلي فيه"[2].

وعن مجاهد قال: جاءت عائشة فدخلت البيت في ستاره ومعها نسوة، فأغلقت الحجبة البيت دون النساء فجعلن ينادين: يا أم المؤمنين.

---

(١) مسلم، باب: جدار الكعبة وبابها، ص ٥٧٦. دار إحياء التراث.

(٢) إسناده حسن.

قال مجاهد: فسمعت عائشة تقول: عليكن بالحجر، فإنه من البيت[1].

وعن إبراهيم بن ميسرة قال: تذاكروا المهدي عند طاوس وهو جالس في الحجر فقلت: يا أبا عبد الرحمن، أهو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا، إنه لم يستكمل العدل وإن ذلك إذا كان زيد المحسن في إحسانه، وحط عن المسيء من إساءته، ولوددت أني أدركته وعلامته كذا وكذا[2].

عن أسماء بنت أبي بكر ﷺ قالت: لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١، وقد جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب ولها ولولة وفي يدها فهر[3]، فدخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس في الحجر ومعه أبو بكر ﷺ فأقبلت وهي تلملم الفهر في يدها وتقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، قالت: فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله هذه أم جميل وأنا أخشى عليك منها، وهي امرأة، فلو قمت، فقال: "إنها لن تراني" وقرأ قرآنًا اعتصم به، ثم قرأ: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الإسراء: ٤٥، قلت: فجاءت حتى وقفت على أبي بكر ﷺ وهو مع رسول الله ﷺ ولم

---

(١) إسناده حسن، ذكره الخلال في السنة: ١/ ٢٢٣، ح ٢٦٤.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن: ١/ ٣٥٩، ح ١٠٤٢ من طريق سفيان ؛ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٣٠.

(٣) الفهر : حجر ملء الكف. لسان العرب. مادة: فهر.

تره فقالت: يا أبا بكر فأين صاحبك؟ قال: الساعة كان ههنا قالت: إنه ذكر لي أنه هجاني، وايم الله إني لشاعرة وإن زوجي لشاعر، ولقد علمت قريش أني بنت سيدها.

وعن سفيان قال الوليد: فدخلت الطواف فعثرت في مرطِها[1]، فقالت: تعس مذمم، فقال النبي ﷺ: "ألا ترى يا أبا بكر ما يدفع الله تعالى به عني من شتم قريش، يسمونني مذمماً وأنا محمد" فقالت لها أم حكيم ابنة عبد المطلب: مهلًا يا أم جميل، إني لحصان[2] فما أكلم، وثقاف[3] فما أعلم، وكلتانا من بني العم، ثم قريش بعد أعلم.

فلم يزل رخام الحجر الذي عمله المهدي بعد عمل أبي جعفر أمير المؤمنين على حاله، وكان سيله يخرج من تحت الأحجار التي على بابها الغربي حتى رث في خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فقلع بعد سنة إحدى وأربعين ومائتين، وألبس رخاماً حسناً، قلع من جوانب المسجد الحرام من الشق الذي يلي باب العجلة إلى باب دار عمرو بن العاص، ومما يلي أبواب بني مخزوم والباب الذي

---

(١) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان، وقيل هو الثوب الأخضر ، وجمعه مروط. لسان العرب، مادة: مرط.

(٢) حصان: المرأة العفيفة. لسان العرب، مادة: حصن.

(٣) ثقاف:من ثَقِفُ الشيء: حذقه. لسان العرب، مادة: ثقف.

مقابل دار عبد الله بن جدعان.

وكان عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن محمد الهاشمي أمر أن يقلع له لوح من رخام الحجر يسجد عليه فقلع له في الموسم، فأرسل أحمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمي برخامتين خضراوين من مصر هدية للحجر مكان ذلك اللوح، وهي الرخامة الخضراء على سطح جدار الحجر مقابل الميزاب على هيئة الزورق، والرخامة الأخرى هي الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب تلي جدار الكعبة، فجعلتا في هذين الموضعين، وهما من أحسن رخامتين في المسجد خضرة[(١)].

قال أبو محمد الخزاعي: ثم حولت التي كانت على ظهر الحجر، فجعلت تحت الميزاب أمام الرخامتين اللتين على هيئة المحراب، في سنة ثلاث وثمانين ومائتين[(٢)].

الحجر الأسود (ذرعه وصفته)[(٣)]:

ذرع ما يدور بالحجر الأسود ذراع وأربع أصابع.

وذرع ما بين الحجر إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع.

---

(١) إتحاف الورى: ٢/ ٣٢٠/ ٣٢١.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الحاكم: ٢/ ٣٩٣، ح ٣٣٧٦؛ والحميدي: ١/ ١٥٣، ح ٣٢٣؛ وأبو يعلي: ١/ ٥٣، ح ٥٣.

(٣) ذرع، وهو من الذراع ، وكان وحدة القياس قديماً ، وذرعه أي: مساحته. الفاكهي في أخبار مكة، وقد ذرع بنفسه هذه المسافات سنة مائتين وأربع وستون هجرية.

وذرع ما بين الركن إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعًا.

وحول الحجر الأسود طوق من فضة مفرغ وهو يلي الجدر.



الحجر الأسود

وكان ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه الحريق، ثم رقت وتزعزعت وتقلقلت حول الحجر الأسود حتى خافوا على الركن أن ينقض، فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد وجاور في سنة مائة و تسع وثمانين أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود، فثقبت بالماس من فوقها وتحتها ثم أفرغ فيها الفضة، وكان الذي عمل ذلك ابن الطحان مولى ابن المشمعل، وهي الفضة التي هي عليه حتى اليوم[1].

(١) الأزرقي في أخبار مكة : ١/ ٤٨١.

عن ابن عباس قال: يأتي هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد لمن استلمه بحق[1].

عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ قال: "أنزل الحجر ملك من الجنة"[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك، ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله[3].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال في الركن: لولا ما مسه من أنجاس الجاهلية وأرجاسهم، ما مسه ذو عاهة إلا برأ.

وقال عبد الله: نزل الركن، وإنه لأشد بياضًا من الفضة[4].

---

(١) رواه أحمد في المسند وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان والحاكم في المستدرك وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) رجاله ثقات، رواه الأزرقي من خبره عن ابن الزبير: ١/ ٤٣٤، والحديث حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٣٨، ح ٨٩١٧ من حديث ابن عباس.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي : ١/ ٤٤٣، ح ٩٦٨ من طريق طلحة بن عمر وعطاء وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٢٣ وعزاه إلى الأزرقي.

(٤) صحيح الإسناد، أخرجه الفاكهي: ١/ ٨٩، ح ١٩ من طريق سفيان ، وأخرجه البيهقي في الكبرى: ٥/ ٧٥، ح ٩٠١٢؛ وشعب الإيمان: ٣/ ٤٤٩؛ ٤٠٣٣ من طريق ابن جريج؛ وأخرجه عبد ⇦

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار أنهما قالا: لولا ما تمسح به من الأرجاس في الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا شفي، وما من الجنة شيء في الأرض إلا هو[1].

عن ابن عباس يقول: إن هذا الركن الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده، مصافحة الرجل أخاه[2].

عن عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يقول: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة، وأنزل الركن بين دار السائب بن أبي وداعة وبين دار مروان ودار ابن أبي محذورة[3].

الرزاق: ٥/ ٣٨، ح ٨٩١٥ من طريق عطاء ؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٢٥، وعزاه إلى الأزرقي.

(١) حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٣٨، ح ٨٩١٥ من طريق ابن جريج والفاكهي: ١/ ٩٢ من طريق ابن جريج عن عبد الله وكعب الأحبار.

يقول العلامة الدكتور زغلول النجار أن أحد العلماء الأوروبيين في الجولوجيا قام بفحص جزء صغير من الحجر الأسود فتعجب عجباً شديداً وقال أن هذا الحجر ليس من حجارة الأرض وإنما هو من نيزك غامض لا نعرفه. وعندما اطلع على الأحاديث كان ذلك سبباً في إسلامه.

(٢) إسناده حسن لغيره، أخرجه الفاكهي: ١/ ٨٩، ح ٢٠؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٣٩، ح ٨٩١٩؛ وابن حجر في المطالب العالية: ١/ ٣٣٩، وعزاه إلى ابن عمر في مسنده.

(٣) إسناده حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وجدت قريش في أول جاهليتها حجرين على ظهر أبي قبيس، لم يروا أصفى منهما ولا أحسن، أحدهما أصفر[1] والآخر أبيض، فقالوا: الله ما هذا من حجارة بلادنا ولا مما يعرف من حجارة بلاد غيرنا، ولا نراهما إلا نزلا من السماء، فكانا عندهم، ثم فقدوا الأصفر، وكانوا يدعونه الصغير، وأمسكوا الأبيض واحتفظوا به حتى بنوا الكعبة فجعلوه فيها فهو هذا الركن الأسود[2].

وعن مجاهد أنه قال: يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس، يشهدان لمن وافاهما بالموافاة[3].

وعن مجاهد قال: الركن من الجنة، ولو لم يكن من الجنة لفني[4].

---

(١) لعله الحجر الذي هو مقام إبراهيم فلونه أصفر ويؤيد ذلك حديث ابن عباس الذي أخرجه الفاكهي من طريق طلحة بن عمر وعطاء وإسناده صحيح ، وليس من الجنة في الأرض إلا الركن والمقام، والله أعلم.

(٢) رجاله ثقات.

(٣) إسناده صحيح، الفاكهي: ١/ ٩٣، ح ٢٨؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٣٢، ح ٨٨٩٠؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٩١ وعزاه إلى الأزرقي والجندي وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٩٨.

(٤) إسناده حسن، عبد الرزاق: ٥/ ٣٨، ح ٨١٩٤ من طريق معمر والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٢٣ وعزاه إلى الأزرقي والجندي.

{استلام الحجر وتقبيله والإشارة إليه}

عن ابن عمر ﷺ أنه جاء إلى الحجر الأسود وقبله، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك[1].

وعن نافع عن ابن عمر، أن عمر ﷺ قبل الحجر، وقال : إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر، ولكن رأيت رسول الله ﷺ يقبلك[2].

وعن سالم عن أبيه ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ حين قدم مكة، إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف: يخب ثلاثة أطواف من السبع[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما تركت استلام هذين الركنين في سفرة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بمحجن[5].

---

(١) صحيح أخرجه البخاري في كتاب الحج: ٢٨٨، ح ١٦١٠.

(٢) صحيح أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود: ص ٥٤٧، ح ٢٤٩.

(٣) صحيح أخرجه البخاري، في كتاب الحج، ص ٢٨٧، ح ١٦٠٣.

(٤) صحيح أخرجه البخاري في كتاب الحج، ص ٢٨٧، ح ١٦٠٦.

(٥) صحيح الإسناد، ص ٨٧، ح ١٦٠٧.

وعن ابن عباس قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر[1].

وعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ كان يقول إذا استلم الركن ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسن وقنا عذاب النار[2]، وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ كيف صنعت في استلامك الحجر؟ قلت: استلمت وتركت: قال أحسنت.

عن ابن عمر قال: رأيت النبي ﷺ حين قدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف حين يقدم يَخُبُّ ثلاثة أطواف[3].

وعن ابن نجيح قال طفنا مع طاووس حتى إذا حاذانا الركن قال: استلموا هذا لنا خامس، قال ابن نجيح : فظننت أنه يستحب أن يستلمه في الوتر[4].

---

(١) إسناده حسن، رواه الفاكهي.

(٢) إسناده صحيح، مالك : ٢/ ٣٠٢؛ وعن عبد الرزاق: ٥/ ٣٤، ٤١؛ والفاكهي: ١/ ١٠١؛ وابن حبان: ص ٢٤٧؛ والبيهقي: ٥/ ٤٠؛ والهيثمي في الزوائد: ٣٠/ ٢٤١ وعزاه إلى الطبراني في الصغير.

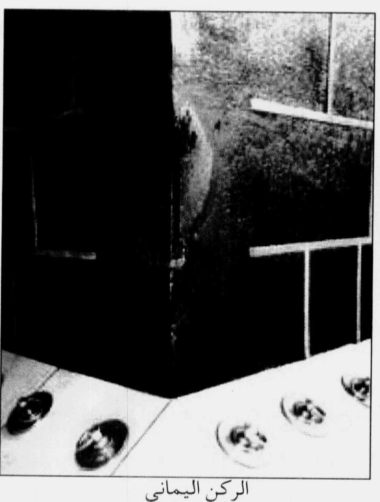
(٣) صحيح الإسناد، رواه البخاري ومسلم.

(٤) صحيح، أخرجه الشافعي: ٢/ ١٧١؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٤٩٧، ح ٩٧٩٤؛ والفاكهي: ١/ ١٤٣، ح ١٦٥.

الركن اليماني:

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال: كان النبي ﷺ يستلم الركن اليماني، والحجر في كل طوافه[1].

عن عبيد بن عمير، قال لابن عمر: إني أراك تزاحم على هذين الركنين فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن استلامهما يحط الخطايا حطًّا"[2].



الركن اليماني

(١) إسناده حسن، رواه أحمد في المسند: ٢/ ١٨؛ وأبو داود في المناسك : ٢/ ٢٣٩؛ والنسائي في المناسك : ٥/ ٢٣١.

(٢) صحيح، الحاكم: ١/ ٤٦٤، ح ١٧٩٩؛ وابن خزيمة: ٤/ ٢١٨، ح ٢٧٢٩؛ وابن حبان: ٩/ ١١، ح ٣٦٩٨؛ الترمذي: ٣/ ٢٩٢، ح ٩٥٩؛ والفاكهي: ١/ ١٢٧، ح ١٢٢.

عن ابن عمر في حديث طويل عندما سأله نافع ولا تستلم إلا هذين الركنين الشرقيين قال: أما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين فإن رسول الله ﷺ لم يستلم غيرهما حتى مات[1].

عن إبراهيم بن أبي حرة قال: كنت أزاحم أنا وسالم بن عبد الله بن عمر على الركن حتى نستلمه[2].

وعن هشام بن عروة، عن أبيه أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف: "كيف فعلت يا أبا محمد في استلام الركن الأسود؟" قال: كل ذلك أستلم وأترك قال: "أصبت، وإن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه، يكره أن يضرب عنه"[3].

وعن هشام بن عروة كان يختم طوافه باستلام الأركان كلها، وكان لا يدع الركن اليماني إلا أن يغلب عليه[4].

---

(١) صحيح ، أخرجه البخاري: ١/ ٧٣، ح ١٦٤؛ ٥/ ٢١٩٩، ح ٥٥١٣؛ ومسلم: ٢/ ٨٤٤، ح ١١٨٧؛ وأبو داود: ٢/ ١٥٠، ح ١٧٧٢؛ وابن حبان: ٩/ ٧٨، ح ٣٧٦٣.

(٢) صحيح الإسناد، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٣٥، ح ٨٩٠٦؛ الفاكهي: ١/ ١٢٨، ح ١٢٧ من طريق ابن عيينه.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه مسلم: ٢/ ٩٢٧، ح ١٢٧٤ من طريق هشام بن عروة.

(٤) إسناده صحيح، مالك في الموطأ: ١/ ٣٦٦، ح ٨١٧؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٤٦، ح ٨٩٤٨؛ والفاكهي: ١/ ١٤٠، ح ١٢٧؛ وذكره ابن حجر في فتح الباري: ٣/ ٤٧٤ ونسبه لسعيد بن منصور.

{النساء هل يستلمن الركن؟}

عن عطاء قال: قالت امرأة وهي تطوف مع عائشة رضي الله عنها: انطلقي فاستلمي يا أم المؤمنين، فجذبتها وقالت: انطلقي عنا، وأبت أن تستلم[1].

{ما ورد من دعاء بين الركن الأسود واليماني}

عن ابن جريج قال: أخبرني يحيى بن عبيد أن عبد الله بن السائب أخبره أن أباه أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول فيما بين الركن اليماني والركن الأسود: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ البقرة: ٢٠١[2].

{ تقبيل الأيدي بعد استلام الركن}

عن عطاء قال: رأيت عبد الله بن عمر وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم[3].

وعن الزنجي، عن ابن جريج قال: قال عمرو بن دينار: جفا من استلم الركن ولم يقبل يده[4].

---

(١) صحيح، أخرجه البخاري: ٢/ ٥٨٥؛ والفاكهي: ١/ ١٢٢، ح ١١٠.

(٢)حسن، أخرجه ابن خزيمة: ٤/ ١٥، ح ٧٢١؛ والحاكم: ١/ ٦٢٥، ح ١٦٧٣؛ والفاكهي: ١/ ١٤٥، ح ١٦٩؛ والشافعي في الأم: ٢/ ١٧٢؛ وأحمد: ٣/ ٤١١، ح ١٥٤٣٥؛ وأبو داود: ٢/ ١٧٩، ح ١٨٩٢ وغيرهم.

(٣) صحيح ، أخرجه الدارقطني في سننه: ٢/ ٢٩٠؛ والشافعي في الأم: ٢/ ٢٩٠ وغيرهم.

(٤) صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٤٠، ح ٨٩٢٤؛ والفاكهي: ١/ ١٥٦، ح ٢٠١ وغيرها.

وعن ابن جريج قال: أخبرت أن النبي ﷺ كان إذا طاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه، ثم يقبل طرف المحجن[1].

{الملتزم}

ذرعه أربعة أذرع، وهو ما بين باب الكعبة وحد الركن الأسود.

عن ابن عباس قال: الملتزم والمدعى والمتعوذ ما بين الحجر والباب[2].

قال أبو الزبير: فدعوت هنالك بدعاء بحذاء الملتزم، فاستجيب لي.

وعن مجاهد قال رأيت ابن عباس وهو يستعيذ ما بين الباب والركن[3].

وعنه أيضاً قال: ما بين الباب والركن يدعى الملتزم ولا يقوم عليه، ثم فيدعو الله ﷻ بشيء إلا استجاب له[4].

وعن مجاهد قال: الصق خديك بالكعبة، ولا تضع جبهتك[5].

---

(١) حسن لغيره، أخرجه ابن خزيمة: ٤/ ٢٤١، ح ٢٧٨٢؛ والبزار: ٧/ ٢١٠، ح ٢٧٨٤؛ والفاكهي: ١/ ٢٤٣، ح ٤٥٨؛ وابن الجارود: ١/ ١٢١، ح ١٦٤.

(٢) إسناده حسن، أخرجه الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٧٣؛ والأزرقي: ١/ ٤٨٨.

(٣) إسناده حسن.

(٤) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ١/ ١٦١، ح ٢١٨؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٧٣.

(٥) إسناده صحيح.

وعن عبد الله بن سعد بن خيثمة أنه رأى أناسًا يتعلقون بالبيت فقال: والله لو رأيتنا وما نفعل هذا والله ما يرضى بعضهم حتى إنه ليستدبرها باسته[1].

وعن حماد بن زيد، عن أيوب قال: رأيت القاسم بن محمد وعمر بن عبد العزيز يقفان في ظهر الكعبة بحيال الباب، فيتعوذان ويدعوان[2].

وعن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم أنه قال: طاف آدم عليه السلام سبعاً بالبيت حين نزل، ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، والرضا بما قضيت علي.

قال: فأوحى الله تعالى إليه: "يا آدم، قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك، ولن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت غمومه وهمومه، وكففت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغناء بين عينيه، وتجرت له من وراء تجارة كل

---

(١) إسناده حسن، الفاكهي: ١/١٦٣ـ ١٦٤، ح ٢٢٨؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/٢٤٧ وعزاه للطبراني في الكبير.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/٧٢، ح ٢٥٥.

تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها". قال: فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف[1].

وعن مجاهد قال جئت بن عباس وهو يتعوذ بين الباب والركن الأسود، فقلت له كيف تقرأ هذه الآية : {قالوا ساحران تظاهرا}، فقال لي عكرمة مولاه: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾ القصص: ٤٨[2].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه أنه قال: طاف محمد بن عبد الله بن عمرو مع أبيه عبد الله بن عمرو بن العاص، فلما كان في السابع أخذ بيده إلى دبر الكعبة، قال: فجبذه، وقال أحدهما: أعوذ بالله من النار، وقال الآخر: أعوذ بالله من الشيطان، ثم مضى حتى أتى الركن فاستلمه ثم قام بين الركن والباب فألصق وجهه وصدره بالبيت ، وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فعل[3].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الطبراني في الأوسط : ٦/ ١١٨، ح ٥٩٧٤ من حديث عائشة؛ والذهبي في السير: ٢٢/ ١٧٣.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٧٥، ح ٥٠٤٥؛ والفاكهي: ١/ ١٦١، ح ٢١١ من طريق ابن عيينه.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه أبو داود: ٢/ ١٨١، ح ١٨٩٩؛ وابن ماجه: ٢/ ٩٨٧، ح ٢٩٦٢ كلاهما من طريق المثنى من الصباح؛ وكذلك عبد الرزاق: ٥/ ٧٤- ٧٥، ح ٩٠٤٣ من طرق عمرو بن شعيب عن أبيه عن حبر.

وعن محمد بن السائب بن بركة، عن أمه أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أرسلت إلى أصحاب المصابيح فأطفئوها ثم طافت في ستر وحجاب، قالت: وطفت معها فطافت ثلاثة أسبع، كلما طافت سبعًا وقفت بين الباب والحجر تدعو[1].

وعن مجاهد قال: كان يقال: ما بين الباب والحجر يدعى الملتزم، ولا يقوم عبد عنده فيدعو إلا رجوت أن يستجاب له.

الصلاة في وجه الكعبة:

عن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ قال: "أمني جبريل عند باب الكعبة مرتين"[2].

وعن عطاء أن موسى بن عبد الله بن جميل سلَّم على ابن عباس وهو يصلي في وجه الكعبة، فأخذ بيده[3].

---

(١) حسن الإسناد، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٦٥، ح ٢١١٦؛ والفاكهي: ١/ ١٦٣، ح ٢٢٧.

(٢) حسن الإسناد، أخرجه الفاكهي: ١/ ١٧٨ـ ١٧٩، ح ٢٧١؛ والبيهقي في الكبرى: ١/ ٣٧٣، ح ١٦٢٥؛ وأبو داود: ١/ ١٠٧، ح ٣٩٣؛ والدارقطني: ١/ ٢٥٨، ح ٦؛ والشافعي في مسنده: ١/ ٢٦؛ والترمذي: ١/ ٢٧٨ـ ٢٧٩، ح ١٤٩؛ وأبي يعلى: ٥/ ١٣٥، ح ٢٧٥٠ كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث؛ وأخرجه ابن خزيمة: ١/ ١٨٦، ح ٣٢٥ من طريق حكيم بن عباد،وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤١٥ـ٤١٦

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي : ١/ ١٨٣، ح ٢٨١؛ وعبد الرزاق: ٢/ ٣٣٧، ح ٣٥٩٩؛ وابن أبي شيبة: ١/ ٤١٩، ح ٤٨١٢ كلهم من طريق سفيان بن عيينه وأخرجه عبد الرزاق من طريق آخر: ٢/ ٣٣٧، ح ٣٥٩٨ عن ابن جرح عن عطاء..

وعن سفيان، عن عمرو قال: رأيت ابن الزبير إذا صلى العصر تقدم إلى وجه الكعبة، فصلى ركعتين[1].

عن ابن السائب أن النبي ﷺ صلى يوم الفتح في وجه الكعبة حذو الطرقة البيضاء، ثم رفع يديه فقال: "هذه القبلة"[2].

وعن أبو الوليد قال: قال جدي: كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا إلى الموضع الذي صلى فيه النبي ﷺ من وجه الكعبة قبل أن يطلى على الشاذروان الذي تحت إزار الكعبة الجص والمرمر عند الحجر السابع أو التاسع، قال جدي: الذي يشك في باب الحجر الشرقي[3].

قال أبو الوليد: قال جدي: إن رأيت المرمر والجص قد قرف عن الشاذروان فعد سبعة أحجار من باب الحجر الشرقي، فإن كان السابع حجرا طويلا من أطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو الموضع وإلا فهو التاسع.

قال داود: وكان ابن جريج يشير لنا إلى هذا الموضع ويقول: هذا الموضع الذي صلى فيه النبي ﷺ وهو الموضع الذي جعل فيه المقام حين ذهب به سيل أم

---

(١) صحيح أخرجه الفاكهي: ١/ ٨١، ح ٣٨٠ من طريق ابن عيينه.

(٢) إسناده مرسل، ذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٢٠.

(٣) إسناده صحيح ، ذكره الفاكهي: ١/ ١٨٣؛ والأزرقي: ١/ ٤٨٩، ح ٥٤٠.

نهشل إلى أن قدم عمر بن الخطاب ﷺ فرده إلى موضعه الذي كان فيه في الجاهلية، وفي عهد النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ وبعض خلافة عمر ﷺ إلى أن ذهب به السيل[1].

{فضل الطواف، والرحمة التي تنزل على الطائفين، وفضل النظر إلى البيت}

وعن ابن مظعون: أن أنس بن مالك قدم المدينة، فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة؟ قال: بل الطواف[2].

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ، قال: "هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة"[3].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: من طاف بهذا البيت سبعاً، وصلى عنده ركعتين كان له عدل عتق رقبة[4].

---

(١) إسناده صحيح، الفاكهي: ١/ ١٨٣؛ الأزرقي: ١/ ٤٩٠، ح ٥٤١.

(٢) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢٨٣، ح ٤٤٦؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٧٠، ح ٩٠٢٨ كلاهما من طريق ابن جريج؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام/ ١/ ٣٣٨.

(٣) إسناده حسن، أخرجه الطبراني في الأوسط: ٩/ ٢٨، ح ٢٠٣٣ ؛ وذكره الهيثمي في مجمعه: ٣/ ٢٠٩ وعزاه للطبراني في الأوسط؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢٦٨ وعزاه إلى الأزرقي.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٢/ ١٢٣، ح ١٢٦٦٦؛ والفاكهي: ١/ ١٨٦، ح ٢٩٢ عن عطاء.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل الله عز وجل على هذا البيت كل يوم وليلة، عشرين ومائة رحمة ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين".

{المشي في الطواف}

عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن مشي الإنسان في الطواف فقال: أحب له أن يمشي فيه مشيه في غيره[1].

عن عمرو بن دينار قال: رأيت ابن الزبير يطوف بالبيت فيسرع المشي ما رأيت أحداً أسرع مشياً منه[2].

{الاقران في الطواف وقراءة القرآن}

عن محمد بن السائب عن أمه أنها طافت مع عائشة ثلاثة أسبع فلم تفصل بينها بصلاة، فلما فرغت ركعت ست ركعات[3].

وعن عطاء قال: من طاف بالبيت فليدع الحديث كله إلا ذكر الله تعالى وقراءة القرآن[4].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢١٥، ح ٣٧٢ من طريق سفيان؛ وذكره المحب الطبري في القِرى، ص ٣٠٤ وعزاه لسعيد بن منصور.

(٢) إسناده صحيح، ذكره الأزرقي في باب من جاء في المشي في الطواف: ١/ ٥٠٣ ح ٥٧٠، ٥٧١.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢٢٠-٢٢١، ح ٣٩٤؛ ١/ ٣٠٥-٣٠٦، ح ٦٣٠.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٥٢، ح ٨٩٦٧؛ والفاكهي: ١/ ٢٠١، ح ٣٣٢.

وعن ابن ميسرة قال: كنت أطوف مع طاوس فسألته عن شيء فقال: ألم أقل لك؟ قال: قلت: لا أدري. قال: ألم أقل لك إن ابن عباس قال: إن الطواف صلاة فأقلوا فيه الكلام[1].

عن علقمة أنه قدم مكة فطاف سبعاً فقرأ فيه بالسبع الطوال، ثم طاف سبعاً آخر فقرأ فيه بالمائتين ثم طاف سبعاً آخر، فقرأ فيه بالمثاني[2].

وحدثنا سفيان بإسناده مثله وزاد ثم طاف سبعاً آخر، فقرأ بالحواميم ثم طاف سبعاً آخر فقرأ إلى آخر القرآن[3].

عن عطاء قال: القراءة في الطواف شيء أحدث[4].

وعن إسماعيل بن عبد الملك قال: رأيت سعيد بن جبير يتكلم في الطواف ويضحك[5].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ١٩٣١، ح ٣١٠؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٤٩٦، ح ٩٧٩٠؛ وأخرجه الحاكم: ١/ ٦٣٠، ح ١٦٨٦؛ وأشار إليه البيهقي في الكبرى: ٥/ ٨٥.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٢/ ٢٦٠، ح ٨٧٧١.

(٣) إسناده صحيح، الأزرقي: ١/ ٥٠٦، ح ٥٨١.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢٢٤، ح ٤٠١؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٤٩٥؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٣٨٨، ح ١٥١٩٣ كلاهما من طريق هشام بن حسان عن عطاء.

(٥) إسناده حسن، إسماعيل بن عبد الملك هو ابن أبي الصغير. أخرجه الفاكهي: ١/ ٢١٠، ح ٣٥٧ من طريق عيسى بن يونس.

وعن المطلب بن أبي وداعة أنه خرج نحو البادية، ثم قدم فرأى ناساً قياماً في الطواف يتحدثون فأنكر ذلك ثم قال: اتخذتم الطواف أندية قال أبي: ثم سألت نافعاً مولى ابن عمر فقلت: هل كان ابن عمر يقوم في الطواف؟ فقال: لا، رأيته قائماً فيه حتى يفرغ منه إلا عند الحجر والركن اليماني، فإنه لا يدعهما إن يستلمهما في كل طواف طاف بهما[1].

{طواف المرأة متنقبة أو على أربع، وكذلك الطواف مقرناً أو راكباً}

وعن عطاء أنه كره أن تطوف المرأة بالكعبة متنقبة حتى أخبرته صفية بنت شيبة أنها رأت عائشة رضي الله عنها تطوف بالبيت وهي متنقبة فرجع عن رأيه ذلك وأرخص فيه[2]. عن ابن عباس أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال: تطوف عن يديها سبعاً وعن رجليها سبعاً[3].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: أدرك النبي ﷺ رجلين مقترنين، قد ربط أحدهما نفسه إلى صاحبه بطريق المدينة، فقال النبي ﷺ: "ما بال الإقران؟" قالا: يا نبي الله نذرنا أن نقترن حتى نطوف بالبيت فقال: "أطلقا قرانكما

---

(١) حسن لغيره، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢١٠، ح ٤٢٣ من طريق عبد المجيد بن أبي داود وهو صدوق.

(٢) صحيح الأسناد أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٤، ح ٨٨٥٩؛ والفاكهي: ١/ ٢٣٣، ح ٤٢٨ كلاهما من طريق ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن صفية به.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢٣٦، ح ٤٣٩.

فلا نذر إلا ما ابتغي به وجه الله"[1].

عن عطاء أن أم سلمة زوج النبي ﷺ طافت بالبيت يوم النحر راكبة من وراء المصلين[2].

عن هشام بن عروة عن أبيه أن أم سلمة طافت بالبيت على بعير[3].

{طواف الحية}

عن طلق بن خبيب قال: كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر، إذ قلص الظل، وقامت المجالس، إذا نحن ببريق أيم طالع من هذا الباب، يعني باب بني شيبة، فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا إليه فقلنا: ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك، وإن بأرضنا عبيداً وسفهاء، وأنا نخشى عليك منهم فكوّم برأسه كومة بطحاء، فوضع ذنبه عليها فسما في السماء حتى مثل علينا فما نراه.

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أحمد: ٢/ ١٨٣، ح ١١٤، عن طريق عبد الرحمن بن الحارث وأخرج نحوه الطبراني في المعجم الأوسط: ٧/ ٢٧٣، ح ٧٤٨١ عن ابن عباس؛ وذكره ابن حجر في الفتح: ٣/ ٨٤٢ وعزاه إلى أحمد.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه البخاري: ٢/ ٥٨٥، ح ١٥٤٠؛ ومسلم: ٢/ ٩٢٧، ح ١٢٧٦؛ الفاكهي: ١/ ٢٤٧، ح ٤٧٠.

(٣) صحيح الإسناد، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢٤٨، ح ٤٧٢.

قال أبو محمد الخزاعي: الأَيْم: الحية الذكر.

قال أبو الوليد: جاء طائر أشف من الكُعَيْت[1] شيئاً لونه لون الحِبَرَة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما، له عنق طويلة، دقيق المنقار طويله، كأنه من طير البحر، يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين سنة، حين طلعت الشمس، والناس إذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية أجياد الصغير، حتى وقع في المسجد الحرام وقريباً من مصباح زمزم، مقابل الركن الأسود ساعة طويلة، قال: ثم طار حتى صدم الكعبة في نحوٍ من وسطها بين الركن اليماني، والركن الأسود وهو إلى الأسود أقرب، ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الأسود من الحاج من أهل خراسان محرم يلبي، وهو على منكبه الأيمن، فطاف الرجل به أسابيع، والناس يدنون منه وينظرون إليه، وهو ساكن غير مستوحش منهم، والرجل الذي عليه الطير يمشي

---

(١) الكعيت: البُلْبُل والجمع: كِعْتان، وأهل المدينة يسمونه: النُّغَر، وفي المعجم الوسيط: ص ٧٩٠: الكعيت: هو طائر من جنس البلبل صغير الحجم، وهو جم النشاط، لا يكف عن الحركة طوال اليوم، وهو من أحسن الطيور في العالم تغريداً، رأسه ورقبته وأعلى صدره سود، يوجد في مصر والسودان والمناطق التي توجد بها الحدائق والبساتين.

في الطواف في وسط الناس، وهم ينظرون إليه ويتعجبون، وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته.

قال: وأخبرني محمد بن عبد الله بن ربيعة قال: رأيته على منكبه الأيمن، والناس يدنون منه وينظرون إليه فلا ينفر منهم ولا يطير، فطفت أسابيع ثلاثة، كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل، قال: ثم جاء إنسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر، وطاف بعد ذلك، ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة، وهو يمد عنقه ويقبضها إلى جناحه، والناس مستكفون له ينظرون إليه عند المقام، إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه، فأخذه ليريه رجلاً منهم كان يركع خلف المقام، فصاح الطير في يده أشد صياح وأوحشه، لا يشبه صوته أصوات الطير، ففزع منه فأرسله من يده، فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة خارجاً من الظلال في الأرض قريباً من الأسطوانة الحمراء، واجتمع الناس ينظرون إليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس، ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة، ودار العجلة نحو قعيقعان[1].

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه الفاكهي: ١/ ٣٢٢، ح ٦٥٧ من طريق ابن جريج، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، قال فذكره؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٩٤، وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكر جزءاً منه الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٤٥.

{الكعبة قبلة أهل المسجد}

عن ابن أبي حسين قال: الكعبة قبلة أهل المسجد، والمسجد قبلة أهل الحرم، والحرم قبلة أهل الأرض[1].

وعن سعيد بن المسيب قال: صرفت القبلة بعد الهجرة بسبعة عشر شهراً[2].

{الطواف والصلاة بمكة في جميع الأوقات}

عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: "يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب، إن ولّيتم من أمر هذا البيت شيئاً فلا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت، وصلى أي ساعة شاء من ليل أو نهار"[3].

وعن سفيان بن عيينة قال: خالد القسري أول من فرق بين الرجال والنساء في الطواف[4].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه البيهقي: ٢/ ٩، ح ٢٦٦ من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الأزرقي: ١/ ٥١٣.

(٣) حسن، وأخرجه أبو داود: ٢/ ١٨٠، ح ١٨٩٤؛ والترمذي: ٣/ ٢٢٠، ح ٨٦٨؛ والنسائي في الكبرى: ١/ ٤٨٧، ح ١٥٦١، ٢/ ٤٠٧، ح ٣٩٤٦؛ وابن ماجة: ١/ ٣٩٨، ح ١٢٥٤؛ والدارمي: ٢/ ٩٦، ح ١٩٢٦؛ وأحمد: ٤/ ٨٠، ح ١٦٧٨؛ والشافعي في الأم: ١/ ١٤٨ وغيرهم.

(٤) صحيح، ذكره الفاكهي: ١/ ٢٥؛ وذكره ابن حجر في الفتح: ٣/ ٤٨٠، ونسبه للفاكهي.

{فضل الإقامة بمكة}

عن مقاتل قال: من نزل مكة والمدينة من غير أهلها محتسباً حتى يموت دخل في شفاعة محمد ﷺ[1].

{الحطيم[2]}

عن ابن جريج قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم، والحجر[3].

وعن ابن أبي نجيح عن أبيه أن ناساً كانوا في الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة، وكانوا حلفوا على باطل، ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينا هم قائلون إذ أقبلت الصخرة عليهم، فخرجوا من تحتها يشتدون، فانفلقت بخمسين فلقة، فأدركت كل رجلاً فقتلته، وكانوا من بني عامر بن لؤي، قال الزنجي: فكان ذلك الذي أقل عددهم، فورث حويطب بن عبد العزى عامة رباعهم[4].

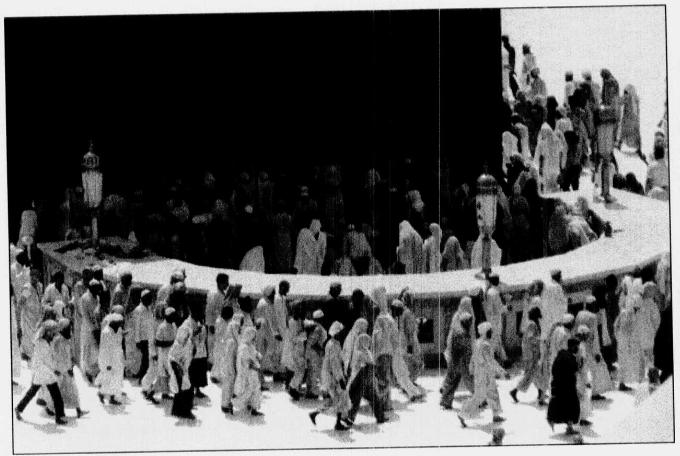
---

(١) إسناده حسن، الأزرقي: ١/ ٥٢٢.

(٢) كان إساف ونائلة رجل وامرأة، دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسخا حجرين، فأخرجا من الكعبة، فنصب أحدهما في مكان زمزم ونصب الأخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن فعل ما ارتكبا فسمي هذا الموضع بالحطيم.

(٣) إسناده صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٠١ وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٧٤.

(٤) إسناده صحيح، ذكره ابن حجر في فتح الباري: ٧/ ١٥٨ وعزاه إلى الفاكهي.



الحِجْر (الحطيم) كما يطلق على منطقة الحجر والمقام ووجه الكعبة (الحطيم)

وعن حويطب بن عبد العزى قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة في الجاهلية، فجاءت امرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها، فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يده، قال فلقد رأيته في الإسلام بعدُ وإنه لأشل[1].

عن الواقدي عن أشياخه قالوا: أقامت قريش بعد قصي على ما كان عليه قصي بن كلاب من تعظيم البيت والحرم، وكان الناس يكرهون الأيمان عند البيت مخافة العقوبة في أنفسهم، وأموالهم[2].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الطبراني في الكبير: ٣/ ٨٥، ح ١٠٦٨؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٠١ وعزاه للأزرقي؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٦٠.

(٢) صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٣٣٣، ح ٦٧٩ من طريق ابن عيينه.

{الحلف بين الركن والمقام}

عن شيخ من بني البكاء قديماً قد بلغ مائة سنة، وصلّى خلفه معاوية ابن أبي سفيان، يقال له: وهب، يحدث عن قومه: إن رجلاً منهم تزوج امرأة فسألته أمها بعيراً من إبله فأبى فقالت: إني قد أرضعتكما، فرفع ذلك إلى عثمان ابن عفان ﷺ فرأى أن تستحلف عند الكعبة أنها قد أرضعتهما، فلما أرادوا استحلافها أبت، وكأنها ورعت وتأثمت وقالت: إنما أردت أن أفرق بينكما[1].

عن عمرو بن دينار عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: "لا يحلف بين المقام والبيت في الشيء اليسير، أخاف أن يتهاون الناس به"[2].

---

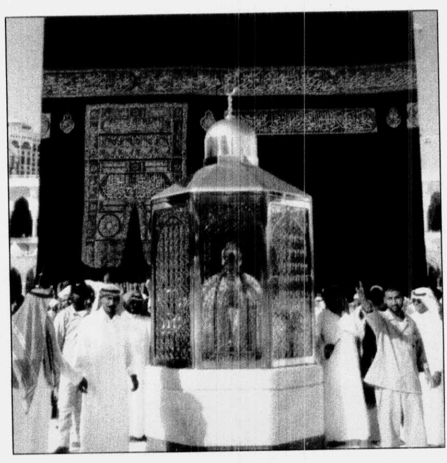
(١) صحيح، وفي إسناده وهب بن عقبة البكائي قال ابن معين ثقة، وقال أحمد صالح (الجرح والتعديل: ٩/ ٢٦ ـ ٢٧)، وقال البخاري في الكبير: ٨/ ١٦٥ عن ابن المديني عن سفيان عن وهب قال ولدت لسنتين من إمارة عثمان، وصليت خلف معاوية. أخرجه الفاكهي: ١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣، ح ١٠٤١ من طريق سفيان.

(٢) صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٤٧٣، ح ١٠٤٢ من طريق عبد المجيد بن أبي روّاد.

{المقام}

ذرع المقام ووضعه:

ذرع المقام ذراع، والمقام مربع سعة أعلاه أربع عشر إصبعا في أربع عشرة إصبعا، ومن أسفله مثل ذلك، وفي طرفيه من أعلاه وأسفله طوقا ذهب وما بين الطوقين من الحجر من المقام بارز لا ذهب عليه، وطوله من نواحيه كلها تسع أصابع، وعرضه عشر أصابع عرضاً في عشر أصابع طولا، وذلك قبل أن يجعل عليه هذا الذهب، الذي هو عليه اليوم وهو من عمل أمير المؤمنين المتوكل على الله، وعرض حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرون إصبعا، ووسطه مربع والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع ودخولهما منحرفتان، وبين القدمين من الحجر إصبعان، ووسطه قد استدق من التمسح به.



المقام

والمقام في حوض من ساج مربع حوله رصاص، وعلى الحوض صفائح رصاص ملبس بها ومن المقام في الحوض إصبعان، وعلى المقام صندوق ساج مسقف، ومن وراء المقام ملبن ساج في الأرض في طرفه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق، ويقفل فيهما بقفلين.

فضله وما ورد فيه:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الركن والمقام من الجنة[1].

وعن ابن عباس أنه قال: ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة، إلا شفاه الله[2].

الأثر الذي في المقام:

عن مجاهد في تفسير قوله ﷻ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ آل عمران: ٩٧.

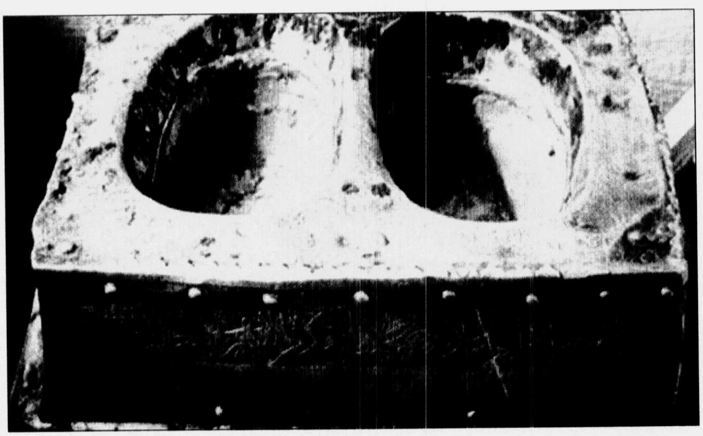
---

(١) حسن لغيره، أخرجه الترمذي: ٣/ ٢٢٦، ح ٨٧٨؛ وأحمد: ٢/ ٢١٣، ح ٧٠٠٠ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً نحوه.

(٢) صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٤٤٣، ح ٢٦٨ من طريق عطاء؛ وأخرجه أيضاً: ١/ ٤٤٩، ح ٩٨٣ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بأقصر منه.

قال: أثر قدميه في المقام صلى الله عليه[1].

وعن مجاهد قال: قام إبراهيم عليه السلام على هذا المقام، فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم، قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك قال: فمن حج إلى اليوم، فهو ممن استجاب لإبراهيم عليه السلام[2].



موضع قدم إبراهيم عليه السلام

(١) صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٤٥١، ح ٩٨٩؛ وابن جرير الطبري: ٤/ ١١ وعن مجاهد بنحوه ؛ وذكره القرطبي: ٤/ ١٣٩؛ وابن كثير: ١/ ٣٨٥ من حديث مجاهد؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢٧٠ وعزاه إلى عبد بن حمد والأزرقي.

(٢) صحيح، وأخرجه الفاكهي: ١/ ٤٤٧، ح ٩٧٨؛ وأخرجه ابن أبي شيبة: ٦/ ٣٣٩، ح: ٣١٨٢٦ عن مجاهد ؛ وأخرجه ابن جرير: ١٧/ ١٤٥؛ وذكره الطبري في تفسيره: ١٧/ ١٤٥؛ والزيلعي في نصب الراية: ٣/ ٢٣.

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة: ١٢٥، قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها، ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره، وأصابعه فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق وانماح[1].

وفي حديث طويل لسعيد بن جبير مع أناس في أعلى المسجد ليلاً.

فقال سعيد: سلوني قبل أن لا تروني فسأله القوم فأكثروا، فسأله رجل يقول إن إبراهيم حين جاء من الشام ونزل مكة قرب الله المقام فرجل عليه فقال سعيد: ليس كذلك، (ثم ذكر ما كان بين إبراهيم وسارة، ثم ما كان بين إبراهيم وهاجر، ثم ما كان بين إبراهيم وإسماعيل من أمر الله في بناء البيت)، فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب له إسماعيل هذا الحجر، فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى إلى وجه البيت يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم ﷺ وقيامه عليه[2].

---

(١) حسن لغيره، أخرجه ابن جرير: ١/ ٥٣٧؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٩٢ وعزاه إلى ابن المنذر والأزرقي.

(٢) صحيح، سبق تخريجه والحديث ذكر بكماله في باب إسكان إبراهيم ﷺ ابنه إسماعيل، وقد أخرجه البخاري في صحيحه: ٣/ ١٢٣٠، ح ٣١٨٥.

موضع المقام:

عن ابن جريج، عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، عن أبيه عن جده قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب باب السيل، قال: وكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه، وربما نحته إلى وجه الكعبة، حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب يقال له سيل أم نهشل، وإنما سمي بأم نهشل أنه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي فماتت فيه، فاحتمل المقام من موضعه هذا، فذهب به حتى وجد بأسفل مكة فأتى به فربط في أستار الكعبة في وجهها، وكتب في ذلك إلى عمر، فأقبل عمر فزعاً فدخل بعمرة في شهر رمضان، وقد غبي موضعه وعفاه السيل، فدعا عمر بالناس وقال: أنشد الله عبداً عنده علم في موضع هذا المقام، فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي: أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك فقد كنت أخشى عليه هذا، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن، ومن موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بمقاط، وهو عندي في البيت فقال له عمر: فاجلس عندي، وأرسل إليها فأتى بها فمدها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم فقالوا: نعم هذا موضعه، فلما استثبت ذلك عمر وحق عنده أمر به فاعلم ببناء ربضه تحت المقام، ثم حوله فهو في مكانه هذا إلى اليوم، قال: وردم عمر الردوم الأعلى بالصخر وحصنه. قال ابن جريج: ولم يعله سيل بعد عمر حتى الآن. قال أبو الوليد: قال جدي: هو الردم الذي دون

زقاق النار من دار أبان بن عثمان إلى دار ببة بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ابن أخي أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.،قال الخزاعي: ببة لقب له واسمه عبد الله بن ربيعة،قال أبو الوليد: قال جدي: فلم يظهر عليه سيل مذ عمله عمر إلى اليوم غير أنه قد جاء سيل في سنة اثنتين ومائتين يقال له سيل ابن حنظلة، فكشف عن بعض ربضه ورأينا حجارته، ورأينا فيه صخراً ما رأينا مثله ولم يظهر عليه[1].

وعن أبي الوليد قال: قال لي جدي: طفت مع داود بن عبد الرحمن غير مرة، فأشار إلى الموضع الذي ربط عنده المقام في وجه الكعبة بأستارها إلى أن قدم عمر بن الخطاب فرده[2]، قال: وقال داود: كنا إذا طفنا مع ابن جريج يشير لنا إليه.

وعن ابن أبي مليكة قال: موضع المقام هو هذا الذي هو به اليوم، هو موضعه في الجاهلية، وفي عهد النبيﷺ وأبي بكر وعمر، إلا أن السيل كان قد ذهب به في خلافة عمر فجعل في وجه الكعبة، حتى قدم عمر فرده في موضعه بمحضر الناس.

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن المقام كان عند سفع البيت، فأما موضعه الذي هو موضعه فموضعه الآن، وأما ما يقول الناس: إنه كان هنالك موضعه فلا[3].

---

(١) صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٩٢ وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكره المباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ١١٧، ح ٣٨١٠٤؛ وشفاء الغرام: ١/ ٣٩٦ـ ٣٩٧.

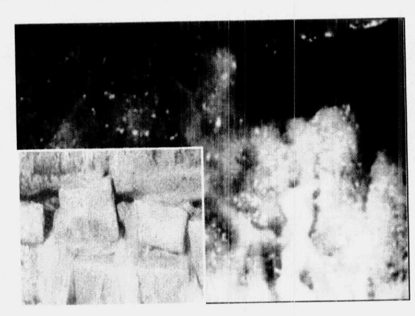
(٢) إسناده صحيح، ذكره الفاكهي: ١/ ٤٦٧.

(٣) إسناده حسن، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٩٣ وعزاه إلى الأزرقي ؛ وذكره المباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ١١٨، ح ٣٨١٠٥ وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣٩١.

عن عبد الله بن السائب ابن أبي السائب، وكان يصلي بأهل مكة فقال: أنا أول من صلى خلف المقام حين رد في موضعه هذا، ثم دخل عمر وأنا في الصلاة فصلى خلفي صلاة المغرب[1].

{جبريل وحفر زمزم لأم إسماعيل}

وقصة إخراج جبريل عليه السلام زمزم لأم إسماعيل عليه السلام معروفة، وقد ذكرت في الحديث الذي أخرجه البخاري والنسائي والبيهقي في باب إسكان إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل بكمالها، ثم ذكرناه مختصراً في باب مقام إبراهيم والأثر الذي في المقام.



منبع بئر زمزم

قال بعض أهل العلم: كانت جرهم تشرب من ماء زمزم، فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث، فلما استخفت جرهم بالحرم، وتهاونت بحرمة البيت وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها سراً وعلانية، وارتكبوا مع ذلك أموراً عظاماً، نضب

---

(١) صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ١٠٢٤٤٦٥؛ وابن أبي شيبة: ٢/ ١٦٦، ح ٧٧٢٠؛ ٣/ ٤٢١، ح ١٥٥٨٣.

ماء زمزم وانقطع، فسلط الله عليهم خزاعة، فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة ما شاء الله أن تليه، وموضع زمزم في ذلك لا يعرف لتقادم الزمان، حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم لما أراد الله من ذلك فخصه به من بين قريش.

{حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم مرة أخرى}

عن الزهري قال: أول ما ذكر من عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ أن قريشاً خرجت فارة من أصحاب الفيل، وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبتغي العزَّ في غيره قال: فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش فقال:

اللهم إن المرء يمنع رحله	فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم وضلالهم	غدوا محالك

فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه[1].

وعن عبد الله الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها، قال: قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: احفر طيبة، فقلت: وما طيبة ؟ ثم ذهب عني، فرجعت إلى مضجعي، فنمت الغد، فجاءني فقال: احفر برة، قلت: وما برة ؟ ثم ذهب عني، فلما كان الغد

---

(١) جزء من حديث طويل وإسناده حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٣١٣، ح ٩٧١؛ والسيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٤٨.

رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف، ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل(١).

{فضل زمزم وشرب النبي ﷺ منه}

عن وهب بن منبه أنه قال في زمزم: والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله مضنونة، وإنها لفي كتاب الله برة وإنها لفي كتاب الله شراب الأبرار، وإنها لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم(٢).

وعن ابن خيثم قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى، فجئناه نعوده، فإذا عنده من ماء زمزم. ثم ذكر الحديث.



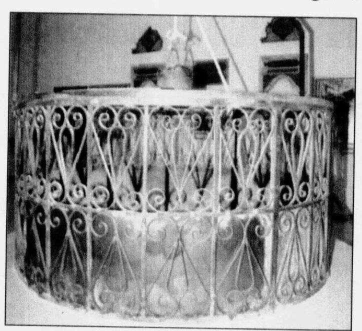
زمزم يتدفق من ناحية الكعبة

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٢/ ١٦؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥؛ والسيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٩٤ وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١١٧، ح ٩١٢١؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٥٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة والأزرقي والفاكهي؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٨٠.

وعن كعب أنه قال لزمزم: إنا لنجدها مضنونة ضن بها لكم، أول من سقى ماءها إسماعيل عليه السلام طعام طعم وشفاء سقم[1].

وعن مجاهد قال: ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تريد شفاء شفاك الله، وإن شربته لظمأ أرواك الله، وإن شربته لجوع أشبعك الله، وهي هزمة جبريل عليه السلام بعقبة، وسقيا الله لإسماعيل[2].



بئر زمزم القديمة

قال أبو الوليد: والهزمة: الغمرة بالعقب في الأرض، وقال: زمزم شقت من الهزمة.

---

(١) صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٥٣ وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) صحيح أخرجه الفاكهي: ٢/ ١٠، ج ١٠٥٦ ؛ وعبد الرزاق: ٥/ ١١٨، ح ٩١٢٤ وكلاهما من طريق ابن عيينه؛ وأخرجه الدارقطني: ٢/ ٢٨٩؛ وذكره ابن حجر في فتح الباري: ٣/ ٤٩٣؛ والسيوطي في الدر: ٤/ ١٥٣.

عن عبد الله بن رافع عن علي بن أبي طالب في حديث حدث به عن النبي ﷺ ثم أفاض رسول الله ﷺ فدعا بسَجْلٍ من ماء زمزم فتوضأ ثم قال: انزعوا عن سقايتكم يا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم[1].

وعن أبي الطفيل قال: سمعت علياً يقول: خير واديين في الناس وادي مكة وواد بالهند الذي هبط به آدم عليه السلام، ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي يتطيبون به، وشر واديين في الناس واد بالأحقاف وواد بحضرموت يقال له: برهوت، وخير بئر في الناس بير زمزم، وشر بئر في الناس بلهوت وإليها تجتمع أرواح الكفار وهي في برهوت[2].

وعن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق"[3].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أحمد: ١/ ٧٦، ح ٥٦٤؛ والفاكهي: ٢/ ١١٣٠ كلاهما من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عباس.

(٢) صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١١٦، ح ١١٨؛ والفاكهي: ٢/ ٤٣، ح ١١١٠ من طريق ابن عيينه؛ وذكره المباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ٩٩، ح ٣٨٠٤٨ وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١/ ٤٠٥ وغيرهم.

(٣) حسن أخرجه ابن ماجه: ٢/ ١١٨، ح ٣٦١؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٥٤ وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكره الديلمي في مسنده: ٢/ ٧٧، ح ٢٤٣٦ وغيرهم.

وعن ابن عباس قال: صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال تحت الميزاب، قيل وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم[1].

وعن طاوس قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يفيضوا نهارا وأفاض في نسائه ليلاً فطاف بالبيت على ناقته، ثم جاء زمزم فقال ناولوني، فنوول دلواً فشرب منها، ثم مضمض فمج في الدلو، ثم أمر بماء في الدلو فأفرغ في البئر، ثم قال: لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم[2].

عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ نزع له دلو من زمزم فشرب قائماً[3].

عن ابن عمر أن العباس استأذن النبي ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له[4].

---

(١) صحيح، السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٥٣ وعزاه إلى الأزرقي ؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٨٠.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/ ١٨٢ من طريق ابن جريج عن هشام عن طاووس.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه مسلم: ٣/ ١٦٠٢، ح ٢٠٢٧؛ وابن خزيمة: ٤/ ٣٠٦، ح ٢٩٤٥ عن طريق ابن عيينه.

(٤) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٦٥، ح ١١٥٨؛ وأخرجه البخاري: ٢/ ٥٨٩، ح ١٥٥٣؛ ومسلم: ٢/ ٩٥٣، ح ١٣١٥؛ وأبو داود: ٢/ ١٩٩، ح ١٩٥٩ وغيرهم.

{غور المياه قبل يوم القيامة إلا ماء زمزم}

عن الضحاك بن مزاحم: أن الله يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة، وتغور المياه غير زمزم، وتلقي الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة، ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة، فيقول: من يقبل هذا ؟ فيقول: لو أتيتني به أمس قبلته[1].

قال أبو الوليد: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً، وفي قعرها ثلاث عيون، عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة، ثم كان قد قل ماؤها جداً، حتى كانت تُجَمُّ في سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين[2].

وذرع حنك زمزم في السماء ذراعان وشبر، وذرع تدوير فيّ زمزم أحد عشر ذراعاً، وسعة فيّ زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع، وعلى البئر ملبن[3] ساج مربع فيه اثنتا عشرة كرة يستقى عليها.

وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك، وفرش أرضها بالرخام أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته، ثم عملها المهدي في خلافته، ثم عمّره عمر بن فرج

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٦٧، ح ١١٦٥؛ والسيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٥٥.

(٢) إتحاف الورى: ٢/ ٢٩٣.

(٣) المِلْبَنَ: يطلق على البئر التي تحاط بأربعة أعمدة توضع عليها أربعة عوارض، على كل عارضة بكرة أو أكثر، فينزع الماء من أربع جهات، أما إذا كان على البئر عمودان فقط يقال لها: (مِنْحاة).

الرخجي في خلافة أبي إسحاق، المعتصم بالله أمير المؤمنين سنة عشرين ومائتين، وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر، وفي ركنها الذي يلي الصفا على يسارك كُنيسة[1] على موضع مجلس ابن عباس، ثم غَيرَّها عمر بن فرج، فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخلها، وجعل عليها من ظهرها الفسيفساء، وأشرع لها جناحاً صغيراً كما يدور تربيعها، وجعل في الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل يستصبح فيها في الموسم، وجعل على القبة التي بين زمزم، وبين بيت الشراب الفسيفساء، وكانت قبل ذلك تزوق في كل موسم عمل ذلك كله في سنة عشرين ومائتي سنة.

{صفة حجرة زمزم وحوضها}

وكان ذرع زمزم قبل أن تغير في خلافة المعتصم بالله في سنة ٢٢٩، كالتالي:

ذرع وجه الحجرة مما يلي المسعى اثني عشر ذراعاً وتسع عشرة إصبعاً.

وذرع الشق الذي يلي المقام عشرة أذرع واثنتا عشرة إصبعاً.

وذرع الشق الذي يلي الكعبة تسعة أذرع وخمس عشرة إصبعاً.

وذرع الشق الذي يلي الوادي والصفا عشر ذراعاً وثلاث أصابع.

وذرع طول حجرة زمزم من خارج في السماء خمسة أذرع.

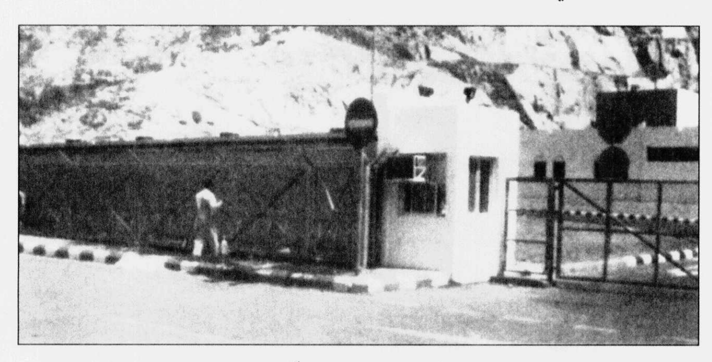
---

(١) الكُنيسة: موضع كان يجلس فيه ابن عباس رضي الله عنهما، ثم جعل عليه ساج يجلس فيه قيم زمزم.

ويدور في وسط الجدر حوض في جوانب زمزم كلها، طول الحوض في السماء سبعة عشرة إصبعاً، وعرضه ثماني عشرة إصبعاً، وطول الجدر من داخل ذراعان، والجدر الذي داخله وخارجه وبطن الحوض، وجدرانه ملبس رخاماً، وعرض الجدر ذراع وأربع أصابع، وعلى الجدر حجرة ساج، من ذلك سقف على الحوض طوله في السماء عشرون إصبعاً، وتحت السقف ستة وثلاثون طاقاً، يؤخذ منها الماء من الحوض، ويتوضأ منها، طول كل طاق عشرون إصبعاً وعرضه أربع عشرة إصبعاً، منها في الوجه الذي يلي المقام اثنا عشر طاقاً، ومنها في الوجه الذي يلي الكعبة اثنا عشر طاقاً، وفي الوجه الذي يلي الوادي اثنا عشر طاقاً، وحجرة الساج مشبكة، وذرع سعة باب حجرة زمزم في السماء ثلاثة أذرع، وعرض الباب ذراعان، وهو ساج مشبك، وبطن حجرة زمزم مفروش برخام حول البئر، ومن حد البئر إلى عتبة باب الحجرة أربعة أذرع ونصف، وذرع تدوير رأس البئر من خارج خمسة عشر ذراعاً ونصف، وتدويرها من داخل اثنا عشر ذراعاً ونصف، وعلى الحجرة أربع أساطين ساج عليها ملبن ساج مربع، فيه اثنتا عشرة بكرة، يستقى عليها الماء، وفي حد مؤخره مما يلي الوادي، كنيسة ساج يكون فيها القيم، ويقال إنها مجلس عبدالله بن عباس، وفوق الملبن حجرة ساج عليها قبة، خارجها أخضر، ثم غيرت

بالفسيفساء، وداخلها أصفر وفي حد حجرة زمزم أسطوانة ساج، مستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود، فوقها قبة من شَبَه[1]، يسرج فيها بالليل لأهل الطواف، وهو الذي يقال له: مصباح زمزم ثم نحاه عمر بن فرج الرخجي، عن زمزم حين غيرت وبنيت، فلما بعث أمير المؤمنين الواثق بالله رحمه الله بعمد مصابيح الشبه، رمي بذلك العمود الذي كان يسرج عليه، وأخرج من المسجد.

وقد شهدت زمزم في العهد السعودي تطوراً كبيراً حيث أنشأت محطة خارجية لتوزيع مياه زمزم بحي كدي بمكة المكرمة (موقف كدي لحجز السيارات)، كما أنشأت محطة تبريد بحي أجياد بجوار المسجد الحرام، وكذلك محطة توزيع في الغزة بجوار بيت النبي ﷺ (مكتبة مكة المكرمة حالياً).



محطة توزيع خارجية بكدي

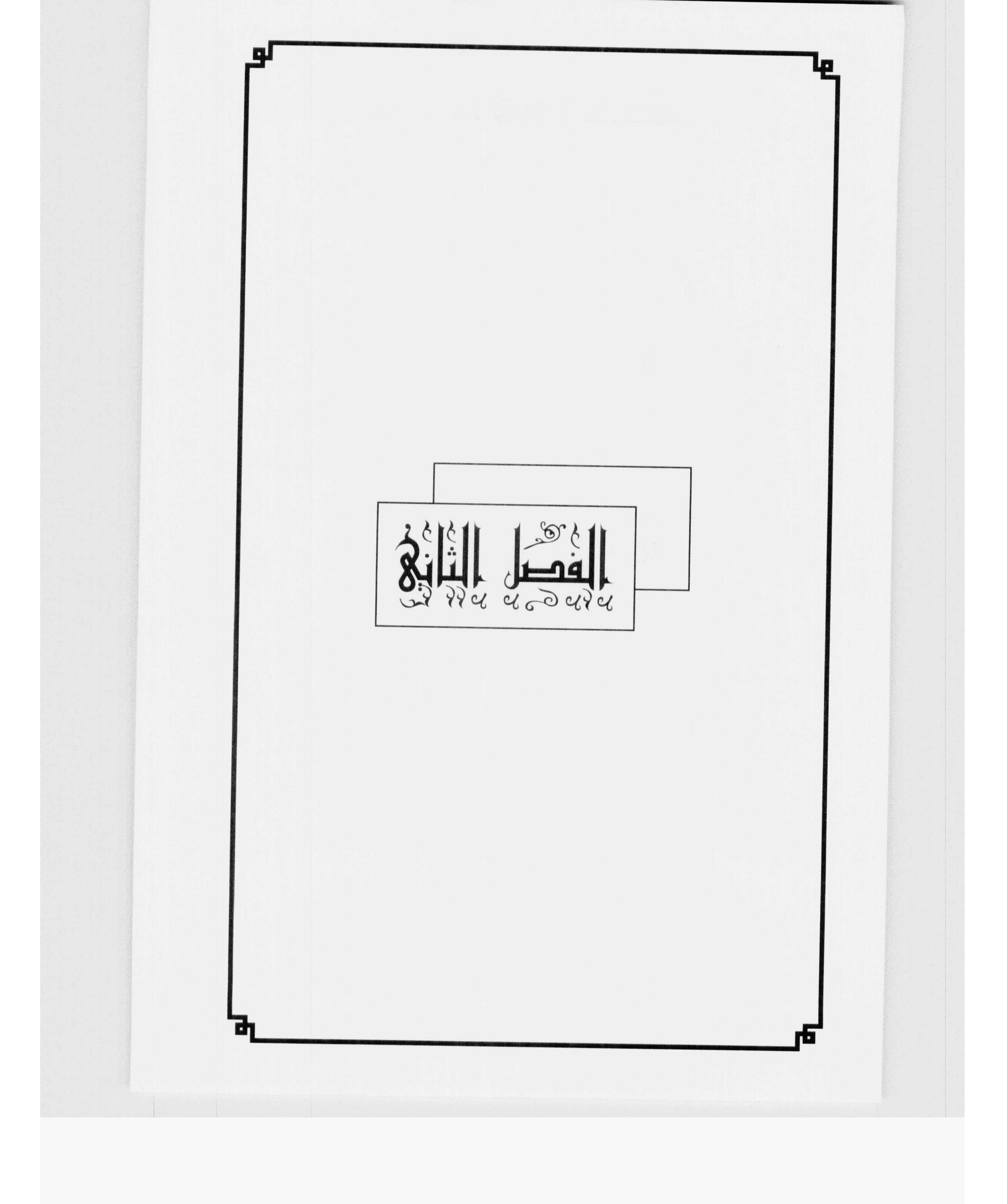
(١) الشَّبَه: بالتحريك هو النحاس الأصفر. تاج العروس: ٩/ ٤٩٣؛ الأزرقي: ١/ ٦٣٩.

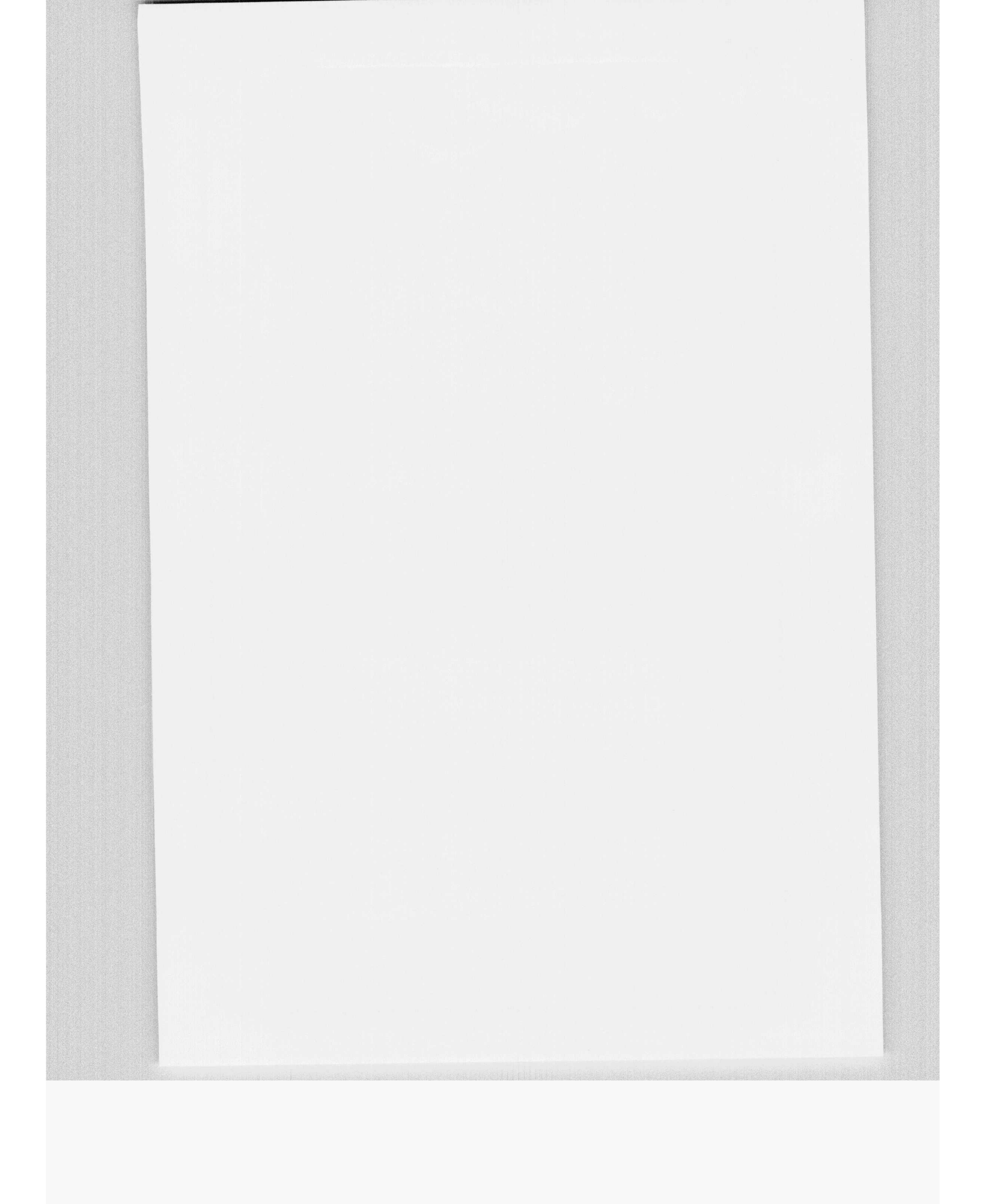


محطة خارجية لتوزيع المياه، ويرى في الصورة صنابير لملئ الجوالين



محطة تبريد لمياه زمزم في أجياد بجوار الحرم


الفصل الثاني



{حدود المسجد الحرام وفضله وفضل الصلاة فيه}

عن علي الأزدي قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنا لنجد في كتاب الله أن حد المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى[1].

عن عمرو بن العاصي أنه قال: أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد. قال: والمهدي وضع المسجد على المسعى[2].



المسجد الحرام في العهد السعودي، توسعة خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز يرحمه الله

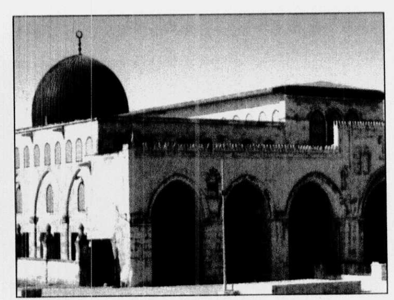
---

(١) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٨٧، ح ٧٩؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥٣٣ وعزاه إلى الأزرقي؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٣٨.

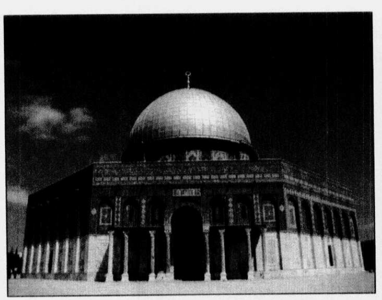
(٢) صحيح، ذكره البخاري في التاريخ الكبير: ٥/ ١٦٢؛ وابن أبي حاتم في الجرح: ٥/ ١٣٣؛ والفاكهي: ٢/ ٨٦، ح ١١٧٨؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥٢٥ وعزاه إلى الأزرقي؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٣٨.

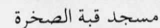
وعن عطاء بن أبي رباح يقول: المسجد الحرام الحرم كله[1].

وعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي مسجد على ظهر الأرض وضع أولا؟ قال: "المسجد الحرام" قال: قلت ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى" قال: قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة ثم حيث عرضت لك الصلاة فصل فهو مسجد"[2].



المسجد الأقصى





مسجد قبة الصخرة

---

(١) صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ١٠/ ٣٥٦، ح ١٩٣٥٦ عن عطاء؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والأزرقي.

(٢) صحيح، أخرجه البخاري: ٣/ ٢٣١، ح ٣٠٣١٨٦؛ ٣/ ١٢٦٠، ح ٣٢٤٣؛ ومسلم: ١/ ٣٧٠، ح ٥٢٠؛ والنسائي: ٢/ ٣٢، ح ٦٩٠؛ والبيهقي: ٢/ ٤٣٣، ح ٤٠٦١ كلهم من طريق الأعمش.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: "تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"(١).

عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس، فقال له: اذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمني، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة(٢). و قال: ومر به رجلان، وهو يعرض إبل الصدقة فقال لهما: من أين جئتما؟ فقالا: من بيت المقدس قال: فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟ قالا: إنما كنا مجتازين(٣).

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام"(٤).

---

(١) صحيح، أخرجه الترمذي: ٢/ ١٤٨، ح ٣٢٦؛ وأحمد: ٣/ ٧، ح ١١٠٥٤ كلاهما من طريق سفيان بن عيينه؛ وأخرجه البخاري: ١/ ٤٠٠، ح ١١٣٩ من طريق عبد الملك بن عمير.

(٢) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ٤١٨، ح ١٥٥٤٦؛ وعبد الرزاق: ٥/ ٣٤، ح ٩١٦٥؛ والفاكهي: ٢/ ٩٨، ح ١٢٠٦ كلهم من طريق سفيان؛ وذكره المباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ١٤٦، ح ٣٨١٩٤ وعزاه إلى ابن عيينه في جامعه والأزرقي.

(٣) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ٤١٩، ح ١٥٥٤٧؛ والفاكهي: ٢/ ١٠٠، ح ١٢١٠ كلاهما من طريق سفيان ؛ وأخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٣٣، ح ٩١٦٤ من طريق عبد الكريم الجزري.

(٤) صحيح، أخرجه البخاري: ١/ ٣٩٨، ح ١١٣٣؛ والترمذي: ٢/ ١٤٧، ح ٣٢٥ كلاهما من طريق مالك ابن أنس.

ومكة كلها حرم والدليل:

١ـ قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١.

وكان النبي ﷺ في بيت أم هاني عندما أسري به.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ التوبة: ٢٨. وقال رسول الله ﷺ: "إن الله عز و جل حرم مكة، فلم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنها أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا يلتقط لقطتها؛ إلا لمعرف، فقال العباس: يا رسول الله إلا الأذخر؛ لصاغتنا وبيوتنا، قال : "إلا الأذخر"[1].

والمشركون يمنعون من دخول مكة كلها وليس المسجد الحرام.

وعن قزعة قال: أردت الخروج إلى الطور، فسألت ابن عمر فقال: أما علمت أن النبي ﷺ قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام

(١) البيهقي: السنن الكبرى، ج٥/ ١٩٥، ح ٩٧٢٥.

ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى ودع عنك الطور فلا تأته"[1].

{إدارة الصفوف حول الكعبة}

عن سفيان بن عيينة قال: أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد ابن عبد الله القسري[2].

وعن ابن جريج قال: قلت لعطاء: إذا قل عدد الناس في المسجد أحب إليك أيصلوا خلف المقام أم يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة؟ قال: بل يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة[3]. قال وتلا ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ الزمر: ٧٥.

{إنشاد الضالة والنوم والوضوء في المسجد الحرام}

عن عبد الكريم الجزري قال: سمع النبي ﷺ رجلاً في المسجد يقول: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ قال: "لا وجدت" وقال: "ألهذا بنيت المساجد؟"[4].

---

(١) حسن، أخرجه الفاسي: ٢/ ٩٤، ح ١١٩٣ من طريق سفيان؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٤١٨، ح ١٥٥٤٤؛ وأخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٣٥، ح ٩١٧١.

(٢) صحيح، ذكره الفاكهي: ٢/ ١٠٧، ٣/ ٢١٥.

(٣) إسناده صحيح، ذكره الأزرقي: ١/ ٥٨٩.

(٤) رجاله ثقات، لكنه مرسل، أخرجه الفاكهي: ٢/ ١٢١، ح ١٢٧٠؛ ومسلم: ١/ ٣٩٧، ح ٥٦٩؛ وابن ماجة: ١/ ٢٥٢، ح ٧٦٥؛ وابن أبي شيبة: ٢/ ١٨٢، ح ٧٩٠١؛ وعبد الرزاق: ١/ ٤٤٠، ح ١٧٢١؛ والبيهقي: ٢/ ٤٤٧، ح ٤١٤١ كلهم من حديث سليمان بن بريره عن أبيه.

وعن طاوس، أن النبي ﷺ سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد الحرام فقال: "لا وجدت"[1].

وعن عمرو بن دينار قال: كنا ننام في المسجد الحرام زمان ابن الزبير[2].

وعن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أتكره النوم في المسجد الحرام؟ قال: لا، بل أحبه[3].

وعن عطاء أنه كان يتوضأ في المسجد الحرام[4]، قال أبو محمد الخزاعي: يعني يتمسح بغير استنجاء.

وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه قال رأيت عطاءً وطاوساً يكونان في المسجد الحرام، فربما توضأ وقال: يفحص لهما بعض جلسائهما عن البطحاء فيتوضآن وضوءاً سابغاً، حتى الرجلين لا يكون من وضوء الصلاة شيء أتم منه، ثم تعاد البطحاء كما كانت[5].

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الطبراني في الأوسط: ٨/ ١٩٥، ح ٨٣٨٢ عن أبي هريرة.

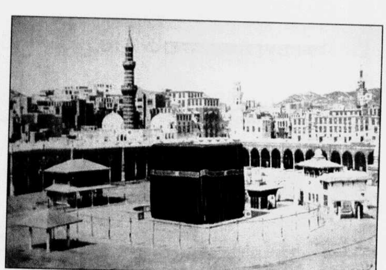
(٢) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ١١٤، ح ١٢٢٦ من طريق سفيان.

(٣) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ١/ ٤٢٧، ح ٤٩١٧؛ وعبد الرزاق: ١/ ٤٢١، ح ١٦٥٠؛ والفاكهي: ٢/ ١١٤، ح ١٢٤٨.

(٤) صحيح، الفاكهي: ٢/ ١٢٥، ح ١٢٨٠.

(٥) الأزرقي: ٢/ ٦٤

{توسعة المسجد الحرام}



سورة أخذت للكعبة المشرفة عام ١٢٩٧هـ
أي قبل أكثر من ١٣٠ عاماً تقريباً



المسجد بعد توسعة خادم الحرمين الملك
فهد بن عبدالعزيز يرحمه الله

عمل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان -رضي الله عنهما:

عن ابن جريج قال: كان المسجد الحرام ليس عليه جدرات محاطة، إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب، غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس من كل نواحيه فضاق على الناس، فاشترى عمر بن الخطاب دوراً فهدمها، وهدم على من قرب من المسجد، وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن، وتمنع من البيع فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة، حتى أخذوها بعد، ثم أحاط عليه جداراً قصيراً وقال لهم عمر: إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها، ولم تنزل الكعبة عليكم.

ثم كثر الناس في زمن عثمان بن عفان، فوسع المسجد واشترى من قوم وأبى آخرون أن يبيعوا، فهدم عليهم فصيحَّوا به فدعاهم فقال: إنما جرَّأكم على حلمي عندكم قد فعل بكم عمر هذا، فلم يصح به أحد فاحتذيت على مثاله،

فصيحتم بي ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم[1].

وعن أبي الوليد الأزرقي قال: حدثني جدي قال: كان المسجد الحرام محاطاً بجدار قصير غير مسقف، إنما يجلس الناس حول المسجد بالغداة، والعشي يتبعون الأفياء، فإذا قلص الظل قامت المجالس[2].

وعن عمرو بن دينار، قال: سمعت ابن الزبير، وهو جالس على ضفير المسجد الحرام، وهو يقول لابن لعبد الله بن عامر: لقد رأيتني وأباك وما لنا إلا كذا وكذا، وكان أبوك أكبر مني سناً، قال سفيان: ذكر شيئاً فنسيته[3].

حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروخ قال: مسجد الكوفة تسعة أجربة، ومسجد مكة تسعة أجربة وشيء.

قال أبو الوليد: قال جدي: وذلك في زمن ابن الزبير[4].

---

(١) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ١٥٧، ح ١٣٤٩؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٢٥؛ وإتحاف الورى: ٢/ ٨؛ وتاريخ الطبري: ٤/ ٢٠٦.

(٢) صحيح، ذكره الفاكهي في أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: ٢/ ١٥٩.

(٣) صحيح، ذكره الأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ١/ ٥٩٤، ح ٧٣١.

(٤) أخرجه الفاكهي: ٢/ ٨٧، ح ١١٨٠ من طريق سفيان إلا أنه قال مسجد الكوفة سبعة أجربة، ومسجد مكة تسعة أجربة؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٣٧.

عمل الوليد بن عبد الملك:

قال: حدثنا أبو الوليد قال: قال جدي ثم عمّر الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد الحرام، وكان إذا عمل المساجد زخرفها. قال: فنقض عمل عبد الملك، وعمله عملاً محكماً، وهو أول من نقل إليه أساطين الرخام، فعمله بطاق واحد بأساطين الرخام، وسقفه بالساج المزخرف، وجعل على رءوس الأساطين الذهب على صفائح الشبه من الصفر، قال: وأزر المسجد بالرخام من داخله، وجعل وجوه الطيقان في أعلاها الفسيفساء، وهو أول من عمله في المسجد الحرام، وجعل للمسجد شرافات فكانت هذه عمارة الوليد بن عبد الملك[1].

عمل أمير المؤمنين أبي جعفر:

وعن أبي الوليد قال: حدثني جدي قال: لم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد بن عبد الملك من الخلفاء ولم يزد فيه شيئاً، حتى كان أبو جعفر أمير المؤمنين فزاد في شقه الشامي الذي فيه دار العجلة ودار الندوة، وفي أسفله ولم يزد عليه في أعلاه ولا في شقه الذي يلي الوادي، قال: فاشترى من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من أسفله حتى وضعه على منتهاه اليوم . قال: وكانت زاوية المسجد التي تلي أجياد الكبير عند باب بني جمح، عند الأحجار النادرة من جدر المسجد، الذي عند بيت

---

(١) إسناده صحيح، ذكر هذه الأخبار الفاكهي: ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٢٧.

زيت قناديل المسجد، عند آخر منتهى أساطين الرخام من أول الأساطين المبيضة، فذهب به في العرض على المطمار حتى انتهى به إلى المنارة التي في ركن المسجد اليوم عند باب بني سهم، وهو من عمل أبي جعفر، ثم أصعد به على المطمار في وجه دار العجلة حتى انتهى إلى موضع متزاور عند الباب الذي يخرج منه إلى دار حجير بن أبي إهاب، بين دار العجلة ودار الندوة، وكان الذي ولي عمارة المسجد لأمير المؤمنين أبي جعفر، زياد بن عبيد الله الحارثي وهو أمير على مكة، وكان على شرطته: عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبي جد مسافع بن عبد الرحمن، وفي عصره دخلت أكثر دار الندوة في المسجد، ودار شيبة بن عثمان، وعمل منارة، ووصل التوسعة بعمل الوليد بن عبد الملك، ومن عمل أبي جعفر عمل طاقاً واحداً، وهو الطاق الأول الداخل اللاصق بدار شيبة بن عثمان، ودار الندوة ودار العجلة كما أنه أزر المسجد كما يدور من بطنه بالرخام، وجعل في وجه الأساطين الفسيفساء الأسود والمذهب، وكتب على باب المسجد الذي يمر منه سيل المسجد، وهو سيل باب بني جمح، وهو آخر عمل أبي جعفر من تلك الناحية بالفسيفساء الأسود في فسيفساء مذهب، وهو قائم إلى اليوم: (بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله أرسله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ آل عمران: ٩٦إلى قوله: ﴿ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٧.

أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام، وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، وكان الذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل، وأمر ببنيانه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة، وفرغ منه، ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين، ومعونة منه له عليه، وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله بها، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين، فيما نوى من توسعة المسجد الحرام، وأحسن ثوابه عليه فجمع الله تعالى له به خير الدنيا، والآخرة وأعز نصره وأيده)[1].

زيادة المهدي أمير المؤمنين الأولى والثانية:

عن عبد الرحمن بن القاسم بن عقبة يقول: حج المهدي سنة ستين ومائة، فجرد الكعبة مما كان عليها من الثياب، وأمر بعمارة المسجد الحرام، وأمر أن يزاد في أعلاه ويشترى ما كان في ذلك الموضع من الدور، وخلف تلك الأموال، وكان الذي أمر بذلك محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص المخزومي، وهو يومئذ قاضي أهل مكة.

قال: فاشترى الأوقص الدور فما كان منها صدقة عزل ثمنه، واشترى هو لأهل الصدقة بثمن دورهم مساكن في فجاج مكة عوضاً من صدقاتهم، تكون

(١) إسناده صحيح، ذكره الأزرقي في أخبار مكة: ١/ ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢.

لأهل الصدقة على ما كانوا فيه من شروط صدقاتهم قال: فاشترى كل ذراع في ذراع مكسراً مما دخل في المسجد بخمسة وعشرين ديناراً، وما دخل في الوادي بخمسة عشر ديناراً.

وكان الذي زاده المهدي في المسجد في الزيادة الأولى أن مضى بجدره الذي يلي الوادي إلى حد باب بني هاشم الذي يقال له: باب البطحاء على سوق الخلقان، إلى حده الذي يلي باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر، الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا،وكان بين جدر الكعبة اليماني، وبين جدر المسجد الذي يلي الصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، فهذه زيادة المهدي الأولى.

أما الأبواب التي زادها المهدي فهي خمسة أبواب، الباب الذي في دار شيبة، والباب الكبير والذي يسمى بباب بني شيبة الكبير، ومنها الباب الذي في دار القوارير، ومنها باب النبي ﷺ، الذي مقابل زقاق العطارين، وهو الزقاق الذي يسلك منه إلى بيت خديجة، ومنها باب العباس بن عبد المطلب، وهو الباب الذي عنده العلم الأخضر.

أما الزيادة الثانية والأخيرة للمهدي كانت حين حج سنة أربع وستين ومائة، ورأى الكعبة في شق من المسجد الحرام كره ذلك، وأحب أن تكون متوسطة في المسجد الحرام، ثم خرج المهدي إلى العراق وخلف الأموال، وأرسل إلى الشام وإلى مصر، فنقلت أساطين الرخام في السفن حتى أنزلت

جـدة، ثم نقـلت عـلى العجل من جـدة إلى مكـة، ووضـعوا أيـديهم فهـدموا الدور فبنوا المسجد[1].

{ذرع المسجد}

ذرع المسجد الحرام مكسراً مائة ألـف ذراع وعشرون ألـف ذراع . وذرع المسـجد طولاً من باب بني جمح إلى باب بني هاشم، الذي عنده العلـم الأخضر أربعمائـة ذراع وأربعة أذرع .

وعرضه من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند بـاب الصـفا لاصـقاً بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع.

وذرع عرض المسجد الحرام من المنارة التي عند المسعى إلى المنارة التي عند باب بني شيبة الكبير مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً .

وذرع عرض المسجد الحرام، من منارة باب أجياد إلى منارة بنـي سـهم مائتـا ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً .

{عدد أساطين المسجد }

من شقه الشرقي مائة وثلاث أسطوانات، ومن شقه الغربي، مائة أسطوانة وخمـس أسطوانات.

---

(١) إسناده صحيح، وتوسعة المهدي ذكرت مختصرة، والقصة بكمالها ذكرها الأزرقي: ١/ ٦٠٢ـ٦١٢.

ومن شقه الشامي، مائة وخمس وثلاثون أسطوانة، ومن شقه اليماني، مائة وإحدى وأربعون أسطوانة.

فجميع ما فيه من الأساطين أربعمائة أسطوانة وأربع وثمانون أسطوانة.

طول كل أسطوانة عشرة أذرع، وتدويرها ثلاثة أذرع، وبعضها يزيد على بعض في الطول والغلظ.

وذرع ما بين كل أسطوانتين ستة أذرع وثلاث عشرة إصبعاً.

وهناك أساطين كراسيها مذهبة وعددها ثلاثمائة وإحدى وثلاثون، وهناك أسطوانات مبنية بالحجارة وغير ملبسة بالرخام وأخرى ملبسة[1].

{طاقات المسجد وعددها}

عدد الطاقات أربعمائة وثمان وتسعون طاقة، وهي فوق الأساطين، منها مائة واثنين وأربعون في الظلال التي تلي الندوة.

ومائة وخمس وأربعون في الظلال التي تلي الوادي.

وتسع وتسعون في الظلال التي تلي المسعى.

---

(١) ذرع المسجد وصفة الأساطين وعددها ذكرناها مختصرة، ومن أراد المزيد فليراجع الفاكهي: ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٥، ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢؛ والأعلام النفيسة: ص ٤٤ ـ ٤٥؛ وإتحاف الورى: ٢/ ٢١٧ ـ ٢١٩؛ شفاء الغرام: ١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، نظراً لتوسعة الحرم بعد ذلك عبر العصور وطمس معظم هذه المعالم.

ومائة واثنتا عشرة طاقة في الظلال التي تليى شق بني جمح.

ومائة وإحدى وخمسون في الطبقات التي تلي بطن المسجد الحرام، وهي موزعة كالآتي: ست وأربعون مما يلي دار الندوة .

وعل باب بني جمح تسع وعشرون، وخمس وأربعون مما يلي الوادي وإحدى وثلاثون مما يلي المسعى[1].

{ذرع ما بين الركن الأسود إلى المقام}

وذرع ما بين الركن الأسود إلى المقام تسعة وعشرون ذراعاً وتسع أصابع، وذرع ما بين جدر الكعبة من وسطها إلى المقام سبعة وعشرون ذراعاً، وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ستة وعشرون ذراعاً ونصف، ومن الركن الشامي إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعاً، وتسع عشرة إصبعاً، ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى حد حجرة زمزم، ستة وثلاثون ذراعاً ونصف، ومن الركن الأسود إلى رأس زمزم أربعون ذراعاً، ومن وسط جدر الكعبة إلى حد المسعى مائتا ذراع وثلاثة عشر ذراعاً، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعاً، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي الوادي، مائة ذراع واحد وأربعون ذراعاً وثماني عشرة إصبعاً، ومن وسط جدر الكعبة الذي

(١) الأزرقي: ١/ ٦١٦-٦١٧.

يلي الحجر إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وتسعة وثلاثون ذراعاً وأربع عشرة إصبعاً، ومن ركن الكعبة الشامي إلى حد المنارة التي تلي المروة مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعاً، ومن ركن الكعبة الغربي إلى حد المنارة، التي تلي باب بني سهم مائتا ذراع وثمانية أذرع ونصف، ومن الركن اليماني إلى المنارة التي تلي أجياد الكبير مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعاً وست عشرة إصبعاً، ومن الركن الأسود إلى المنارة التي تلي المسعى والوادي مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعاً، ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة ذراع وخمسون ذراعاً وست أصابع، ومن الركن الشامي إلى وسط باب بني شيبة مائتا ذراع، وخمسة وأربعون ذراعاً وخمس أصابع، ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس، وهو بيت الشراب خمسة وتسعون ذراعاً[1]، ومن باب بني شيبة إلى المروة ثلاثمائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعاً، ومن الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وتسعون ذراعاً، وثماني عشرة إصبعاً، ومن المقام إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع وثمانية وثمانون ذراعاً، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعاً، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي الصفا مائة ذراع، وأربعة وستون ذراعاً ونصف، ومن المقام إلى جدر حجرة

---

(١) شفاء الغرام: ١/ ٤٩١.

زمزم اثنان وعشرون ذراعاً، ومن المقام إلى حرف بئر زمزم أربعة وعشرون ذراعاً وعشرون إصبعاً[1]، ومن وسط سقاية العباس إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع واحد وتسعون ذراعاً، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائتا ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي الوادي خمسة وثمانون ذراعاً[2].

{عدد أبواب المسجد الحرام وذرعها}

وفي المسجد الحرام ثلاثة وعشرون باباً، فيها ثلاث وأربعون طاقاً، منها في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي، خمسة أبواب، وهي إحدى عشرة طاقاً من ذلك، الباب الأول: وهو الباب الكبير الذي يقال له: باب بني شيبة وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف، وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكة، فيه أسطوانتان وعليه ثلاث طاقات، والطاقات طولها عشرة أذرع، ووجهها منقوش بالفسيفساء، وعلى الباب روشن ساج منقوش مزخرف بالذهب والزخرف، طول الروشن سبعة وعشرون ذراعاً، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف، ومن الروشن إلى الأرض سبعة عشر ذراعاً، وما بين جدري الباب أربعة وعشرون

---

(١) شفاء الغرام: ١/ ٣٩٠؛ الأزرقي: ١/ ٦٢٠.

(٢) انظر جميع الأخبار عند الفاكهي: ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٨؛ والأعلام النفيسة لابن رسته: ص ٤٧ ـ ٤٨؛ الأزرقي: ١/ ٦٢٠.

ذراعاً، وجدرا الباب ملبسان برخام أبيض وأحمر، وفي العتبة أربع مراقي داخلة، ينزل بها في المسجد.

والباب الثاني: طاق طوله عشرة أذرع، وعرضه سبعة أذرع، كان فتح في رحبة في موضع دار القوارير، وهو باب دار القوارير.

والباب الثالث: طاق واحد طوله عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع، وهو باب النبي ﷺ، كان يخرج منه ويدخل فيه من منزله الذي في زقاق العطارين، يقال له: مسجد خديجة ابنة خويلد، يصعد إليه من المسعى بخمسة درجات.

والباب الرابع: فيه أسطوانتان وعليه ثلاث طاقات طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعاً، ووجوه الطاقات وداخلها منقوشة بالفسيفساء، وعلى الباب روشن ساج منقوش بالزخرف، والذهب طوله ستة وعشرون ذراعاً وعرضه ثلاثة أذرع ونصف، ومن أعلى الروشن إلى العتبة ثلاثة وعشرون ذراعاً، وما بين جدري الباب أحد وعشرون ذراعاً، والجدران ملبسان رخاماً أبيض وأحمر وأخضر ورخاماً مموهاً منقوشاً بالذهب، ويرتقى إلى الباب بسبع درجات، وهو باب العباس بن عبد المطلب، وعنده علم المسعى من خارج.

والباب الخامس: وهو باب بني هاشم وهو مستقبل الوادي، وسعة ما بين جدري الباب أحد وعشرون ذراعاً، وفيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعاً، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء، وعارضتا الباب ملبستان صفائح رخام أبيض وأخضر وأحمر ورخاماً منقوشاً مموهاً، وفوق

الباب روشن ساج منقوش بالذهب، والزخرف طوله، أربعة وعشرون ذراعاً، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف، ومن أعلى الروشن إلى عتبة الباب ثلاثة وعشرون ذراعاً، وفي عتبة الباب سبع درجات إلى بطن الوادي.

وفي الشق الذي يلي الوادي، وهو شق المسجد اليماني، سبعة أبواب وسبعة عشر طاقاً، منها:

الباب الأول: فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاقة في السماء ثلاثة عشر ذراعاً ونصف، وما بين جدري الباب أربعة عشر ذراعاً وثماني عشرة إصبعاً، وفي العتبة اثنتا عشرة درجة إلى بطن الوادي، وهو الباب الأعلى يقال له: باب بني عائذ.

والباب الثاني: فيه أسطوانة عليها طاقان،طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعاً ونصف، وما بين جدري الباب أربعة عشر ذراعاً ونصف، وفي العتبة اثنتا عشرة درجة في بطن الوادي، وهو باب بني سفيان ابن عبد الأسد.

والباب الثالث: وهو باب الصفا فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات، طول كل طاقة في السماء ثلاثة عشر ذراعاً ونصف، والطاق الأوسط أربعة عشر ذراعاً، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء، وأسطوانتا الطاق الأوسط من أنصافهما منقوشتان مكتوب عليهما بالذهب، وما بين جدر الباب ستة وثلاثون ذراعاً، وجدر الباب ملبس رخاماً منقوشاً بالذهب ورخاماً أبيض، وأحمر وأخضر ولون اللازورد، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وفي الدرجة الرابعة، إذا خرجت

من المسجد حذو الطاق الأوسط، حجر فيه من رصاص، ذكروا أن النبي ﷺ وطئ في موضعها حين خرج إلى الصفا.

قال أبو محمد الخزاعي: لما غرق المسجد وما حوله من المسعى والوادي والطريق، في سنة إحدى وثمانين ومائتين، في خلافة المعتضد بالله؛ ظهر من درج الأبواب أكثر مما كان ذكر الأزرقي، فكان عدد ما ظهر من درج أبواب الوادي كله من أعلى المسجد إلى أسفله، اثنتي عشرة درجة لكل باب.

قال أبو الوليد: وكان في موضعه زقاق ضيق يخرج منه من مضى من الوادي يريد الصفا، فكانت هذه الرصاصة في وسط الزقاق يتحرا بها ويحذونها موطأ النبي ﷺ، وكان يقال لهذا الباب: باب بني عدي بن كعب ويقال له اليوم: باب بني مخزوم[1].

والباب الرابع: فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق منها ثلاثة عشر ذراعاً ونصف، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعاً، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة في بطن الوادي، ويقال لهذا الباب: باب بني مخزوم[2].

---

(١) انظر ما تقدم في هذا الفصل عند الفاكهي: ٢/ ١٨٨ ـ ١٩١؛ ابن رسته: ص ٤٨ ـ ٥٠؛ شفاء الغرام: ١/ ٤٥٠؛ الأزرقي: ١/ ٦٢٤.

(٢) شفاء الغرام: ١/ ٤٥٠، ويعرف بباب أجياد الصغير والأزرقي: ١/ ٦٢٥.

والباب الخامس: فيه أسطوانة عليها طاقان، طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعاً ونصف، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعاً، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وهذا الباب من أبواب بني مخزوم[1].

والباب السادس: فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق في السماء ثلاثة عشر ذراعاً ونصف، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعاً، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وكان يقال لهذا الباب: باب بني تيم، وكان بحذاء دار عبد الله بن جدعان، ودار عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي، فدخلتا في الوادي حين وسع المهدي المسجد.

والباب السابع: فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعاً، واثنتا عشرة إصبعاً، وما بين جدري الباب أربعة عشر ذراعاً وثماني عشرة إصبعاً، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم، وكان يقال له: باب أم هانيء ابنة أبي طالب[2]، وعلى الأساطين التي على الأبواب كراسي مما يلي الوادي، وباب بني هاشم وباب بني جمح ساج منقوشة

(١) شفاء الغرام: ١/ ٤٥٠، ويعرف بباب المجاهدية، لأن عنده مدرسة الملك المؤيد المجاهد صاحب اليمن، ويقال له باب الرحمة، الأزرقي: ١/ ٦٢٤.

(٢) شفاء الغرام: ١/ ٤٥١؛ الأزرقي: ١/ ٦٢٦.

بالزخرف والذهب[1].

وفي الشق الذي يلي بني جمح ستة أبواب وعشر طاقات:

الباب الأول: وهو يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير، فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعاً، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعاً، وفي عتبة الباب ثماني درجات، وهو يقال: له باب بني حكيم بن حزام، وباب بني الزبير بن العوام، والغالب عليه باب الحزامية يلي الخط الحزامي.

والباب الثاني: فيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات، طول كل طاق في السماء ثلاثة عشر ذراعاً، وما بين جدري الباب أحد وعشرون ذراعاً، وفي عتبة الباب سبع درجات، وهذا الباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان، يقال له اليوم: باب الخياطين.

والباب الثالث: فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق في السماء عشرة أذرع، ووجه الطاقين منقوش بالفسيفساء، وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعاً، وفي عتبة الباب سبع درجات، وبين يدي الباب بلاط يمر عليه سيل المسجد من سرب تحت هذا الباب، وذلك الفسيفساء من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين. وهو آخر عمله في ذلك الموضع، وهو باب بني جمح قال أبو الحسن: قد كان هذا

---

(١) انظر لما تقدم الفاكهي: ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤؛ الأعلاق النفيسة، ص: ٥٠ ـ ٥١؛ الأزرقي: ١/ ٦٢٦.

على ما ذكره الأزرقي، حتى كانت أيام جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين، وكان يتولى الحكم بمكة محمد بن موسى، فغير هذين البابين المعروف أحدهما بالخياطين والآخر ببني جمح، وجعل ما بين داري زبيدة مسجداً، وصله بالمسجد الكبير عمله بأروقة وطاقات وصحن، وجعله شارعاً على الوادي الأعظم بمكة، فاتسع الناس به وصلوا فيه، وذلك كله في سنة ست وسنة سبع وثلاثمائة.

قال أبو الوليد: والباب الرابع: طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه خمسة أذرع، وعليه باب مبوب كان يشرع في زقاق بين دار زبيدة وبين المسجد، وكان ذلك الزقاق مسلوكاً، وهو باب أبي البختري بن هاشم الأسدي، كان يستقبل داره التي دخلت في دار زبيدة، وفيها بئر الأسود بن المطلب بن أسد، وهو الباب الذي يصعد منه اليوم إلى دار زبيدة.

والباب الخامس: طاق طوله في السماء عشرة أذرع، وعرضه أربعة أذرع واثنتا عشرة إصبعاً، والباب مبوب يشرع في زقاق دار زبيدة أيضاً.

والباب السادس: طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع، وفي العتبة عشر درجات وهو باب بني سهم[1].

---

(١) انظر لما تقدم الفاكهي: ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٦؛ الأعلاق النفيسة، ص: ٥١ ـ ٥٢؛ الأزرقي: ١/ ٦٢٨؛ قال الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٢٣٠: (باب بني سهم هو: باب المسجد المعروف الآن بباب العمرة). وهو صحيح.

وفي الشق الذي يلي دار الندوة ودار العجلة، وهو الشق الشامي، من الأبواب ستة أبواب:

الباب الأول: وهو يلي المنارة التي تلي بني سهم، طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع، وفي العتبة ست درجات، وهو باب عمرو بن العاص.

والباب الثاني: قد سد في دار العجلة، وموضعه بين لمن يقابله.

والباب الثالث: هو باب دار العجلة، والباب الرابع هو باب قعيقعان طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه تسعة أذرع وست أصابع، وفي عتبة الباب من خارج بلاط من حجارة، وينزل منه إلى بطن المسجد بست درجات، ويقال ثماني درجات، ويقال له باب حجير بن أبي إهاب.

قال أبو محمد الخزاعي: وهو حجير بن أبي إهاب التيمي، وهي الدار التي بينهما الطريق إلى قعيقعان، كانتا أقطعتا عمرو بن الليث الصفار، ثم صارت إحداهما إصطبلاً للسلطان، والأخرى لاصقة بدار العروس، ودار جعفر بن محمد فيها بيوت تسكن، قال أبو الوليد: وينزل منه إلى بطن المسجد بست درجات، وبين يدي الباب من خارج بلاط من حجارة.

والباب الخامس: هو باب دار الندوة.

والباب السادس: طاق واحد طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه خمسة أذرع، وفي عتبة هذا الباب ثماني درجات في بطن المسجد، وهو باب دار شيبة بن عثمان، يسلك منه إلى السويقة، وفي هذا الشق درجة يصعد منها إلى دار الإمارة،

وهي دار السلامة درجة رخام عليها درابزين، وفي هذا الشق جناح من دار العجلة، كان أشرع للمهدي أيام بنيت في سنة ستين ومائة، فلم يزل ذلك الجناح على حاله حتى جاءت المبيضة، فقطعه حسين بن حسن العلوي، ووضع الجناح لاصقاً بالكواء، التي كانت أبواب الجناح في سنة مائتين في الفتنة فلم يزل على ذلك، حتى أمر أمير المؤمنين المعتصم بالله في سنة إحدى وعشرين ومائتين، بعمارة دار العجلة فأشرع الجناح وجعل شباكه بالحديد، وجعلت عليه أبواب مزررة تطوى وتنشر فهو قائم إلى اليوم

{ذرع جدر المسجد الحرام}

ذرع الجدر الذي يلي المسعى وهو الشرقي ثمانية عشر ذراعاً في السماء، وطول الجدر الذي يلي الوادي، وهو الشق اليماني في السماء اثنان وعشرون ذراعاً، وطول الجدر الذي يلي بني جمح، وهو الغربي، اثنان وعشرون ذراعاً ونصف، وطول الجدر الذي يلي دار الندوة، وهو الشق الشامي، تسعة عشر ذراعاً ونصف[1].

{عدد الشرافات}

عدد الأشراف مائتا واثنتان وسبعون شرافة ونصف، منها في الجدر الذي يلي المسعى ثلاث وسبعون، وفي الجدر الذي يلي الوادي مائة وتسع عشرة، وفي

(١) الفاكهي؛ الأزرقي: ١/ ٦٣٠.

الجدر الذي يلي بني جمح خمس وسبعون، وفي الجدر الذي يلي دار الندوة خمس شرافات ونصف، وفي جدرات المسجد من خارج روازن منقوشة بالجص، وطاقات نافذة إلى المسجد ووجهها منقوش بالجص[1].

{عدد الأشراف التي في بطن المسجد}

في شق المسجد الشرقي، الذي فيه المسعى أحد وثلاثون طاقاً فوقها مائة شرفة مجصصة.

وفي الشق الذي يلي باب بني شيبة الصغير ودار الندوة ستة وأربعون طاقاً فوقها مائة وأربع وسبعون شرافة.

وفي الشق اليماني خمسة وأربعون طاقاً فوقها مائة وخمسون شرفة مجصصة.

وفي الشق الغربي تسعة وعشرون طاقاً فوقها أربع وتسعون شرافة، وبين مخرج النبي ﷺ من الصفا وبين الركن الذي فيه منارة المسعى تسعة عشر طاقاً، فهذا ما في بطن المسجد من الشرف البيض، وأما خارج المسجد فبعض الشرف قائم وبعضه داخل في الدور.

---

(١) لمن أراد المزيد من التفاصيل ينظر: الفاكهي: ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

{سقف المسجد}

للمسجد الحرام سقفان أحدهما فوق الآخر، الأعلى مسقف بالدرم اليماني، أما الأسفل فمسقف بالساج والسيلج[1] الجيد، والسقف الساج مزخرف بالذهب، مكتوب في دوارات من خشب، فيه قوارع القرآن، وغير ذلك من الصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمهدي.

{ذكر الأبواب التي يصلى فيها على الجنائز}

ثلاثة أبواب، منها باب العباس بن عبد المطلب، ويعرف ببني هاشم، فيه موضع قد هندم للجنائز لتوضع فيه، ومنها باب بني عبد شمس وهو باب بني شيبة الكبير، ومنها باب الصفا، وفيه موضع قد هندم أيضاً فوضع فيه الجنائز، وعلى باب الصفا صُلِّي على سفيان بن عيينة حين مات.

فهذه الأبواب التي يصلى فيها على الجنائز، وكان الناس فيما مضى من الزمان يصلون على الرجل المذكور في المسجد الحرام.

{قناديل المسجد الحرام والثريات التي فيه }

عددها أربعمائة قنديل وخمسة وخمسون قنديلاً، والثريات التي يستصبح فيها في شهر رمضان وفي الموسم ثمان ثريات، أربع صغار، وأربع كبار، يستصبح في

---

(١) لعله السلج، وهو نبت رخو من دق الشجر. لسان العرب، مادة: سلج.

الكبار منها في شهر رمضان وفي المواسم، ويستصبح منها بواحدة في ساير السنة على باب دار الإمارة، وهذه الثريات في معاليق من شبه، ولها قصب من شبه، تدخل هذه القصبة في حبل، ثم تجعل في جوانب المسجد الأربعة، في كل جانب واحدة يستصبح فيها في رمضان فيكون لها ضوء كثير ثم ترفع في سائر السنة[1].

{ذكر ظلة المؤذنين}

عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي، أمير مكة في خلافة الرشيد هارون هوأول من عمل الظلة للمؤذنين، فلم تزل على حالها، حتى عُمر المسجد الحرام في خلافة جعفر المتوكل في سنة أربعين ومائتين، فهدمت تلك الظلة وعمرت وزيد فيها، فهي قائمة إلى اليوم[2].

{منبر مكة}

منبر صغير على ثلاث درجات، أتى به معاوية بن أبي سفيان حين قدم الشام للحج، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قياماً في وجه الكعبة وفي الحجر، ثم خرب هذا المنبر حتى حج الرشيد فأهداه موسى بن عيسى وهو عامل له على مصر منبراً عظيماً من مصر في تسع درجات منقوشاً، وأخذ القديم فجعل بعرفة، وحتى أراد الواثق بالله الحج عُمل له ثلاثة

---

(١) الفاكهي: ٢/ ٢٠٤؛ شفاء الغرام: ١/ ٤٤٨؛ الأزرقي: ١/ ٦٣٥.

(٢) الفاكهي: ٢/ ٢٠٥؛ شفاء الغرام: ١/ ٤٥٩.

منابر: منبر لمكة، ومنبر لمنى، ومنبر لعرفة، وهذه المنابر منبر هارون الرشيد ومنابر الواثق كلها بمكة إلى اليوم[1].

{سقاية العباس}

طول السقاية أربعة وعشرون ذراعاً في تسعة عشر ذراعاً، وغيرت في خلافة الواثق بالله في سنة تسع وعشرين ومائتين.

{ماذا يفعل من قدم إلى الحج والعمرة وبيان فعل النبي ﷺ إذا قدم المسجد}

عن عطاء قال: لما دخل النبي ﷺ مكة لم يَلْوِ ولم يعرج ولم يبلغنا أنه دخل بيتاً ولا لوى لشيء، ولا عرج في حجته هذه وفي عمره كلها حتى دخل المسجد ولم يصنع شيئاً، ولا ركع حتى بدأ بالبيت فطاف به، وهذا أجمع في حجته وعمره كلها[2].

وعن نافع قال: كان عبد الله بن عمر إذا قدم مكة طاف ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم استلم الركن ثم خرج إلى الصفا. قال ابن جريج: قال عطاء: ومن شاء ركع تينك الركعتين عند المقام، ومن شاء فحيث شاء، قال: فلا يضرك أين ركعتهما[3].

---

(١) الأزرقي: ١/ ٦٣٦، ٦٣٧؛ والفاكهي: ٣/ ٥٨؛ والنووي في تهذيب الأسماء: ٣/ ٣٣٤؛ والبنوي في محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: ص ٤٣.

(٢) مرسل، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٢٠، ح ١٣٩٤؛ والشافعي في الأم: ٢/ ١٦٩؛ والبيهقي: ٥/ ٧٧.

(٣) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٢٠.

وعن جابر بن عبد الله يحدث عن حجة النبي ﷺ قال: لما طاف النبي ﷺ بالبيت، ذهب إلى المقام، وقال النبي ﷺ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ البقرة: ١٢٥، وصلى ركعتين. قال ابن جريج: قال عطاء: ومن شاء حين يخرج إلى الصفا استلم الركن، ومن شاء ترك، قال: وإن استلم أحب إلي، وإن لم يفعل فلا بأس[1].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه، أنه سمع جابراً يحدث عن حجة النبي ﷺ، قال: فصلى عند المقام ركعتين حين طاف سبعة، ذلك ثم رجع فاستلم الركن وخرج إلى الصفا، قال النبي ﷺ: "إنما نبدأ بما بدأ الله به: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١٥٨[2].

وعن جابر يخبر عن حجة النبي ﷺ، قال: حتى إذا أتينا البيت، استلم الركن فطاف بالبيت سبعة أطواف رمل، من ذلك ثلاثة أطواف[3].

---

(١) صحيح، أخرجه مسلم: ٢/ ٨٨٦، ح ١٢١٨ من طريق جعفر بن محمد من حديث طويل؛ الفاكهي: ٢/ ٢٢٠ من طريق ابن جريج .

(٢) صحيح، أخرجه مالك في الموطأ: ١/ ٣٧، ح ٨٢٩؛ وأحمد: ٣/ ٣٢٠، ح ١٤٤٨٠، ٣/ ٣٨٨، ح ١٥٢٠٩؛ ومسلم: ٢/ ٨٨٦، ح ١٢١٨ وغيرهم كلهم من طريق جعفر بن محمد.

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ٨٨٦، ح ١٢١٨؛ ومالك: ١/ ٣٦٤، ح ٨١٠؛ وأحمد: ٣/ ٣٨٨، ح ١٥٢٠٩؛ والترمذي: ٣/ ٢١١، ح ٨٥٦؛ والفاكهي: ٢/ ٢٢١ وغيرهم من طريق جعفر بن محمد.

{الوقوف على الصفا والمروة، وحد المسعى}

عن ابن جريج قال: أسأل إنسان عطاء، أيجزى عن الذي يسعى بين الصفا والمروة، أن لا يرقى واحداً منهما، وأن يقوم بالأرض قائماً؟ قال: أي لعمري وما له؟. قال ابن جريج: وكان عطاء يقول: استقبل البيت من الصفا والمروة، لا بد من استقباله.

وعن طاوس عن أبيه أنه كان لا يدع أن يرقى في الصفا والمروة، حتى يبدو له البيت منهما، ثم يستقبل البيت[1].

أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يسأل عن السعي، فقال: السعي بطن المسيل[2].

وعن جابر بن عبد الله، يحدث عن حجة النبي ﷺ، قال: ثم نزل عن الصفا، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي، سعى حتى إذا أصعد من الشق الآخر مشى[3].

---

(١) صحيح الإسناد، الفاكهي: ٢/ ٢٢٨؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٢١١، ح ١٣٥٣٢، كلهم من طريق ابن جريج.

(٢) السابق.

(٣) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٣؛ وذكره ابن حجر في فتح الباري: ٣/ ٥٠٢ مختصراً عزاه إلى الفاكهي؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٨٨ وعزاه إلى الأزرقي.

عن مسروق بن الأجدع، قال: قدمت معتمراً مع عائشة وابن مسعود، فقلت: أيهما ألزم؟ ثم قلت: ألزم عبد الله بن مسعود ثم آتي أم المؤمنين فأسلم عليها، فاستلم عبد الله بن مسعود الحجر، ثم أخذ على يمينه فرمل ثلاثة أطواف ومشى أربعة، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وخرج إلى الصفا فقام على صدع فيه فلبى، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إن ناساً من أصحابك ينهون عن الإهلال ههنا، قال: ولكني آمرك به، هل تدري ما الإهلال؟ إنما هي استجابة موسى عليه السلام لربه عز وجل، قال: فلما أتى الوادي رمل وقال: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم[1].

{موقف من سعى راكباً بين الصفا والمروة}

عن عطاء قال: من طاف بين الصفا والمروة راكباً فليجعل المروة البيضاء في ظهره، ويستقبل البيت، وليدع الطريق (طريق المروة)، وليأخذ من دار عبد الله بن عبد الملك، وهي بين دار منارة المنقوشة، وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داود، حتى يجعل المروة في ظهره[2].

---

(١) صحيح، الفاكهي: ٢/ ٢١٨، ح ١٣٩١؛ والبيهقي: ٥/ ٩٥، ح ٩١٣٤ كلاهما من طريق سفيان بن عيينه؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٨٨ وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٣٤، ح ١٤٢٠ من طريق عبد المجيد بن أبي داود عن جريج.

وهنا يبين أن الصفا والمروة قديماً كانت البيوت تحيد بها . انظر الصورة:

⇦

{درج الصفا والمروة}

عن أبي الوليد، قال: حدثني جدي أحمد بن محمد قال: كانت الصفا والمروة يسند فيهما من سعى بينهما، ولم يكن فيها بناء ولا درج، حتى كان عبد الصمد بن علي في خلافة أبي جعفر المنصور، فبنى درجهما التي هي اليوم درجهما، فكان أول من أحدث بناءها، ثم كحل بعد ذلك بالنورة في زمن مبارك الطبري في خلافة المأمون[1].

{ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا، وذرع ما بين الصفا والمروة}

ما بين الركن الأسود والصفا مائتا ذرع واثنان وستون ذراعا وثماني عشرة إصبعا، وما بين المقام وباب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا مائة ذراع وأربع

ونحن عندما نسرد هذه الأخبار نسردها للذكرى وإلا فالتوسعة قديماً وحديثاً قد غيرت كثير مما ذكرنا عن زمزم والمسعى وأبواب الحرم وخلافه.

(١) صحيح. انظر الفاكهي: ٢/ ٢٤٥، ٣/ ٢٣٩؛ الأعلام النفيسة: ص ٥٤؛ شفاء الغرام: ١/ ٥٥٩ - ٥٦٠.

* الأخضران عمرهما سودون المحمودي عام ٤٣٧هـ، وعلق عليهما قنديلين. وفي عام ٨٠٢هـ جدد فرج بن برقوق درجهما، وفي عام ١٢٩٦ جددها السلطان عبد الحميد، وفي عام ١٣٤٣ سقف شارع المسعى الملك حسين بن علي وكان قبل ذلك مكشوفين، وفي عام ١٣٥٤هـ بلط شارع المسعى في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وتاريخ توسعة الحرم والمسعى سوف نتناوله باختصار نهاية الكتاب بإذن الله تعالى.

وستون ذراعاً ونصف، وما بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا مائة ذراع واثنتا عشرة أصبعا، وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة، ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذي حذاء المنارة مائة ذراع واثنان وأربعون ذراعا ونصف.

والعلم أسطوانة طولها ثلاثة أذرع، وهي مبنية في حد المنارة، وهي من الأرض على أربعة أذرع، وهي ملبسة بالفسيفساء، وفوقها لوح طوله ذراع وثماني عشرة أصبعا، وعرضه ذراع مكتوب فيه بالذهب، وفوقه طاق ساج وذرع ما بين العلمين مائة ذراع واثنا عشر ذراعا.

وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسمائة ذراع ونصف ذراع، وعلى المروة خمسة عشر درجة

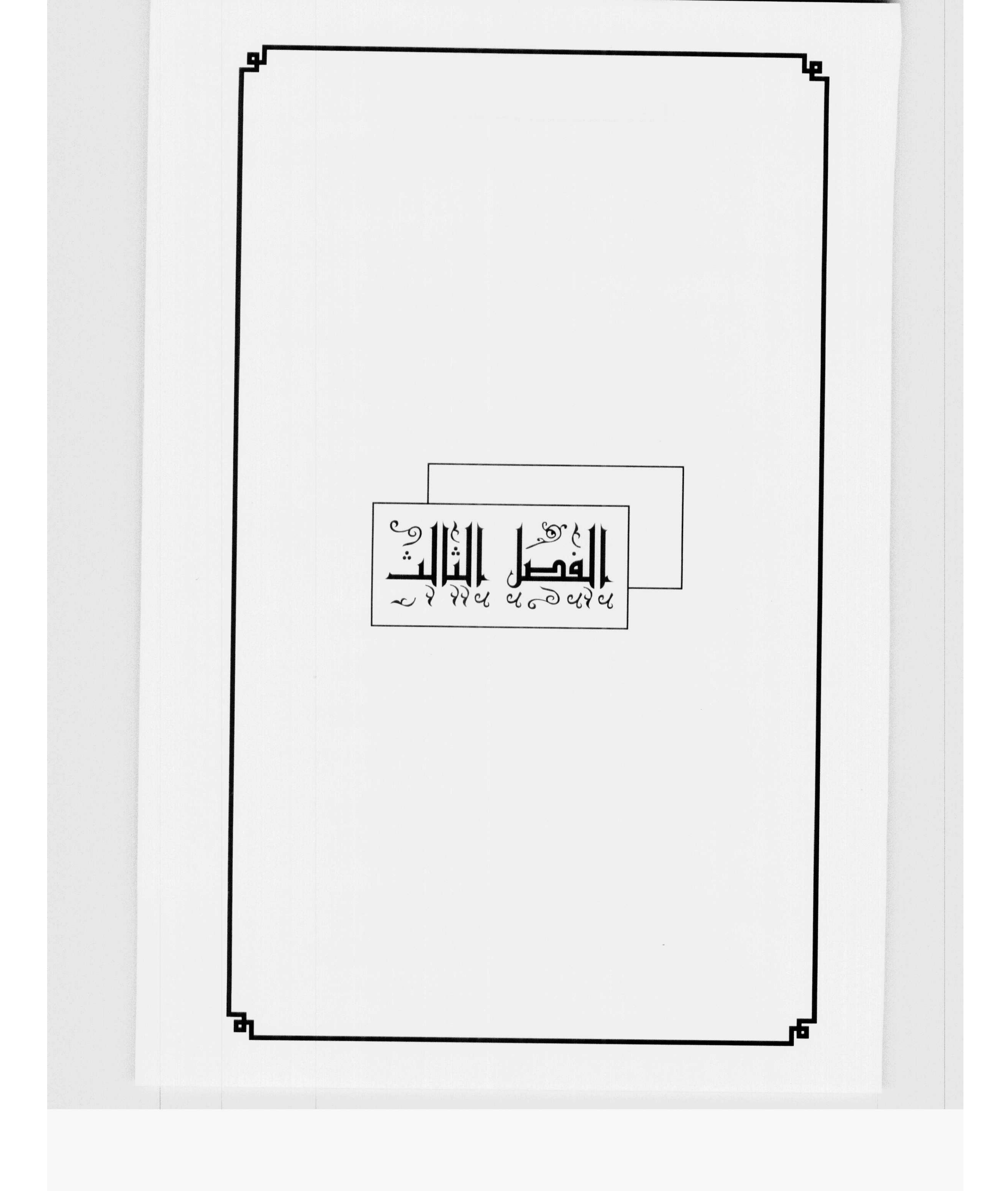
وذرع ما بين الصفا والمروة سبعمائة ذراع وستة وستون ذراعا ونصف.

وعرض المسعى بين العلمين خمسة وثلاثون ذراعا ونصف.

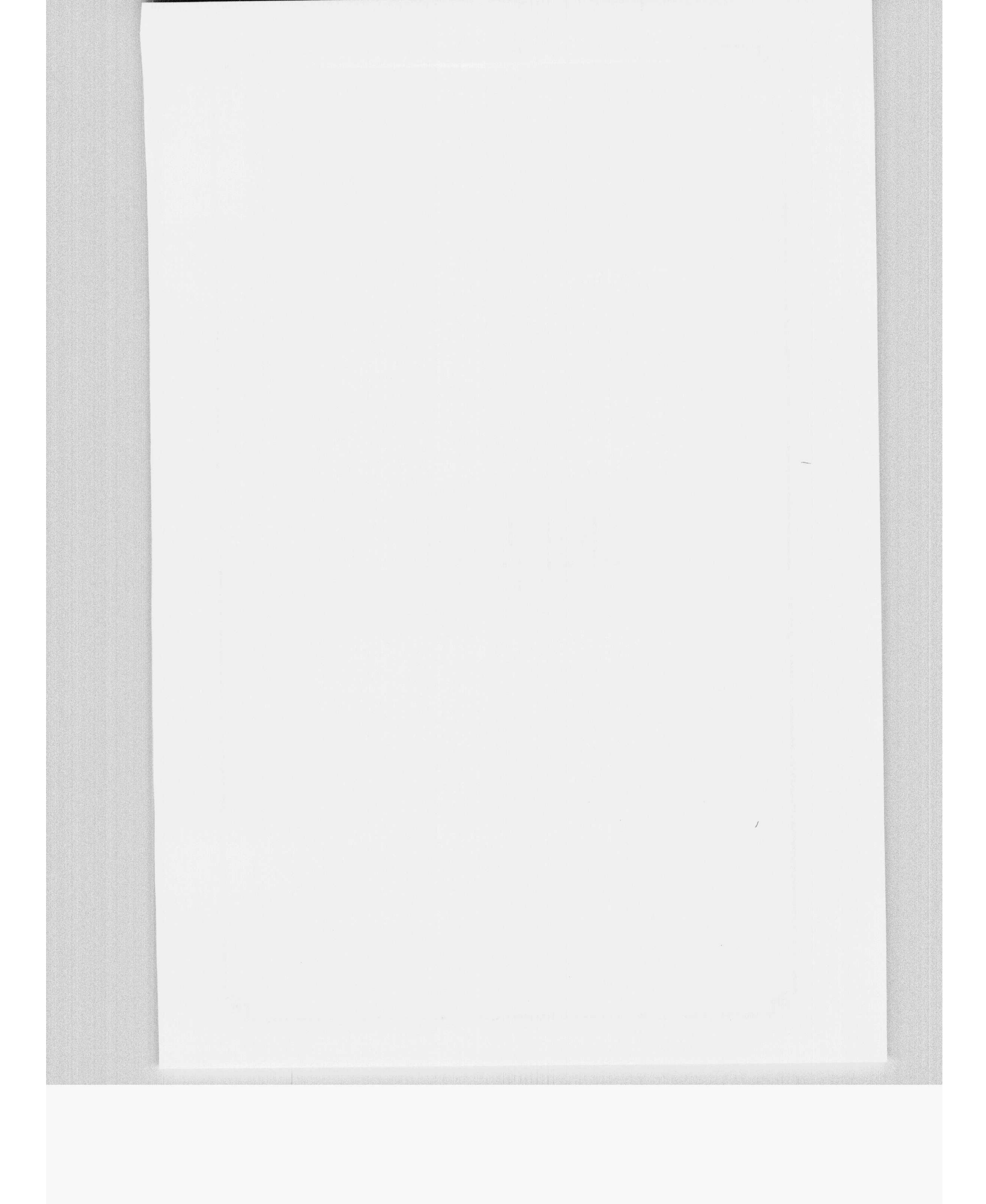
وطواف سبع أشواط بالكعبة ذرعها ثمانمائة ذراع وستة وثلاثون ذراعا وعشرون إصبعا[1].

---

(١) من أراد المزيد فليراجع: شفاء الغرام: ١/ ٥٨٣، ٥٩٩، ٦٠٠؛ الفاكهي: ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.



الفصل الثالث



عن عطاء بن أبي رباح، والحسن بن أبي الحسن وطاوس، أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح البيت، فصلى فيه ركعتين ثم خرج، وقد لبط بالناس حول الكعبة فأخذ بعضادتي الباب، فقال: "الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وماذا تظنون؟" قالوا: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت فأسجح.

قال: "فإني أقول: كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يوسف: ٩٢، ألا إن كل ربا كان في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج، فإني قد أمضيتهما لأهلها على ما كانتا عليه، ألا إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها[1]، كلكم لآدم، وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم، إلا وفي قتيل

---

(١) ويروى أن جنيدب بن الأدلع الذي قتل في الجاهلية دخل الحرم فرأه جنيدب بن الأعجم الأسلمي فخرج يستجيش عليه حية فكان أول من لقي جراش بن أمية فأقبل خريش مشتملاً على سيفه ثم خرج عن جنيدب الناس وهو يحكي لهم فانفرجوا عنه ظناً منهم أن فراش لا يريد إلا تفريق الناس، ثم حمل فراش على جنيدب فطعنه في بطنه فجعلت حشوته (أحشاؤه) تسايل في بطنه وعينيه تبرقان في رأسه وهو يقول فعلتموها يا معشر خزاعة فوقع الرجل فمات فسمع النبي ﷺ بقتله فقام خطيباً.

⇦

العصا والسوط، الخطأ شبه العمد، الدية مغلظة مائة ناقة، منها أربعون في بطونها أولادها، إلا أن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرام الله، لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار"، قال: يقصرها النبي ﷺ بيده: "لا ينفر صيدها، ولا تعضد عضاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ولا يختلى خلاها"، فقال له العباس ﷺ، وكان شيخاً مجربا: يا رسول الله إلا الإِذْخَر؛ فإنه لا بد منه للقين ولظهور البيت، فسكت النبي ﷺ، ثم قال: "إلا الإذخر، فإنه حلال"، قال: فلما هبط النبي ﷺ، بعث منادياً ينادي ألا لا وصية لوارث، وإن الولد للفراش وللعاهر الحجر، وأنه لا يحل لامرأة أن تعطي شيئاً من مالها إلا بإذن زوجها[1].

وهذه القصة رواها الواقدي والدارقطني: ٣/ ١٣٧، ح ١٧٠؛ والطبراني في الكبير: ١٨/ ١١٠، ح ٢٠٩ عن عمران ابن جص إلا أن الواقدي وهو محمد بن متروك. التقريب: ص ٤٩٨.

(١) إسناده مرسل: أخرجه ابن ماجه: ٢/ ٨٧٨، ح ٢٦٢٨؛ والدارقطني: ٣/ ١٠٥، ح ٨٠؛ وأحمد: ٢/ ١١، ح ٤٥٨٣ ن طريق: القاسم بن ربيعة عن ابن عمر مرفوعاً؛ وأخرج الربيع في مسنده: ١/ ١٧٠، ح ٤١٩ من حديث أبي عبيدة؛ وأخرجه البيهقي الطرف الأول: ٩/ ١١٨، ح ١٨٠٥٤ من حديث طويل عن أبي هريرة

وأخرج بعض الطرف الثاني: ٨/ ٧٢، ح ١٥٩٢٢ من حديث عقبة بن أوس عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ؛ وذكره الطبري في تاريخه: ٢/ ١٦١؛ وابن هشام في سيرته: ٥/ ٧٣ ـ ٧٤؛

⇦

وعن الزهري في قوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ إبراهيم: ٣٥، قال: قال النبي ﷺ: "إن الناس لم يحرموا مكة، ولكن الله حرمها، فهي حرام إلى يوم القيامة، وإن من أعتى الخلق على الله رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بذُحُول الجاهلية"[1].

وعن عائشة عن النبي ﷺ، قال: "ستة لعنهم الله تعالى وكل نبي مجاب الدعوة: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله سبحانه، والمتسلط بالجبروت؛ ليذل من أعز الله، أو يعز بذلك من أذل الله سبحانه، والمستحل بحرم الله سبحانه، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي"[2].

وعن أبي شريح الكعبي صاحب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال:

وأخرجه البخاري: ٤/ ١٥٦٧، ح ٤٠٥٩؛ ومسلم: ٢/ ٩٨٨، ح ١٣٥٥؛ والترمذي: ٤/ ٤٣٣، ح ٢١٢٠؛ والدارقطني: ٣/ ٤٠، ح ١٦٦.

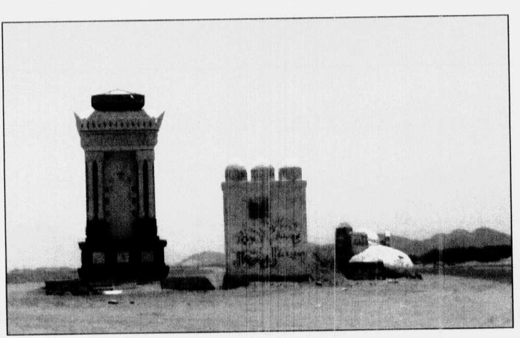
(١) بذحُول الجاهلية، جمع ذحل وهي العداوة والحقد أو الثِّرة. لسن العرب، مادة: ذحل. حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٣٩، ح ٩١٨٨؛ وابن أبي شيبة: ٧/ ٤٠٦، ح ٣٦٩٢٢ كلاهما من طريق الزهري؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٩٨ وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) حسن لغيره، الفاكهي: ٢/ ٢٦٤، ح ١٤٨٤؛ والبيهقي في شعبة: ٣/ ٤٤٣، ح ٢٠١١؛ والحاكم: ٢/ ٥٧٢، ح ٣٩٤١؛ والترمذي: ٤/ ٤٥٧، ح ٢١٥٤؛ والسيوطي: الدر المنثور: ١/ ٢٩٧، وعزاه إلى الأزرقي والطبراني والبيهقي.

"إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس، ولا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً، ولا يعضد فيها شجراً، فإن ارتخص فيها أحد شيئاً، فقال قد أحلت لرسول الله ﷺ، فإن الله أحلها لي ولم يحلها للناس، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ثم هي حرام كحرمتها بالأمس، ثم إنكم يا معشر خزاعة قتلتم هذا القتيل من هذيل، وأنا والله عاقله، فمن قتل بها بعد قتيلاً فإن أهله بين خيرتين؛ فإن أحبوا قَتَلوا وإن أحبوا أخذوا العقل" [1].

{حدود الحرم}

عن ابن جريج، قال: كنت أسمع من أبي يزعم أن إبراهيم أول من نصب أنصاب الحرم[2].



أحد أنصاب الحرم (القديمة) طريق جدة مكة القديم (الحديبية)

(١) حسن الإسناد، أخرجه البيهقي: ٨/ ٥٢، ح ٤٨٦؛ والشافعي في مسنده: ١/ ٢٠٠، وفي الأم: ٦/ ٩؛ والطبراني في الكبير: ٢٢/ ١٨٦، ح ٤٨٦ كلهم من طريق ابن أبي ذئب.

(٢) حسن أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ٢٥، ح ٨٨٦٢، عن ابن جريج.

وعن محمد بن الأسود، أنه أخبره أن إبراهيم عليه السلام أول من نصب أنصاب الحرم، وإن جبريل عليه السلام دله على موضعها[1].



صورة أخرى لأنصاب الحرم والتي مازالت قائمة ويرى فيها انصاب الحرم الحديثة في العهد السعودي

وحدود الحرم من طريق المدينة عند بيوت غفار على ثلاثة أميال دون التنعيم[2].

ومن طريق اليمن، طرف أضاءة لبن في ثنية لبن، على سبعة أميال[3].

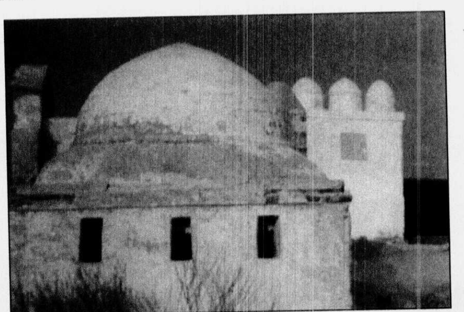
ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال.

---

(١) حسن، أخرجه عبد الرزاق والفاكهي: ٢/ ٢٧٥، ح ١٥١٦؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٦٧ وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) أي على بعد ثلاثة أميال من الحرم والتنعيم ما زال معروفاً ويقال له العمرة، وأنصاب الحرم لا تزال قائمة هناك قديمة وحديثة أما بيوت غفار فلا تعرف.

(٣) أضاءة لبن حد من حدود الحرم على طريق اليمن ويقال لها اليوم القليشية والأنصاب غير ظاهرة، وقد تحول طريق اليمن إلى الغرب قليلاً ويدخل الطريق في الحرم عند جبل الدومة السوداء. معجم البلدان: ١/ ٢١٤.



مسجد بجوار الأنصاب طريق جدة، ويسمى مسجد الحديبية

ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً[١].

ومن طريق العراق على ثنية خل بالمقطع، على سبعة أميال[٢].

ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال[٣].

---

(١) الأنصاب إلى الشمال من جبل نمرة قديمة واضحة ولكن طريق الطائف تحول إلى طريقين: طريق جبل كرى يمر بقرب الحسينية والعابدية (السلفين سابقاً) ويلتقي القديم بالجديد في وادي نعمان والحد على هذا الطريق على جبل قرن العابدية أما الطريق الثاني فهو يمر على ثنية خل.

(٢) ثنية خل بالطريق الخارج من مكة إلى الطائف، وهي داخلة في الحرم قبيل علمي حد الحرم وهذه أرض جرداء بيضاء إلى جهة الشرائع وماؤها يسيل جنوبا في المغمس. معالم مكة للبلادي: ص ٩٥.

(٣) شعب عبد الله بن خالد يسمى اليوم (وادي العسيلة)، ويسمى أيضاً بالسفوسته، وهذا الطريق قد هجر، والذاهب اليوم إلى الجعرانة على طريق الطائف الذاهب إلى ثنية خل وبعد ثنية خل ملتقى طريق الجعرانة بطريق الطائف الجديد.

{اللقطة في الحرم}

عن مسلم بن خالد، قال سمعت صدقة بن يسار يقول: تفسير اللقطة لا ترفع إلا بإنشاد، قال: أن يسمع منشدها فيرفعها إليه وإلا فلا يمسها(١).

{تعظيم الحرم}

عن سفيان عن إبراهيم قال: كان يعجبهم إذا قدموا مكة، أن لا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن(٢).

وعن ابن عباس، قال: استشارني الحسين بن علي في الخروج فقلت: لولا أن يرزأ بي أو بك لتشبثت بيدي في رأسك، فكان الذي رد علي أن قال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل حرمتها بي- يعني الحرم-، فكان ذلك الذي سلا نفسي عنه. قال ثم يقول طاوس: والله ما رأيت أحداً أشد تعظيماً للمحارم من ابن عباس رضي الله عنهما، ولو شاء أن أبكي لبكيت(٣).

وعن ابن أبي نجيح عن أبيه قال: لم تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم زمن الغرق(٤).

---

(١) صحيح الإسناد، الأزرقي: ٣/ ٦٧٨.

(٢) صحيح، أخرجه الفاكهي: ١/ ٢٧٩، ح ٥٦٥؛ وابن أبي شيبة: ٢/ ٢٥٩، ح ٨٧٧٠.

(٣) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٧٧، ح ٣٧٣٦٤؛ والفاكهي: ٢/ ٢٦٥، ح ١٤٨٧.

(٤) صحيح، ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٩٩ وعزاه إلى الأزرقي.

وعن ابن خيثم قال: كان بمكة حي يقال لهم: العماليق فأحدثوا فيها أحداثاً، فنفاهم الله عز وجل منها، فجعل يقودهم بالغيث، ويسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعون، فلا يجدون شيئاً فيتبعون الغيث حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رؤوس آبائهم، وكانوا من حمير، ثم بعث الله سبحانه وتعالى عليهم الطوفان. قال الزنجي: فقلت لابن خيثم: وما كان الطوفان؟ قال: الموت[1].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: "أيها الناس، إن هذا البيت لاقٍ ربه فسائله عنكم، ألا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، إلا واذكروا إذ كان ساكنه لا يسفكون فيه دمًا حرامًا، ولا يمشون فيه بالنميمة"[2].

وعن مجاهد قال: بيع الطعام بمكة إلحاد[3].

وعن عمر بن الخطاب يقول: يا أهل مكة، لا تحتكروا الطعام بمكة، فإن احتكار الطعام بمكة للبيع إلحاد[4].

---

(١) صحيح.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٦٩، ح ١٤٦٩؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٢٩ وعزاه إلى الأزرقي.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٥١، ح ٩٢٢٢.

(٤) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٥١، ح ١٧٧٦ من طريق يحيى بن سليم؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ٣٥١ وعزاه إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وسعيد بن منصور.

وعن ابن جريج في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ الحج: ٢٥ ، استحلالًا متعمدًا، قال وقال ابن جريج أيضًا، قال ابن عباس: والشرك[١].

وعن مجاهد قال: من أخرج مسلمًا من ظله في حرم الله تعالى من غير ضرورة، أخرجه الله تعالى من ظل عرشه يوم القيامة[٢].

{القاتل إذا دخل الحرم}

عن ابن عباس قال: إذا دخل القاتل الحرم، لم يجالس ولم يبايع ولم يؤو، ويأتيه الذي يطلبه فيقول: يا فلان اتق الله في دم فلان واخرج من المحارم، فإذا خرج أقيم عليه الحد[٣].

وعن عطاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ آل عمران: ٩٧ ، قال: يأمن فيه كل شيء دخله، قال: وإن كان صاحب دم إلا أن يكون قتل في الحرم، فيقتل فيه، فإن قتل في غيره ثم دخله أمن حتى يخرج منه، ثم تلا عند ذلك:

---

(١) إسناده حسن، ذكره الطبري في تفسيره: ١٧/ ١٤١.

(٢) إسناده حسن، وشك عثمان بن الأسود إما عن مجاهد وإما غير ذلك؛ أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٥٤، ح ٢١٨٤؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٠٠ وعزاه إلى الأزرقي.

(٣) صحيح الإسناد، أخرجه الفاكهي : ٣/ ٣٦٠، ح ٢٢١٢؛ وعبد الرزاق: ٩/ ٣٠٤، ح ١٧٣٠ كلاهما من طريق سفيان.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ البقرة: ١٩١[١].

وعن عطاء قال: أنكر ابن عباس قتل ابن الزبير سعدًا مولى عقبة، وأصحابه، قال: تركه في الحل، حتى إذا دخل الحرم أخرجه منه فقتله، فقال رجل من القوم: قاتلوه، قال: أولم يؤمنوا إذا دخلوا الحرم؟[٢].

عن ابن طاوس في قوله عز وجل: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ آل عمران: ٩٧ قال: يأمن فيه من فر إليه، وإن أحدث كل حدث قتل أو سرق أو زنا، أو صنع ما صنع، إذا كان هو يفر إليه أمن فيه، فلا يمس ما كان فيه، ولكن يمنع الناس أن يؤوه أو يبايعوه أو يجالسوه، فإن كانوا هم أدخلوه فيه، فلا بأس أن يخرجوه إن شاءوا، قال: وإن أحدث في الحرم أخذ في الحرم[٣].

وعن عمر بن الخطاب: لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه[٤].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٥.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٤، ح ٢٢١٣؛ وأخرجه الطبراني في تفسيره: ٤/ ١٢ من طريق عبد الملك عن عطاء.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٥ من طريق ابن جريج عن ا بن طاوس.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٥؛ والسيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢٧١؛ والمباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ١١٢.

وفي رواية: لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدهته[1].

قال ابن جريج: وبلغني أن الرجل كان يلقى قاتل أخيه، أو أبيه في الكعبة، أو في الحرم أو في الشهر الحرام، فلا يعرض له أو محرمًا أو مقلدًا هديا قد بعث به فلا يعرض له، وهم يغير بعضهم على بعض فيقتلون، ويأخذون الأموال في غير ذلك، فجعل الله ذلك قيامًا لهم لولا ذلك لم يكن لهم بقية[2].

{ما يؤكل من الصيد}

عن عبد الله بن كثير الرازي عن مجاهد، أنه أكل لحم الطير الذي يدخل به الحرم حيًا في مرضه الذي مات فيه[3].

عن مسلم بن خالد الزنجي قال: سمعت عمرو بن دينار، وذكر عنده الصيد يدخل به الحرم حيًّا، قال: لا بأس بأكله، ويقول: لو أهدي إلي ظبي فلبث عندي في البيت أيامًا، ثم انفلت من بيتي فلبث في الحرم أربعة أيام، ثم وجدته في اليوم الخامس،فعرفت أنه ظبيي الذي كان عندي، لأخذته فأكلته[4].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٦ .

وبدهته: أي فاجأته وبغته. النهاية: ١/ ١٠٨ . وبدهته: أي فاجئته بالأمر. مختار الصحاح، ص ١٨ .

(٢) الأزرقي: ٢/ ٧٠٤؛ إسناده صحيح ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٥٤؛ والفاسي: ١/ ١٤٠ .

(٣) إسناده صحيح .

(٤) إسناده صحيح .

عن مسلم بن خالد، قال: سمعت صدقة بن يسار يقول: سألت عطاء بن أبي رباح، عن الصيد يدخل به الحرم حيًا فأرخص لي في أكله، ثم عدت إليه، بعد فنهاني عنه، فلقيت سعيد بن جبير فسألته عنه فأخبرته بقول عطاء بن أبي رباح: فقال لي: كله ولا تجد في نفسك منه شيئًا(١).

عن عطاء بن أبي رباح أنه كان لا يرى بأسًا بما دخل به الحرم من الصيد مأسورًا، وقال غيره: إن عطاء كرهه(٢).

عن ابن جريج عن عطاء قال: كنا نسأله عن الحمام الشامي، فيقول: انظروا؛ فإن كان له في الوحش أصل فهو صيد، وإن لا، فإنما هو بمنزلة الدجاج، فنظروا فإذا ليس له في الوحش أصل.

قال أبو الوليد: دخلت على يوسف بن محمد بن إبراهيم بمكة، أعوده في مرضه الذي مات فيه، وفي منزله جنبة فيها حمامات مقرقرة بيض(٣).

عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن ابن الماء، أصيد بر أو صيد بحر وعن أشباهه؟ قال: حيث يكون أكثر صيده، قال ابن جريج: وسأل إنسان عطاء، -وأنا

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) إسناده صحيح . أخرجه عبد الرزاق: ٤/ ٤٢٤، ح ٨٣٠٨؛ والفاكهي: ٣/ ٣٨١، ح ٢٢٥١ من طريق سفيان ، به.

(٣) إسناده صحيح .

حاضر- عن حيتان بركة القسري[1]، وهي بركة عظيمة في الحرم بأصل ثبير فقال: نعم والله لوددت أن عندنا منها، وسألته عن صيد الأنهار، وقلات المياه[2] أليس من صيد البحر؟ قال: بلى وتلا: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ فاطر: ١٢[3].

عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يصلح أخذ الجراد في الحرم، قلت له أو قيل له: إن قومك يأخذونه وهم مختبتون في المسجد الحرام، يعني قريشًا، قال: إن قومي لا يعلمون[4].

---

(١) بركة القسري: قد محي أثرها، وكان موقعها في المنطقة المعروفة اليوم بالغسالة، ولا زالت آثار سده العظيم قائمة إلى اليوم، وبركته غير بئرة، فبئر خالد يقع بين مأزمي منى، ولا زال قائماً إلى اليوم، ويعرف بالقسرية.الأزرقي: ٢/ ٧٠٧.

(٢) قلات الماء: والقِلاتُ : جمع قَلْت، وهي النُقره في الجبل تُمسك الماء يستنقع بها الماء إذا نصب السيل.

(٣) إسناده صحيح . أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٧٨، ح ٢٢٤٨ من طريق: عبد المجيد بن أبي داود، عن ابن جريج ، به وأخرجه الشافعي في الأم: ٢/ ١٨٢؛ والبيهقي: ٥/ ٢٠٨، ح ٩٨٠٩ كلهم من طريق ابن جريج ، به. والفرات: السائغ شرابه.

(٤) إسناده صحيح . أخرجه عبد الرزاق: ٤/ ٤٠٩، ح ٨٢٤٣؛ والبيهقي: ٥/ ٢٠٧، ح ٩٧٩٣ كلاهما من طريق ابن جريج، به وأخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٧٣، ح ٢٢٣٤ من طريق سفيان بن عيينه، به.

{كفارة قتل الصيد في الحرم}

عن ابن عباس، أن غلامًا من قريش قتل حمامة من حمام الحرم، قال ابن عباس: فيه شاة[1]. وعن سعيد بن المسيب، قال: في حمام مكة شاة[2].

عن ابن جريج، قال: قال عطاء: في الحمام شاة، قلت لعطاء: أسمعت ابن عباس يقضي في شيء مما ذكرت؟ قال: لا، غير أن عثمان بن عبيد الله بن حميد جاءه، فقال: إن ابنًا لي قتل حمامة، قال: ابتع شاة فتصدق بها، قلت لعطاء: من حمام مكة قتل ابن عثمان؟ قال: نعم[3].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٤/ ٤١٤، ح ٨٢٦٥؛ والفاكهي: ٣/ ٣٨٢، ح ٢٢٥٥ كلاهما من طريق ابن جريج ، به؛ وأخرجه الشافعي: ٢/ ١٩٥؛ والبيهقي: ٥/ ٢٠٥، ح ٩٧٨٣ كلاهما من طريق : ابن جريج ، عن عطاء به، ونقله ابن حجر في الإصابة: ٤/ ٤٤٩ عن الفاكهي بسنده.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٨٢، ح ٢٢٥٦ من طريق سفيان، به؛ وأخرجه مالك في موطئه: ١/ ٤١٥، ح ٩٣٤؛ والبيهقي: ٥/ ٢٠٦، ح ٩٧٨٨ كلاهما من طريق يحيى بن سعيد.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٨٦ من طريق عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن جريج ، به؛ وأخرجه البيهقي : ٥/ ٢٠٥، ح ٩٧٨٥ من طريق ابن جريج ، به؛ وابن شيبة : ٣/ ١٧٧، ح ١٣٢١٦ من طريق ابن جريج عن عطاء.

عثمان بن حميد: هو ابن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي. انظر: الإصابة: ٤/ ٤٤٩.

عن ابن جريج قال: أخبرني يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: من قتل حمامة من حمام الحرم فعليه شاة[1].

عن ابن جريج، قال: قال عطاء في إنسان أخذ حمامة يُخلّص ما في رجليها فماتت، قال: ما أرى عليه شيئًا، قال: وقال عطاء: في الفرخ الصغير الذي لم يطر جفرة[2].

عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: كم في بيضة من بيض حمام مكة؟ قال: نصف درهم بين البيضتين درهم. قال: ويحكم في ذلك؟ قال: فأما ذلك فالذي أرى، فقال إنسان لعطاء: بيضة حمام مكة وجدتها على فراشي، قال: فأمطها عن فراشك قلت: فكانت في سهوة، أو في مكان من البيت كهيئة ذلك معتزل من البيت قال: فلا تمطها[3].

{قطع الشجر في الحرم}

عن ابن أبي نجيح عن عطاء، أنه قال: في الدوحة من شجر الحرم إذا قطعت من أصلها بقرة[4].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٨٢، ح ٢٢٥٦ ؛ ومالك في موطئه: ١/ ٤٢٥، ح ٩٣٤؛ والبيهقي : ٥/ ٢٠٦، ح ٩٧٨٨ كلهم من طريق يحيى بن سعيد، به.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٨٧ من طريق ابن جريج ، به.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٨٧ من طريق ابن جريج ، به.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٢، ح ٩١٩٤؛ والفاكهي: ٣/ ٣٧١، ح ٢٢٢٨ من طريق ابن جريج عن عطاء.

عن عطاء، أن عمر بن الخطاب أبصر رجلًا يعضد على بعير له في الحرم، فقال له: يا عبد الله إن هذا حرم الله، لا ينبغي لك أن تصنع فيه هذا، فقال الرجل: إني لم أعلم يا أمير المؤمنين، فسكت عنه عمر[1].

عن خالد بن مُضَرَّس أن رجلًا من الحاج قطع شجرة من منزله بمنى، فانطلقت به إلى عمر بن العزيز فأخبرته خبره، فقال: صدق، كانت ضّيّقت علينا منزلنا، ومُناخَنا، فتغيّظ عليه عمر، ثم قال ما رأيتُه إلا دينَه[2].

{الأكل من ثمر شجر الحرم وما يؤخذ منه}

عن عطاء أنه كان يقول: لا بأس أن يؤكل من ثمر الحرم، قال مسلم: يعني النبق[3] والعشرق[4] والجعة[5].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٧٠، ح ٢٢٢٦ من طريق سفيان، به؛ وأخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٥، ح ٩٢٠٤ من طريق ابن جريج ، به؛ وذكره المباركفوري في كنز العمال: ١٤/ ١١٣، ح ٣٨٠٩ وعزاه إلى ابن عيينه في جامعه والأزرقي.

(٢) إسناده حسن، خالد بن مضرس: ذكره البخاري في التاريخ الكبير: ٣/ ١٧٤؛ وابن أبي حاتم في الجرح: ٣/ ٣٥٢؛ وابن حبان في الثقات: ٦/ ٢٥١ وسكتوا عنه؛ وأخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٣، ح ٩١٩٧؛ والفاكهي: ٣/ ٣٧١ كلاهما من طريق ابن جريج، به.

(٣) النبق: ثمر السدر.

(٤) العشرق: واحدته : عشرقته وهي شجرة قدر زراع، لها حب صغار.

(٥) إسناده صحيح. الجعة: هي النبيذ المتخذ من الشعير.

عن عطاء أنه كان يرخص في السَّنا[1] أن يؤخذ من ورقه، ولا ينزع من أصله في الحرم فيستمشى به[2].

عن ابن جريج عن عطاء أنه كان يرخص في العتر[3] والضغابيس[4]، والحناء أن تنزع من الحرم[5].

عن ابن جريج قال: كره عطاء وعمرو بن دينار نزع ما نبت على مائِك من شجر الحرم، ثم رجع عطاء فيما نبت مع القضبِ والخضر في الحرم، فقيل له: إذاً لا يستطيع الناس خضرهم، قال: حل لك ما نبت على مائك، وإن لم تكن أنبته، وأكره أن أقرب لبعيري غصنا أو لشاتي[6].

---

(١) السَّنا: نبت يُتداوى به.

(٢) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٦، ح ٢٢١٦ من طريق ابن جريج، عن عطا، به، نحوه.

(٣) العتر: شجر كثير اللبن، ينبت في جراء صغار، أصغر من جراء القطن، تؤكل جراؤها ما دامت غضة.

(٤) الضغابيس: واحدها ضَغْبُوس: وهو شجر ينبت في أصول الثمام، والثمام: نبت معروف في البادية، ولا تأكل منه الأنعام إلا وقت الجدب، وقيل: وهو صغار القثاء.

(٥) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، ح ٢٢١٩ من طريق يحيى بن سليم، به.

(٦) إسناده حسن، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥، ح ٩٢٠٢؛ والفاكهي: ٣/ ٣٦٩، ح ٢٢٢٣ كلاهما من طريق ابن جريج، به.

سئل عطاء أيبسط بساطٌ على نبت الحرم ينزل عليه؟ قال نعم[1].

عن ابن جريج، عن عطاء أنه أرخص في الأراك في الحرم للسواك[2].

عن ابن جريج قال: قال عمرو بن دينار: ولا بأس بنزع البهش في الحرم والعِتْر والضغابيس والسواك من البشامة في الحرم، ولا يراه أذى، ويقول: لايختلا خلاها إلا للماشية[3].

{تعظيم الصيد في الحرم}

عن سفيان قال: رأيت صدقة ابن يسار يجعل لحمام مكة حوضًا مصهرجًا ويصب لهن فيه الماء[4].

عن هشام بن حجير، قال: دخلنا على الحسن بن أبي الحسن مع عمرو بن دينار في دار عمر بن عبد العزيز، فرأيته يأخذ الحنطة بيده فينثرها للحمام، -يعني حمام مكة-، قال هشام: ولو أطعمه مسكينا لكان أفضل[5].

---

(١) إسناده حسن، ذكره الفاكهي: ٣/ ٣٦٩.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٦٦، ح ٢٢١٦ عن سفيان، به.

(٣) إسناده حسن، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٣، ح ٩٢٠١؛ والفاكهي: ٣/ ٣٦٧، ح ٢٢١٨ كلاهما من طريق ابن جريج، به.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٧٤، ح ٢٢٣٧ من طريق سفيان، به.

(٥) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥، ح ٢٢٣٨ من طريق سفيان، به.

عن أبو الوليد كتب إلى عبد الله بن أبي غسان رجل من رواة العلم من ساكني صنعاء، وحمل الكتاب رجل ممن أثق به، وأملاه بمحضره ، قال: يقول في كتابه: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، عن عبد العزيز بن أبي رواد إن قومًا انتهوا إلى ذي طوى ونزلوا بها، فإذا ظبي قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه، فقال له أصحابه: ويحك أرسله، قال: فجعل يضحك ويأبى أن يرسله فَبَعَر الظبي، وبَالَ ثم أَرْسَلهُ، فناموا في القائلة، فانتبه بعضهم فإذا بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي، فقال له أصحابه: ويحك لا تتحرك، وانظر ما على بطنك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي[1].

{ما يقتل من دواب الحرم}

عن مخارق عن طارق بن شهاب قال: أصبنا حيات بالرمل ونحن محرمون فقتلناهن، فقدمنا على عمر بن الخطاب فسألناه، فقال: هنّ عدو فاقتلوهن حيث وجدتموهن[2].

---

(١) إسناده حسن لغيره أخرجه الفاكهي: ٢/ ٢٧٢، ح ١٥٠٩ من طريق : محمد بن يزيد بن خنيس ، به. وهذا الحديث روى بإسناد صحيح من طريق آخر أبو بكر بن محمد بن يزيد بن خنيس عن أبيه.

(٢) صحيح الإسناد، أخرجه عبد الرزاق: ٤/ ٤٠٣، ح ٨٢٢١ من طريق سفيان بن عيينه.

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: "خمس من الدواب لا جناح على من قتلهن، وهو محرم وفي الحرم، الغراب، والحدأة، والفأرة، والكلب العقور، والعقرب"[1].

وعن ابن جريج قال: كنا نسأل عطاء عن الثعلب فيقول: أسبع هو؟ فنقول: أنه يفرس الدجاج، فيقول: أسبع هو؟ ولم يبين لنا فيه شيئًا[2].

وعن سويد بن غفلة، أنه سأل عمر بن الخطاب عن الحية وغيرها يقتلها وهو محرم، فقال: نعم حتى سأله عن الزنبور يقتله المحرم فقال: نعم، وهي الدبرة[3].

وعن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما تعدون أنه حل للمحرم أن يقتله وعمن تروون؟ قال: عن النبي ﷺ أخال، قال: اعددهن، فعددهن على نحو ما تعدون وجعل الحية معهن[4].

---

(١) صحيح الإسناد، أخرجه الحميدي: ٢/ ٢٧٩، ح ٦١٩؛ وأحمد: ٢/ ٨، ح ٤٥٤٣؛ مسلم: ٢/ ٨٥٧، ح ١١٩٩؛ الفاكهي: ٣/ ٣٩٣، ح ٢٨٣؛ النسائي: ٥/ ١٩٠، ح ٥٣٥؛ البيهقي: ٩/ ٣١٦، ح ١٩١٤٦ كلهم من طريق سفيان.

(٢) صحيح الإسناد، ذكره الأزرقي: ٢/ ٧٢١، ح ٨٧٢.

(٣) صحيح الإسناد، ذكره الأزرقي: ٢/ ٧٢١، ٨٧٣؛ والفاكهي: ٣/ ٣٩٥.

(٤) صحيح الإسناد، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٩٥ من طريق ابن جريج.

عن عبد الله عن نافع قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "من الدواب خمس لا جناح على من قتلهن: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور"[1].

وعن ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار أن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة، أخبره أنه رأى ابن عمر يرمي غرابًا بالنبل وهو حرام[2]

عن عطاء قال: كل عدو لك لم يذكر لك قتله فاقتله وأنت حرام[3].

وعن ابن جريج قال قلت لعطاء: العُقاب فإنها زعموا تحمل حمل الضأن؟ قال: اقتل، قلت: الصقر والحميميق[4]، فإنهما يأخذان حمام المسلمين؟، قال: فاقتل واقتل البعوض، والذباب، واقتل الذئب فإنه عدو[5].

---

(١) صحيح الإسناد، أخرجه عبد الرزاق: ٤/ ٤٤٢، ح ٨٣٧٥؛ والفاكهي: ٣/ ٣٩٤، ح ٢٢٨٦؛ والدارقطني: ٢/ ٢٣٢، ح ٦٦؛ والبيهقي: ٥/ ٢٠٩، ح ٩٨١٥ كلهم من طريق نافع عن ابن عمر؛ وذكره الفاكهي: ٣/ ٣٩٦.

(٢) صحيح الإسناد، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٩٦؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٤٣٦، ح ١٥٧٤٠ من طريق ابن عيينه.

(٣) صحيح الإسناد، ذكره الفاكهي: ٣/ ٣٩٧.

(٤) الحميميق: طائر يصيد العظاء والجنادب ونحوها. لسان العرب، مادة: حمق.

(٥) صحيح الإسناد، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٩٦؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٤٢٦، ح ١٥٧٤٠ من طريق سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار.

قال عطاء: واقتل الوزغ فإنه كان يؤمر بقتله، واقتل الجان ذا الطفيتين[1] فإنه يؤمر بقتله[2].

وعن ابن المسيب أن أم شريك استأمرت النبي ﷺ، في قتل الوزغان فأمرها بقتلها[3]. وأم شريك احدى نساء بني عامر بن لؤي[4].

وعن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي أمية، أن نافعًا مولى ابن عمر حدثه أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ، قال: "اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم النار" ، قال: فكانت عائشة، رضي الله عنها تقتلهن[5].

{حجارة الحرم، وحكم إخراجها منه وإدخال حجارة الحل في الحرم}

عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي الرواد عن أبيه قال: سمعت غير واحد من الفقهاء يذكرون: أنه يكره أن يخرج أحد من الحرم من ترابه، أو حجارته بشيء إلى الحل[6]، قال: ويكره أن يدخل من تراب الحل، أو حجارته إلى الحرم

---

(١) ذو الطفيتين : الذي له خطان أسودان . لسان العرب، مادة: سود، ويسميه البدو أبو سيرين.

(٢) صحيح الإسناد، ذكره الفاكهي: ٣/ ٣٩٧.

(٣) صحيح الإسناد، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٩٧.

(٤) حسن الإسناد، أخرجه مسلم:٤/ ١٧٥٧، ح٢٢٣٧؛ والفاكهي:٣/ ٣٩٧؛ والبيهقي: ٥/ ٢١١، ح ٩٨٢٩.

(٥) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٩٧ من طريق ابن جريج.

(٦) حسن لغيره، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٩٠، ح ٢٢٧٥.

بشيء، أو يخلط بعضه ببعض، وعن ابن عيينة قال: سمعت رزين مولى ابن عباس يقول: كتب إلي علي بن عبد الله بن عباس: أن ابعث إلي بلوح من حجارة المروة أسجد عليه[1].

{أهل مكة، أهل الله، والوصية لهم بالخير}

عن ابن أبي مليكة يقول: إن النبي ﷺ، قال: لقد رأيت أسيدًا في الجنة، وأنَّى يدخل أسيد الجنة، فعرض له عتاب بن أسيد فقال: هذا الذي رأيت أدعوه لي فدعا، فاستعمله يومئذ على مكة، ثم قال لعتاب: أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيرًا، يقولها ثلاثًا[2].

وعن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أنه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم: يا أهل الله، وهذا من أهل الله[3].

عن نافع بن عبد الحارث أنه يلقى عمر بن الخطاب فقال: من خلفت على

---

(١) حسن، رزين الأعرج مولى آل العباس سكت عنه البخاري: ٣/ ٣٢٥؛ وابن أبي حاتم: ٣/ ٥٠٨؛ وابن حبان: ٦/ ٣٠٨؛ والفاكهي: ٣/ ٣٩١، ح ٢٢٧٩ من طريق ابن عيينه؛ وأخرجه الشافعي في الأم: ٧/ ١٤٦ من طريق شيخ عن رزيق.

(٢) مرسل، ذكره الفاسي في شفاء الغرام: ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧؛ وأخرجه الفاكهي (الجزء الأخير من الحديث) عن معاوية: ٣/ ٦٨.

(٣) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٦٨، ح ١٧٠٩ من طريق ابن جريج.

أهل مكة؟ قال: ابن أبزى، قال عمر: مولى؟ قال: نعم إنه قارئ لكتاب الله، فقال عمر: إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين[1].

وفي رواية: أنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرايض، قاض، قال عمر: أما إن نبيكم قال: "إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا، ويضع به آخرين"[2].

{مكة وحنين النبي ﷺ وأصحابه وشوقهم إليها}

عن هشام بن عروة، عن أبيه أن النبي ﷺ، قال: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومُدّها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة" حين رأى شكوى أصحابه من وباء المدينة[3].

وعن عائشة أنها قالت: لما قدم النبي ﷺ، المدينة وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

---

(١) إسناده صحيح، الأزرقي: ٢/ ٧٢٨.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه مسلم: ١/ ٥٥٩، ح ٨١٧؛ وأحمد: ١/ ٣٥، ح ٢٣٢؛ والدارمي: ٢/ ٥٣٦، ح ٣٣٦٥؛ والبيهقي في الكبرى: ٣/ ٨٩، ح ٤٩٠٤ كلاهما من طريق ابن شهاب والزهري؛ وأخرج الطبري في تفسيره: ١٤/ ٢٣٩ من طريق أبي طفيل.

(٣) مرسل ، أخرجه البخاري: ٥/ ٢٣٤٣، ح ٦٠١١؛ وابن حبان: ٩/ ٤٠ ـ ٤١، ح ٣٧٢٤ ؛ والبيهقي: ٣/ ٣٨٢، ح ٦٣٨٦؛ والنسائي في الكبرى: ٤/ ٣٥٤، ح ٧٤٩٥؛ وموطأ مالك: ٢/ ٨٩٠، ح ١٥٨٠ كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

كل امرئ مصبّح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه، يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفـخ وحـولي إذخر وجليل

وهـل أردن يومـاً ميـاه مجـنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، كما أخرجونا من مكة[1].

عن عبد الرحمن بن سابط قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن ينطلـق إلى المدينة، واستلم الحجر، وقام وسط المسجد، ثم التفـت إلى البيـت فقـال: "إني لأعلم ما وضع الله عز وجل في الأرض بيتًا أحب إليه منك، ومـا في الأرض بلد أحب إلي منك، وما خرجت عنك رغبة، ولكن الذين كفـروا

(١) صحيح ، أخرجه البخاري: ٢٠/ ٦٦٧، ح ١٧٩٠، ٣/ ١٤٢٨، ح ٣٧١١؛ ٥/ ٢١٤١، ح ٥٣٣٠؛ ٥/ ٢١٤٨، ح ٥٣٥٣؛ وابن حبان: ٩/ ٤٠ ـ ٤١، ح ٣٧٢٤؛ النسائي في الكبرى: ٤/ ٣٥٤، ح ٧٤٩٥؛ ومالك في الموطأ: ٢/ ٨٩٠، ح ١٥٨٠؛ وابن أبي شيبة: ٥/ ٢٧٥، ح ٢٦٠٣٩؛ والبيهقي في الكبرى: ٣/ ٨٢، ح ٦٣٨٦ كلاهما من طريق هشام بن عروة.

هم أخرجوني، ثم نـادى: يـا بني عبد منـاف لا يحـل لعبـد منـع عبداً صلى في هذا المسجد أية ساعة شاء من ليلة أو نهار"[1].

وعن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ، وقف عام الفتح على الحجون، ثم قال: "والله إنك لخير أرض الله، وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولو لم أخرج منك ما خرجت، إنها لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كائن بعدي، وما أحلت لي إلا ساعة من نهار، ثم هي من ساعتي هذه حرام، لا يعضد شجرها، ولا يحتش خلاها، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد" ، فقال رجل يقال له أبو شاة: يا رسول الله إلا الإذخر، فإنه لقبورنا ولبيوتنا فقال رسول الله ﷺ: "إلا الإذخر"[2].

{حدّ من هو حاضر المسجد الحرام}

عن ابن جريج قال قلت لعطاء: من له المتعة؟ فقال: قال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ البقرة: ١٩٦ ، فأما القرى

---

(١) مرسل، أخرجه البيهقي في الكبرى: ٢/ ٤٦١، ح ٤٢٦؛ والنسائي : ١/ ٢٨٤، ح ٥٨٥؛ وابن ماجه: ١/ ٣٩٨، ح ١٢٥٤؛ والفاكهي: ١/ ٢٥٤، ح ٤٨٧؛ والهيثمي في مجمعه: ٢/ ٢٢٩، السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٠٠ وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) إسناده حسن، أخرجه أبو يعلى: ١/ ٣٦٢ـ ٣٦٣ عن أبي هريرة ؛ وذكره ابن فهد في إتحاف الورى: ١/ ٥٠٢.

الحاضرة للمسجد الحرام التي لا يتمتع أهلها فالمطنبة بمكة، المطلة عليها نخلتان[1]، ومر الظهران[2] وعرنة وضجنان[3] والرجيع[4]، وأما القرى التي ليست بحاضرة المسجد الحرام التي يتمتع أهلها إن شاءوا فالسفر، والسفر ما يقصر إليه الصلاة، قال عطاء: وكان ابن عباس يقول: تقصر الصلاة إلى الطائف وعسفان[5] وجدة ورُهَاط[6]، وما كان من أشباه ذلك[7].

---

(١) هي نخلة الشامية، ويسميها بعضهم اليوم: المضيق، وتبعد ٤٥ كلم عن مكة على طريق حاج العراق القديم. قلب الحجاز للبلادي: ص ١٣، والنخلة الأخرى اليمانية.

(٢) تسمى اليوم الجموم، أو: وادي فاطمة، وهي في طريق المدينة، وتبعد ١٨ كلم عن عمرة التنعيم.

(٣) ضجنان: موضع يمر به طريق مكة إلى المدينة، يبعد عن مكة ٥٤ كلم على ما ذكر البلادي، وأفاد أنه حرّة مستطيلة يمر الطريق بنصفها الغربي، ويعرف هذا النصف اليوم بـ (خَشْم المُحْسِنية)، وفي جانبها لشمالها الغربي يقع (كُراع الغَميم) الذي يعرف اليوم بـ (بَرْقاء الفحيم). انظر: معجم البلدان: ٣/ ٤٥٣؛ ومعجم معالم الحجاز: ٥/ ١٨٩.

(٤) يسمى اليوم (هدى الشام)، ولا زال ماؤه موجوداً إلى اليوم، وعنده غدرت عُضَل والقارة بالبيعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبعد عن مكة ٦٧ كلم. انظر: قلب الحجاز للبلادي: ص ١٨-١٩.

(٥) تبعد عسفان عن مكة ٨٠ كلم. قلب الحجاز للبلادي: ص ٣٠.

(٦) رُهاط: موضع بالحجاز، وهو على ثلاثة ليال من مكة. معجم البلدان: ٣/ ١٠٧.

(٧) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق: ٢/ ٥٢٤، ح ٤٢٩٦؛ والفاكهي: ٣/ ١٠١، ح ١٨٥٩؛ والطبري في التفسير: ٢/ ٢٥٦ كلهم من طريق ابن جريج به، نحو؛ وأخرجه ابن أبي شيبة: ٢/ ٢٠٢، ح ٨١٣٨ من ⇦

{المحصب[1] وحدوده}

عن ابن عباس، قال: المحصب ليس بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ[2].

عن أبي رافع، وكان على ثِقَل النبي ﷺ، قال: لم يأمرني النبي ﷺ، أن أنزل الأبطح ولكن ضربت فيه قُبّته فجاء فنزل. قال سفيان: ثم سمعته من صالح بن كيسان بعد ذلك فحدث بمثله.

طريق عمرو بن دينار، وربيعة الجرشي، عن عطاء به، مختصراً؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥٢٧ وعزاه إلى الأزرقي.

(١) اختلف العلماء في حد المحصب قال الأزرقي من الحجون مصعداً وأنت ذاهب إلى منى إلى حائط خرمان، (والحجون هي برحة الرشيدي اليوم، وحائط خرمان أمانة العاصمة المقدسة)، أما الشافعي فيقول المحصب ما بين جبل العيرة والجبل الآخر ، وهو على باب جبل المقبرة، أما الفاكهي فيقول ما بين شعب عمرو وهو الملاوي إلى ثنية أذاخر، فيشمل قضاء والبياضية وقصر السقاف اليوم. وهناك قول أخر للفاكهي يضم إليه منطقة الخنساء، وهناك من يدخل في المحصب منطقة الجميزة.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه البخاري: ٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧، ح ١٦٧٧؛ ومسلم: ٢/ ٩٥٢، ح ١٣١٣؛ وابن خزيمة: ٤/ ٣٢٤، ح ٢٩٨٩؛ وأحمد: ١/ ٢٢١، ح ١٩٢٥؛ والحميدي: ١/ ٢٣٢، ح ٤٩٨؛ وأبو يعلى: ٤/ ٢٨٦، ح ٢٣٩٧؛ والفاكهي: ٤/ ٦٦، ح ٢٣٨٨؛ والبيهقي في الكبرى: ٥/ ١٦٠، ح ٩٥١٩ كلهم من طريق سفيان بن عيينه، به.

قال سفيان : قال لنا عمرو بن دينار: اذهبوا إلى صالح بن كيسان فاسئلوه عن حديث يذكره في المُحَصَّب، وقدم معتمرًا فجئناه فحدثنا به، وكان عمرو قد حدثنا به عنه[1].

عن فاطمة بنت المنذر، أن عائشة وأسماء -ابنتي أبي بكر الصديق- لم تكونا تُحَصِّبان[2].

عن ابن جريج قال: قال عطاء: لا تحصب ليلتئذ، إنما هو مناخ الركبان قال: وكان أهل الجاهلية يحصبون[3].

{منزل النبي ﷺ عام الفتح بعد الهجرة وتركه دخول بيوت مكة }

عن محمد بن علي قال: قيل للنبي ﷺ: أين تنزل بمكة؟ قال: "وهل ترك لنا عقيل بمكة من ظل؟"[4].

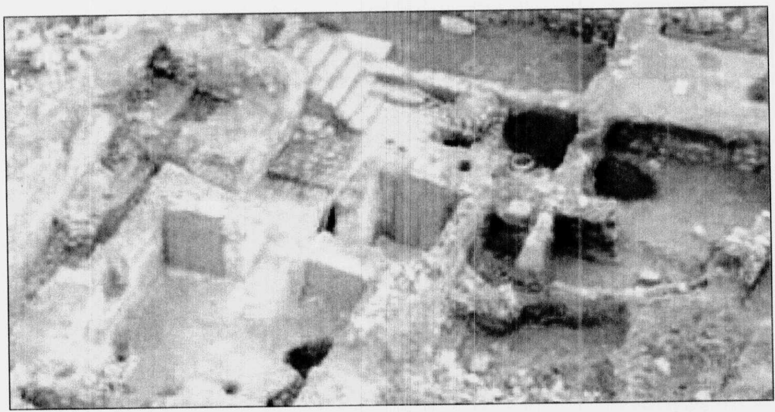
---

(١) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ١٩٠، ح ١٣٣٣٦؛ والحميدي: ١/ ٢٥١، ح ٥٤٩؛ ومسلم: ٢/ ٩٥٢، ح ١٣١٣؛ وأبو داود: ٢/ ٢٠٩، ح ٢٠٠٩؛ والفاكهي: ٤/ ٦٧، ح ٢٣٩٠؛ وابن خزيمة: ٤/ ٣٢٣، ح ٢٩٨٦؛ والبيهقي: ٥/ ١٦١، ح ٩٥٢٢ كلهم من طريق سفيان بن عيينه، به.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٢/ ١٥٩، ح ٢٣٩٨ من طريق سفيان بن عيينه، به؛ وأخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ١٩١، ح ١٣٣٤٩ من طريق هشام بن عروه، به.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) إسناده مرسل.



منظر عام لبيت السيدة خديجة رضي الله عنها كما كشفت عنه الحفريات

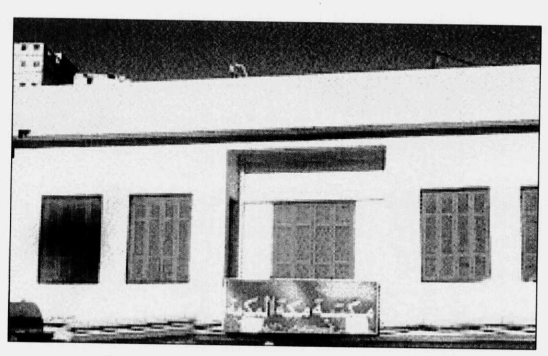
عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء أن النبي ﷺ، بعد ما سكن المدينة كان لا يدخل بيوت مكة، قال: كان إذا طاف بالبيت انطلق إلى أعلى مكة فاضطرب به الأبنية، قال عطاء: في حجته فعل ذلك أيضًا، ونزل أعلى مكة قبل التعريف، وليلة النفر نزل أعلى الوادي[1].

عن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله: أين منزلك غدًا؟ قال: وذلك في حجته، قال: وهل ترك لنا عقيل منزلًا؟ قال: ونحن نازلون غدًا إن شاء الله بخيف بني كنانة يعني المحصب، حيث تقاسمت قريش على الكفر، وذلك أن بني

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٤٧-٢٤٨ من طريق ابن جريج ، به.

كنانة حالفت قريشًا على بني هاشم أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يوارثوهم إلا أبا لهب، فإنه لم يدخل الشعب مع بني هاشم، وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي ﷺ، وكانت بنو هاشم كلها مسلمها، وكافرها تحتمي للنبي ﷺ، إلا أبا لهب، قال أسامة: ثم قال النبي ﷺ عند ذلك: "لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم"(١).



مكان ولادة النبي ﷺ (مكتبة مكة المكرمة الآن)

---

(١) صحيح لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٦/ ١٤، ح ٩٨٥١؛ وأخرجه البخاري من طريقه: ٣/ ١١١٣، ح ٢٨٩٣ح ومسلم: ٢/ ٩٨٤، ح ١٣٥١؛ وابن خزيمة: ٤/ ٣٢٢، ح ٢٩٨٥؛ وأبي عوانة: ٣/ ٤٣٦، ح ٥٥٩٦؛ وأبو داود: ٢/ ٢٠١٠، ٣/ ١٢٥، ح ٢٩١٠؛ وابن ماجه: ٢/ ٩٨١؛ وأحمد: ٥/ ٢٠٢، ح ٢١٨١٤؛ والفاكهي: ٣/ ٢٥٣، ح ٢٠٧٤؛ والطبراني في الكبير: ١/ ١٦٨، ح ٤١٣؛ والبيهقي في الكبرى: ٥/ ١٦٠، ح ٩٥١٥، ٦/ ٢١٨، ح ١٢٠٠٥ كلهم من طريق عبد الرزاق به؛ وأخرجه البخاري: ٣/ ٤٥٠؛ وابن ماجه: ٢/ ٩١٢، ح ٢٧٣٠ كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، به؛ وأخرج الطرف الأخير أبو داود: ٣/ ١٢٥، ح ٢٩٠٩؛ وعبد الرزاق: ٦/ ١٥، ح ٩٨٥٢ من طريق ابن شهاب الزهري، به.

عن عبد الله بن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قدمنا مكة إن شاء الله تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا فيه" ، قال ابن جريج: قلت لعثمان: أي حِلْف؟ قال: الأحزاب[1].

عن عطاء أن النبي ﷺ، لم ينزل بيوت مكة بعد أن سكن المدينة، قال: كان إذا طاف بالبيت انطلق إلى أعلى مكة فضرب به الأبنية، قال عطاء: وفعل ذلك في حجته أيضًا نزل بأعلى مكة قبل التعريف، وليلة الصدر نزل بأعلى الوادي[2].

{بيوت مكة وما ورد في كراءها وبيعها}

عن علقمة بن نضلة قال: كانت الدور والمساكن على عهد النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر وعثمان ما تُكرى، ولا تُباع ولا تُدعى إلا السوائب، من احتاج سَكَن، ومن استغنى أَسْكَنَ.

قال يحيى: قلت لعمرو بن سعيد: فإنك تكري، قال: قد أحل الله الميتة للمضطر إليها[3].

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٦٣، ح ٢٥٨٩ من طريق ابن جريج به؛ وذكره الطبري في تفسيره، ص ٤٧٩ ونسبه لأبي سعد في شرف النبوه.

(٢) أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨، ح ٢٠٥٧ من طريق عبد المجيد بن أبي رواد ، عن ابن جريج، به.

(٣) إسناده مرسل، علقمة بن نضله المكي، تابعي صغير، مقبول أخطأ من عده من الصحابة. التقريب: ص ٣٩٧. أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ح ٢٠٤٧ من طريق يحيى بن سليم، به؛ وأخرجه ⇦

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: من أكل كراء بيوت مكة، فإنما يأكل في بطنه نارًا[1].

عن مجاهد قال: نهى رسول الله ﷺ، عن بيع رباع مكة وعن أجر بيوتها[2].

عن ابن جريج قال: كان عطاء ينهى عن الكراء في الحرم،[3]

ابن أبي شيبة: ٣/ ٣٣١، ح ١٤٦٩٣؛ وابن ماجه: ٢/ ١٠٣٧، ح ٣١٠٧؛ والبيهقي: ٦/ ٣٥، ح ١٠٩٦٨ كلهم من طريق ابن أبي حسين، به؛ وذكره الحافظ في الفتح: ٣/ ٤٥٠، وقال: في إسناده انقطاع وإرسال؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ٣٥١ وعزاه لابن أبي شيبة وابن ماجه؛ وذكره الفاسي في شفائه: ١/ ٦٧.

(١) إسناده حسن، أخرجه ابن أبي شيبة : ٣/ ٣٥، ح ١٤٦٨٤؛ والدارقطني: ٣/ ٥٧، ح ٢٢٤؛ والفاكهي: ٣/ ٢٤٦، ح ٢٠٥١؛ والبيهقي في الكبرى: ٦/ ٣٥، ١٠٩٦٧ كلهم من طريق عبيد الله بن أبي زياد، به، إلا أن الدارقطني رفعه، وذكره ابن حجر في المطالب العالية: ١/ ٣٣٦، وعزاه لمسدد؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٣/ ٣٥١، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، والدارقطني.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة : ٣/ ٣٢٩، ح ١٤٦٧٩؛ والفاكهي: ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، ح ٢٠٥٣. كلاهما من طريق الأعمش، به.

(٣) إسناده حسن، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٦، ح ٩٢١٠؛ والفاكهي: ٣/ ٢٤٨، ح ٢٠٥٩ كلاهما من طريق ابن جريج، وذكره ابن حجر في الفتح: ٣/ ٤٥٠؛ وابن حجر في الدراية: ٢/ ٢٣٦؛ والزيلعي في نصب الراية: ٤/ ٢٦٦.

قال ابن جريج: قرأت كتابًا من عمر بن عبد العزيز إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وهو عامله على مكة يأمره أن لا يُكرى بمكة شيء[1].

قال ابن جريج: أخبرني عطاء أن عمر بن الخطاب كان ينهى أن تبوب أبواب دور مكة[2].

عن عبد الكريم بن أبي المُخَارِق يقول: لا تُباع تربتها، ولا يُكرى ظلها - يعني مكة -[3].

حدّث عبد المجيد بن أبي رواد قال: وقال أبي: قدمت مكة سنة مائة وعليها عبد العزيز بن عبد الله أميرًا فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزيز، ينهي عن كراء بيوت مكة ويأمره بتسوية منى، قال: فجعل الناس يدسون إليهم الكراء سرًا ويسكنون[4].

عن رجل من قريش أنه قال: لقد أدركت الناس، وإن الركبان يقدمون فيبتدرهم من شاء الله من أهل مكة أيهم ينزلهم، ثم نحن اليوم نبتدرهم أينا يكريهم. (ضعيف).

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٤٩، ح ٢٠٦٢ من طريق ابن جريج ، به.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه عبد الرزاق: ٥/١٤٦؛ والفاكهي: ٣/ ٣٥١، ح ٢٠٦٨ من طريق ابن جريج ، به.

(٣) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٤٩ من طريق عبد المجيد بن أبي رواد، به.

(٤) إسناده حسن.

عن إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب أخرج الرقيق، والدواب من مكة، ولم يدع أحدًا يبوب داره بمكة، حتى استأذنته هند بنت سهيل، وقالت: إنما أريد بذلك أحراز متاع الحاج، وظهرهم فأذن لها فعملت بابين على دارها[1].

عن ابن عباس أن ابن صفوان قال له: كيف وجدتم إمارة الأحلاف فيكم؟ قال: التي قبلها خير منها، قال فقال ابن صفوان: فإن عمر قال كذا لشيء لم يذكره سفيان[2]، قال ابن عباس: أسنة عمر تريد؟ هيهات هيهات، تركت والله سنة

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٣٥١ ، ح ٢١٨٠ من طريق ابن عيينه، عن عمرو بن دينار، ونحوه.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ح ٢٠٤٨ من طريق سفيان بن عيينه، به نحوه. والأحلاف في قريش خمس قبائل: عبد الدار، وجُمَح ، وسهم ومخزوم، وعدي بن كعب، سُمُّو بذلك لأنهم تحالفوا على منع بني عبد مناف من أخذ الحجابة من بني عبد الدار، فاستجاب بنو عبد الدار عن ذكرنا فعقدوا حلفاً بينهم، ونحروا جزوراً فغمسوا أيديهم في دمها، أما بنو عبد مناف فعقدوا حلفاً مضاداً مع بني أسد، وزهرة، وتيم، والحارث، فأخرجت امرأة من بني عبد مناف جَفْنة مملوءة طيباً فغمسوا أيديهم فيها، فسموا: المُطَيّبين، فصارت قريش فرقتين: الأحلاف والمطيبين. انظر: المنمق: ٢٤ـ ٤٤، ٢٢٢ـ ٢٢٤. وسؤال ابن صفوان لابن عباس هو عن إمرة ابن الزبير ، لأنه (ابن الزبير) من الأحلاف، فأجابه ابن عباس أن امرأة المطيبين خير منها، أي إمرة النبي ﷺ وأبي بكر وقوله (أنت وصاحبك) يريد عبد الله بن الزبير، لأن عبد الله بن صوفان الجمحي كان من المقربين لابن الزبير، وقُتل معه وهو متعلق بأستار الكعبة.

عمر شأواً مغرباً[1]، قضى عمر أن أسفل الوادي وأعلاه مناخ للحاج، وإن أجياد وقعيقعان للمريحين والذاهب، واتخذتها أنت وصاحبك دورًا وقصورًا.

وعن طاوس قال: قيل لصفوان بن أمية وهو بأعلى مكة: إنه لا دين لمن لا يهاجر، فقال: لا أصل إلى منزلي حتى آتي المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس ، ثم أتى المسجد فنام ووضع خميصة له تحت رأسه، فأتاه سارق فسرقها، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ، فأمر به أن تقطع يده، فقال: يا رسول الله هي له، قال: "فهل لا كان ذلك قبل أن تأتيني به؟ فقال: " ما جاء بك؟" ، قال: قيل: إنه لا دين لمن لم يهاجر، قال: "ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة، فقروا على سكناتكم فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا"[2].

---

(١) الشأو : السبق، والمغرب: البعيد.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٥٣ـ ٢٥٤، ح ٢٠٧٥ من طريق سفيان؛ وأخرجه عبد الرزاق: ١٠/ ٢٢٩، ح ١٨٩٣٨ ؛ والنسائي: ٨/ ٧٠، ح ٤٨٨٤ من طريق عمرو بن دينار؛ وأخرجه أحمد : ٣/ ٤٠١، ح ١٥٣٤١، وح ١٥٣٣٨، و ح ١٥٤٠ ؛ وأبو داود: ٤/ ١٣٨، ح ٤٣٩٤؛ وابن ماجه: ٢/ ٨٦٥، ح ٢٥٩٥ عن صفوان.

وعن عبد الرحمن بن فروخ، إن نافع بن عبد الحارث ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن، وهي دار أم وائل لعمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم، فإن رضي عمر فالمبيع له، وإن لم يرض فلصفوان أربعمائة درهم[1].

وعن هشام بن حجير، عن طاوس قال: الله يعلم أني سألته عن مسكن لي، فقال: كل كراءه يعني مكة[2]، وقال عمرو بن دينار: لا نرى به بأسًا، قال: فكيف يكون به بأس؟ والربع يباع ويؤكل ثمنه، وقد ابتاع عمر دار السجن بأربعة آلاف درهم، وأعربوا فيها أربعمائة. عمرو القائل.

{سيول وادي مكة}

أولاً في الجاهلية:

عن عمرو بن دينار قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: حدثني أبي عن جدي قال: جاء سيل في الجاهلية كسا ما بين الجبلين[3].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ٢٥٤، ح ٢٠٧٦؛ والبيهقي: ٦/ ٣٤، ح ١٠٩٦٢ من طريق سفيان؛ وأخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٨ عن عمرو بن دينار؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٦٥.

(٢) إسناده حسن، أخرجه عبد الرزاق: ٥/ ١٤٧، ح ٩٢١٣؛ الفاكهي: ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨، ح ٢٠٨٣ من طريق ابن جريج.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي : ٣/ ١٠٣، ح ١٨٦١ من طريق سفيان، به؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ٢/ ٤٣٧.

ثانياً: في الإسلام:

سيل أم نهشل:

عن أبو الوليد، قال: حدثني جدي قال: وسال وادي مكة في الإسلام، بأسيال عظام مشهورة عند أهل مكة، منها سيل في خلافة عمر بن الخطاب يقال له: (سيل أم نهشل)، أقبل السيل حتى دخل المسجد الحرام من الوادي، ومن أعلى مكة من طريق الردم وبين الدارين، وكان ذلك السيل ذهب بأم نهشل بنت عبيده[1] ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، حتى استخرجت منه بأسفل مكة، فسمي سيل أم نهشل، واقتلع السيل المقام مقام إبراهيم عليه السلام، وذهب به حتى وجد بأسفل مكة، وغبي مكانه الذي كان فيه فأخذ، وربط بلصق الكعبة بأستارها، وكتب إلى عمر بن الخطاب في ذلك، فجاء فزعًا حتى رد المقام مكانه وقد كتبت ذكر رده إياه، وكيف كان في صدر كتابنا هذا مع ذكر المقام، فعمل عمر ابن الخطاب في تلك السنة الردم الذي يقال له: ردم عمر، وهو الردم الأعلى من عند دار جحش بن رئاب التي يقال لها: دار أبان بن عثمان إلى دار ببة فبناه بالضفائر، والصخر العظام وكبسه، فسمعت جدي يذكر أنه لم يعله سيل منذ ردمه

(١) عبيد. انظر: نسب قريش لمصعب، ص ١٧٤؛ والفاكهي: ٣/ ١٠٥ وعبيدة هذا قتله الزبير بن العوام في معركة بدر كافراً.

عمر إلى اليوم، وقد جاءت بعد ذلك أسيال عظام كل ذلك لا يعلوه منها شيء[1].

سيل الجُحَاف:

قال أبو الوليد: وكان سيل الجُحَاف في سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، قد صبح الحاج يومًا، وذلك يوم التروية وهم آمنون غارون، قد نزلوا في وادي مكة، واضطربوا الأبنية، ولم يكن عليهم من المطر إلا شيء يسير، إنما كانت السماء في صدر الوادي، وكان عليهم رشاش من ذلك.

عن عمرو بن دينار قال: لم يكن المطر عام الجحاف على مكة إلا شيئًا يسيرًا، وإنما كانت شدته بأعلى الوادي، قال: فصبحهم يوم التروية بالغبش قبل صلاة الصبح، فذهب بهم وبمتاعهم ودخل المسجد، وأحاط بالكعبة، وجاء دفعة واحدة، وهدم الدور[2] الشوارع على الوادي، وقتل الهدم ناسًا كثيرًا، ورقى الناس في الجبال، واعتصموا بها، فسمي بذلك الجحاف، وقال فيه عبد الله بن أبي عمّار[3]:

---

(١) إسناده صحيح، ذكره الفاكهي: ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥؛ والبلادي في فتوح البلدان: ص ٢٧١؛ الفاسي في شفاء الغرام: ٣/ ٤٣٨؛ وإتحاف الورى: ٢/ ٧ ـ ٨؛ والعقد الثمين: ١/ ٢٠٥.

(٢) هما دار أبي سفيان، ودار حنظلة بن أبي سفيان، وسيأتي وصف الأزرقي لهما، عند حديثه عن رباع بني عبد شمس، وموضع دار أبي سفيان في جهة المدّعى مما يلي باب السلام عند المسعى أدخل في ساحات الحرم، وكان هذا السيل في السنة السابعة عشرة. انظر: إتحاف الورى: ٢/ ٧.

(٣) في الأصول: عمارة، هو خطأ، والتصويب من الفاكهي: ٣/ ١٠٦. وانظر الأبيات في الفاكهي: ٣/ ١٠٦؛ والبلاذري في فتوح البلدان: ص ٧٢؛ وابن جرير في التاريخ: ٨/ ٢ لكنه لم يذكر الشعر، والفاسي في شفاء الغرام: ٢/ ٤٣٩.

لم تر عيني مثل يوم الاثنين[1] أكثر محزونًا وأبكى للعين
إذ خرج المخبآت يسعين سواندًا في الجبلين يرقين

فكُتب في ذلك إلى عبد الملك بن مروان، ففزع لذلك، وبعث بمال عظيم، وكتب إلى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومي، ويقال: بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومي، يأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادي للناس من المال الذي بعث به، وعمل ردمًا على أفواه السكك يحصن بها دور الناس من السيول، وبعث رجلًا نصرانيًا مهندسًا في عمل ضفائر المسجد الحرام، وضفائر الدور في جنبتي الوادي، وكان من ذلك الردم الذي يقال له: ردم الحزامية على فوهة خط الحزامية، والردم الذي يقال له: ردم بني جمح وليس لهم، ولكنه لبني قراد الفهريين فغلب عليه ردم بني جمح، وله يقول الشاعر:

سأملك عبرة وأفيض أخرى إذا جاوزت ردم بني قراد[2]

قال: فأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على العَجَل، وحُفر أرباض دون دور الناس، فبناها به، وأحكمها من المال الذي بعث به، قالوا: وكانت الإبل والثيران تجر تلك العجل حتى ربما أنفق في المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مرارًا، ومن تلك

---

(١) هو اليوم الذي جاء فيه السيل، ذكر ذلك البلاذري: ١/ ٦٢.

(٢) الفاكهي: ٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤؛ ياقوت: ٣/ ٤٠. والبيت ذكره الفاكهي في موضع آخر: ٣/ ٢٢٤، وقال فيه: (إذا جاوزت ربع بني قراد).

الضفائر أشياء إلى اليوم قائمة على حالها من دار أبان بن عثمان التي هي عند ردم عمر هلم جرا إلى دار ابن الجوار، فتلك الضفائر التي في أرباض تلك الدور كلها مما عمل من ذلك المال، ومن ردم بني جمح منحدرًا في الشق الأيسر إلى أسفل مكة، وأشياء من ذلك هي أيضًا على حالها، وأما ضفائر دار أويس التي بأسفل مكة ببطح نحر الوادي، فقد اختلف علينا في أمرها فقال بعضهم: هي من عمل عبد الملك، وقال آخرون: لا، بل هي من عمل معاوية بن أبي سفيان، وهو أثبتهما عندنا[١].

سيل المُخَبِّل:

وكان قد جاء بعد ذلك سيل يقال له: سيل المُخَبِّل[٢] في سنة أربع وثمانين أصاب الناس عقبه مرض شديد في أجسادهم، وألسنتهم، أصابهم منه شبه الخبل، فسمي سيل المخبل، وكان عظيمًا دخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة.

وكان بعد ذلك أيضًا سيل عظيم في سنة أربع وثمانين ومائة، وحماد البربري أمير على مكة، دخل المسجد الحرام وذهب بالناس، وأمتعتهم وغرق الوادي في أثره في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين[٣].

(١) الفاكهي: ٣/ ١١٣ ـ ١١٤؛ شفاء الغرام: ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٢) الخَبْل: فساد يصيب الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي.

(٣) الفاكهي: ٣/ ١٠٨؛ إتحاف الورى: ٣/ ٢٣٣؛ الفتوح للبلاذري: ص ٧٣؛ العقد الثمين: ١/ ٢٠٥؛ شفاء الغرام: ٢/ ٤٤٠.

سيل أبي حنظلة:

وجاء سيل في سنة اثنتين ومائتين في خلافة المأمون، وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي، خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان، فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وكان دون الحجر الأسود بذراع ورفع المقام عن مكانه لما خيف عليه أن يذهب به السيل، وهدم دورًا من دور الناس وذهب بناس كثير، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء، وموت فاش فسمي ذلك السيل سيل ابن حنظلة[1].

ثم جاء بعد ذلك في خلافة المأمون سيل، هو أعظم من سيل ابن حنظلة في سنة ثمان ومائتين في شوال، جاء والناس غافلون، فامتلأ السد الذي بالثقبة[2] فلما فاض انهدم السد، فجاء السيل الذي اجتمع فيه مع سيل السدرة[3]، وسيل ما أقبل

---

(١) الفاكهي: ٣/ ١٠٩؛العقد الثمين: ١/ ٢٠٥، ٧/ ٤٦٧؛ شفاء الغرام: ٢/ ٤٤١؛ إتحاف الورى: ٢/ ٢٧٩.

ابن حنظلة هذا من بني مخزوم، مترجم في : العقد الثمين: ٧/ ٤٦٥ وما بعدها.

(٢) الثّقَبة: جبل بين حراء ومكة وتحته مزارع.

(٣) هي سورة خالد بن عبد الله بن أسيد، يعرف موضعه اليوم بالعدل، وقد سماها البلاذري في فتوح البلدان: ص ٧٣ : سدرة عتاب بن أسيد بن أبي العيص، وبسدرة خالد أشهر، وإن كان عتاب وخالد من فخذ واحد. وانظر ترجمة خالد هذا في نسب قريش، ص ١٨٩؛ وتاريخ ابن جرير: ٧/ ١٨٢؛ والعقد الثمين: ١/ ١٠٥ح ٤٩٣.

من منى، فاجتمع ذلك كله، فجاء جملة فاقتحم المسجد الحرام، وأحاط بالكعبه وبلغ الحجر الأسود، ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به، فكبس المسجد والوادي بالطين والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم وألقاها بأسفل مكة، وذهب بأناس كثير، وهدم دورًا كثيرة مما أشرف على الوادي.

وكان أمير مكة يومئذ عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وعلى بريد مكة وصوافيها مبارك الطبري، وكان وافى تلك السنة العمرة في شهر رمضان قوم من الحاج من أهل خراسان وغيرهم كثير، فلما رأى الناس من الحاج، وأهل مكة ما في المسجد من الطين والتراب اجتمع الناس، فكانوا يعملون بأيديهم، ويستأجرون من أموالهم حتى كانت النساء بالليل، والعواتق يخرجن فينقلن التراب التماس الأجر والبركة، حتى رفع من المسجد الحرام، ونقل ما فيه فرفع ذلك إلى المأمون، فأرسل بمال عظيم فأمر أن يعمل به في المسجد، ويبطح، ويعزق وادي مكة، فعزق منه وادي مكة، وعمر المسجد الحرام وبطح، ثم لم يعزق وادي مكة حتى كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين فأمرت أم أمير المؤمنين، جعفر المتوكل على الله باثني عشر ألف دينار لعزقه، فعزق بها عزقًا مستوعبًا[1].

---

(١) الفاكهي: ٣/ ١٠٨ ـ ١١٠؛ شفاء الغرام: ٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٢؛ إتحاف الورى: ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ٢/ ٣٠٣.

{مكة وإشعال المصابيح هلال المحرم ليرحل الحجاج في النور مخافة السرقة}

عن كلثوم بن جبر أن عمر بن عبد العزيز قال: يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم لرحيل الحاج، يحذر عليهم السرق[1].

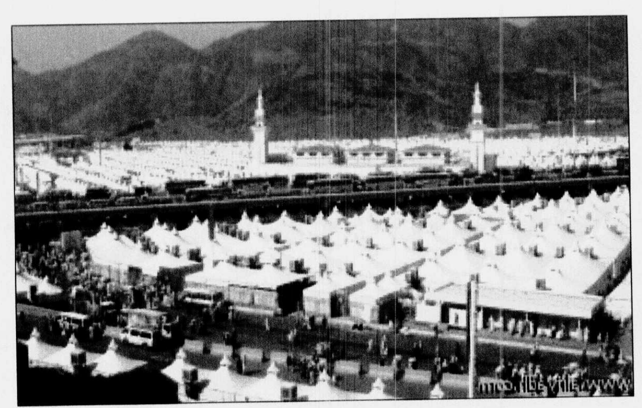
{منى}

أساس التسمية:

قال بعض أهل العلم: إنما سميت منى لما يُمنى فيها من الدماء، قال الشاعر:

مَنَتْ لك أن تلاقيك المنايا أُحادٌ أحاد في الشهر الحلال

ويروى: منى لك أن تلاقيني[2].



منظر عام لمنى وتظهر فيه الخيام الحديثة المقاومة للحريق

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٣/ ١١٥، ح ١٨٦٩ من طريق أحمد بن محمد.

(٢) الفاكهي: ٢٤٧.

حدود منى:

من العقبة إلى مُحسّر:

عن ابن جريج قال قلت لعطاء: أين منى؟ قال: من العقبة إلى محسر، قال عطاء: فلا أحب أن ينزل أحد إلا فيما بين العقبة إلى محسر[1].

عن ابن جريج قال: أخبرنا نافع قال: كان ابن عمر يقول قال عمر: لا يبيتن أحد من الحاج وراء العقبة، حتى يكونوا بمنى، ويبعث من يدخل من ينزل من الأعراب، حتى يكون بمنى وراء العقبة[2].

وعن عطاء قال: سمعت أنه يكره أن ينزل أحد دون العقبة هلم إلينا يعني إلى مكة[3].

موضع منزل النبي ﷺ وأصحابه بمنى:

عن طاوس قال: كان منزل النبي ﷺ، بمنى على يسار مصلى الإمام، وكان

---

(١) إسناده صحيح، الفاكهي: ٤/ ٢٤٦، ح ٢٥٤٨ من طريق مسلم بن خالد الزنجي ونقله الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٣١٩ عن الفاكهي.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ملك في الموطأ: ١/ ٤٠٦، ح ٩١٠؛ وابن ابي شيبة: ٣/ ٢٩٧، ح ١٤٣٦٨؛ وابن عبد البّر في التمهيد : ١٧/ ٢٦٣ـ ٢٦٤؛ والفاكهي: ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩؛ ح ٢٥٥٤؛ والبيهقي: ٥/ ١٥٣، ح ٩٤٧٢ من طريق نافع عن ابن عمر.

(٣) إسناد صحيح، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٥٩، ح ٢٥٨١.

ينزل أزواجه موضع دار الإمارة، وكان ينزل الأنصار خلف دار الإمارة، وأومأ رسول الله ﷺ إلى الناس أن انزلوا ههنا وههنا[1].

وعن عبد الله بن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قدمنا مكة إن شاء الله تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا فيه" ، قلت لعثمان: أي حلف؟ قال: الأحزاب[2].

وعن طلحة بن عبد الله بن أبي بكر قال: كان منزلنا بمنى يريد منزل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه، الصخرة التي عليها المنارة[3].

عن محمد بن الحارث التيمي، عن رجل من قومه يقال له: معاذ أو ابن معاذ من أصحاب رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعلم الناس مناسكهم بمنى، قال: ففتح الله أسماعنا حتى أنا لنسمعه، ونحن في رحالنا قال: "ينزل المهاجرون شعب المهاجرين، وينزل الأنصار الشعب بمنى الذي من وراء دار الإمارة، ونزل الناس منازلهم، قال: "وارموا بمثل حصى الخذف"[4].

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٦٥ عن طاوس.

(٢) مرسل، أخرجه الفاكهي: ٤/ ١٧٣، ح ٢٥٨٩.

(٣) حسن، أورده الفاكهي: ٤/ ٢٦٤، ح ٢٥٩١ ـ.

(٤) صحيح ، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٦٤، ح ٢٥٩٠ من طريق سفيان بن عيينه.

وعن عمرو بن دينار، عن طلق قال: سأل عمر بن الخطاب زيد بن صوجان، أين منزلك بمنى؟ قال: في الشق الأيسر، قال عمر: ذلك منزل الداج فلا تنزله، قال سفيان: ثم يقول عمر: ومنزلي منزل الداج[1]، والداج هم التجار[2].

{ مسجد الخيف مساحته وصفته }

ذرع طوله من وسطه من دار الإمارة إلى الجدر التي يلي عرفات مائتا ذراع وثلاثة وتسعون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا.

وعرضه من وسط الجدار الذي يلي الطريق إلى الجدر الذي يلي الجبل مائة ذراع وتسع وثلاثون ذراعاً وتسع أصابع، ومكسراً ثلاث وخمسون ألف وتسعة وتسعون ذراعاً وربع ذرع، وعرضه من حد الظلة التي تلي الطريق إلى الظلة التي تلي الجبل مائة ذراع وستة وستون ذراعاً. وسبع أصابع مكسراً أحد وعشرون ألف وثمانمائة وسبعة وستون ذرعاً وثلاث أصابع.

وأخرجه ابن أبي شيبة : ٣/ ٦١، ح ١٦٦٣٨ ؛ وأبو داود: ٢/ ١٩٨، ح ١٩٥٧؛ والنسائي: ٥/ ٢٤٩، ح ٢٩٩٦؛ والبيهقي: ٥/ ١٣٨، ح ٩٣٩٠ كلهم من طريق حميد بن قيس.

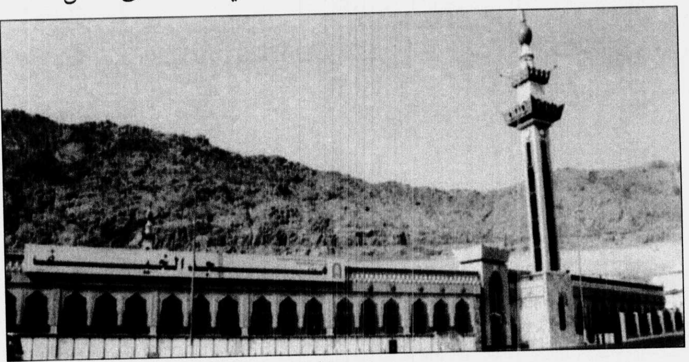
(١) الداج الذين معهم الأجراء والمطارين. الأعوان وغيرهم. لسان العرب، مادة: داج.

(٢) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة/ ٣/ ٤١٥، ح ١٥٥٠١؛ والفاسي : ٤/ ٢٨٣، ح ٢٦٢٨ من طريق سفيان؛ وذكره المباركفوري في كنز العمال: ٥/ ٣٩ وعزاه إلى الأزرقي.

وفيه عشرون باباً طول الباب ثماني أذرع واثني عشر أصبعاً وعرضه خمسة أذرع وبعضها ينقص في العرض. ومن وجهه في وطوله من حدته إلى دار الإمارة إلى حدته التي تلي عرفة مائتا ذراع، وثلاث وستون ذراعًا واثني عشرة إصبعًا، ومن حدته التي تلي الطريق السفلي إلى حدته التي تلي الجبل مائتا ذراع وأربع أذرع واثنى عشر أصبعاً، وطوله مما يلي الجبل من حدته السفلي إلى حدته التي تلي دار الإمارة مائتا ذراع وأربع وستون ذراعاً وثماني عشر أصبعاً، وعرضه مما يلي دار الإمارة مائتا ذراع[1].

{مسجد الخيف وما ورد فيه}

عن مجاهد قال: حج خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت، وصلى في مسجد منى، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل[2].



مسجد الخيف

(١) ومن أراد المزيد من التفاصيل في وصف مسجد الخيف واسطواناته وطاقته إلى آخره فلينظر في كتاب الفاكهي أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: ٤/ ٣٠٨.

(٢) إسناده حسن، أخرجه الأزرقي: ٢/ ٧٦٨.

عن عطاء قال: سمعت أبا هريرة يقول: لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت[١].

وعن إسماعيل بن أمية أن خالد بن مضرس، أخبره أنه رأى أشياخًا من الأنصار يتحرون مُصلَّى رسول الله ﷺ، أمام المنارة، قريبًا منها[٢].

قال جدي: الأحجار التي بين يدي المنارة، وهي موضع مصلى النبي ﷺ لم نزل نرى الناس، وأهل العلم يصلون هنالك ويقال له: مسجد العيشومة[٣]. فيه عيشومة أبدًا خضراء في الجذب، والخضب بين حجرين من القبلة، وتلك العيشومة قديمة لم تزل ثَمَّ[٤].

{مسجد الكبش[٥]}

عن ابن عباس أنه قال: الصخرة التي بمنى التي بأصل ثبير هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فداء ابنه إسماعيل، هبط عليه من ثبير كبش أعين، أقرن، له

---

(١) حسن، الفاكهي: ٤/ ٢٦٨، ح ٢٥٩٩ من طريق سعيد بن سالم.

(٢) حسن، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٦٧، ح ٢٥٩٥؛ ٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، ح ٢٦٠٦ من طريق ابن جريج ؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٥٠٠.

(٣) العيشومة نبت طويل دقيق محدد الأطراف كأنه الأسل، تتخذ منه الحصر الرقاق . لسان العرب: مادة عشم، والمراد مسجد الخيف.

(٤) حسن، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٦٩ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٥٠١؛ والطبري في القري: ص ٥٣٩ وعزاه إلى الأزرقي وأبي ذر؛ انظر: التاريخ الكبير: ٣/ ١٧٤.

(٥) هذا المسجد بمنى على يسار الذاهب إلى عرفات وهو في شمالي جمرة العقبة على نحو ٣٠٠ م منها في سفح جبل ثبير، وبجواره الآن أسفل منه شارع مسفلت يسمى مجر الكبش.

ثغاء فذبحه، قال: وهو الكبش الذي قربه ابن آدم ، فتقبل منه كان مخزونًا حتى فدى به إسماعيل، وكان ابن آدم الآخر قرب حرثًا فلم يتقبل منه(١).

{الجمار}

عن خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد أنه حدثه قال: لما قال إبراهيم: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ البقرة: ١٢٨، أُمر أن يرفع القواعد من البيت، ثم أري الصفا والمروة، وقيل: هذا من شعائر الله، ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة إذا بإبليس، فقال جبريل: كبّر وارْمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الثانية، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة القصوى، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم انطلق إلى المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة، فقال له جبريل: هل عرفت ما أريتك ثلاث مرات؟ قال نعم، قال: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ الحج: ٢٧ قال: كيف أقول؟ قال، قل: "يأيها الناس أجيبوا ربكم" ثلاث مرات، قالوا: لبيك اللهم لبيك، قال: فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج، قال خصيف قال لي مجاهد: حين حدثني بهذا الحديث أهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث(٢).

---

(١) صحيح، الأزرقي: ٢/ ٧٧٠، ح ٩٦٧.

(٢) إسناده حسن، أخرجه سعيد بن منصور في سننه: ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦؛ وأحمد: ١/ ٣٠٦، ح ٢٧٩٥ بإسناد صحيح إلى ابن عباس مرفوعاً.

{كيفية رمي الجمار}

عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال: قلت له: يا أبا الطفيل هذه الجمار ترمى في الجاهلية والإسلام كيف لا تكون هضابا تسد الطريق؟ قال: سألت عنها ابن عباس فقال: إن الله تعالى وكل بها ملكًا فما تقبل منه رفع، وما لم يتقبل منه ترك[1].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ما تقبل من الحصى رفع يعني حصى الجمار[2].

وعن عطاء قال: ثم سألت ابن عباس فقلت: يا أبا عباس إني توسطت الجمرة فرميت بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فوالله ما وجدت له مسا، فقال ابن عباس: ما من عبد إلا وهو موكل به ملك يمنعه مما لم يقدر عليه، فإذا جاء القدر لم يستطع منعه منه، والله ما قبل الله من امرئ حجة إلا رفع حصاه[3].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ح ٢٦٢٩؛ والبيهقي: ٥/ ١٢٨، ح ٩٣٢٦ كلاهما من طريق ابن خثيم؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥٦٤ وعزاه إلى الأزرقي ؛ وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٥٩٦.

(٢) إسناده حسن، أخرج ابن شيبه: ٣/ ٣٩٩، ح ١٥٣٣٥؛ والفاكهي: ٤/ ٢٩٣، ح ٢٦٥٠؛ والبيهقي: ٥/ ١٢٨ كلهم من طريق سفيان.

(٣) صحيح الإسناد، الأزرقي: ٢/ ٧٧٤.

عن ابن جريج قال: قال عطاء: ارم الجمرة من المسيل ولم يكن يوجبه، قال: ثم ارجع من أسفل من المسيل كما كان النبي ﷺ يصنع، قال: فإن دهمك الناس فارمها من حيث شئت فلا بأس ولا حرج، قلت لعطاء: من أين أرمي السفليين؟ قال: أعلهما كما يصنع من أقبل من أسفل منى، قال: فإن دهمك الناس فارمهما من فرعهما ولم يكن يوجبه، قال: فإن كثر عليك الناس فلا حرج من أي نواحيها رميتها، قال عطاء: ولا يضرك أي طريق سلكت نحو الجمرة(١).

وعن سليمان بن ربيعة الباهلي قال: نظرنا عمر يوم النفر الأول، فخرج علينا ولحيته تقطر ماء، في يده حصيات، وفي حجره حصيات، ماشيًا يكبر في طريقه حتى رمى الجمرة الأولى، ثم مضى حتى انقطع من فضض الحصى، وحيث لا يناله حصى من رمى فدعا ساعة، ثم مضى إلى الجمرة الوسطى ثم الأخرى(٢).

وعن ابن جريج قال عطاء: وإذا رميت قمت عند الجمرتين السفليين، قلت: حيث يقوم الناس الآن، قال: نعم فدعوت بما بدا لك ولم أسمع بدعاء معلوم في ذلك، قلت: ألا يقام عند التي عند العقبة؟ قال: لا، ولا يقام عند شيء من الجمار

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٩٦، ح ٢٦٦٢ من طريق ابن جريج ، ابن أبي شيبه: ٣/ ١٩٩، ح ١٣٤١٦.

(٢) صحيح ، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٣٠٢ ؛ والمباركفوري في كنز العمال: ٥/ ٢١٧ـ ٢١٨.

يوم النفر، قلت: أبلغك ذلك عن ثبت، قال: نعم، وحق سنة على الراكب والراجل والمرأة، والناس أجمعين القيام عند الجمرتين القصويين من مكة[1].

وعن نافع أن ابن عمر كان يقوم عند الجمرتين القصويين من مكة، ولا يقوم عند التي عند العقبة، قال: فيقوم عندهما فيطيل القيام ويكبر ويدعو[2].

وعن عطاء: رأيت ابن عمر يقوم عند الجمرتين قدر ما كنت قارئاً سورة البقرة[3]. وعن محمد بن الأسود بن خلف قال: أدركت الناس يتزودون الماء في الأدوات إلى الجمار من طول القيام[4].

قال ابن خيثم: وأخبرني سعيد بن جبير أنه رمى مع ابن عباس فوقف عند الجمرتين، قدر قراءة سورة من السبع، فقلت له: يا أبا عبد الله بن خيثم القائل إن من الناس من يبطئ، ومنهم من يسرع، قال: قدر قراءتي، قلت: فإنك من أسرع الناس قراءة، قال: كذلك حزيت[5].

---

(١) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٣٠٣، من طريق ابن جريج.

(٢) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة : ٣/ ٦٧٣، ح ١٥٠٨٩؛ والفاكهي: ٤/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ٢٩٣، ح ١٤٣٤٣؛ والفاكهي: ٤/ ٢٩٩، ح ٤٦٦٧.

(٤) حسن ، أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ٢٩٣، ح ١٤٣٣٨؛ والفاكهي: ٣/ ٤٠١، ح ٢٦٧٤.

(٥) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٣٠٠، ح ٢٦٦٨ من طريق: ابن خيثم، به.

قال ابن خيثم: وأخبرت عن الأزدي خبر سعيد بن جبير إياي فقال: كذلك أحزي قيامي بقدر سورة من السبع[١].

قال ابن جريج: فقلت لعطاء: استقبل البيت في الدعاء عند الجمرتين؟، فقال لي ما قال لي في الموقف بعرفة. آخر ما ذاكرت عطاء في هذا الباب[٢]. شاهد قوله حزيت.

قال أبو الوليد: قال جدي: أنشدني مسلم بن خالد عند قوله: حزيت لأبي ذؤيب الهذلي:

فلو كان حولي حازيان وطارق ... وعلق أنجاسا على المنجس
إذا لأتتني حيث كنت منيتي ... تحث بها هاد إلي منقرس[٣]

قال الأصمعي: حَزَيُ الشيء أَحْزِيه إذا حرصته وحَزَوْتُ ، لغتان من الحازي ، ومنه حَزَيْتُ الطيرَ إنما هو الخَرْصُ، ويقال لخَارصَ النخل حاز، وللذي ينظر في النجوم حَزَّاءٌ، لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره فربما أصاب. لسان العرب، مادة: حذا.

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٣٠٠ من طريق: ابن خثيم به.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده صحيح.

{الأصنام في منى وأول من نصبها}

عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق أن عمرو بن لحي نصب بمنى سبعة أصنام، نصب صنما على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولى على بعض الطريق، ونصب على الجمرة الأولى صنما، وعلى المدعا صنما، وعلى الجمرة الوسطى صنما، ونصب على شفير الوادي صنما، وعلى الجمرة العظمى صنما، وقسم عليهن حصى الجمار إحدى وعشرين حصاة يرمى كل وثن منها بثلاث حصيات، ويقال للوثن حين يرمى: أنت أكبر من فلان، الصنم الذي يرمى قبله[1].

{ذرع منى والجمار، ومأزمي منى إلى محسر}

من مسجد منى الذي يلي عرفات إلى وسط حياض الياقوتة ثلاث آلاف، وسبعمائة وثلاث وخمسون ذراعًا، ومن وسط الياقوتة إلى حد محسر ألفا ذراع، ومن مسجد منى إلى قرني الثعالب ألف ذراع وخمسمائة وثلاثون ذراعًا،وذرع ما بين المأزمين من الجبل إلى الجبل خمسون ذراعًا، ومن جمرة العقبة، وهي من أول الجمار مما يلي مكة إلى الجمرة الوسطى أربعمائة ذراع وسبعة وثمانون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، ومن الوسطى إلى الجمرة الثالثة، وهي تلي مسجد منى ثلاثمائة ذراع وخمسة

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٣٠٦، ح ٢٦٧٩ من طريق سعيد بن سالم.

أذرع، وذرع منى من جمرة العقبة إلى وادي محسر سبعة آلاف ومائتا ذراع[1].

{ذرع مزدلفة إلى منى، وصفة مسجد مزدلفة وذرعه}

من مسجد منى إلى مسجد مزدلفة ميلان وذراع، وذرع مسجد مزدلفة تسعة وخمسون ذراعًا وشبر في مثله، ويكون مكسرًا ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع وأحد وأربعون ذراعًا، والمسجد يدور حوله جدار ليس بمظلل[2].

{علامات وأميال[3] من المسجد الحرام إلى عرفة}

كانت هناك أميال من باب المسجد الحرام، وهو الباب الكبير باب بني عبد شمس والذي يعرف اليوم ببني شيبة إلى أول الأميال، ثم ميل آخر في حد جبل العيرة، والميل الثالث إلى مأزمي منى، والميل الرابع دون الجمرة الثالثة التي تلي مسجد الخيف، والخامس وراء قرين الثعالب، والسادس في جدر حائط محسر، والسابع دون مسجد مزدلفة بمائتي ذراع وسبعين، والثامن في حد الجبل دون

---

(١) ومن أراد المزيد من التفاصيل عن منى فليراجع الفاكهي: ٤/ ٣٠٩، ٤/ ٢٨٢، ٤/ ٣١١، ٤/ ٣٠٧؛ وكذلك شفاء الغرام: ١/ ٥٩١، ١/ ٥٤٩، ١/ ٥٧٩.

(٢) ولمزيد من التفاصيل انظر: الفاكهي: ٤/ ٣٢٥. وقد أقامت الحكومة السعودية مكان هذا المسجد (مسجد مزدلفة) مسجداً حديثاً أوسع منه وجعلت له المنارات وأجادت بنائه كما أجادت بناء مسجد الخيف وغيره.

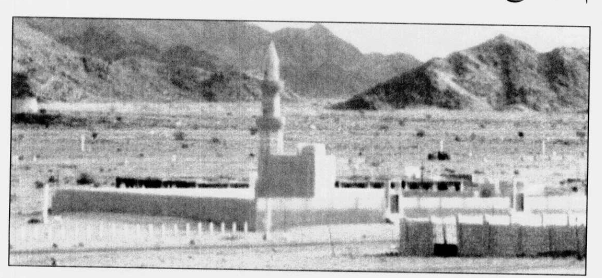
(٣) الميل حجر طوله ثلاث أذرع وهو من الأميال المروانية، وهذه الأميال كأنها اندثرت قبل زمن الفاسي. ولا نعرف سبب وضعها ولعلها لضبط المسافة أو للدلالة على الطريق بين المسجد الحرام وعرفة.

مأزمي عرفة ، والتاسع بين مأزمي عرفة بفم الشعب الذي يقال له: شعب المبال، الذي بال فيه رسول الله ﷺ حين دفع من عرفة يريد المزدلفة، وهذا الميل بحيال سقاية شعب السقيا ، والعاشر من حيال سقاية ابن برمك، والحادي عشر في حد الدكان، الذي يدور حول قبلة المسجد بعرفة، والثاني عشر خلف الإمام على قرن يقال له النابت بينه وبين موقف رسول الله ﷺ في عرفة عشرة أذرع[1].

{مزدلفة وما جاء فيها وكذلك المشعر الحرام}

عن جابر يقول: المزدلفة كلها موقف[2].

وعن ابن جريج قال: قلت لنافع مولى ابن عمر: أين كان يقف ابن عمر بجمع كلما حج؟ قال: على قزح نفسه، لا ينتهي حتى يتخلص فيقف عليه مع الإمام كلما حج[3].



مسجد مزدلفة (المشعر الحرام)

(١) انظر الفاكهي: ٥/ ٥١ ـ ٥٣؛ الأعلاق النفيسة: ص ٥٧.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٥/ ١١٥، ح ٩٢٤٢؛ الطبراني: المعجم الكبير، ١١/ ٤٧، ح ١١٠٠١.

(٣) الأزرقي: ٢/ ١٨٣.

وعن عمرو بن ميمون قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص، ونحن بعرفة عن المشعر الحرام، فقال: إن اتبعتني أخبرتك، فدفعت معه حتى إذا وضعت الركاب أيديها في الحرم، قال: هذا المشعر الحرام، قلت: إلى أين؟ قال: إلى أن تخرج منه[1].

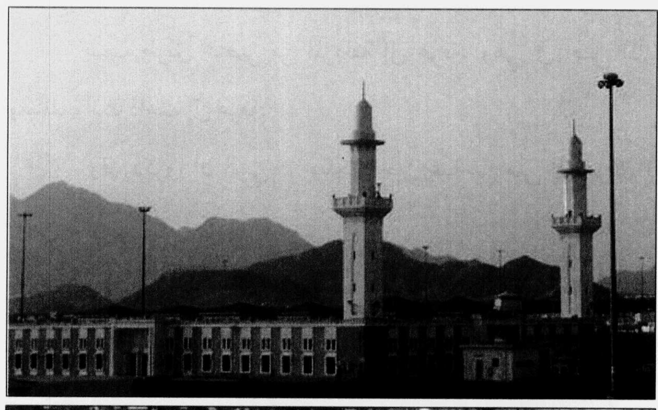
وعن عطاء أن ابن عباس كان يقول: ارفعوا عن محسر وارتفعوا عن عرنات، قلت: ماذا؟ قال: أما قوله ارتفعوا عن عرنات فعشيةعرفة في الموقف، أي لا تقفوا بعرنة، وأما قوله: ارفعوا عن محسر ففي المنزل بجمع، أي لا تنزلوا محسرًا لا تبلغوه، قلت لعطاء: وأين محسر؟ وأين تبلغ من جمع؟ وأين يبلغ الناس من منزلهم من محسر؟ قال: لم أر الناس يخلفون بمنازلهم القرن الذي يلي حائط محسر[2]، الذي هو أقرب قرن في الأرض من محسر على يمين الذاهب، الذي يأتي من مكة عن يمين الطريق، قال: ومحسر إلى ذلك القرن يبلغه محسر وينقطع إليه، قال: فأحسب أنها كدية محسر حتى ذلك القرن، قال: فلا أحب أن ينزل أحد أسفل من ذلك القرن تلك الليلة[3].

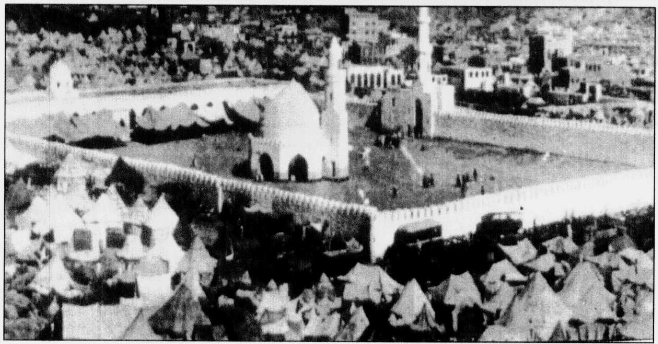
---

(١) صحيح، ذكره الأزرقي: ٢/ ٢٩٧.

(٢) حسن أخرجه الفاكهي: ٤/ ٣١٩، ح ٢٦٩٨؛ وابن جرير: ٢/ ٢٨٨؛ والبيهقي: ٥/ ١٢٣، ح ٩٢٨٨؛ والسيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥٣٩ وعزاه إلى وكيع.

(٣) صحيح، أخرجه الحاكم: ١/ ٦٣٣، ح ١٦٩٨.





صورة أخرى للمشعر الحرام (مسجد مزدلفة) قديماً وحديثاً

وهذا القرن على يمين المقبل من منى يريد المزدلفة قبل وصوله إلى نهاية دقم الوبر بقليل ، وكان هذا القرن يقابل وادي محس من الجنوب ، وقد أزيل هذا القرن بسبب التوسعات المستمرة في المنقة، وهذا القرن كان حداً من حدود مزدلفة لأنه يقابل محسراً تماماً.

{طريق ضب}

ضب طريق مختصر من المزدلفة إلى عرفة، وهي في أصل المأزمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة.

وقد ذكروا أن النبي ﷺ سلكها حين غدا من منى إلى عرفة، قال ذلك بعض المكيين.

وعن ابن جريج قال: سلك عطاء طريق ضب، فقيل له في ذلك: فقال: لا بأس بذلك إنما هي الطريق(١).

{مسجد نمرة ومنزل النبي صلى الله عليه وسلم}

عن ابن جريج قال: سألت عطاء أين كان رسول الله ﷺ ينزل يوم عرفة؟ قال: بنمرة منزل الخلفاء إلى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك، وأنت ذاهب إلى عرفة، يلقى عليها ثوب يستظل به(٢).

---

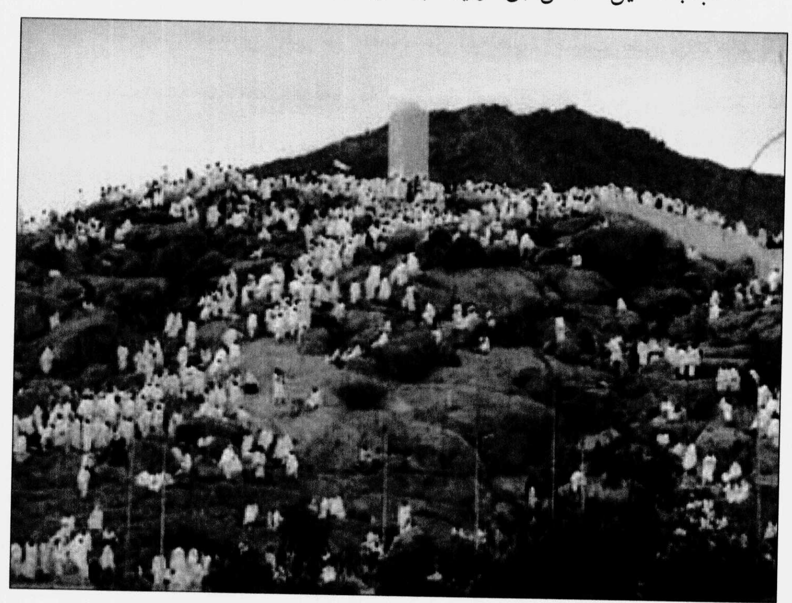
(١) صحيح ، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٣٢٥، ح ٢٧١١.

وطريق ضب : يمر عليه اليوم طريق رقم ٣، ٤ وإذا سلكت هذا الطريق من مزدلفة إلى عرفات حصلت ذات السُليم على يمينك ومأزم عرفات الجنوب على يسار ، وتوجهت إلى عرفات وعلى يسارك في هذا الطريق يمر بناء المجرى عين زبيدة لاصقاً بالجبل.

(٢) مرسل ، ذكره في عون المعبود: ٥/ ٢٧٣؛ والشوكاني في نيل الأوطار: ٥/ ١٣٥؛ والنووي في تهذيب الأسماء: ٣/ ٣٥٢.

{منبر عرفة وموقف النبي ﷺ منها}

عن عمرو بن دينار قال: رأيت منبر النبي ﷺ في زمان ابن الزبير ببطن عرنة، حيث يصلي الإمام الظهر، والعصر عشية عرفة مبنيًا بحجارة صغيرة قد ذهب به السيل، فجعل ابن الزبير منبرًا من عيدان[1].



جبل الرحمة

(١) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٥/ ٣٤.

وعن عمرو بن عبد الله بن صفوان، عن خالٍ له يقال له: يزيد بن شيبان قال: كنا في موقف لنا بعرفة قال: يبعده عمرو بن دينار من موقف الإمام جدًا قال يزيد: فأتانا ابن مربع الأنصاري، فقال: إني رسول رسول الله ﷺ إليكم يأمركم أن تقفوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم[1].

وعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: أضللت بعيرًا لي يوم عرفة، فخرجت أطلبه حتى جئت عرفة، فإذا رسول الله ﷺ، واقف بعرفة مع الناس فقلت: هذا رجل من الحمس، فما له خرج من الحرم يعني قريشًا كانت تسمى الحمس، والأحمسي المشدد في دينه، فكانت قريش لا تجاوز الحرم تقول: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم، وكان سائر الناس يقف بعرفة، وذلك قول الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ البقرة: ١٩٩.

قال سفيان: جاءهم إبليس، فقال: إنكم إن خرجتم من الحرم إلى الحل زهدت العرب في حرمكم فخذلهم عن ذلك[2].

---

(١) صحيح، أخرجه أبو داود: ٢/ ١٨٩، ح ١٩١٩؛ الترمذي: ٤/ ٢٣٠، ح ٨٨٣؛ النسائي في الكبرى: ٢/ ٤٢٤، ح ٤٠١٠؛ ابن أبي شيبة: ٣/ ٢٤٥، ح ١٣٨٧٥؛ الفاكهي: ٥/ ٣٦، ح ٢٧٩٠؛ وابن خزيمة: ٤/ ٢٥٥، ح ٢٨١٨؛ والحاكم : ١/ ٦٣٣، ح ١٦٩٩ كلهم من طريق سفيان بن عيينه.

(٢) صحيح، أخرجه البخاري: ٢/ ٥٩٩، ح ١٥٨١ من طريق سفيان؛ ومسلم: ٢/ ٨٩٤، ح ١٢٢٠؛ والفاكهي: ٥/ ٣٥-٣٦، ح ٢٧٨٩؛ والطبراني في الكبير: ٢/ ١٣١، ح ١٥٥٦ من طريق عمرو بن دينار.

وعن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ، يقف بعرفة سنيه كلها لا يقف مع قريش في الحرم، يعني إذا كان رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة[1].

وعن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ: عرفة كلها موقف، وفجاج منى كلها منحر، ومزدلفة كلها موقف[2].

وعن ابن عباس أنه قال: ارفعوا عن عرنات، وعن محسر، يعني في الموقف[3].

وعن ابن أبي نجيح قال: رأيت الفرزدق جاء إلى قوم من بني تميم في مسجد لهم بعرفة، معهم مصاحف لهم يبعد مكانهم من موقف الإمام فوقف عليهم ففداهم بالأم و الأب ، وقال: إنكم على إرث من إرث آبائكم[4].

{الشعب الذي بال فيه النبي صلى لله ويسمى شعب المبال}

عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: لا صلاة إلا في جمع[5].

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن ماجه: ٢/١٠١٣، ح ٣٠٤٨؛ والبيهقي في الكبرى: ٥/١٢٢، ح ٩٢٨٦ بإسناديهما إلى جابر بن عبد الله.

(٢) السابق.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٥/٣٩، ح ٢٧٩٩ من طريق سفيان؛ وأخرجه الحاكم: ١/٦٣٣، ح ١٦٩٧ من حديث ابن عباس.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٥/٤٠، ح ٢٨٠١ بإسناده إلى سفيان.

(٥) الأزرقي: ٢/١٨٩.

وعن عطاء قال: أردف النبي ﷺ من عرفة أسامة بن زيد حتى جاء جمعًا، فلما جاء الشعب الذي يصلي فيه الآن الخلفاء المغرب، يعني خلفاء بني أمية نزل فيه فأهراق الماء ثم توضأ، فلما رأى أسامة نزول النبي ﷺ نزل أسامة، فلما توضأ النبي ﷺ وفرغ قال لأسامة: "لم نزلت؟" وعاد أسامة فركب معه، ثم انطلق حتى جاء جمعًا، فصلى بها المغرب والعشاء، قال: فلم يزل النبي ﷺ يلبي في ذلك حتى دخل جمعًا يخبر ذلك عنه أسامة بن زيد[1].

وعن سعيد بن جبير قال: دفعت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب من عرفة، حتى إذا وازنا بالشعب الذي يصلي فيه الخلفاء المغرب، دخله ابن عمر فتنفض فيه، ثم توضأ فركب فانطلقنا حتى جاء جمعًا، فأقام هو بنفسه الصلاة ليس فيها أذان، ولا إقامة بالأولى فصلى المغرب، فلما سلم التفت إلينا فقال: الصلاة ولم يؤذن بالأولى، ولم يقم لها[2].

قال ابن جريج: وكان عطاء لا يعجبه أن ابن عمر لم يقم للعشاء، قال عطاء: لكل صلاة إقامة لا بد.

---

(١) مرسل، أخرجه الفاكهي: ٥/ ٤٦؛ وذكره ابن حجر في الفتح: ٣/ ٥٢٠ ونسبه للفاكهي.

(٢) حسن، أخرجه الفاكهي: ٥/ ٤٧ من طريق ابن جريج.

وعن ابن عباس قال: أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ بال في الشعب ليلة المزدلفة، ولم يقل أهراق الماء[1].

وعن ابن عباس قال: سمعت أسامة بن زيد يقول: أنا رديف رسول الله ﷺ، يوم عرفة، فلما جئنا الشعب أو إلى الشعب، نزل رسول الله ﷺ، قال: فأهراق الماء. ثم توضأ فلم يتم الوضوء فقلت: يا رسول الله ألا تصلي؟ قال: "الصلاة أمامك" ، فركبنا حتى جئنا جمعًا فنزل فتوضأ، فأتم الوضوء ثم أذن بالصلاة فصلى المغرب، ثم صلى العشاء ولم يصل بينهما شيئًا[2].

وكان عطاء إذا ذكر له الشعب، قال: اتخذه رسول الله ﷺ، مبالًا، واتخذتموه مصلا يعني خلفاء بني أمية، وكانوا يصلون فيه المغرب[3].

وقال أبو الوليد الأزرقي: سألت جدي عن الشعب، الذي بال فيه رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة حين أفاض من عرفة، قال: هو الشعب الكبير الذي بين مأزمي عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة في أقصى المأزم مما يلي نمرة، وبين يدي

---

(١) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٥/ ٤٤، ح ٢٨٠٩؛ وابن خزيمة: ١/ ٣٦، ح ٦٤ من طريق سفيان؛ والدارمي: ٢/ ٨٠، ح ١٨٨١ من طريق إبراهيم بن عقبة.

(٢) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة: ٣/ ٢٦٢، ح ١٤٠٣٥؛ والفاكهي: ٥/ ٤٤، ح ٢٨٠٩؛ والداري: ٢/ ٨٠، ح ١٨٨١؛ والبيهقي في الكبرى: ٥/ ١٢٢، ح ٩٢٨٤.

(٣) صحيح، أخرجه الفاكهي: ٥/ ٤٤، ح ٢٨١١ من قول عكرمة.

هذا الشعب الميل، ومن هذا الميل إلى سقاية زبيدة، التي في أول المزدلفة مثل الميل عندها دونها إلى المزدلفة قليلًا، وهو أقصى هذا الشعب فيه صخرة كبيرة، وهي الصخرة التي لم أزل أسمع من أدركت من أهل العلم يزعم أن النبي ﷺ، بال خلفها، استتر بها، ثم لم تزل أئمة الحج تدخل هذا الشعب فتبول فيه، وتتوضأ فيه إلى اليوم[١].

{أماكن ومساجد أثرية في مكة}

قال أبو الوليد: سمعت جدي، ويوسف بن محمد يثبتان أمر المولد، وأنه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة[٢].

قال أبو الوليد: سألت جدي أحمد بن محمد، ويوسف بن محمد بن إبراهيم، وغيرهما من أهل العلم من أهل مكة عن هذه الصفيحة، ولم جعلت هنالك؟ وقلت لهم أو لبعضهم: إني أسمع الناس يقولون: إن رسول الله ﷺ، كان يجلس تحت تلك الصفيحة، فيستدرى بها من الرمي بالحجارة إذا جاءته من دار أبي لهب، ودار عدي بن أبي الحمراء الثقفي، فأنكروا ذلك وقالوا: لم نسمع بهذا من ثبت، ولقد سمعنا من يذكرها من أهل العلم فأصح ما انتهى إلينا من خبر ذلك، أن أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف توضع عليها المتاع، والشيء من الصيني والداجن يكون في البيت، فقل بيت يخلو من تلك الرفاف.

---

(١) إسناده صحيح، الأزرقي: ٢/ ٨١١، ح ١٠١٩.

(٢) إسناده صحيح ، الأزرقي: ٢/ ٨١٢، ح ١٠٢٠.

قال جدي: وأنا أدركت بعض بيوت المكيين القديمة، فيها رفاف من حجارة يكون عليها بعض متاع البيت، قال: فيقولون: إن تلك الصفيحة التي في بيت خديجة من ذلك، ومسجد في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، التي عند الصفا يقال لها: دار الخيزران كان بيتًا، وكان رسول الله ﷺ، مختبئا فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رحمه الله، ومسجد بأعلى مكة عند الردم، عند بئر جبير بن مطعم، يقال: إن النبي ﷺ، صلى فيه، وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وبنى عنده جنبذًا يسقى فيه الماء، ومسجد بأعلى مكة أيضًا يقال له مسجد الجن، وهو الذي يسميه أهل مكة مسجد الحرس، وإنما سمي **مسجد الحرس** أن صاحب الحرس، كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه، وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه، وحرسه يأتونه من شعب بني عامر، ومن ثنية المدنيين، فإذا توافوا عنده رجع منحدرًا إلى مكة، وهو فيما يقال له: موضع الخط الذي خط رسول الله ﷺ، لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن.



مسجد الحرس ويقال له مسجد الجن

وهو يسمى مسجد البيعة يقال: إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في ذلك الموضع، ومسجد يقال له **مسجد الشجرة** بأعلى مكة، في دبر دار منارة بحذاء هذا المسجد مسجد الجن، يقال: إن النبي ﷺ، دعى شجرة كانت في موضعه، وهو في مسجد الجن، فسألها عن شيء فأقبلت تخط بأصلها وعروقها الأرض حتى وقفت بين يديه، فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت، حتى انتهت إلى موضعها.

و**مسجد السِّرر**(1)، وهو المسجد الذي يسميه أهل مكة مسجد عبد الصمد ابن علي كان بناه.

و**مسجد بعرفة** عن يمين الموقف يقال له: مسجد إبراهيم(2)، وليس بمسجد عرفة الذي يصلي فيه الإمام.

ومسجد يقال له: **مسجد الكبش** بمنى، قد كتبت ذكره في موضع ذكر منى، وما جاء فيه.

و**مسجد بأجياد** وموضع فيه يقال له: المتكأ سمعت جدي أحمد بن محمد، ويوسف بن محمد بن إبراهيم يسألان عن **المتكأ**، وهل يصح عندهما أن النبي ﷺ، اتكأ فيه، فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان: لم نسمع به من ثبت، قال لي جدي:

---

(1) مسجد السِّرر: هو الموضع الذي سُرَّ فيه الأنبياء، وهو على أربعة أميال من مكة، وموضعه في وادي السرر بين محسر ومنى على يمين الذاهب إلى عرفة. معجم البلدان: ٣/ ٢١٠.

(2) ويقال له مسجد نمرة أيضاً

سمعت الزنجي مسلم بن خالد، وسعيد بن سالم القداح، وغيرهما من أهل العلم يقولون: إن أمر المتكأ ليس بالقوي عندهم بل يضعفونه غير أنهم يثبتون أن النبي ﷺ، صلى بأجياد الصغير لا يثبت ذلك الموضع ولا يوقف عليه، قال: ولم أسمع أحدًا من أهل مكة يثبت أمر المتكأ.

ومسجد على جبل أبي قبيس يقال له: **مسجد إبراهيم**، سمعت يوسف بن محمد بن إبراهيم يسأل عنه، هل هو مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فرأيته ينكر ذلك، ويقول: إنما قيل هذا حديثًا من الدهر، لم أسمع أحدًا من أهل العلم يثبته.

قال أبو الوليد: وسألت أنا جدي عنه فقال لي: متى بني هذا المسجد، إنما بني حديثًا من الدهر، ولقد سمعت بعض أهل العلم من أهل مكة يسأل عنه، أهذا المسجد مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فينكر ذلك ويقول: بل هو مسجد إبراهيم القبيسي لإنسان كان في جبل أبي قبيس ساسي يسأل عنده، فقلت لجدي: فإني سمعت بعض الناس يقول: إن إبراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان في الناس بالحج، صعد على جبل أبي قبيس، فأذن فوقه فأنكر ذلك وقال: لا، لعمري ما بين أصحابنا اختلاف أن إبراهيم خليل الرحمن، حين أمر بالأذان في الناس بالحج، قام على مقام إبراهيم فارتفع به المقام، حتى صار أطول من الجبال، وأشرف على ما تحته، فقال: أيها الناس أجيبوا ربكم قال: وقد كنت ذكرت ذلك عند موضع ذكر المقام مفسرًا.

{حراء}

عن عائشة -رضي الله عنها-، أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ، من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، (وهو التعبد والتبرر) الليالي ذوات العدد،ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ابنة خويلد، فيتزود بمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، "قال:" فقلت: "ما أنا بقارئ" ، قال: "فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ، فقال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ حتى بلغ: ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق: ١ - ٥[1].

---

(١) صحيح لغيره، أخرجه البخاري: ٤/ ١٨٩٥، ح ٤٦٧٣؛ وأحمد: ٦/ ٢٣٢، ح ٦٠٠١ ؛ وابن حبان: ١/ ٢١٦، ح ٣٣؛ الفاكهي: ٤/ ٩٤، ح ٢٤٣٠ من طريق ـ ؛ البخاري: ٤/ ١٨٩٤، ح ٤٦٧٠؛ ٦/ ٢٥٦١، ح ٦٥٨١؛ مسلم: ١/ ١٣٩، ١٤١، ح ١٦٠ من طريق ابن شهاب الزهري.

ومنذ ذلك الوقت وحتى نزول جبريل بعد انقطاع دام حوالي ستة أشهر ، وبعض الآراء تقول أن جبريل غاب ما يقارب السنتين حتى اشتاق إليه النبي ﷺ كل هذه الفترة لم يبلغ النبي بالرسالة ولذلك يعتبر في هذه الفترة نبي ثم بعد مجيء جبريل في صورته الحقيقية وسد الأفق وارتاع ⇦



موقع جبلي النور (وفيه غار حراء) والثور (وفيه غار ثور) بالنسبة للكعبة المشرفة

النبي ﷺ وذهب إلى بيته يرتجف من هول ما رأي وقال زملوني زملوني ، ودثروني فنزل قوله تعالى : يا أيها المدثر قم فأنذر... الخ)، بعد ذلك فهو رسول ﷺ.

وعن عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: جاءت خديجة إلى النبي ﷺ، بحيس[1] وهو بحراء فجاءه جبريل فقال: يا محمد هذه خديجة قد جاءت تحمل حيساً معها، والله يأمرك أن تقرئها السلام وتبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فلما أن رقيت خديجة قال لها النبي ﷺ: "يا خديجة إن جبريل قد جاءني، والله يقرئك السلام ويبشرك ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب" ، فقالت خديجة: الله السلام ومن الله السلام، وعلى جبريل السلام[2].



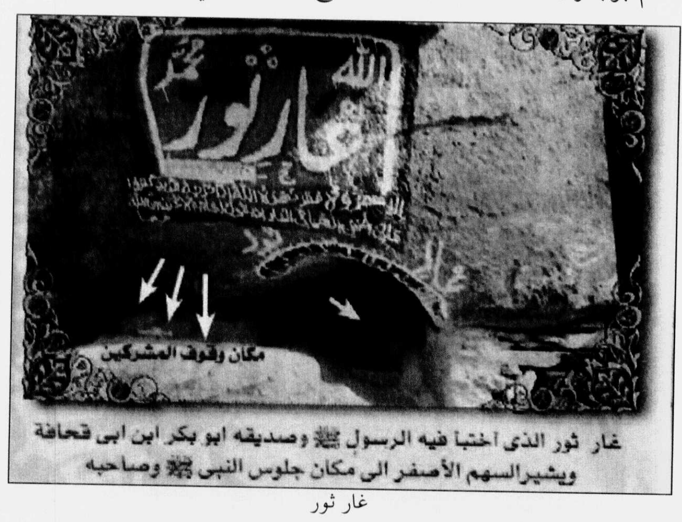
غار حراء

(١) الحيس: الأقط يخلط بالتمر والسمن. لسان العرب، مادة: حيس.

(٢) مرسل، أخرجه البخاري: ٦/ ٢٧٢٣، ح ٧٠٥٨ ؛ مسلم: ٤/ ١٨٨٧، ح ٤٣٢؛ ابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩٠، ح ٣٢٢٨٧ كلهم من طريق محمد بن فضيل عن عمارة عن أبو زرعة عن أبي هريرة.

{ثور}

عن ابن أبي مليكة أن رسول الله ﷺ، لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور جعل أبو بكر يكون أمام النبي ﷺ، مرة وخلفه مرة، قال: فسأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال: إذا كنت أمامك خشيت أن تؤتى من خلفك، وإذا كنت خلفك، خشيت أن تؤتى من أمامك، حتى انتهى إلى الغار، وهو في ثور قال أبو بكر: كما أنت حتى أدخل يدي فأحسه، فإن كانت فيه دابة أصابتني قبلك قال: وبلغني أنه كان في الغار حجر فألقم أبو بكر رجله ذلك الحجر فرقًا أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله ﷺ[1].



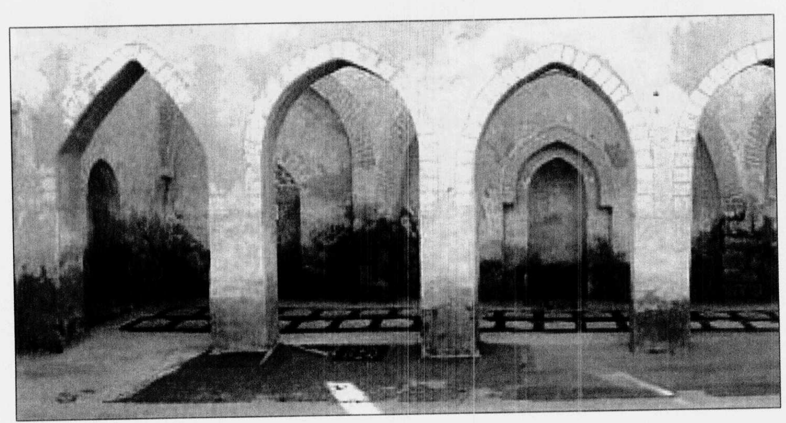
غار ثور

(١) إسناده مرسل، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٧٩، ح ٤١٠، بسنده إلى ابن أبي مليكة.

{مسجد البيعة}

عن أبي الزبير محمد بن مسلم أنه حدثه جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ، لبث بمكة عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم بمجنة وعكاظ، ومنازلهم بمنى، يقول: "من يؤويني وينصرني

حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة" ، فلا يجد أحدًا يؤويه ولا ينصره، حتى إن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمه فيقولون: احذر فتى قريش لا يفتنك يمشي بين رجالهم، يدعوهم إلى الله عز وجل، يشيرون إليه بأصابعهم، حتى بعثنا الله له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله، فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور يثرب، إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام.



مسجد البيعة

ثم بعثنا الله له، فأتمرنا واجتمعنا سبعين رجلًا منا فقلنا: حتى متى ندع رسول الله ﷺ، يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فتواعدنا شعب العقبة، واجتمعنا فيه من رجل ورجلين حتى توافينا عنده، فقلنا: يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: "تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى التفقد في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله لا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب، فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، وأبناءكم وأزواجكم ولكم الجنة"، فقمنا إليه نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو أصغر السبعين رجلًا إلا أنا، فقال: رويدًا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم، وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون على أنفسكم خيفة، فذروه هو أعذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يدك يا أسعد بن زرارة، لا تذر هذه البيعة ولا نستقبلها، فقمنا إليه رجلًا رجلًا يأخذ علينا شرطه، ويعطينا على ذلك الجنة[1].

---

(١) حسن، أخرجه أحمد: ٣/ ٣٣٩، ح ١٤٦٩٤؛ الفاكهي: ٤/ ٢٣١- ٢٣٣، ح ٢٥٣٩؛ الحاكم: ⇦

{مسجد بذي طوى}

بين ثنية المدنيين المشرفة على مقبرة مكة، وبين الثنية التي تهبط على الحصحاص، وذلك المسجد بنته زبيدة بأزج[1].

{ذا طوى}

وعن عبد الله بن عثمان بن خيثم أن محمد بن الأسود بن خلف الخزاعي، أخبره أن أباه الأسود حضر رسول الله ﷺ عند قرن مسقلة بالمعلاة قال: فرأيت النبي ﷺ، جاءه الرجال والنساء والصغار، والكبار فبايعهم على الإسلام والشهادة قال: قلت: وما الشهادة؟ قال محمد بن الأسود: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله[2].

وعن أبي مليكة أن هناك مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم عند قرن

٢/ ٦٨١، ح ٤٢٥١؛ البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٤٣؛ الحاكم: ٢/ ٦٨٢، ح ٤٢٥٣؛ ابن سعيد: ١/ ٢١٧؛ وذكر معناه الفاسي: ١/ ٤٩٦ ولا زال هذا المسجد قائماً حتى الآن، وهو على يسار الذاهب إلى منى من مكة المكرمة قبل العقبة.

(١) الحصحاص جبل مشرف على ذي طوى. معجم البلدان: ٢/ ٢٦٣.

(٢) إسناده حسن، أخرجه أحمد: ٣/ ٤١١٥، ح ١٥٤٦٩، ٤/ ١٦٨، ح ١٧٥٦٩؛ الطبراني في الكبير: ١/ ٢٨٠، ح ٨١٥؛ الطبراني في الأوسط: ٣/ ٤٣، ح ٢٤١٨؛ الفاكهي: ٤/ ١٣٧، ح ٢٤٦٧ كلهم من طريق ابن جريج ، وذكره الهيثمي في مجمعه: ٦/ ٣٧.

مسقلة، ويزعمون أن عنده بايع النبي ﷺ، الناس بمكة يوم الفتح[1].

وعن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ، كان ينزل بذي طوى حين يعتمر، وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد[2].

عن نافع أن ابن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ، كان ينزل بذي طوى فيبيت به حتى يصلي الصبح حين يقدم إلى مكة[3].

ومصلى رسول الله ﷺ، ذلك على أكمة غليظة ليس بالمسجد الذي بني ثم، ولكنه أسفل من الجبل الطويل، الذي قبل الكعبة يجعل المسجد الذي بني بيسار المسجد بطرف الأكمة، ومصلى رسول الله ﷺ، أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع، أو نحوها بيمين، ثم يصلي مستقبل الفرضين من الجبل الطويل الذي بينه، وبين الكعبة.

{مسجد الجعرانة}

حدثنا عمرو بن دينار، عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ، اعتمر

---

(١) مرسل، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٧٩، ح ٢٤١٠.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه البخاري: ١/ ١٨٥؛ مسلم: ٢/ ٩٢٠، ح ١٢٦٠؛ أحمد: ٢/ ٨٧، ح ٥٦٠١ كلهم من طريق نافع ابن عمر.

أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التي مع حجته.

عن ابن جريج قال: أخبرني زياد أن محمد بن طارق أخبره أنه اعتمر مع مجاهد من الجعرانة، وأحرم من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة، قال: من ههنا أحرم النبي ﷺ، وإني لأعرف أول من اتخذ هذا المسجد على الأكمة، بناه رجل من قريش سماه، واشترى ما لا عنده نخلًا فبنى هذا المسجد[1].

قال ابن جريج: فلقيت أنا محمد بن طارق فسألته فقال: اتفقت أنا ومجاهد بالجعرانة، فأخبرني أن المسجد الأقصى الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى، مصلى النبي ﷺ ما كان بالجعرانة، قال: فأما هذا المسجد الأدنى، فإنما بناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط. قال: حدثنا أبو الوليد ، وأخبرنا جدي عن عبد المجيد، عن ابن جريج عن مزاحم بن أبي مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن مخرش الكعبي أن النبي ﷺ، خرج ليلًا من الجعرانة حين المساء معتمرًا، فدخل مكة ليلًا فقضى عمرته، ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبائت حتى إذا زالت

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه ابن حبان: ٩/ ٢٦٢، ح ٣٩٤٦؛ الترمذي: ٣/ ١٨٠، ح ٨١٦؛ الدرامي: ٢/ ٧٣، ح ١٨٥٨؛ ابن ماجه: ٢/ ٩٩٩، ح ٣٠٠٣؛ الحاكم: ٣/ ٥٢، ح ٤٣٧٢؛ الفاكهي: ٥/ ٨٣ ـ ٨٤، ح ٢٨٨٨؛ البيهقي في الكبرى: ٥/ ١٢، ح ٨٦٢٤ كلهم من طريق عمرو بن دينار، به.

الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف، حتى جامع الطريق، طريق المدينة بسرف، قال مخرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس[1].

{مسجد التنعيم}

عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيها أن رسول الله ﷺ، قال لعبد الرحمن: "أردف أختك -يعني عائشة- فأعمرها من التنعيم فإذا أهبطت بها الأكمة فمرها فلتحرم، فإنها عمرة متقبلة"[2].

وعن عمرو بن دينار، أنه سمع عمرو بن أوس يقول: سمعت عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق يقول: أمرني رسول الله ﷺ، أن أردف عائشة فأعمرها من التنعيم[3].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٥/ ٦٦، ح ٢٨٥٠، بإسناده إلى أنس بن عياض، عن ابن جريج ، به. وذكره الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٥٤٦ وعزاه للأزرقي.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه أحمد: ١/ ١٩٨، ح ١٧١٠؛ والدارمي: ٢/ ٧٤، ح ١٨٦٣؛ والفاكهي: ٥/ ٥٧، ح ٢٨٢٧؛ والبيهقي: ٤/ ٣٥٧_٣٥٨، ح ٨٥٨٠؛ وأبو داود: ٢/ ٢٠٦، ح ١٩٩٥ كلهم من طريق داود بن عبد الرحمن.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري: ٢/ ٦٣٢، ح ١٦٩٢؛ ومسلم: ٢/ ٨٨٠، ح ١٢١٢؛ والترمذي: ٣/ ٢٧٣، ح ٩٣٤؛ وابن ماجة: ٢/ ٩٩٧، ح ٩٩٩؛ وابن الجعد في مسنده: ١/ ٢٢، ح ٣٥؛ والحميدي: ١/ ٢٥٦، ح ٥٦٣؛ والشافعي في الأم: ٢/ ١٣٣ كلهم من طريق سفيان ؛ وأخرجه الداري: ٢/ ٧٤، ح ١٨٦٢؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ١٤٩، ح ١٢٣٩ من طريق ابن عيينه.



مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها، ويطلق عليه مسجد التنعيم

وعن ابن خيثم قال: رأيت عطاء بن أبي رباح ومجاهدًا، وعبد الله بن كثير الداري وناسًا من القراء إذا كانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان، خرجوا إلى خيمة جمانة فاعتمروا منها.

قال ابن خيثم: ثم تركوا ذلك، قال يحيى: حين كبروا[1].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٥/ ٥٩، ح ٢٨٣٤؛ وذكره ابن حجر في الإصابة: ٧/ ٥٥٣ عن الفاكهي.

وعن الحجاج بن زياد أنه رأى ابن الزبير عند خيمة جمانة وراءها شيئًا بالتنعيم اعتمر على برذون أبيض، فقلت: من معه؟ قال: معه أربعة نفر أو خمسة من الأحراس. قال الزنجي: فسألت الحجاج أنا بعد، فأخبرني قال: رأيت ابن الزبير يصلي في مسجد من وراء خيمة جمانة على يمينك، وأنت ذاهب فلا أراه إلا معتمرًا(١).

وعن ابن جريج قال: رأيت عطاء يصف الموضع الذي اعتمرت منه عائشة، قال: فأشار إلى الموضع الذي ابتنى فيه محمد بن علي الشافعي، المسجد الذي من وراء الأكمة وهو المسجد الخراب(٢).

قال الخزاعي: ثم عمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود، وجعل على بئره قبة وهو أمير مكة، ثم بنته العجوز وجودته وأحسنت بناءه في سنة.

{مقبرة مكة}

وعن أبي الوليد الأزرقي عن جده قال: قال جدي: لا يعلم بمكة شعبًا يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف، إلا شعب المقبرة فإنه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيما(٣).

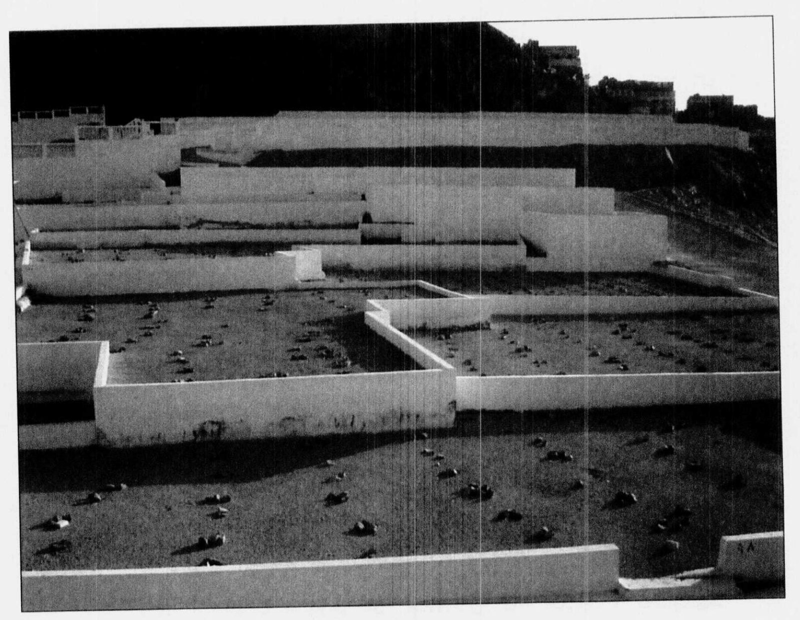
---

(١) حسن. إتحاف الورى: ٢/ ٣٢١.

(٢) إسناده حسن. إتحاف الورى: ٢/ ٣٢١.

(٣) إسناده صحيح، ذكره الفاكهي: ٤/ ٥٠؛ الفاسي: ١/ ٦٣٣

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: "نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة"[1].



جاب من مقبرة المعلا

---

(١) إسناده حسن، أخرجه البخاري في الكبير: ١/ ٢٨٤، ح ٩١٦؛ الفاسي: ٤/ ٥٠، ح ٢٣٦٩؛ عبد الرزاق: ٣/ ٥٧٩، ح ٦٧٣٤؛ أحمد: ١/ ٣٦٧، ح ٣٤٧٢؛ الطبراني في الكبير : ١١/ ١٣٧، ح ١١٢٨٢ كلهم من طريق ابن جريج؛ وذكره الهيثمي في مجمعه: ٣/ ٣٩٧؛ والسيوطي : ١/ ٨٥٦ وعزاه للفاكهي؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٥٣٣ وعزاه للأزرقي.

وعن الزنجي قال: كان أهل الجاهلية، وفي صدر الإسلام يدفنون موتاهم في شعب أبي دُبّ، من الحجون إلى شعب الصُفِى، وفي الشعب اللاصق[1] بثنية المدنيين الذي هو مقبرة أهل مكة اليوم، ثم تمضي المقبرة مصعدة لاصقة بالجبل[2] إلى ثنية أذاخر بحائط خرمان، وكان يدفن في المقبرة التي عند ثنية أذاخر آل أسيد بن أبي العيص ابن أبي أمية بن عبد شمس، وفيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومات بمكة في سنة أربع وسبعين، وقد أتت له أربع وثمانون، وكان نازلًا على عبد الله بن خالد بن أسيد في داره، وكان صديقًا له، فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يصلي عليه الحجاج، وكان الحجاج بمكة واليًا بعد مقتل ابن الزبير فصلى عليه عبد الله بن خالد بن أسيد ليلًا، على ردم آل عبد الله عند باب دارهم، ودفنه في مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحائط خرمان.

---

(١) وهذا الشعب اللاصق بالثنية وهو على يسار الهابط من الثنية والتي تسمى اليوم ريع الحجون، ويقال أن قبر خديجة أم المؤمنين في هذا الشعب.

(٢) والمقصود جبل البرم، فالمقبرة ممتدة لتأخذ جزء من المنطقة المسماة بالجعفرية حتى تصل للخرمانية ثم تصعد الخرمانية فتصل قبورها إلى ربع زاخر من الجهة اليسرى وقد امتلئت المنقطة بالعمران ولم يعد للقبور أثراً إلا جزء صغير من مقبرة الخرمانية لا زال قائماً حتى الآن ويحيط به سور أمانة العاصمة الحديدي على شكل مثلث، والطريق العام من الشمال مقابل فوهة شعب أذاخر ويقابلها مركز صحي المعابدة ، وقد دفن في هذه المقبرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ويدفن في هذه المقبرة مع آل أسيد آل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر مخزوم، وهم يدفنون فيها جميعًا إلى اليوم.

وشعب أبي دب الذي يعمل فيه الجزارون بمكة بالمعلاة، وأبو دب رجل من بني سواة بن عامر سكنه، فسمي به، وعلى فم هذا الشعب سقيفة من حجارة بناها أبو موسى الأشعري، ونزلها حين انصرف من الحكمين، وقال: أجاور قومًا لا يعذرون، يعني أهل القبور[1].

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي، عن عبد المجيد بن أبي رواد، عن ابن جريج أنه حدث عن عبد الله بن مسعود أنه قال: خرج النبي ﷺ، يومًا وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر، فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فجلس إليه، فناجاه طويلًا ثم ارتفع صوته ينتحب باكيًا، فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل إلينا، فتلقاه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ فقد أبكانا وأفزعنا، فأخذ بيد عمر ثم أومأ إلينا فأتيناه، فقال: "أفزعكم بكائي؟" فقلنا: نعم يا رسول الله، فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا ثم قال: "إن القبر الذي رأيتموني أناجيه قبر آمنة بنت وهب، وإني استأذنت

---

(١) إسناده حسن، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٥٤ ـ ٥٥؛ ٣/ ٨٩ ـ ٩٠؛ والفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٥٣٣.
وقد زعم بعض المكيين أن هذا الشعب فيه قبر آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقال بعضهم قبرها في دار رائعة. الفاكهي: ٤/ ٥٦.

ربي في زيارتها فأذن لي، ثم استأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فأنزل الله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾التوبة: ١١٣ الآية: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾التوبة: ١١٤ الآية، قال النبي ﷺ: "فأخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرقة فذلك الذي أبكاني، إلا أني قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، وأكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث، وعن نبيذ الأوعية فزوروا القبور، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة، وكلوا من لحوم الأضاحي وادخروا ما شئتم فإنما نهيت إذ الخير قليل، فوسعه الله على الناس، ألا وإن وعاء لا يحرم شيئًا وكل مسكر حرام"[1].

وعن ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبي ﷺ قال: "ائتوا موتاكم فسلموا عليهم أو صلوا -شك الخزاعي- فإن لكم عبرة"[2].

وعن ابن أبي مليكة قال: رأيت عائشة أم المؤمنين تزور قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر، مات بالحبشي فلم يحمل إلى مكة، والحبشي جبل بأسفل مكة

---

(١) حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣، ح ٦٧١٤؛ والفاكهي: ٤/ ٥٢ ـ ٥٣، ح ٢٣٧٢؛ وابن حبان؛ وابن أبي شيبة: ٣/ ٢٩، ح ١١٨٠٩.

(٢) مرسل، أخرجه عبد الرزاق: ٣/ ٥٧٠، ح ٦٧١١؛ الفاكهي: ٤/ ٥١ـ ٥٢، ح ٢٣٧١ كلهم من طريق ابن جريج؛ الحاكم: ١/ ٥٣٠، ح ١٣٨٦ من حديث أبي سعيد الخدري.

على بريد منها، وفي هذه المقبرة يقول كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي:

كم بذاك الحجون من حي صدق   مـن كهـول أعفة وشباب[1]

{مقبرة المهاجرين بالحصحاص}[2]

عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا الهجرة، فلما كان يوم بدر خرج بهم كُرهًا فقتلوا فأنزل الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ

---

(١) انظر بقية الأبيات في الفاكهي: ٤/ ٦٠؛ الأغاني للأصفهاني: ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، ٨/ ٣٤٣، ٩/ ١٧٤؛ معجم البلدان: ٣/ ٤١٥.

(٢) هذه المقبرة لا زالت قائمة وتقع على يمين الهابط من ريع الكُحْل يريد الزاهر، بأسفل الجبل، وتبعد عن أول جسر ربع الكحل قرابة المائتي متر، وقد شق طريق في هذه المقبرة بعرض يقارب الستة أمتار ليصعد إلى العمائر الحديثة التي أقيمت في سفح الجبل ، فوق المقبرة، فصارت المقبرة كأنها مقبرتان، وقد سورتا بسور قدر قامة الإنسان، ووضع لها بابان من حديد مشبكان، ولا يدفن فيها اليوم، ولأن الذين حول المقبرة يجهلون حرمة الموت ، فقد تراهم يلقون في هذه المقبرة بعض مخلفاتهم ، حتى يخيل للرائي أنها ليس مقبرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ النساء: ٩٧ - ٩٩ ، فكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من كان بمكة ممن أسلم، فقال رجل من بني بكر، وكان مريضًا: أخرجوني إلى الروح يريد المدينة، فخرجوا به، فلما بلغوا الحصحاص مات، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ النساء: ١٠٠ إلى آخر الآية[١].



مقبرة الحصحاص أو المهاجرين وقد قسمها الشارع إلى قسمين

عن ابن جريج قال: حُدِّثت أن سعد بن أبي وقاص اشتكى خلاف رسول الله ﷺ، بمكة حين ذهب إلى الطائف، فلما رجع النبي ﷺ، قال لعمرو بن القاري: "يا عمرو ابن القاري إن مات فها هنا" ، فأشار له إلى طريق المدينة".[٢]

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٦٢ ـ ٦٣، ح ٢٣٨٢؛ والبيهقي: ٩/ ١٤، ح ١٧٥٣٧ كلاهما من طريق سفيان، به؛ وذكره الطبري في تفسيره: ٥/ ٢٣٩؛ والسيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢٠٨؛ وعزاه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) إسناده حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٣/ ٥٧٧، ح ٦٧٢٨؛ والفاكهي: ٤/ ٦٥، ح ٢٣٨٧ كلاهما عن طريق ابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس.

وحُدِّث ابن جريج أيضًا عن نافع بن سرجس، قال: عُدنا أبا واقد البكري في وجعه الذي مات فيه، فمات فدفن في قبور المهاجرين التي بفخ، قال ابن جريج: ومات ناس من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ، فدفنوا هنالك في قبور المهاجرين، قال: وتتبعت تلك القبور التي دون فخ[1]. نافع بن سرجس القائل، قال ابن جريج: وما زلت أسمع وأنا غلام أنها قبور المهاجرين[2].

عن عطاء قال: حضرت مع ابن عباس جنازة ميمونة، زوج النبي ﷺ بسرف، فقال ابن عباس: هذه زوج النبي ﷺ فإذا رفعتم نعشها، فلا تزلزلوا ولا تزعزعوا، وارفقوا إذا حملتم، فإنه كان عند رسول الله ﷺ تِسْع، فكان يفرض لثمان ولا يفرض لواحدة[3].

---

(١) حسن لغيره، أخرجه عبد الرزاق: ٥٧٨٣، ح ٦٧٣٠؛ والفاكهي: ٤/ ٦٥ ـ ٦٦ كلاهما من طريق ابن جريج عن ابن خثيم عن نافع بن سرجس.

(٢) فَجّ: واد معروف بمكة واقع في مدخلها بين طريق جده وبين طريق التنعيم ووادي فاطمة، ويسمى أيضاً وادي الزاهر، لكثرة الأشجار والأزهار التي كانت فهي قديماً، وأما اليوم فيعرف باسم الشهداء. معجم البلدان: ٤/ ٢٣٧.

(٣) إسناده صحيح، أخرجه البخاري : ٥/ ١٩٥٠، ح ٤٧٨٠؛ ومسلم: ٢/ ١٠٨٦، ح ١٤٦٥؛ أحمد: ١/ ٢٣١، ح ٢٠٤٤؛ ١/ ٣٤٨، ح ٣٢٥٩؛ وعبد الرزاق: ٣/ ٤٤٢، ح ٦٢٥٢؛ والفاكهي: ٥/ ٥٥، ح ٢٨٢٣؛ والبيهقي في الكبرى: ٤/ ٢٢، ح ٦٦٤١ كلهم من طريق ابن جريج، به.

⇦

{رباع قريش وحلفائها}

أ ـ رباع بني عبد المطلب بن هاشم

دار ابن سليم الأزرق، وهي إلى جنب دار بني مرحب، التي صارت لإسماعيل بن إبراهيم الحجبي، وهي قبالة دار حويطب بن عبد العزى، إلى منتهى دار إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، وهي لولده الحارث بن عبد المطلب، أول ذلك الحق وهي الدار التي اشتراها ابن أبي الكلوح البصري.

والحق الذي يليه، وهو الشعب شعب ابن يوسف، وبعض دار ابن يوسف لأبي طالب[1].

ومن المقابر بمكة: مقبرة الشبيكة، نقل الفاسي عن الفاكهي أن مقبرة المطيبين قديماً وهو بنو عبد منف وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحارث- كانت بأعلى مكة، ومقبرة الأحلاف، وهو بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي- بأسفل مكة، ثم قال الفاسي: والظاهر أن مقبرة الأحلاف هي هذه المقبرة -يعني بذلك الشبيكة-، قلنا: قد أهملت مقبرة الشبيكة، فلم تبق بمكة مقبرة غير هذه التي بالمعلاة.

(١) وذكر غير واحد من المكيين أن شعب ابن يوسف كان لهاشم بن عبد مناف وكان عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده، ودفع ذلك إليهم في حياته حين ذهب بصره ومن ثم صار للنبي ﷺ حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب. الفاكهي: ٣/ ٢٦٩.

والحق الذي يليه وبعض دار ابن يوسف المولد، (مولد النبي ﷺ)، وما حوله لأبي النبي ﷺ، عبد الله بن عبد المطلب.

والحق الذي يليه حق العباس بن عبد المطلب، وهي دار خالصة مولاة الخيزران[1].

ثم حق المقوم بن عبد المطلب، وهي دار الطلوب مولاة زبيدة.

ثم حق أبي لهب وهي دار أبي يزيد اللهبي. فهذا آخر حقهم في هذا الموضع[2].

ب ـ رباع حلفاء بني هاشم:

دار الأسود بن خلف الخزاعي، وهي دار الطلحات باعها عبد الله بن القاسم من جعفر بن يحيى البرمكي، وهي دار الإمارة بناها حماد البربري للرشيد هارون.

---

(١) ويقال أن الدار التي بين الصفا والمروة والتي بيد ولد موسى بن عيسى التي جنب الدار التي بيد جعفر بن سليمان ودار العباس هي للعباس بن عبد المطلب، وهي الدار المنقوشة التي عندها العلم الذي يُسعى منه من جاء من المروة إلى الصفا، ويزعمون أنها كانت لهاشم بن عبد مناف، ولهم أيضاً دار أم هانئ بنت أبي طالب التي كانت عند الحناطين فدخلت في توسعة المهدي الأخيرة سنة ستين ومائة.

(٢) الفاكهي: ٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

دار القدر، التي هي في زقاق أصحاب الشيرق، باعها عبد الرحمن بن القاسم من الفضل بن الربيع.

دار حمزة ودار درهم في السويقة.

دار أم إبراهيم التي في زقاق الحذائين، اشتراها معاوية منهم.

دار رأوس ودار ابن ماهان.

ولبني عتوارة من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، دار عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، ومن دار الطلحيين إلى باب شعب بن عامر، فذلك الربع لهم أيضًا[1].

أ ـ رباع بني عبد المطلب بن عبد مناف:

دار قيس بن مخرمة، وهي بفوهة شعب ابن عامر،كانت لهم جاهلية.

دار عمرو بن سعيد بن العاص التي في ظهر دار سعيد كانت لهم في الجاهلية فخرجت من أيديهم، وقيل أن هذه الدار كانت لقوم من بني بكر، وهم أخوال سعيد بن العاص فاشتراها منهم.

ب ـ رباع حلفائهم:

دار ابن فرقد، وهي لآل عتبة بن فرقد السلمي الذي عند المروة، وهو شق المروة السوداء دار الخرساني المنقوشة، وزقاق آل أبي ميسرة .

---

(١) الفاكهي: ٣/ ٢٧٤.

رباع بني عبد شمس بن عبد مناف:

دار أبي سفيان بن حرب، التي بين الدارين يقال لها: دار رائطة ابنة أبي العباس، وهي الدار التي قال النبي ﷺ، يوم الفتح: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن". وهي لآل حرب بن أمية بن عبد شمس[١].

ولعبد شمس بن عبد مناف دور أخرى منها:

دار الرقطاء، ودار المراجل، ودار ببه، ودار سلم، ودار الحمام، ودار رافعة، ودار أوس، ودار سعد، ودار الشعب ، ودار جعفر ، ودار النجاتي، ودار الحدادين، ودار لبابة، ودار زياد، ودار الديلمي، ودار حمزة[٢].

رباع آل سعيد بن العاص بن أمية:

دار أبي أحيحة سعيد بن العاص، التي كانت إلى جنب دار الحكم، هي لهم ربع جاهلي، ودار عمرو بن سعيد الأشدف ، وهي شرى ، كانت لقوم من بني بكر، وهم أخوال سعيد بن العاص.

---

(١) الفاكهي: ٣/ ٢٧٧ وهذه الدار كانت تابعة لوزارة الصحة ثم هدمت وأصبحت ضمن ميادين الحرم الشريف وموقعها نهاية ميدان باب السلام على يمين الخارج من المسجد الحرام متجهاً إلى المدعى والجودرية.

(٢) انظر الفاكهي: ٣/ ٢٨٨، ٣/ ٢٩٦، ٣/ ٢٧٧، ٣/ ٢٨٩_٢٩٠.

رباع أبي العاص بن أمية

دار عمرو بن عثمان، ذُكر أنها كانت لآل السباق بن عبد الدار، وقيل: كانت لآل أمية بن المغيرة. وكانت لآل عثمان بن عفان دار الحناطين.

ودار عمرو بن عثمان التي بالثنية ، وكانت لآل قدامة بن مظعون الجمحي.

ودار الحكم التي إلى جنب دار سعيد بن العاص، وكانت لآل الحكم بن أبي العاص.

ودار عمر بن عبد العزيز، كانت لناس من بني الحارث بن عبد مناف، ويقال أن فيها عمل تابوت الكعبة الكبير

ودار مروان بن محمد بن مروان بالثنية، كانت شراء من بني سهم.

ربع آل اسيد بن أبي العيص:

دار عبد الله بن خالد بن أسيد.

والدار التي فوقها على رأس الردم، والدار التي وراء دار عثمان في الزقاق.

ودار حماد البربري، التي إلى جنب دار لبابة

ودار الحارث، ودار الحصين بالمعلاة .

ربع آل ربيعة بن عبد شمس:

دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، بين دار أبي سفيان ودار ابن علقمة

ودار عتبة بن ربيعة أيضًا بأجياد الكبير[1].

ربع آل عدي بن ربيعة بن عبد شمس:

لهم دار بفوهة أجياد الكبير،وكانت لأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، زوج زينب بنت النبي ﷺ، أهدتها إليه أمها خديجة بنت خويلد، وفيها ولدت ابنته أمامة بنت زينب، فلما أسلم وهاجر أخذها بنو عمه[2].

ربع آل عقبة بن أبي معيط:

الدار التي يقال لها: دار الهدابذة، من الزقاق الذي يخرج على النجارين يلي ربع كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، إلى المسكن الذي صار لعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، إلى الزقاق الآخر الأسفل الذي يخرج على البطحاء ، أيضاً عند حمام ابن عمران الغطار، فلذلك الربع، ربع أبي معيط، يقال له : دار أبي معيط.

ربع كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس:

في ظهر دار أبن بن عثمان مما يلي الوادي عند النجارين إلى زقاق بن هربذ.

ولعبد الله بن عامر بن كريز داره التي في الشعب.

ربع ولد أمية بن عبد شمس الأصغر:

---

(١) انظر الفاكهي: ٣/ ٢٨٨، ٣/ ٢٩٦، ٣/ ٢٧٧، ٣/ ٢٨٩_ ٢٩٠.

(٢) الفاكهي: ٣/ ٢٧٩ _ ٢٨٠.

دار في أجياد الكبير عند الحواتين، وتسمى: دار عبلة .

ولآل سمرة بن حبيب بن عبد شمس داران بأسفل مكة، عند خيام عنقود، ودار بأعلى مكة، مقابل زقاق النار في موضع سوق الغنم القديم.

رباع حلفاء بني عبد شمس:

دار جحش بن رئاب الأسدي، هي الدار التي بالمعلاة عند ردم عمر بن الخطاب، ويقال لها: دار أبان بن عثمان، فلم تزل في أيدي ولد جحش، وهم بنو عمة رسول الله ﷺ، أمهم أميمة بنت عبد المطلب.

فلما أذن الله عز وجل لنبيه بالهجرة، خرج آل جحش جميعًا، وتركوا دارهم خالية، فباعها أبو سفيان بن حرب، فلما علموا أنشأ أبو أحمد بن جحش يهجو أبا سفيان:

أبلغ أبا سفيان عن أمر ... في عواقبه ندامه

دار ابن أختك بعتها ... تقضي بها عنك الغرامه

فلما كان يوم فتح مكة، أتى أبو أحمد بن جحش، وقد ذهب بصره إلى رسول الله ﷺ، فكلمه فيها، فدعاه رسول الله ﷺ، فساره بشيء، فما سمع أبو أحمد بعد ذلك ذكرها بشيء، فلما قيل لأبي أحمد: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: قال لي:

"إن صبرت كان خيرًا لك، وكانت لك بها دار في الجنة" ، قال: قلت أنا أصبر، فتركها أبو أحمد[1].

ربع آل الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني، حليف المغيرة بـن أبي العاص بن أمية:

كان وجهها شارعًا على باب بني شيبة، ثم دخلت في المسجد الحرام، وكانت على يسار من دخل المسجد، وكان عقبة بن الأزرق، يضع عليها مصباحًا عظيمًا، لقربها من الطواف، فكان أول من استصبح لأهل الطواف[2].

ربع أبي الأعور:

الدار التي تصل حق آل نافع بن الحارث الخزاعي، وهي شارعة في السويقة، يقال لها: دار حمزة، وهي من دور معاوية كان اشتراها من آل أبي الأعور السلمي، فلما كانت فتنة ابن الزبير اصطفاها في أموال معاوية، فوهبها لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، فبه تعرف اليوم، وهي اليوم في الصوافي[3].

ودار يعلى بن أميه وكانت في فناء المسجد الحرام، ويقال لها ذات الوجهين كان لها بابان.

---

(١)الفاكهي: ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤؛ سيرة ابن هشام: ٢/ ١٤٥.

(٢)الفاكهي: ٣/ ٢٩٦.

(٣)الفاكهي: ٣/ ٢٩٦.

ربع آل داود بن الحضرمي:

عبد الله بن عمار، حليف عتبة بن ربيعة.

داراهم عند المروة يقال لها: دار طلحة بين دار الأزرق، ودار عتبة بن فرقد السلمي.

ولهم أيضًا دار حفصة، ويقال لها: دار الزوراء، ولهم أيضًا دار عند المروة في صف دار عمر بن عبد العزيز،ولهم الدار التي على ردم آل عبد الله عندها الحمارون، بلصق دار آل جحش بن رئاب.

رباع بني نوفل بن عبد مناف:

دار جبير بن مطعم، عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا والمروة.

دار بنت قرظة، دخلت في المسجد الحرام .

وكانت لهم دار إلى جنب دار ابن علقمة.

دار عدي بن الخيار، كانت عند العلم الذي على باب المسجد، الذي يسعى منه.

دار ابن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل، دخلت في المسجد الحرام.

رباع حلفاء بني نوفل بن عبد مناف:

دار عتبة بن غزوان.

دار حجير بن أبي إهاب .

رباع بني الحارث بن فهر:

كان لهم ربع دُبُر قرن القرظ بين ربع آل مرة بن عمرو الجمحيين، وبين الطريق التي لآل وابصة مما يلي الخليج[1].

ودار قراد وهي التي يقول فيها الشاعر:

سأملك عبرة وأفيض أخرى إذا جاوزت ردم بني قراد[2].

رباع بني أسد بن عبد العزى:

دار حميد بن زهير اللاصقة بالمسجد الحرام، في ظهر الكعبة، كانت تفيء على الكعبة بالعشي، وتفيء الكعبة عليها بالبكر، فدخلت في المسجد الحرام في خلافة أبي جعفر أمير المؤمنين.

دار أبي البختري بن هاشم بن أسد، وقد دخلت في دار زبيدة التي عند الحناطين.

دار الزبير بن العوام، ودار حكيم بن حزام، والبيت الذي تزوج فيه رسول الله ﷺ، خديجة بنت خويلد

---

(١) الخليج: جبل يشرف عليه جبل خليفة.

(٢) الفاكهي: ٣/ ٣٠٨.

الدور الثلاثة التي بالقعيقعان لعبد الله بن الزبير، دار الزنج، لأن عبد الله ابن الزبير كان له فيها رقيق من الزنج.

الدار العظمى وفيها بئر حفرها عبد الله بن الزبير.

دار الخشني وهي من دور القعيقعان .

دار البخاتي، وكانت بين دار الندوة ودار العجلة، وسميت بالعجلة؛ لأن ابن الزبير كان ينقل حجارتها على عجلة اتخذها على البخت والبقر.

دار مصعب بن الزبير.

رباع بني عبد الدار بن قصي:

دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب، وكانت للمشاورة والمناظرة، ولم يكن يدخلها إلا ابن أربعين سنة من غير بني قصي.

وقد دخل أكثر دار الندوة في المسجد الحرام، وقد بقيت منها بقية هي قائمة إلى اليوم على حالها[1].

دار شيبة بن عثمان، وهي إلى جنب دار الندوة وفيها خزانة الكعبة

ولهم ربع في جبل شيبة.

دار الأزرق بن عمرو بن الحارث الغساني.

---

(١) الفاكهي: ٣/ ٣١١.

وربع بني المرتفع في السويقة إلى دار ابن الزبير، الدنيا التي بقعيقعان يقال: إن ذلك الربع كان لآل نباش[1] بن زرارة التميمي.

وزعم بعض المكيين أنه كانت لهم الدار التي عند الخياطين التي يقال لها: دار عمرو بن عثمان، وزعم غير هؤلاء أنها كانت لأبي أمية بن المغيرة المخزومي[2].

وقال بعض أهل العلم: كان ذلك الربع لأبي الحجاج بن علاط السلمي ، وكانت عنده امرأة منهم يقال لها فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار.

رباع حلفاء بني عبد الدار بن قصي:

رباع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعيين، الربع المتصل بدار شيبة بن عثمان، ودار الندوة إلى السويقة إلى دار حمزة التي بالسويقة، إلى ما حوت السويقة، والزقاق الذي يسلك منه إلى دار عبد الله بن مالك، وإلى المروة، وينقطع ربعهم من ذلك الزقاق عند دار أم إبراهيم، التي في دار أوس ومعهم فيه حق الملحيين، وهو الربع الذي صار لابن ماهان.

---

(١) والنباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي التميمي الأسيدي أبو هالة توفي قبل المبعث، وهو زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٦/ ٤١٧.

(٢) الفاكهي: ٣/ ٣١٣.

رباع بني زهرة:

كانت لهم بفناء المسجد الحرام دار دخلت في المسجد الحرام، كانت عند دار يعلى بن مُنْيَه ذات الوجهين.

وكانت لهم أيضاً دار مخرمة بن نوفل، التي بين الصفا والمروة التي صارت لعيسى بن علي عند المروة.

ولهم حق آل أزهر بن عبد عوف على فوهة زقاق العطارين، وهي في أيديهم إلى اليوم.

ولهم دار جعفر بن سليمان التي في زقاق العطارين، وكانت لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وهو أبو عبد الرحمن بن عوف.

رباع حلفاء بني زُهرة:

دار خَيْرَة بنت سَبَّاع بن عبد العزى الخزاعية المُلَحية، كانت في أصل المسجد الحرام تصل دار جبير بن مطعم، ودار الأزرق بن عمرو الغساني، فدخلت في المسجد الحرام.

وللغسانيين أيضًا الدار التي تصل دار أوس ودار عيسى بن علي، فيها الحذاءون، يقال لها: دار ابن عاصم، وصار وجهها لجعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين، ثم اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين، وأما مؤخر الدار فهي في أيدي العاصميين إلى اليوم.

ربع آل قارظ القاريين:

وهي الدار التي يقال لها: دار الخلد على الصيادلة بين الصفا والمروة بناها حماد البربري، هذا قول الأزرقي، وأما بناؤها هذا فمما عُمِل لأم جعفر المقتدر بالله، وقد أقطعتها في أيامه واشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين بين دار آل الأزهر، وبين دار الفضل بن الربيع، التي كانت لنافع بن جبير بن مطعم.

ربع آل أنمار القاريين:

الربع الشارع على المروة على أصحاب الأدم من ربع آل الحضرمي إلى رحبة عمر بن الخطاب مقابل زقاق الخرازين، الذي يسلك على دار عبد الله بن مالك، ووجه هذا الربع بين الدارين مما يلي البرامين، فيه دار أم أنمار القارية كانت برزة من النساء، كانت رجال قريش يجلسون بفناء بيتها يتحدثون، وزعموا أن النبي ﷺ، كان يجلس في ذلك المجلس ويتحدث بفنائها.

وفي هذا الربع بيت قديم جاهلي على بنائه الأول، يقال: إن النبي ﷺ، دخل ذلك البيت.

وفي وجه هذا الربع مسجد صغير بين الدارين عند البرامين، زعم بعض المكيين أن النبي ﷺ صلى فيه.

فاشترى السري بن عبد الله بن كثير بن عباس بعض هذا الربع وهو أمير مكة، فلما عزل وسخط عليه اصطفاه أمير المؤمنين أبو جعفر، وكان فيه حق قد كان بعض بني أمية اشتراه فاصطفي منهم، ثم اشترى أمير المؤمنين أبو جعفر بقيته من

ناس من القاريين، فهو في الصوافي إلى اليوم إلا القطعة، التي كانت لابن حماد البربري، وليحيى بن سليم الكاتب، فاشتراها ابن عمران النخعي، وصارت لعبد الرحمن بن إسحاق قاضي بغداد.

ربع آل الأخنس بن شريق الثقفي:

دار الأخنس التي في زقاق العطارين من الدار التي بناها حماد البربري لهارون أمير المؤمنين إلى دار القدر التي للفضل بن الربيع، وهذا الربع لهم جاهلي، ولآل الأخنس أيضًا الحق الذي بسوق الليل على الحدادين مقابل دار الحوار، شراء من بني عامر بن لؤي.

ربع آل عدي بن أبي الحمراء الثقفي:

لهم الدار التي في ظهر دار ابن علقمة في زقاق أصحاب الشيرق يقال لها: دار العاصميين من دار القِدْر التي للفضل بن الربيع إلى بيت النبي ﷺ، الذي يقال له: بيت خديجة، وهو لهم ربع جاهلي.

ربع بني تيم:

دار أبي بكر الصديق ﷺ في خط بني جمح، وفيها بيت أبي بكر الذي دخله عليه رسول الله ﷺ، وهو على ذلك البناء إلى اليوم، ومنه خرج النبي ﷺ، وأبو بكر إلى ثور مهاجرًا.

ولهم دار عبد الله بن جدعان، كانت شارعة على الوادي على فوهتي سكتي أجيادين، أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهي الدار التي قال النبي ﷺ: "لقد

حضرت في دار ابن جدعان حلفًا لو دعيت إليه الآن لأجبت"، وهو حلف الفضول كان في دار ابن جدعان، وقد دخلت هذه الدار في وادي مكة حين وسع المهدي المسجد الحرام، وأدخل الوادي القديم في المسجد، وحول الوادي في موضعه الذي هو فيه اليوم.

وكان في موضعه دور من دور الناس، إلا قطعة فضلت في دار ابن جدعان وهي دار أبي العز عزارة، ودار الملكيين التي عند الغزالين إلى جنب دار العباس بن محمد، التي على الصيارفة.

ولهم حق أبي معاذ عند المروة، ولهم حق كان لعثمان بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة عند سكة أجياد، دخلت في الوادي، ولهم دار درهم بالسويقة شراءً.

رباع بني مخزوم وحلفائهم:

لهم أجيادان الكبير والصغير، ما أقبل منهما على الوادي إلى منتهى آخرهما إلا حق بني جدعان. قال عثمان التيمي: وأجيادان جميعًا لبني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، إلا دار السائب التي يقال لها سقيفة، ودار العباس بن محمد التي على الصيارفة، فإنها من ربع العائذيين، ولآل هبار من الأزد معهم حق بأجياد الصغير، وهبار رجل من الأزد كان الوليد بن المغيرة تبناه صغيرًا في الجاهلية، فأحبه وأقطعه، وحق آل هبار هذا بين ربع خالد بن العاص بن هشام، وبين دار زهير بن أبي أمية. ومعهم أيضًا بأجياد الكبير حق الحارث بن أمية الأصغر عبد شمس بن

عبد مناف يقال له: دار عبلة. ولآل هشام بن المغيرة من ذلك دار خالد بن العاص ابن هشام. ودار الدومة، وفي دار الدومة كان منزل أبي جهل، وإنما سميت دار الدومة أن ابنة لمولى لخالد بن العاص بن هشام يقال له: أبو العداء، كانت تلعب بلعب لها من مقل[1]، فدفنت مقلة فيها، وجعلت تقول: قبر ابنتي، وتصب عليها الماء حتى خرجت الدومة وكبرت، فسميت دار الدومة. ومنزل أبي جهل الذي كان فيه هشام بن سليمان. ولآل هشام بن سليمان دار الساج بأجياد الصغير أيضًا، وحق آل عبد الرحمن بن الحارث الموضع، الذي يقال له: المربد. ودار الشركاء لآل هشام بن المغيرة أيضًا، وإنما سميت دار الشركاء؛ لأن الماء كان قليلًا بأجياد، فتخارج آل سلمة بن هشام وآخرون معهم، فاحتفروا بئر الشركاء في الدار، فقيل: بئر الشركاء، ثم قيل: دار الشركاء، وهي لآل سلمة بن هشام، وهم يزعمون أنهم حفروا البئر. ودار العلوج بمجتمع أجيادين، كانت لخالد بن العاص بن هشام، وإنما سميت دار العلوج أنه كان فيها علوج له. ولهم دار الأوقص، عند دار زهير بأجياد الصغير أيضًا. ولهم دار الشطوى، كانت لآل عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، ولآل هشام بن المغيرة أيضًا حق بأسفل مكة عند دار سمرة بن حبيب، يقال: دفن فيها هشام بن المغيرة، وقد اختصم فيها آل هشام بن المغيرة وآل مرة بن عمرو

---

(١) المقل: تمر شجر الدَّوْم، والدَّوْم شجرة تشبه النخل.

الجمحيون إلى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام، وهو قاضي أهل مكة، فشهد عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن خالد بن سلمة أخبره أن معاوية بن أبي سفيان، ساوم خالد بن العاص بن هشام بذلك الربع، فقال: وهل يبيع الرجل موضع قبر أبيه؟ فقسمه الأوقص بين آل مرة وبين المخزوميين، بعث مسلم بن خالد الزنجي فقسمه بينهم. ولآل زهير بن أبي أمية بن المغيرة دار زهير بأجياد، وقد زعم بعض المكيين أن الدار التي عند الخياطين يقال لها: دار عمرو بن عثمان، كانت لأبي أمية بن المغيرة، وحق آل حفص بن المغيرة عند الضفيرة بأجياد الكبير، وحق آل أبي ربيعة بن المغيرة دار الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وقد زعم بعض المكيين أنه كان للواصبيين، فاشتراه الحارث بن عبد الله، ويقال: كان في الجاهلية لمولى لخزاعة يقال له: رافع، فباعه ولده.

رباع بني عائذ من بني مخزوم:

دار أبي نهيك، وقد دخل أكثرها في الوادي، وبقيتها دار العباس بن محمد التي بفوهة أجياد الصغير على الصيارفة، باعها بعض ولد المتوكل بن أبي نهيك. ودار السائب بن أبي السائب العائذي، وقد دخل بعضها في الوادي، وبقيتها في الدار التي يقال لها: دار سقيفة، فيها البزازون عند الصيارفة، فيها حق عبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السائب، وصار وجهها لمحمد بن يحيى بن خالد بن برمك، وفي هذه الدار البيت الذي كانت فيه تجارة النبي ﷺ، والسائب بن أبي السائب في الجاهلية، وكان السائب شريكًا للنبي ﷺ، وله يقول النبي ﷺ: "نعم

الشريك السائب، لا مشاري ولا مماري، ولا صخاب في الأسواق " ومن حق آل عائذ دار عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائذ في أصل جبل أبي قبيس، من دار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياني إلى دار ابن صيفي، التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك، إلى منارة المسجد الحرام الشارعة على المسعى، وكان بابها، عند المنارة ومن عند بابها كان يسعى من أقبل من الصفا يريد المروة، فلما أن وسع المهدي المسجد الحرام في سنة سبع وستين ومائة وأدخل الوادي في المسجد الحرام، أدخلت دار عباد بن جعفر هذه في الوادي اشتريت منهم، وصيرت بطن الوادي اليوم، إلا ما لصق منها بالجبل جبل أبي قبيس، وهو دار ابن روح، ودار ابن حنظلة إلى دار ابن برمك. ومن رباع بني عائذ دار ابن صيفي، وهي الدار التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك فيها البزازون. ومن رباع بني مخزوم حق آل حنطب، وهو الحق المتصل بدار السائب من الصيارفة إلى الصفا، تلك المساكن كلها إلى الصفاء حق ولد المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم. ولهم حق السفيانيين دار القاضي محمد بن عبد الرحمن، من دار الأرقم إلى دار ابن روح العائذي، فذلك الربع لسفيان، والأسود بني عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وللسفيانيين أيضًا حق في زقاق العطارين، الدار التي مقابل دار الأخنس بن شريق، فيها ابن أخي الصمة يقال لها: دار الحارث لناس من السفيانيين يقال لهم: آل أبي قزعة، مسكنهم السراة. وربع الأرقم بن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم: عبد مناف بن أبي جندب، أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم،

الدار التي عند الصفا يقال لها: دار الخيزران، وفيها مسجد يصلى فيه كان ذلك المسجد بيتًا كان يكون فيه النبي ﷺ، يتوارى فيه من المشركين، ويجتمع هو وأصحابه فيه عند الأرقم بن أبي الأرقم ويقرئهم القرآن، ويعلمهم فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب. ولبني مخزوم حق الوابصيين الذي في خط الحزامية بين دار الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وبين دار الزبير بن العوام. ولبني مخزوم دار خزابة، وهي الدار التي عند اللبانين بفوهة خط الحزامية، شارعة في الوادي صار بعضها لخالصة، وبعضها لعيسى بن محمد بن إسماعيل المخزومي، وبعضها لابن غزوان الجندي.

رباع بني عدي بن كعب:

كان بين بني عبد شمس بن عبد مناف، وبين بني عدي بن كعب حرب في الجاهلية، وكانت بنو عدي تدعى لعقة الدم، وكانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، وكانت مساكن بني عدي ما بين الصفا إلى الكعبة، وكانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم ويظهرون، فأصابت بنو عبد شمس منهم ناسًا، وأصابوا من بني عبد شمس ناسًا، فلما رأت ذلك بنو عدي علموا أن لا طاقة لهم بهم حالفوا بني سهم، وباعوا رباعهم إلا قليلًا، وذكروا أن ممن لم يبع آل صداد، فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبني عدي في بني سهم حق نفيل بن عبد العزى، وهو حق عمر بن الخطاب، وحق زيد بن الخطاب بالثنية، وحق مطيع بن الأسود هؤلاء الذين باعوا

مساكنهم، وكانت بنو سهم من أعز بطن في قريش، وأمنعه، وأكثره فقال الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى، وهو يذكر ذلك ويتشكر لبني سهم:

أسكنني قوم لهم نائل   أجود بالعرف من اللافظه

سهم فما مثلهم معشر   عند مثيل الأنفس الفائظه

كنت إذا ما خفت ضيمًا حنت   دوني رماح للعدى غائظه

ولبني عدي خط ثنية كدا، يمين الخارج من مكة حتى حق الشافعيين على رأس كدا، ولهم من الشق الأيسر حق آل أبي طرفة الهذليين، الذي على رأس كدا، فيه أراكة ناتئة شارعة على الطريق يقال لها: دار الأراكه. ومعهم في هذا الشق الأيسر حقوق ليست لهم معروفة، منها حق آل كثير بن الصلت الكندي إلى جنب دار مطيع، كانت لآل جحش بن رئاب الأسدي. ومعهم حق لآل عبلة بأصل الخزنة، وكان للخطاب بن نفيل الداران اللتان صارتا لمصعب بن الزبير دخلتا في دار العجلة، وفي المسجد الحرام بعضها، وزعم بعض المكيين أن دار المراجل كانت لآل المؤمل العدوي، باعوها فاشتراها معاوية وبناها.

وكانت للخطاب بن نفيل دار صارت لعمر بن الخطاب، كانت بين دار مخرمة بن نوفل، التي صارت لعيسى بن علي، وبين دار الوليد بن عتبة بين الصفا والمروة، وكان لها وجهان، وجه على ما بين الصفا والمروة، ووجه على فج بين الدارين، فهدمها عمر بن الخطاب في خلافته، وجعلها رحبة ومناخًا للحاج تصدق بها على المسلمين، وقد بقيت منها حوانيت فيها أصحاب الأدم.

سمعت جدي أحمد بن محمد يذكر أن تلك الحوانيت كانت أيضًا رحبة من هذه الرحبة، ثم كانت مقاعد يكون فيها قوم يبيعون في مقاعدهم، وفي المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل، وكانت الصناديق بلصق الجدر، ثم صارت تلك المقاعد خيامًا بالجريد والسعف، فلبثت تلك الخيام ما شاء الله، وجعلوا يبنونها باللبن النيئ، وكسار الآجر حتى صارت بيوتًا صغارًا، يكرونها من أصحاب المقاعد في الموسم من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب من المدينة، فخاصموا أولئك القوم فيها إلى قاض من قضاة أهل مكة، فقضى بها للعمريين، وأعطى أصحاب المقاعد قيمة بعض ما بنوا، فصارت حوانيت تكرى من أصحاب الأدم، وهي في أيدي ولد عمر بن الخطاب إلى اليوم.

ربع بني جُمَح:

لهم خط بني جمح عند الردم الذي ينسب إليهم، وكان يقال له: ردم بني قراد، دار أُبيُّ بن خلف، ودار السجن -سجن مكة-، كانت لصفوان بن أمية، فابتاعها منه نافع بن عبد الحارث الخزاعي وهو أمير مكة، ابتاعها لعمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم، ولهم دار صفوان التي عند دار المنذر بن الزبير، ولهم دار صفوان السفلى عند دار سمرة، ولهم دار مصر بأسفل مكة، فيها الوراقون كانت لصفوان بن أمية. ولهم جَنْبتا خط بني جمح يمينًا وشمالًا، وكانت لهم دار حجير بن أبي إهاب فباعوها من أبي إهاب بن عزيز التميمي، حليف المطعم بن عدي بن نوفل. ولهم دار قدامة بن مظعون في حق بني سهم.

ولهم دار عمرو بن عثمان التي بالثنية. ولهم حق آل جذيم في حق بني سهم، ويقال: إن تلك الدار كانت لآل مظعون، فلما هاجروا خلوها فغلب عليها آل جذيم، ولهم دار أبي محذورة في بني سهم.

رباع بني سهم:

لهم دار عفيف التي في السويقة إلى قعيقعان إلى ما جاز سيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص إلى دار غباة السهمي، إلى ما جاز الزقاق، الذي يخرج على دار أبي محذورة إلى الثنية، وكانت لهم دار العجلة، ومعهم لآل هبيرة الجشميين حق في سند جبل زَرْزَرْ.

ودار قيس بن عدي جد ابن الزبعري، هي الدار التي كانت اتخذت متوضآت، ثم صارت ليعقوب بن داود المطبقي.

ودار ياسر خادم زبيدة، ما بين دار عبيد الله بن الحسن إلى دار غباة السهمي. ولهم حق آل قمطة.

رباع حلفاء بني سهم:

دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي، التي في طرف الثنية.

رباع بني عامر بن لؤي:

لهم من وادي مكة على يسار المصعد في الوادي من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى دار جعفر بن سليمان، ودار ابن حوار، مصعدا إلى دار أبي أحيحة سعيد بن العاص. ومعهم فيه حق لآل أبي طرفة الهذليين، وهو دار الربيع،

ودار الطلحيين، والحمام، ودار أبي طرفة، فأول حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل، وهو ربع سهيل بن عمرو، وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان، وذلك أن هند بنت سهيل استأذنت عمر أن تجعل على دارها بابين، فأبى أن يأذن لها، وقال: إنما تريدون أن تغلقوا دوركم دون الحاج والمعتمرين، وكان الحاج والمعتمرون ينزلون في عرصات دور مكة، فقالت هند: والله يا أمير المؤمنين ما أريد إلا أن أحفظ على الحاج متاعهم، فأغلقها عليهم من السرق، فأذن لها فبوبتها.

وأسفل منها دار الغطريف بن عطاء، والدار التي أسفل منها، التي فيها الحمام، ودار السلماني.

وأسفل من هذه الدار دار الربيع وحمام العائذيين، وأسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان، ودار ابن الحوار ، وأسفل منها دار جعفر بن سليمان.

ولبني عامر بن لوي من شق وادي مكة، اللاصق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب، الذي على باب شعب بن يوسف ، وفيه حق لآل الأخنس. ولهم دار أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى، ولهم دار ابن أبي ذئب التي أسفل من دار أبي لهب، في زقاق مسجد خديجة بنة خويلد، وهي في أيديهم إلى اليوم[1].

---

(١) الفاكهي: ٣/ ٣٤٦ـ ٣٥٢.

{أخشبي مكة}

أخشبا مكة: أبو قبيس، وهو الجبل المشرف على الصفا إلى السويداء إلى الخندمة، وكان يسمى في الجاهلية الأمين، ويقال: إنما سمي الأمين؛ لأن الركن الأسود كان فيه مستودعًا عام الطوفان.

وعن بعض أهل العلم من أهل مكة أنه سمي أبا قبيس : أن رجلا كان يقال له أبو قبيس أول من نهض البناء فيه، فلما صعد فيه بالبناء سمي جبل أبي قبيس، ويقال: اقتبس منه الركن فسمي أبا قبيس، والأول أشهرهما عند أهل مكة[1].

والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الأحمر، ويسمى في الجاهلية الأعرف، وهو الجبل المشرف على وجهه قعيقعان، وعلى دور عبد الله بن الزبير، وفيه موضع يقال له: الجر والميزاب، وسمي بذلك لأن فيه موضعين يمسكان الماء إذا جاء المطر، يصب أحدهما في الآخر، ، وفي ظهره موضع يقال له: قرن أبي ريش، وعلى رأسه صخرات مشرفات، يقال لهن: الكبش عندها موضع فوق الجبل الأحمر يقال له: قرارة المدحي، كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمداحي والمراصع[2].

---

(١) الفاكهي: ٤/ ٤٥، ٤٧؛ شفاء الغرام: ١/ ٤٨.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٤٧-٤٨، ولازال اسم القرارة يطلق على هذا الموضع حتى الآن.

{المعلاة والمسفلة وما فيها من جبال وشعاب محاطة بالحرم}

(معلاة مكة اليماني، ومعلاة مكة الشامي، ومسفلة مكة اليماني، ومسفة مكة الشامي، والأثبرة)

حد المعلاة:

حد المعلاة من شق مكة الأيمن: ما جازت دار الأرقم بن أبي الأرقم، والزقاق الذي على الصفا يصعد منه إلى جبل أبي قبيس مصعدًا في الوادي، فذلك كله من المعلاة، وكذلك وجه الكعبة والمقام، وزمزم، وأعلى المسجد[1].

وحد المعلاة من الشق الأيسر: من زقاق البقر، الذي عند الطاحونة ودار عبد الصمد بن علي، اللتان مقابل دار يزيد بن منصور الحميري، خال المهدي يقال لها: دار العروس مصعداً إلى قعيقعان وإلى دار جعفر بن محمد، ودار العجلة، وما حاز سيل قعيقعان إلى السويقة، وقعيقعان مصعدًا فذلك كله من المعلاة[2].

حد المسفلة:

من الشق الأيمن: من الصفا إلى أجيادين فما أسفل

من الشق الأيسر: من زقاق البقر، منحدرًا إلى دار عمرو بن العاص، ودار ابن عبد الرزاق الجمحي، ودار زبيدة.

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٣٠.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٣٠.

معلاة مكة اليماني وما فيها من جبال وشعاب تحيط بالحرم

أولاً: الجبال:

فاضح: جبل بأصل أبي قبيس، وكان الناس يتغوطون هنالك، فإذا جلسوا لذلك كشف أحدهم ثوبه، فسمي ما هنالك فاضحًا[1]. وقال بعض المكيين: فاضح من حق آل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، إلى

حد دار محمد بن يوسف فم الزقاق، الذي فيه مولد رسول الله ﷺ، وإنما سمي فاضحًا؛ لأن جرهما وقطورا اقتتلوا دون دار ابن يوسف عند حق آل نوفل بن الحارث، فغلبت جرهم قطورا، وأخرجتهم من الحرم وتناولوا النساء ففضحن، فسمي بذلك فاضحًا، وهو أثبت القولين عندنا وأشهرهما[2].



خريطة توضح الجبال والشعاب والأودية التي تحيط بالمسجد الحرام

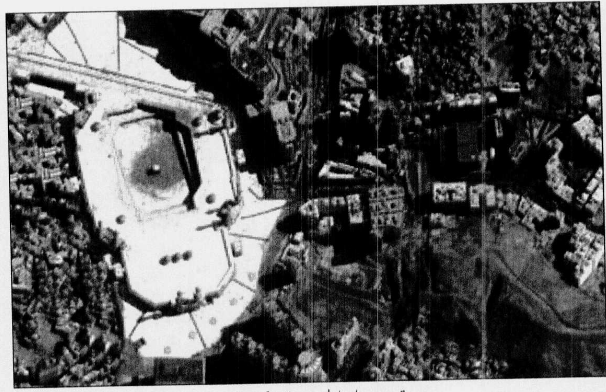
(١) الفاكهي: ٤/ ١٣٢.

(٢) الأزرقي: ٢/ ٩١٢.

الخندمة: الخندمة الجبل الذي ما بين حرف السويداء إلى الثنية التي عندها بئر بن أبي السمير في شعب عمرو، مشرفة على أجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر في طريق منى، إذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب إلى منى. وفي الخندمة قال رجل من قريش لزوجته، وهو يبري نبلا له، وكانت أسلمت سرًّا، فقالت له: لم تبري هذا النبل؟ قال: بلغني أن محمدًا يريد أن يفتح مكة، ويغزونا فلئن جاءونا لأخدمنك خادمًا من بعض نستأثر، فقالت: والله لكأني بك قد جئت تطلب محشاً أحشك فيه، لو رأيت خيل محمد، فلما دخل رسول الله ﷺ، يوم الفتح أقبل إليها فقال: ويحك هل من محش؟ فقالت: فأين الخادم؟ قال لها: دعيني عنك وأنشأ يقول:

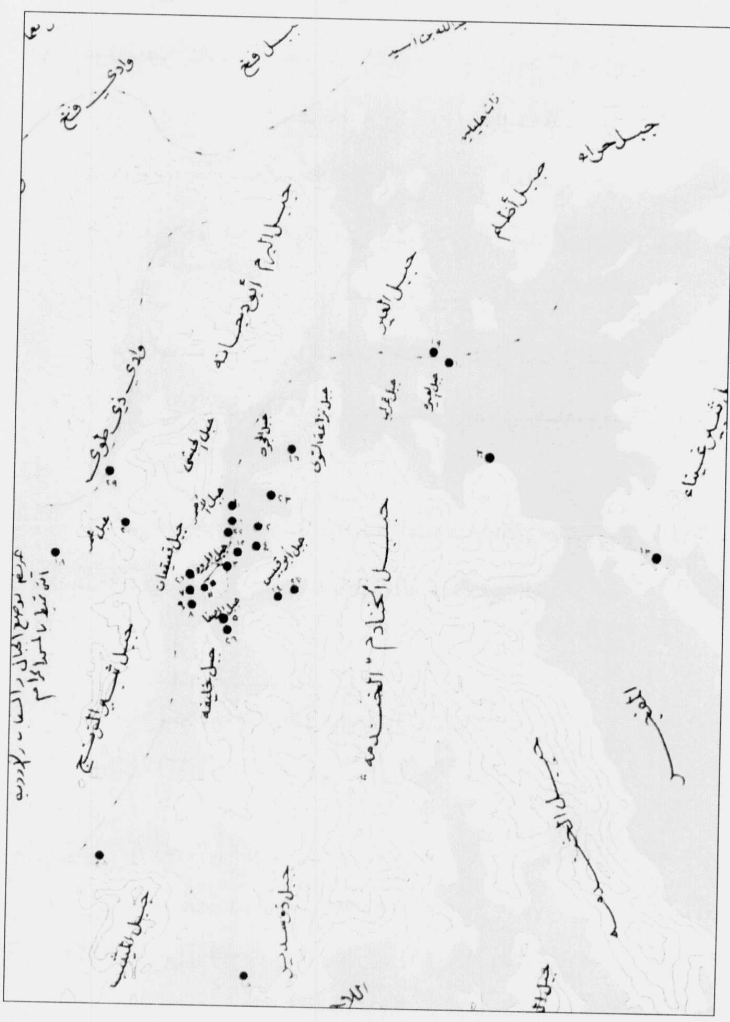
وأنت لو أبصرتنا بالخندمه ... إذ فر صفوان وفر عكرمه

وأبو يزيد كالعجوز المؤتمه قد ... ضربونا بالسيوف المسلمه[1]



موقع جبل الخندمة وأبي قبيس

(١) بقية الأبيات في سيرة ابن هشام: ٥/٦٨؛ البداية والنهاية: ٤/ ٢٩٧؛ مجمع الزوائد: ٦/ ١٧٤ وغيرهم.



خريطة توضح الجبال والشعاب والأودية التي تحيط بالمسجد الحرام

الأبيض[1]: جبل مشرف على حق أبي لهب، ويسمى في الجاهلية المستنذر، وله تقول بعض بنات عبد المطلب:

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر[2].

مرازم: جبل مشرف على حق آل سعيد بن العاص، وهو منقطع حق أبي لهب إلى منتهى حق ابن عامر، الذي يصل حق آل عبد الله بن خالد بن أسيد، ومرازم: رجل كان يسكنه من بني سعد بن بكر بن هوازن[3].

قرن مَسْقَلَة: وهو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة في دبر دار سمرة، عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر، وحرف دار رابغة في أصله، ومسقلة رجل كان يسكنه في الجاهلية[4].

وعن ابن جريج قال: لما كان يوم الفتح فتح مكة، جلس رسول الله ﷺ على قرن مسقلة، فجاءه الناس يبايعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم[5].

---

(١) بالغزة، مقابل مكتبة مكة (مولد النبي صلى الله عليه وسلم).

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٣٤.

(٣) الفاكهي: ٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٣٤؛ الفاسي في شفاء الغرام: ١/ ٤٩٤.

(٥) مرسل، أخرجه أحمد: ٣/ ٤١٥، ح ١٥٤٦٩؛ ٤/ ١٦٨، ح ١٧٥٦٩؛ والفاكهي: ٤/ ١٣٧، ح ٢٤٦٧؛ والهيثمي في مجمعه: ٦/ ٣٧؛ والطبراني في الكبير: ١/ ٢٨٠، ح ٨١٥.

نبهان: الجبل المشرف على شعب أبي زياد، في حق آل عبد الله بن عامر، ونبهان، وأبو زياد موليان لآل عبد الله بن عامر.

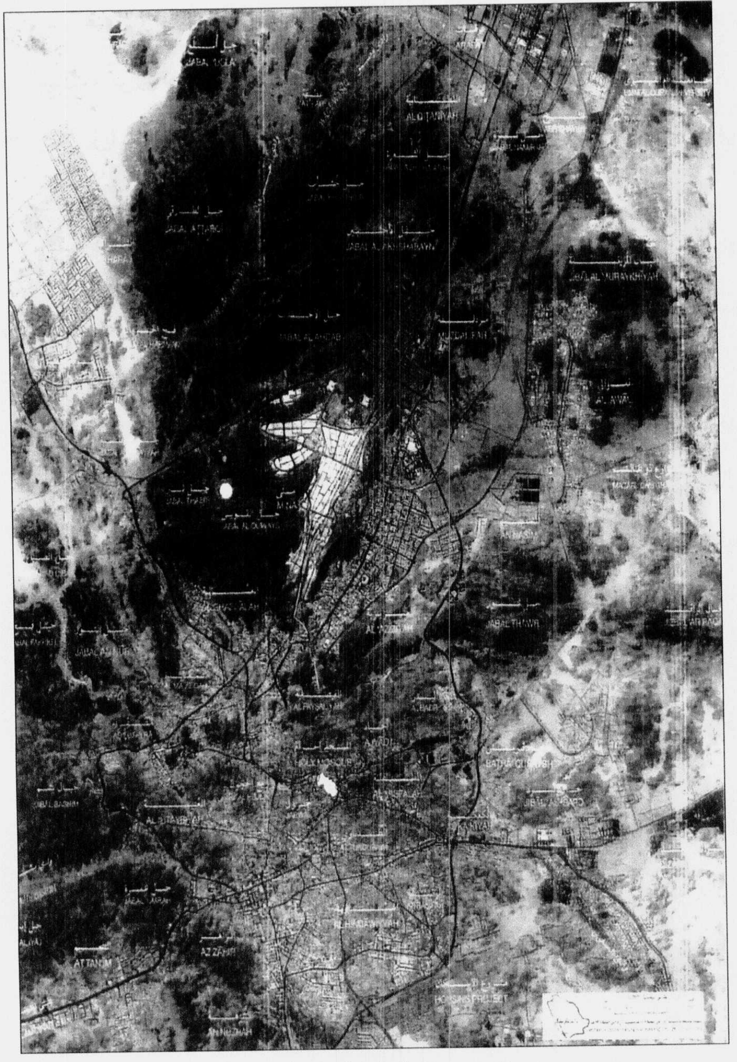
زيقيا: الجبل المتصل بجبل نبهان إلى حائط عوف، وزيقيا مولى لآل أبي ربيعة المخزومي، كان أول من بنى فيه، ويقال له اليوم جبل الزيقي.

الأعرج: جبل في حق آل عبد الله بن عامر، مشرفا على شعب أبي زياد وشعب ابن عامر، والأعرج مولى لأبي بكر الصديق ﷺ، كان فيه فسمي به، ونسب إليه.

الحَجُون: الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة، الذي يقال له مسجد الحرس، وفيه ثنية تسلك من حائط عوف من عند الماجلين، اللذين فوق دار مال الله إلى شعب الجزارين، وبأصله في شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية، وفيه يقول كثير بن كثير:

كم بذاك الحجون من حي صدق　　　من كهول أعفة وشباب

ثنية أبي مرحب: وهي الثنية المشرفة على شعب أبي زياد، وحق ابن عامر، يختصر من شعب ابن عامر إلى المعلاة وإلى منى.



خريطة توضح الجبال التي تحيط بالمسجد الحرام

ثانياً الشعاب:

المطابخ: شعب ابن عامر كله يقال له: المطابخ، كانت فيه مطابخ تبع حين جاء مكة وكسا الكعبة ونحر البدن، فسمي المطابخ، ويقال: بل نحر فيه مضاض بن عمرو الجرهمي، وجمع الناس به حين غلبوا قطورا، فسمي المطابخ[1].

شعب أبي دب: هو الشعب الذي فيه الجزارون، وأبو دب رجل من بني سواءة بن عامر، وعلى فم الشعب سقيفة لأبي موسى الأشعري، وله يقول كثير بن كثير السهمي:

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو   سى إلى النخل من صفي السباب

وعلى باب الشعب بئر لأبي موسى[2].

شعب الصُّفي: وهو الشعب الذي يقال له: صُّفي السَّباب[3]، وهو ما بين الراحة، والراحة: الجبل الذي يشرف على دار الوادي، عليه المنارة. وبين نزعة الشوى. وهو الجبل الذي عليه بيوت ابن قطر، والبيوت اليوم لعبد الله بن عبيد الله ابن العباس، وله يقول الشاعر:

إذا ما نزلت حذو نزاعة الشوى   بيوت ابن قطر فاحذروا أيها الركب

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٣٨. ويسمى هذا الشعب شعب عامر ومازال موجوداً حتى الآن.

(٢) ويسمى الآن دحلة الجن، وهو يشرف على مسجد الجن.

(٣) ويسمى اليوم بالجميزة.

وسمي الراحة؛ لأن قريشًا يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل، فسمى ذلك الجبل الراحة[1].

شعب بني كنانة: وهو من المسجد الذي صلى فيه علي بن أبي جعفر، أمير المؤمنين إلى الثنية التي تهبط على شعب الخوز في وجهه دار محمد بن سليمان بن علي.

شعب الخوز: ويقال له: خيف بني المصطلق، بين شعب الخوز وشعب بني كنانة، وسمي شعب الخوز نسبة إلى نافع بن الخزاعي، وكانوا يسكنون فيه فنسب إليهم[2].

شعب عثمان[3]: هو الشعب الذي فيه طريق منى، من سلك شعب الخوز بين شعب الخوز، وبين الخضراء[4] ومسيلة يفرع في أصل العيرة، وفيه بئر بن أبي سمير.

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٣) هو الشعب الذي فيه حي الروضة ، ويوجد في صدره بستان الجفالي، ومن سلك شعب الخوز ثم شعب عمرو (الملاوي) ثم شعب عثمان (الروضة) استطاع أن يصل إلى منى.

(٤) الخضراء كانت ثنية مرتفعة نوعاً ما ثم سهلت وأقيم عندها جسر يربط شارع الأبطح بالشارع العام المؤدي إلى الششة ويمر من تحت الجسر شارع يربط بين أنفاق شعب عامر والملاوي بأنفاق الملك فهد في أصل جبل ثبير ثم إلى منى وفي نهاية النفق ترمى الجمرات الثلاث على اليمين.

⇦

شعب الفداحية: وهو فيما بين شعب عثمان، وشعب الخوز، وهي مختصر طريق منى.

شعب العيرة: العيرة الجبل الذي عند الميل على يمين الذاهب إلى منى، وجهة قصر محمد بن داود، ومقابله جبل يقال له: العير وفي العير يقول الحارث بن خالد المخزومي:

أقوى من آل فطيمة الحزم ... فالعيرتان فاوحش الخطم[1]

خطم الحجون: ويقال الخطم، وهو دون سدرة آل أسيد.

الحزم: سدرة أمامه تتياسر عن طريق العراق.

ذباب: القرن المنقطع في أصل الخندمة، وهو آخر الجبال في سلسلة جبل الخندمة.

المَفْجَر: ما بين الثنية الخضراء حتى ثور، وبه موضع يسمى بطحاء قريش، كانت قريش في الجاهلية وصدر الإسلام يتنزهون به، وذلك الموضع بذنب المفجر في مؤخره، يصب فيه ما جاء من سيل الفدفدة[2].

وفي هذا الشارع وقبل المرور من تحت الجسر يوجد قصر الجفالي في نهاية الجسر على اليمين في اتجاه العزيزية يوجد دار الإفتاء وبعدها في المقابل بقليل يوجد شارع متفرع من شارع العزيزية العام يوصل إلى جمرة العقبة، وعلى بداية الشارع من اليمين مركز تجاري كبير (مركز بن داود)، ولقد وقفت على المكان بنفسي.

(١) الفاكهي: ٤/ ١٥٦.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٥٦. والمنطقة التي بين الخضراء (الجسر الذي يأتي من شارع الأبطح إلى الششة حتى ثور تشمل الششة ومحبس الجن والعزيزية المثالية والجنوبية وشارع كدى وبطحاء قريس)

شعب حواء: في طرف المفجر على يسارك، وأنت ذاهب إلى المزدلفة من المفجر، وفي ذلك الشعب البئر التي يقال لها: كر آدم[1].

واسط: قرن كان أسفل من جمرة العقبة بين المأزمين، مأزمي منى فضرب حتى ذهب، وقال بعض المكيين: واسط الجبلان دون العقبة[2]، وفيه يقول مضاض بن عمرو الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر[3]

الرباب: القرن الذي عند الثنية الخضراء، بأصل ثبير غيناء.

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٥٦.

(٢) ويقع في الطريق إلى منى من الششة، وأقيم شارع من طريق العزيزية العام وأنت متجه شمالاً إلى الحرم ، تنحرف يمينا وبعد مائتي متر إشارة ثم برحة كبيرة في نهايتها الميل، وهي علامة يعبه حدود منى عند جمرة العقبة، ويوجد جبلان عن اليمين وعلى الشمال والجبل الذي على اليمين عبد في الجزء الأسفل منه شارع والذي على اليسار تم إزالة جزء كبير من أسفله لتوسيع البرحة للتسهيل على الحجاج عند خروجهم من جمرة العقبة الكبرى متجهين إلى الحرم أو إلى العزيزية أو الششة، ولقد وقفت على المكان بنفسي.

(٣) الفاكهي: ٤/ ١٥٦ـ ١٥٨.

ذو الأراكة: عرض بين الثنية الخضراء، إلى باب شعب الرخم الذي بين الرباب وبين أصل ثبير غيناء[1].

{الأثبرة}

ثبير غيناء: وهو المشرف على بئر ميمون، وقُلَّتُهُ المشرفة على شعب علي وشعب الحضارمة بمنى، ويقال لقلته: ذات القتادة، ولها يقول الحارث بن خالد:

إلى طرف الجمار فما يليها إلى ذات القتادة من ثبير[2]

ثبير الجبل: ويقال له: جبل الزنج، وسمي جبل الزنج؛ لأن أهل مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه. وهو من ثبير النخيل.

ثبير النخيل: ويقال له: الأقحوانة، والجبل الذي به الثنية الخضراء وبأصله بيوت الهاشميين يمر بينه وبين وادي ثبير، وله يقول الحارث بن خالد:

من ذا يسائل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قمن

وقال بعض المكيين: الأقحوانة عند الليط[3]، كان يجلس فيه من خرج من مكة، يتحدثون فيه بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة، والموردة، والمطيبة، فكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له: الأقحوانة[4].

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٥٩.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٦٠، من ديوان الحارث: ص ٦٧.

(٣) الليط: ويسمى اليوم الطندباوي وفيه الحفاير.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

ثبير النصع: الذي فيه سداد الحجاج، وهو جبل المزدلفة الذي على يسار الذاهب إلى منى[1]، وهو الذي كانوا يقولون في الجاهلية، إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة: أشرق ثبير، كيما نغير، ولا يدفعون حتى يرون الشمس عليه[2].

ثبير الأعرج: المشرف على حق الطارقيين بين المغمس والنخيل[3].

الثَّقَبَة[4]: تَصبّ في ثبير غيناء، وهو القصر الذي فيه قصر الفضل بن الربيع إلى طريق العراق وإلى بيوت ابن جريج.

السدر: من بطن السرر.

---

(١) وذلك من شعب عمرو بن عبد الله بن خالد بن أسيد والذي فيه رواد الحجاج ويعرف اليوم بالمعيصم.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨؛ شفاء الغرام: ١/ ٥٤١.

(٣) الفاكهي: ٤/ ١٦٨ ؛ شفاء الغرام: ١/ ٥٤٤.

السهل النسيج: ويسمى حالياً الشرائع وعبد حتى عرفات، ويشمل أيضاً وادي عرنة ، وقد شق طريق الطائف السيل في وسطه كل ذلك من المغمس، وهنك جبل عال يكون على يسار القادم إلى مكة من طريق السيل ، واقترب من أنصاب الحرم، ولا زال يطلق على أحد شعابه (شعب الأعرج).

(٤) تعرف اليوم بالغسالة.

السداد[1]: وهي عبارة عن ثلاثة أسدَّة، بشعب عمرو بن عبد الله بن خالد، وصدرها يقال له: ثبير النصع[2].

سدرة خالد: هي صدر وادي مكة ومن شقها وادي يقال له: الأفيقية، ويسكب فيه شعب على بمنى وشعب عمارة ، وفي ظهر شعب الرخم والجمار وكلاهما تسكب في بكة، وبكة الوادي الذي به الكعبة، وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦.

الغميم: ما أقبل من المقطع ويلقى وادي مكة بقرب المفجر.

المقطع: منتهى الحرم من طريق العراق على تسعة أميال، وسمي بالمقطع لأن البناة حين بنى ابن الزبير الكعبة وجدوا هنالك حجرًا صليبًا، فقطعوه بالزبر والنار، فسمي بالمقطع[3].

قال محمد الخزاعي: أنشدني أبو الخطاب في المقطع:

طربت إلى هند وتربين مرة ... لها إذا تواقفنا بفرع المقطع[4]

ثنية الخل[5]: بطرف المقطع منتهى الحرم من طريق العراق.

---

(١) وادي كبير ويطلق عليه اليوم المعيصم.

(٢) سبق الكلام عنها.

(٣) الفاكهي: ٤/ ١٦٨ ـ ١٧٢؛ الفاسي: ١/ ١١٠.

(٤) الأزرقي: ٢/ ٢٨٠.

(٥) وتسمى الشرائع السفلى، وأرض المجاهدين، وتقع قبيل أنصاب الحرم للخارج من مكة طريق الطائف السيل.

السُقيا: المسيل الذي يفرع بين مأزمي عرفة، ونمرة على مسجد إبراهيم خليل الرحمن، وهو الشعب الذي على يمين المقبل من عرفة إلى منى، وفي هذا الشعب بئر عظيمة كان ابن الزبير عملها، وعمل عندها بستانًا، وعلى باب شعب السقيا بئر جاهلية، قد عمرتها خالصة فهي تعرف بها اليوم.

الستار[1]: الستار ثنية من فوق الأنصاب، وإنما سمي الستار؛ لأنه يستر بين الحل والحرم[2].

{معلاة مكة الشامي، وما فيها من جبال وشعاب تحيط بالحرم}

شعب قعيقعان: وهو ما بين دار يزيد بن منصور، التي بالسويقة يقال لها: دار العروس إلى دور ابن الزبير إلى الشعب، الذي منتهاه في أصل الأحمر إلى فلق ابن الزبير، الذي يسلك منه إلى الأبطح والسويقة[3].

جبل شيبة[4]: هو الجبل الذي يطل على جبل الديلمي، وكان جبل شيبة وجبل الديلمي يسميان في الجاهلية واسطًا، وكان جبل شيبة للنباش بن زرارة التميمي، ثم صار بعد ذلك لشيبة[5].

---

(١) يعرف اليوم بستر اللحياني أو ستار اللحيان تمييزا له عن ستار قريش الذي قرب عرفات وعليه أنصاب الحرم، ويقع خلف جبل المقطع على يسار الخارج من مكة.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٧٣.

(٣) وقد سمي الشارع المار بهذا الفلق ولا زال يعرف بهذا الاسم.

(٤) جبل شيبة: يسمى الآن بقلعة فلفل، اشتهر بقلعة أقيمت عليه وعليها الآن أجهزة للاسلكي.

(٥) الفاكهي: ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٥.

جبل الديلمي: الجبل المشرف على المروة، وكان يسمى في الجاهلية سميرًا، والديلمي مولى لمعاوية، بنى في ذلك الجبل دارًا لمعاوية فسمي به، والدار اليوم لخزيمة بن حازم[1].

الأبيض[2]: هو الجبل المشرف على فلق ابن الزبير.

الحافض: أسفل من الفلق اسمه السائل، وهو المشرف على دار الحمام[3][4].

جبل تُفَّاحة: الجبل المشرف على دار سليم بن زياد، ودار الحمام، بزقاق النار، وتفاحة: مولاة لمعاوية كانت أول من بنى في ذلك الجبل.

الجبل الحبشي[5]: الجبل المشرف على دار السري بن عبد الله، التي صارت للحراني.

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٧٥.

(٢) الأبيض: و يشرف على الفلق من ناحية الشرق وعلى الحلقة القديمة من ناحية الغرب ويكون على يسارك إذا صعدت فلق ابن الزبير من الأبطح تريد الحرم.

(٣) دار الحمام قرب المدّعى والخافض يشرف على هذه الدار، وموضعها نهاية القرارة اليوم، وقد مهد فيه طريق واسعة حديثة تربط الحلقة القديمة اليوم.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٥) الحبشي: ويسمى اليوم السليمانية ويمتد من فلق ابن الزبر إلى ثنية المدنيين وفتح فيه اليوم نفقان يربطان بين الأبطح وجرول.

أولات يحاميم: الأحداب التي بين دار السري إلى ثنية المقبرة، هي التي قبر أمير المؤمنين أبو جعفر بأصلها، قال: يعرفها باليحاميم، وأولها القرن الذي بثنية المدنيين ، والذي يليه القرن المشرف على منارة الحبشي، وهي التي كان ابن الزبير مصلوبًا عليها، وكان أول من سهلها معاوية، ثم عملها عبد الملك بن مروان، ثم كان آخر من بنى ضفائرها، ودرجها وحددها المهدي[1].

السويقة[2]: كان على فم شعب قيقعان لكنه دخل في التوسعة للمسجد الحرام سنة ١٣٧٥هـ قرب المروة.

شعب المقبرة[3]: قال بعض أهل العلم من أهل مكة: وليس بينهم اختلاف، أنه ليس بمكة شعب يستقبل الكعبة كله، ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة[4].

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨؛ الفاسي: ١/ ٥٧٣.

(٢) هذه الأمكنة أقيمت عليها عمائر، ويوجد طريق بينها وبين المقبرة سفلت يربط بين الحجون وفلق ابن الزبير ويسمى الحي بالسليمانية.

(٣) شعب المقبرة: ويطلق عليها مقبرة المعلاة وه يستقبل الكعبة من ناحية وجهها الباب والمقام ، وفيها قبر خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨؛ الفاسي: ١/ ٥٧٣.

ثنية المقبرة[1]: هذه هي التي دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح، ومنها دخل النبي ﷺ، في حجة الوداع[2].

أبو دجانة[3]: وهو الجبل الذي خلف المقبرة شارعًا على الوادي، ويقال له: جبل البرم، وأبو دجانة، والأحداب التي خلفه تسمى: ذات أعاصير[4].

شعب آل قنفد[5]: ويسمى شعب اللئام، وهو قنفد بن زهير من بني أسد خزيمة، وهو الشعب الذي على يسارك، وأنت ذاهب إلى منى من مكة وفي هذا الشعب مسجد مبني يقال: إن النبي ﷺ، صلى فيه، وينزله اليوم في الموسم الحضارمة[6].

---

(١) ثنية المقبرة: هذه الثنية وسعت بطريقين أحدهما للصعود والآخر للهبوط، ربط بينهما بجسر يمر فوق التاريخ المؤدي للمسجد الحرام وتسمى الآن الحجون.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٧٩.

(٣) أبو دجانه : لا يعرف بهذا الاسم، وهو أي الجبل يطل على عمائر الأشراف من الخلف ويمتد إلى شعب أذاخر والأحياء التي خلفه تسمى اليوم العتيبية، وبعض مناطق اللصوص التي تسمى الآن بالجزائر وتمتد حتى شارع الحج ، وكانت فيه مجزرة مكة ثم تحولت إلى أذاخر والآن في المسفلة.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٨٠.

(٥) شعب آل منقذ: وفيه مسجد الإجابة وهذا الشعب على يسار الذاهب من مكة إلى منى بعد شعب أذاخر.

(٦) الفاكهي: ٤/ ١٨٠.

غراب[1]: بين حائط خرمان وشعب آل قنفد، وهو عبارة عن قرن عليه بيوت خالد بن عكرمة[2].

سقر[3]: الجبل المشرف على قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وهو بأصله وكان عليه قوم من أهل مكة يقال لهم: آل قريش، ويسمى في الجاهلية الستار، وجبل كنانة[4].

شعب آل الأخنس[5]: وهو الشعب الذي بين حراء وبين سقر، وفيه حق آل زارويه، موالي القارة حلفاء بني زهرة، واسم الأخنس أبي، وإنما سمي الأخنس، لأنه خنس ببني زهرة فلم يشهدوا بدرًا على رسول الله ﷺ، وذلك الشعب يخرج إلى أذاخر، ومن هذا الشعب دخل رسول الله ﷺ، مكة يوم الفتح حتى مر في أذاخر حين خرج على بئر ميمون بن الحضرمي ثم انحدر في الوادي على حراء[6].

---

(١) غراب: قرن لا زال قائماً يحده من الشمال مسجد النوق ، ومن الأسفل أمانة العاصمة ، وقد شق فيه طريق عام .

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٨٠، ١٨٢ .

(٣) سقر: جبل صغير مشرف على حي الخنساء من جهة الغرب.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٨٠ ، ١٨٢

(٥) الأخنس: ويسمى اليوم بالخنساء ، وهو حي شعبي مزدحم ، شق فيه طريق يربط بين شارع الأبطح الأبطح وشارع الحج.

(٦) الفاكهي: ٤/ ١٨٢ ـ ١٨٣ .

حق الزارويين: بين العير وسعر إلى ظهر شعب آل الأخنس، ويقال له شعب الخوارج، وذلك أن نمرة الحروري عسكر فيه عام حج، ويسمى بشعب العيثوم نبات يكثر فيه[1].

جبل حراء: وهو الجبل الطويل الذي في أصل شعب آل الأخنس، مشرف على حائط مورش، والحايط الذي يقال له: حائط حراء على يسار الذاهب إلى العراق، وقد كان رسول الله ﷺ أتاه واختبأ فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه، مشرف مما يلي القبلة[2].

قال مسلم بن خالد: حراء: جبل مبارك ، وقال أبو محمد الشاعر:

تفرج عنها الهم لما بدا لها   حراء كرأس الفارسي المتوج

القاعد: جبل ساقط أسفل من حراء على الطريق على يمين من أقبل من العراق[3].

أظلم: هو جبل أسود بين ذات جليلين[4]، وبين الأكمة[5].

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٨٢ـ١٨٣.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٨٣، شفاء الغرام: ١/ ٥٢٦.

(٣) القاعدة على يسار الذاهب من مكة إلى الطائف عن طريق السيل أسفل جبل حراء.

(٤) ذات جليلين ما بين مكة السدر وفخ.

(٥) الفاكي: ٤/ ١٨٥.

ضنك[1]: وهو شعب من أظلم.

مكة السدر[2]: من بطن فخ إلى المحدث[3].

الحضرمتين[4]: على يمين شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد، بحذاء أرض ابن هربذ.

القمعة: قرن دون شعب بني عبد الله بن خالد، عن يمين الطريق، في أسفله حجر عظيم مفترش أعلاه مستدق أصله جدا كهيئة القمع.

---

(١) الفاكهي: ٤/ ١٨٥، ولا زال هذا الشعب على حاله ويعرفه أهل الخبرة.

(٢) مكة السدر: جزء من شارع الحج معبد من طرف المحدث أسواق الدواس وينتهي عند منطقة سجن مكة.

(٣) المحدث: أرض فسيحة يلتقي فيها شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد وشعب أذاخر لتكون وادي فخ، ويحد هذه الأرض الفسيحة ثلاثة رؤوس الأول شارع الحج، الثاني سد اللصوص، الثالث مجزرة مكة القديمة، ويقوم على طرف المحدث اليوم أسواق الدواس، أما المجزرة فنقلت من هناك، وأما السد فقد يزال لأن مجرى السيل جعل تحت الأرض في مجار أسمنتية.

(٤) نسبة إلى الحضرميين، منسوب إلى أناس من حضرموت. البلاذري: أودية مكة، ص ١٠٦.
وقال في معجم معالم الحجاز: ٣/ ٢٣: ربما يكون الوادي الأوسط الذي يسيل من ثنية خل فيجتمع بشعب شمال شرقي حراء.

القنينة[1]: شعب بني عبد الله بن خالد بن أسيد، وهو الشعب الذي يصب على بيوت مكتومة، مولاة محمد بن سليمان.

ثنية أذاخر[2]: الثنية التي تشرف على حائط خرمان، ومنها دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة، ويوجد بها قبر عبد الله عمر بن الخطاب بأصلها مما يلي مكة في قبور آل عبد الله بن خالد بن أسيد، وذلك أنه مات عندهم في دارهم فدفنوه في قبورهم ليلًا.

النقواء[3]: ثنية بشعب يسلك إلى نحلة من شعب بني عبد الله.

المستوفره: ثنية تظهرك على حائط يقال له: حائط ثرير، وعلى رأسها أنصاب الحرم.

{مسفلة مكة اليماني والجبال والشعاب التي تحيط بالحرم}

أجياد الصغير: الشعب اللاصق بأبي قبيس، ويستقبله أجياد الكبير، وعلى فم الشعب دار هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة، ودار زهير بن أبي أمية بن المغيرة إلى المتكأ مسجد رسول الله ﷺ[4].

---

(١) لفظ القنينة يدل على جل وليس على شعب، فلعل كلمة شعب خطأ، كما أن عمران مكة لم يصل إلى شعب عبد الله بن خالد بن أسيد فالمسافة تزيد على عشرة أميال. معجم معالم الحجاز: ٧/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) ما زالت معروفة حتى اليوم، وتسمى بريع ذاخر.

(٣) النقواء تكون على يسارك وأنت صاعد من شعب بني عبد الله بعد الغسيلة. الفاكهي: ٤/ ١٨٨.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠؛ إتحاف الورى: ٢/ ٢٨٩؛ العقد الثمين: ٣/ ٤٣١.

رأس الإنسان[1]: الجبل الذي بين أجياد الكبير وبين أبي قبيس، ويقول أحمد ابن محمد بن الوليد: اسمه الإنسان[2].

أنصاب الأسد[3]: بأجياد الصغير في أقصى الشعب، وفي أقصى أجياد الصغير بأصل الخندمة بئر يقال لها: بئر عكرمة[4].

شعب الخاتم[5]: بين أجياد الكبير وأجياد الصغير[6].

جبل نفيع[7]: ما بين بئر زينب حتى يأتي أنصاب الأسد، وإنما سمي نفيعًا أنه كان فيه أدهم للحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم. كان يحبس فيه سفهاء بني مخزوم، وكان ذلك الأدهم يسمى نفيعاً.

---

(١) رأس الإنسان كان جبلاً أشبه ما يكون بالقرن في منتهى جبل أبي قبيس مائلاً نحو الجنوب وهو الحد الفاصل بين معلاة مكة ومسفلتها، وقد أزيل بالكلية وأقيم محله قصر الصفا وما تبقى منه أصبح بعد إزالته من ساحات الحرم.

(٢) الفاكهي: ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠؛ إتحاف الورى: ٢/ ٢٨٩؛ العقد الثمين: ٣/ ٤٣١.

(٣) جبل يفصل بين أجياد الصغير وأجياد الكبير، وفتح حديثاً فيه نفق يربط بينهما.

(٤) الفاكهي: ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠؛ إتحاف الورى: ٢/ ٢٨٩؛ العقد الثمين: ٣/ ٤٣١.

(٥) الخاتم هو الشعب الصغير، وموقعه الآن خلف مستشفى أجياد.

(٦) الفاكهي: ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠؛ إتحاف الورى: ٢/ ٢٨٩؛ العقد الثمين: ٣/ ٤٣١.

(٧) نفيع: هو الجبل الذي يقابل اليوم مدخل القصور الملكية، فإذا اقبلت من أنفاق محبس الجن تريد الحرم يكون على يسارك بعد خروجك من الأنفاق.

جبل خليفة[1]: وهو الجبل المشرف على أجياد الكبير، وعلى الخليج والحزامية.

غراب[2]: جبل بأسفل مكة بعضه في الحِلّ وبعضه في الحرم، عن عمرو بن دينار قال: اسم الجبل الأسود الذي بأسفل مكة غراب.

النبعة: نصب في أسفل غراب[3].

الميثب: من الثنية التي بأسفل مكة إلى **الرمضة**[4]، ثم بئر خم حفرها مرة بن كعب بن لؤي.

---

(١) جبل خليفة: هو المشهور بجبل قلعة أجياد، القلعة بنيت فوقه، وقد هدمت القلعة وأقيم مكانها فنادق وشقق وأسواق وقف الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- على المسجد الحرام . ويقابل اليوم باب الملك عبد العزيز من أبواب الحرم الشريف ، وفتح تحته طولاً نفقان يربطان بين ميدان الملك عبد العزيز ومنطقة كدي ، ونفقان عرضيان تحت القلعة يربطان بين المسفلة وبين أجياد الكبير، وذكر الأزرقي أن هذا الجبل التي كانت عليه القلعة صعد عليه المشركون يوم الفتح ينظرون إلى النبي ﷺ ، وقد أطلق عليه الفاكهي أسم الميغة، قال وكان اسمه في الجاهلية كثير، وكان هناك سوق في أسفل الجبل يسمى الكثيب.

(٢) غراب: سلسلة جبال سوداء جنوب غرب مكة، وتعرف اليوم بودحمي، وتمتد حتى حدود الحرم لمنقطة تعرف بإضاءة لبن تبعد عن الحرم ٧ أميال. معالم مكة التاريخية للبلاذري: ص ٢٠٢. وهناك سلسلة سوداء من الجبال يطلق عليها اسم غراب بسبب السواد، وهي في طريق اليمن.

(٣) إسناده صحيح، الفاكهي: ٤/ ٢٠٥.

(٤) الرمضة، وتسمى اليوم: بالنكاسة ، وتقع في ملتقى شارع المنصور بشارع المسفلة وبعدها بقليل الطريق الدائري للقادم من جدة يريد المشاعر (منى ـ مزدلفة ـ عرفة)دون المرور من وسط المدينة.

جبل عمر[1]: الطويل المشرف على ربع عمر، اسمه العاقر، قال الشاعر:

هيهات منها أن ألم خيالها　　سلمى إذا نزلت بسفح العاقر

عدافة: الجبل الذي خلف المسروح من وراء الطلوب.

المقنعة[2]: الجبل الذي عند الطلوب.

اللاحجة[3]: من ظهر الدحضة، وظهر أجياد الكبير إلى بيوت رزيق بن وهب المخزومي.

الفدفدة: من مؤخر المفجر واللاحجة.

ذات اللها[4]: يصب في ظهر الفَدْفَدة.

ذو مراخ[5]: بين مزدلفة، وبين أرض ابن معمر.

---

(١) أزيل جزء كبير منه ، وهو المواجه للمسجد الحرام، ويقام عليه مشروع ضخم من فنادق وأسواق، ويسمى مشروع جبل عمر.

(٢) المقنعة: الجبل الذي يكون على اليمين وأنت خارج من أنفاق المصافي.

(٣) اللاحجة: في ظهر الرحضة وبعيد عن الطلوب وإذا الملونة ترى الطلوب.

(٤) ذات اللهى : شعب على يسارك وأنت خارج من أنفاق المصافي ودخل الفدفدة، والمصافي هي الأنفاق التي تربط بين أجياد والطريق الدائري المتجه إلى مستشفى النور ثم إلى المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى.

(٥) ذو مراخ ، ويقال لها: المريخيات هي وذات السُلَيْم الحد الجنوبي لمزدلفة.

السلفيين اليماني والشامي[1]: متنان بين اللاحجة وعرنة، يقول الشاعر:

ألم تسأل التناضب عن سليمى   نناضب مقطع السلف اليماني

الضحاضح[2]: ثنية ابن كرز، ثنية من وراء السلفيين، تصب في النبعة بعضهافي الحل وبعضها في الحرم.

ذو السدير[3]: من منقطع اللاحجة إلى المزدلفة.

ذات السليم[4]: الجبل الذي بين مزدلفة، وبين ذي مراخ.

بشائم[5]: ردهة تمسك الماء فيما بين أضاة لبن، بعضها في الحل وبعضها في الحرم.

---

(١) السلفي اليماني ويسمى اليوم بالحسينية، وهي بلاد ذراعية غزيرة المياه، تقع جنوب العوالي، أما السلف الشامي: فهي حي العوالي ويمتد شمالاً حتى الطريق الدائري المتجه إلى عرفة وطريق الهدا الطائف وطريق كدي المتجه إلى عرفات.

(٢) الضحاضح: قريبة من الحسينية من ناحية الجنوب جزء منها في الحرم وجزء في الحل، ومن ذهب إلى الحسينية يعرف ذلك، وهي قريبة جداً من حي العوالي، وهو حي زاخر الآن بالسكان والفلل الراقية التي أنشئت على أحدث الأطرزة.

(٣) ذو السدير: تقع جنوب غرب مزدلفة حتى جبل النسوة المعروف بالمخوطة بالقرب من مستشفى النور، وهي جزء من المفجر.

(٤) ذات السليم: جبل جنوب مزدلفة على يمين السالك من طريق جنب إلى عرفات.

(٥) بشائم: على يمين القادم إلى مكة عن طريق اليمن قرب من إضاءة اللبن، التي يقال لها العكيشية، وكانت بعضها ملك للجفالي ثم ألت لعدنان بن غنيم مدير الكهرباء.

أضاة النبط[1]: بعُرَنَة في الحرم، وكان يعمل فيها الآجر، سميت أضاة النبط لأنه كان فيها نبط، بعث بهم معاوية بن أبي سفيان، فسميت بهم[2].

ثنية أم قردان[3]: مشرفة على الصلا، موضع آبار الأسود بن سفيان المخزومي[4].

يرمرم[5]: أسفل من ذلك، وفيها يقول الأشجعي:

فإن يك ظني صادق بمحمد   تروا خيله بين الصلا ويرمرم[6].

ذات اللجب[7]: ردهة بأسفل اللاحجة تمسك الماء[8].

---

(١) أضاة النبط: تقوم عليها قرية تعرف باسم الهمدانية، وتقع إلى الغرب من عرفات، وتكون على يسار النازل من عرفات إذا سلك طريق المشاة.

(٢)الفاكهي: ٤/ ٢٠١ـ٢٠٣.

(٣) ثنية أم قردان: وتعرف اليوم بريع الفرادي.

(٤)الفاكهي: ٤/ ٢٠١ـ٢٠٣.

(٥) يرمرم: جنوب أم قردان.

(٦)الفاكهي: ٤/ ٢٠١ـ٢٠٣.

(٧) ذات اللجب: تعرف اليوم بالاجبة، وهي خلف بطحاء قريش جنوباً يحدها شمالاً جبل الطلوب وجنوباً جبل الراقد، ولها مدخل من بطحاء قريش ومدخل من العكيشية.

(٨)الفاكهي: ٤/ ٢٠١ـ٢٠٣.

ذات أرحاء[1]: بير بين الغرابات، وبين ذات اللجب[2].

النسوة[3]: أحجار تطؤها محجة مكة إلى عرنة، يفرع عليها سيل القفيلة من ثور[4].

القفيلة[5]: قِيعة كبيرة تمسك الماء عند النِسْوة، وهي من ثور[6].

ثور[7]: جبل بأسفل مكة على طريق عرنة، فيه الغار الذي كان رسول الله ﷺ

---

(١) أرجاء: تبدأ من النكاسة ثم تمتد جنوباً، وفيها الآن حلقة الخضار والمجازر وسوق السمك في منطقة هناك تعرف بالكعكية.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٣) النسوة: وتعرف اليوم بالمخوطة، وهي على طريق اللاحجة، طريق كدي الدائري إلى عرفة قبل مستشفى النور من جهة ثور، وفي مقابله فوهة أنفاق المصافي.

(٤) الفاكهي: ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٥) القفيلة: لا زالت على حالها ، وأخذ جزء منها في توسعة الطريق الدائري الذي يمر على كدي إلى عرفة، وهي عند ملتقى سيل الفدفدة الذي في طريق أنفاق المصافي بجبل النسوة، وهناك مشروع لعمل مخطط سكني هناك.

(٦) الفاكهي: ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٧) ثور: جبل مشهور، يقع في الطريق الدائري على يمين الذاهب إلى عرفة ماراً بكدي قبل مستشفى النور، وتم فتح نفق جديد امتدد لشارع الملك خالد من ناحية الجنوب الغربي بداية النفق في العزيزية الجنوبية وينتهي بالدائري الثالث، وفي نهايته كبري يساراً للمتجه إلى مستشفى النور ثم ⇦

مختبئا فيه هو وأبو بكر[١]. ومنه هاجر النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ إلى المدينة.

شعب البانة: شعب في ثور. والذي يقول فهي الهذلي:

أفي الآيات والدين المنول بمفضى بين بانه فالغليل

{ مسفلة مكة الشامي، والجبال والشعاب التي تحيط بالحرم}

الحزورة: وهي كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانئ ابنة أبي طالب، التي كانت عند الحناطين[٢].

عن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ، وهو بالحزورة: "أما والله إنك لأحب البلاد إلى الله سبحانه، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"[٣]. قال سفيان: وقد دخلت الحزورة في المسجد الحرام، وفيها يقول الجرهمي:

وبدلها قوم أشحا أشدة على ما أنهم يشرونه بالحزاور

إلى عرفة، ومخرج يمين من النفق للمتجه إلى كدي والحرم وجبل ثور، يقع على اليسار وقبل الكبري المستخدم للخارج من أنفاق المصافي.

(١) الفاكهي: ٤/ ٢٠١ - ٢٠٣.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢٠٦.

(٣) إسناده مرسل، أخرجه الفاكهي: ٤/ ٢٠٧، ح ٢٥١٤.

الحثمة: بأسفل مكة صخرات في ربع عمر بن الخطاب، وقال بعض المكيين: كانت عند دار أويس بأسفل مكة على باب دار يسار، مولى بني أسد بن عبد العزى، وفيها يقول خالد بن المهاجر بن خالد بن أسد:

لنساءٌ بين الحجون إلى الحثمة   في ليالي مقمرات وشرق
ساكنات البطاح أشهى إلى القلب   من الساكنات دور دمشق
يتضمخن بالعبير وبالمسك   ضماخا كأنه ريح مرق[١]

زقاق النار: بأسفل مكة مما يلي دار بشر بن فاتك الخزاعي، وإنما سمي زقاق النار لما كان يكون فيه من الشرور[٢].

بيت الأزلام: كان بالحثمة مما يلي دار أويس، التي في مبطح السيل[٣] بأسفل مكة.

جبل زرزر: الجبل المشرف على دار يزيد بن منصور الحميري بالسويقة، يسمى في الجاهلية القائم، وزرزر حائك كان بمكة، كان أول من بنى فيه فسُمَي به[٤].

---

(١) الفاكهي: ٤/ ٢٠٨؛ معجم البكري: ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦؛ ياقوت: ٢/ ٢١٨.

(٢) يختلف عن زقاق النار الذي في شق معلاة مكة الشامي، ويعرف اليوم بزقاق الشفيقة بين شارع الهجلة والمسيال.

(٣) يعرف اليوم بالمسيال ، وهو الطريق الموصل إلى أسفل مكة من الحرم تحت جبل القلعة من الغرب.

(٤) ذكره الفاكهي: ٤/ ٢١٠ وهو على اليمين للهابط من الفلق يريد الحرم وقد دخل في التوسعة الحالية لمنقطة الشامية وكان به فندق مكة الشهير الذي أزيل مع التوسعة الحالية لساحا الحرم من ناحية اشامية، من ناحية الغرب من حافته السفلى وأصبح طريق يربط بين الشبيكة والفلق.

جبل النار: الذي يلي جبل زرزر، وإنما سمي جبل النار أنه كان أصاب أهله حريق متوالي[1].

جبل أبي يزيد: الجبل الذي يصل حق زرزر، مشرفًا على حق آل عمرو بن عثمان، الذي يلي زقاق مهر، ومهر: إنسان كان يعلّم الكُتَّاب هنالك، وأبو يزيد هو من أهل سواد الكوفة، كان أميرًا على الحاكة بمكة، وكان أول من بنى فيه.

جبل عمر: الجبل المشرف على حق آل عمر، وحق آل مطيع بن الأسود، وآل كثير بن الصلت الكندي، وعمر الذي ينسب إليه عمر بن الخطاب، وكان يسمى في الجاهلية ذا أعاصير[2].

جبال الإذخر[3]: التي تلي جبل عمر، تشرف على وادي مكة بالمسفلة،

---

(١) الفاكهي: ٤/ ٢١١. وجبل النار هو الجبل اللاصق بجبل زرزرر مما يلي مدخل حارة الباب.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢١٢ . وجبل عمر يقع على يسار الخارج من الحرم والمتجه إلى جدة، وهو لاصق بريع الحفائر، وقد مني هذا الجبل بشهرة واسعة على مستوى المملكة وذلك من خلال مشروع ضخم يقام عليه (مشروع جبل عمر) وأعمال البناء تجري على قدم وساق للانتهاء من المشروع في اقل من عام ونصف، ويشمل المشروع عمائر ضخمة إضافة إلى العديد من الأسواق والمحال التجارية ، ومساحات مهيئة تتصل بساحات الحرم.

(٣) جبل الأذخر: هو الجبل اللاصق بجبل عمر يمتد نحو المسفلة، وهو الجبل المشرف على أول الهجلة ويعرف الآن بجبل عمر لأنه امتداد له، (امتداد شارع إبراهيم الخليل).

وكانت تسمى في الجاهلية المذهبات، وكانت تسمى الأعضاد[١].

الحزنة: الثنية التي تهبط من حق آل عمر، وبني مطيع، ودار كثير إلى المهادر، وبئر بكار، وهي ثنية قد ضرب فيها، وفلق الجبل، فصار فلقًا في الجبل يسلك فيه إلى المهادر، وكان الذي ضرب فيها، وسهلها يحيى بن خالد بن برمك يختصر منها إلى عين كان أجراها في المغش، والليط، من فخ وعمل هنالك بستانًا[٢].

شعب أرنى[٣]: في الثنية في حق آل الأسود، وقالوا: إنما سمي شعب أرنى لمولاة لحفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، يقال لها: أرنى، وقالوا: بل كان فيه فواجر في الجاهلية، فكان إذا دخل عليهن إنسان قلن:

أرنى أرنى يقلن: أعطني، فسمي الشعب شعب أرني[٤].

ثنية كداء: التي يَهْبط منها إلى ذي طُوى، وهي التي دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم فتح مكة، وخرج منها رسول الله ﷺ إلى المدينة، وعليها بيوت يوسف بن يعقوب الشافعي، ودار آل طرفة الهذليين يقال لها: دار الأراكة، فيها

---

(١) الفاكهي: ٤/ ٢١٢.

(٢) الحزَنَه: هو ربع الحفائر الذي يهبط على حي الطندباوي (التنضب) والمهادر هي : الحفائر.

(٣) شعب أرني: لعله الشعب اللاصق بمقبرة الشبيكة من الشمال والذي فيه المدرسة الصولتية اليوم، فهو بالثنيه، وهذه من رباع بني عدي بن كعب، ويقال لهذا الشعب اليوم الخندريسه.

(٤) ذكره الفاكهي: ٤/ ١٢٣.

أراكة خارجة من الدار على الطريق، وهي الدار التي يقول فيها حسان بن ثابت الأنصاري:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء[1].

الأبيض: الجبل المشرف على كدًا، على شعب أرنى على يسار الخارج من مكة[2].

قرن أبي الأشعث: وهو من الجبل الأحمر، وأبو الأشعث رجل من بني أسد ابن خزيمة يقال له: كثير بن عبد الله بن بشر[3].

بطن ذي طوى: ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى، التي يقال لها: الخضراء تهبط على قبور المهاجرين دون فخ[4].

---

(١) الأبيات في سيرة ابن هشام: ٥/ ٨٦؛ البداية والنهاية: ٤/ ٣١٠؛ زاد المعاد: ٣/ ٤١٧.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢١٥.

والأبيض: هو الجبل المشرف على الخندريسة، وهو الجزء الشمالي من جبل الكعبة.

(٣) الفاكهي: ٤/ ٢١٥.

وقرن أبي الأشعث: هو الجبل الذي يكون على يمين الخارج من ريع الرسام في حارة الباب وهذا الجبل يفصل بين حارة الباب والقرارة.

(٤) الفاكهي: ٤/ ٢١٥، وشفاء الغرام: ١/ ٢٣٧، ٥٥٤.

وبطن ذي طوى يسمى اليوم: بالعتيبية، والثنية الخضراء هي ريع الكحل ، وقبور المهاجرين على يمينك إذا هبطت إلى ريع الكحل.

بطن مكة: مما يلي ذا طوى ما بين الثنية البيضاء، التي تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصحاص، التي بين ذي طوى وبين الحصحاص[1].

المقلع[2]: الجبل الذي بأسفل مكة على يمين الخارج إلى المدينة، عليه بيت لعبد الله بن يزيد، مولى السري بن عبد الله.

فخ[3]: الوادي الذي بأصل الثنية البيضاء إلى بلدح، الوادي الذي يطؤه طريق جده على يسار ذي طوى، وما بين الليط طهمة الممدرة إلى ذي طوى، إلى الرمضة بأسفل مكة.

---

(١) الفاكهي: ٤/ ٢١٥.

الثنية البيضاء: وهي التي تؤدي إلى التنعيم وبينها وبين مسجد عائشة كيلو متر واحد.

(٢) المقلع: يعرف اليوم بـ (البَكَّاء) وهو على يمينك إذا دخلت منطقة أبي لهب تريد الشهداء، ذكره الفاكهي: ٤/ ٢١٦.

(٣) فَخّ: صدره هو (شعب بني عبد الله) ، وشعب بني عبد الله تنتهي بالمحدث (أسواق الدوّاس اليوم). وعند ملتقى أذاخر الشامي بشعب بني عبد الله يسمى الوادي فخاً إلى أن يصل إلى الثنية البيضاء، ويطلق عليه بعد الثنية البيضاء بلدح ، ويسمى اليوم الزاهر، فإذا تجاوز الزاهر أطلق عليه أم الدود (أما الجود)، وعلى ذلك فخ في الطريق إلى المدينة وبلدح أو الزاهر في الطريق إلى جدة (الطريق القديم)، أي أن الزهر (بلدج) يقع بين الطريق المؤدي إلى المدينة من ناحيته الشرقية أما من الناحية الغربية في الزاهر (بلدج) يقع أم الدود على طريق مكة جدة القديم.

الفاكهي: ٤/ ٢١٦.

الممدرة[1]: بذي طوى عند بئر بكار ينقل منها الطين، الذي يبني به أهل مكة، إذا جاء المطر استنقع الماء فيها.

المغش: من طرف الليط إلى خيف الشيرق بعرنة.

خزرورع[2]: بطرف الليط مما يلي المغش.

أستار[3]: الجبل المشرف على فخ مما يلي طريق المحدث، أرض كانت لأهل يوسف بن الحكم الثقفي[4].

مقبرة النصارى[5]: دبر المقلع على طريق بئر عنبسة بذي طوى.

جبل البرود[6]: وهو الجبل الذي قتل الحسين بن علي بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأصحابه يوم فخ عنده بفخ.

---

(١) الممدرة: هي التي تعرف اليوم بـ (حي الطندباوي)، ويعرفها العامة بالحفائر.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢١٨.

(٣) أستار: هو الجبل الذي يشرف على أسواق الدوّاس وعلى الأرض التي في جنوبها من الغرب، ويكن من اللصوص بينه وبين الجبل الذي يحد أذاخر الشامي من الجنوب الغربي.

(٤) الفاكهي: ٤/ ٢١٩.

(٥) مقبرة النصارى: لا تعرف اليوم بمكة مقبرة بهذا الاسم، والمقلع المعروف: الجبل المطل على أبي لهب، ودبره منطقة العتيبية، وهو صدور وادي ذى طوى.

(٦) جبل البرود: يعرف اليوم بجبل الشهداء، وهو على يسارك إذا توجهت إلى الثنية البيضاء، وبأصله مقبرة الشهداء.

الثنية البيضاء: الثنية التي فوق البرود التي قتل حسين وأصحابه بينها وبين البرود.

الحصحاص[1]: الجبل المشرف على ظهر ذي طوى إلى بطن مكة، مما يلي بيوت أبي أحمد المخزومي عند البرود[2].

المدوّر: متن من الأرض فيما بين الحَصْحَاص، وسقاية أهيب بن ميمون[3].

مسلم[4]: الجبل المشرف على بيت حمران بذي طوى على طريق جدة، وادي ذي طوى: بينه وبين قصر ابن أبي محمود، عند مفضى مهبط الحرتين الكبيرة والصغيرة[5].

---

(١) جبل الحصحاص: هو الجبل الذي يكون على يمينك إذا توسطت ريع الكحل، يشرف على حي الزاهر من الشرق، وبأصله مقبرة المهاجرين.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) الفاكهي: ٤/ ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) مُسِلْم: هو الجبل الواقع غرب وادي ذي طوى، يحده شرقاً ذي طوى، وغرباً الشارع الواقع أمام القشلة، وجنوباً شارع التيسير، وشمالاً ريع أبو لهب.

(٥) الفاكهي: ٤/ ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢.

ثنية أم الحارث[1]: ثنية أم الحارث: هي الثنية التي على يسارك، إذا هبطت من ذا طوى تريد فخًا بين الحصحاص، وطريق جده، وهي أم الحارث بنت نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب[2].

متن ابن علياء: ما بين المقبرة والثنية التي خلفها إلى المحجة، التي يقال لها: الخضراء، وابن علياء رجل من خزاعة[3].

جبل أبي لقيط[4]: هو الجبل الذي حائط ابن الشهيد بأصله بفخ.

ثنية أذاخر: وليست بالثنية، التي دخل منها رسول الله ﷺ عند حائط خرمان، ولكن المشرفة على مال ابن الشهيد بفخ وأذاخر[5].

---

(١) ثنية أم الحارث: تعرف اليوم بـ (ريع البيان)، وكان قد نقل إليها باب حدة بعد أن كان في (ريع الرسّام)، وقد كان طريق حدة القديم ولا زال يمر عليها، ويقوم على يمين الداخل إلى مكة، منهى مبنى تابع لوزارة الحج والأوقاف يقوم على هذه الثنية.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) الفاكهي: ٤/ ٢٢٣.

(٤) حائط ابن الشهيد وهو على اليمين إذا أردت جده على الطريق القديم عند تقاطع شارع الستين من الناحية اليمنى، وفيه الآن فرع وزارة الأعلام، وبعد الميدان بقليل على طريق جده القديم ملحمة الغراب، وهي على اليمين، وفيها الآن إدارة المرور ، أما جبل أبي لقيط فيقع من تقاطع شارع الستين بطريق جدة القديم حتى تقاطع شارع المنصور مع ريع البيبان.

(٥)الفاكهي: ٤/ ٢٢٥.

شعب أشرس: الشعب الذي يفرع على بيوت ابن وردان، مولى السائب بن أبي وداعة السهمي بذي طوى، وأشرس مولى المطلب بن السائب بن أبي وداعة، وأشرس الذي روى سفيان عن أبيه حديث المقام، والمقاط حين رده عمر[1].

شعب المطلب: الشعب الذي خلف شعب الأخنس بن شريق يفرع في بطن ذي طوى، والمطلب هو ابن السائب بن أبي وداعة[2].

غُراب[3]: الجبل الذي بمؤخر شعب الأخنس بن شريق إلى أذاخر.

ذات جليلين[4]: ما بين مكة، والسدر، وفخ.

شعب زريق: يفرع في الوادي الذي يقال له: ذو طوى، وزريق مولى كان في الحرس مع نافع بن علقمة، ففجر بامرأة يقال لها: زرة مولاة كانت بمكة، فرجما في ذلك الشعب، فسمي شعب زريق[5].

---

(١) الفاكهي: ٤/ ٢٢٤.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢٢٥.

(٣) جبل معروف في شمال الخنساء ويظهر بصورة واضحة من على قمة ريع الذاخر، وهو نحو الشمال ولونه أسود، ولذلك سمي بالغراب، وقد ذكره كل من الأزرقي والفاكهي في سفلة مكة الشامي رغم وجوده في معلاة مكة الشامي.

(٤) سبق الحديث عنها في شق معلاة مكة الشامي.

(٥) الفاكهي: ٤/ ٢٢٥.

كتد: الجبل الذي بطرف المغش[1] غير أن حلحلة بين الممدرة، وبين كتد[2].

جبل المغش: ومنها تقطع الحجارة البيض، التي يبنى بها، وهي الحجارة المنقوشةالبيض بمكارة، ويقال: إنها من مقلعات الكعبة، ومنه بنيت دار العباس بن محمد التي على الصيارفة.

ذو الأبرق[3]: ما بين المغش إلى ذات الجيش[4].

الشيق[5]: طرف البلدح الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل، عن يمين طريق

---

(١) المغش عند ملتقى شارع المنصور بطريق الليث وكتد في طرف المغش. معجم معالم الحجاز للبلادي، الفاكهي: ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢٢٥.

(٣) من المغش تقاطع نهاية من المنصور بالرازي (طريق الليث) إلى ذات الجيش، ربما كانت منطقة الرصيفة (الإسكان) حتى طريق جدة السريع والمنطقة التي بين طريق جدة السريع وطريق جدة القديم منطقة سكنية، وفيها دار الحديث المكية وبعض المدارس . باختصار من كلام بن دهيش، هامش الأزرقي.

(٤)الفاكهي: ٤/ ٢٢٦.

(٥) الشيق شعب على فُوهة فندق كبير (انتر كنتنتال) إذا سلكت يميناً بين الفندق ومبنى حكومي آخر طريق ممهد ومرصوف ينحرف يميناً بعد كيلو متر من فوهة الشعب ليتجه وسط منطقة سكنية جديدة على اليمين وجبال ومزارع أسفل منها على اليسار وتنتهي بعد ذلك إلى طريق المدينة السريع بعد حدود مكة من ناحية التنعيم بقليل.

⇦

جدة، وقد عمل الدورقي حائطه[1].

وذات الحنظل[2]: ثنية في مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح[3].

أنصاب الحرم[4]: على رأس الثنية ما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حل.

العقلة[5]: ردهة تمسك الماء في أقصى الشيق.

الأرنبة: شعب يفرع في ذات الحنظل، وما بين ثنية أم رباب إلى الثنية التي بين الليط، وبين شعب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة[6].

ويساراً من الفندق هناك ثنية ذات الحنظل على بعد ٤ كيلو متر ، ويطلق على المنطقة أم الجود ويضم الفندق والعمار السكنية على اليسار في حالة الاتجاه يساراً والعمائر السكنية في حالة الاتجاه يميناً ، وتوجد رابطة العالم الإسلامي بعد المبنى الحكومي بقليل ، ومقابلها بعد قليل على اليسار مبنى كسوة الكعبة على طريق جدة القديم.

(١) الفاكهي: ٤/ ٢٢٧.

(٢) الشعاب التي تفرع من ذات الحنظل ثلاثة كلها تفرع بعد التنعيم بقليل.

(٣) الفاكهي: ٤/ ٢٢٧.

(٤) المقصود بالثنية هي ثنية ذات حنظل وهي تبعد عن فوهة الشعب الذي فيه الانتر (الفندق الشهير).

(٥) ردهة العقلة: مازالت موجودة ومحاطة بأسلاك وحفر في داخلها بئر.

(٦) الفاكهي: ٤/ ٢٢٨.

ذات الحنظل(١): هو الفج الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم.

العلقا(٢): بين طوى والليط.

الثنية البيضاء: التي بين بلدج وفخ(٣).

شعب اللبن(٤): الشعب الذي يفرع على حائط ابن خرشة في بلدح.

ملحة الغراب(٥): شعب في بلدح يفرع على حائط الطائفي.

ملحة الحروب(٦): شعب يفرع على حائط ابن سعيد ببلدح(٧).

---

(١) الفج، هو الشيق ، (مكان الفندق) والثنية هي ثنية ذات الحنظل وعليها أعلام للحرم، ولو اتجهت شمالاً من الثنية هناك طريق غير ممهد بين الجبال وقبل الانحراف يميناً إلى طريق المدينة هذه الطرق الوعرة تنتهي إلى مر الظهران (وادي فاطمة قديماً، وحديثاً الجموم)

(٢) لعلها منطقة بين القشلة والحفاير.

(٣) الثنية البيضاء سبق الكلام عنها.

(٤) قبل شعب الشيق الذي فيه الفندق وشعب اللبن وملحمة الغراب يوجد فيه مباني حكومية أشهرها أشهرها (مرور مكة).

(٥) وتعرف اليوم باسم ملحة ، وهذا الشعب على يمين الذاهب إلى جدة إدارة المرور ويقابله من الغرب مسجد الصبان ولو سلكت هذا الشعب من خلف المرور من ناحية الشرق تصل إلى التنعيم.

(٦) ملحة الحروب أو دحلة الحروب قبل ملحمة الغراب التي بها المرور بقليل، وسميت بذلك لأن أغلب سكانها من حرب.

(٧)الفاكهي: ٤/ ٢٢٩.

العشيرة[1]: حذاء أرض ابن أبي مليكة، إذا جاوزت طرف الحديبية، على يسار الطريق[2].

قبر العبد: بذنب الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة، وإنما سمي قبر العبد أن عبدًا لبعض أهل مكة أبق، فدخل غارًا هنالك فمات فيه، فرضمت عليه الحجارة، فكان في ذلك الغار قبره[3].

التخابر[4]: بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهو على يمين الذاهب إلى جدة، إلى نصب الأعشاش.

كبش: الجبل الذي دون نعيلة في طرف الحرم[5].

---

(١) العشيرة بعد الحديبية بقليل، وتسمى الشميسي على الطريق القديم ، وبها مخفر للشرطة ، وقبل أن يتفرع من الطريق القديم طريق أخر على اليمين المتجه إلى حده ثم الجموم (مر الظهران) ، ثم يلتقي بطريق مكة المدينة ويقطعه ليصل إلى طريق الزيمة ثم سد عروة ثم طريق الطائف من طريق السيل.

(٢) الفاكهي: ٤/ ٢٢٩.

(٣) الفاكهي: ٤/ ٢٢٩.

(٤) مقابل مركز شرطة الشميسي ، طريق جدة القديم، منطقة جبلية تليها منطقة رملية على يمين الذاهب إلى جدة، بها أشجار السمر، وترعى فيها الإبل والأغنام ، بعضها في الحل ، وبعضها في الحرم.

(٥) الفاكهي: ٤/ ٢٣٠.

رحا: في الحرم، وهو ما بين أنصاب المصانيع إلى ذات الجيش، ورحا: هي ردهة الراحة.

الراحة[1]: دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة.

البغيبغة: بأذاخر.

(١) رحا والراحة وردهة الراحة في منطقة الحرم على يسار الذاهب إلى جدة قبيل نقطة تفتيش الشميسي الطريق القديم، وهي أرض مستوية تشبه راحة اليد.

المعلاة والمسفلة وما فيها من جبال وشعاب محاطة بالحرم

حدود المعلاة والمسفلة

المعلاة من الشق الأيمن من دار الأرقم إلى جبل أبي قبيس مصعداً إلى الوادي ووجه الكعبة والمقام وزمزم.

والمعلاة من الشق الأيسر من زقاق البقر مصعداً إلى قينقاع.

والمسفلة من الشق الأيمن من الصفا إلى أجيادين فما أسفل.

والمسفلة من الشق الأيسر من زقاق البقر منحدراً إلى دار عمرو بن العاص والجمحي ودار زبيدة

جبال وشعاب تقع في معلاة مكة اليماني وتحيط بالحر م وهي:

فاضح ، الخندم ، الأبيض، مرازم، قرن مسفلة، نبهان، زيقيا، الأعرج، المطابخ، ثنية أبي مرحب، الحجون، الراحة، كنانة، الخوز، عثمان، القداحية، العيرة، خطم الحجون، الحزم، ذباب، المفجر، حراء، الرباب ، ذو الأراكة، يناء، الجبل، النصع، الأعرج، الثقبة، السدر، اللأفيعية، السداد، أثار، خالد ، الغميم، المقطع، ثنية خل.

جبال وشعاب تقع في معلاة مكة الشامي وتحيط بالحرم وهي:

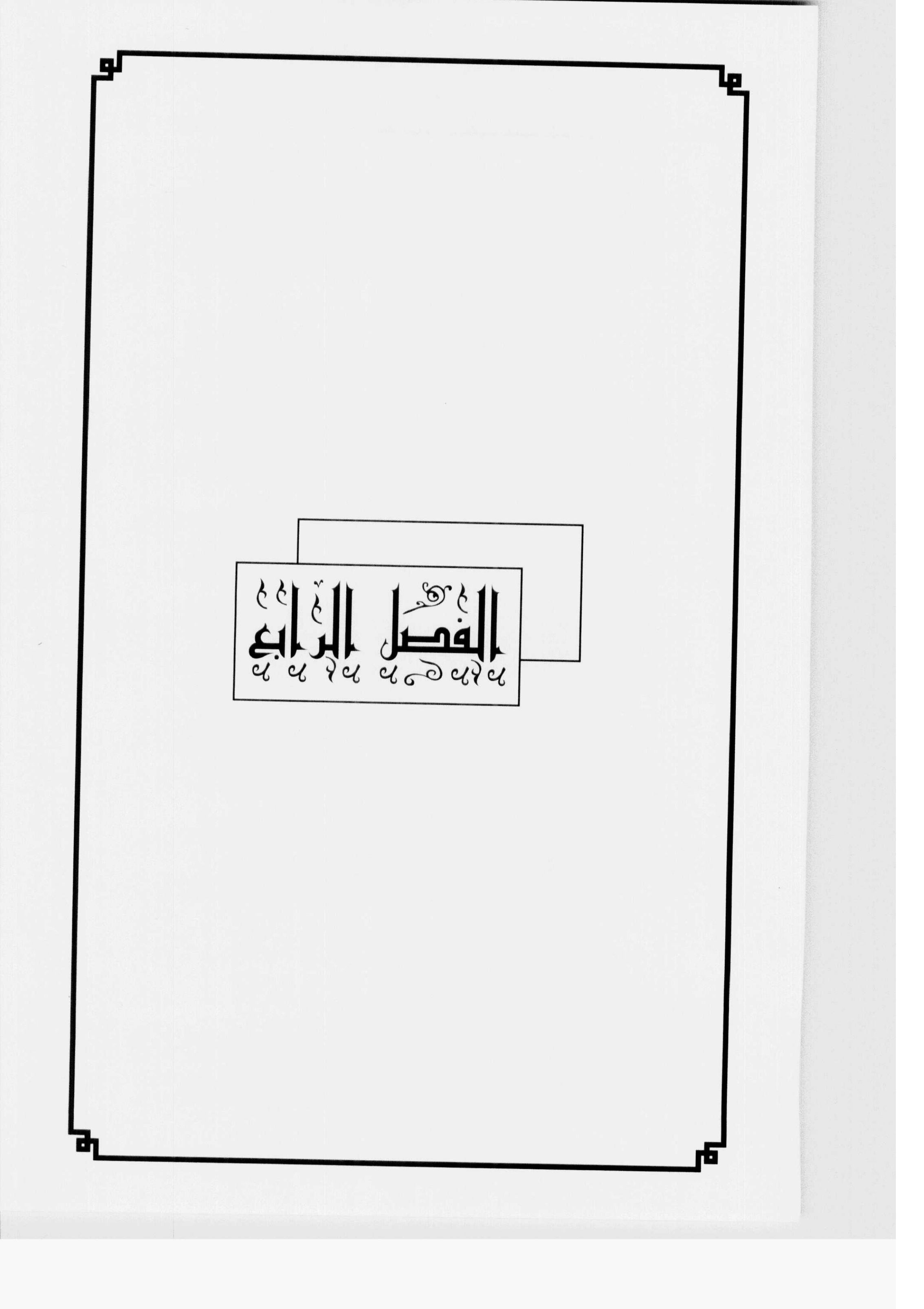
شعب قيقيعان ، جبل شبيه ، جبل الديلمي، جبل الخندمة، جبل الأبيض جبل تفاحة ، جبل حراء، الجبل الحبشي، آلات يحاميم ، شعب المقبرة ، ثنية المقبرة، جبل أبو دجانة ، جبل البرم، شعب آل قنفذ ، غراب ، سقر، شعب أل الأخنس، جبل حراء، أظلم، مكة الدر، الحضرميين ، القمعة، الثنية، ثنية أذاخر، القعواء، المستوفرة.

جبال وشعاب تقع في مسفلة مكة اليماني وتحيط بالحرم وهي:

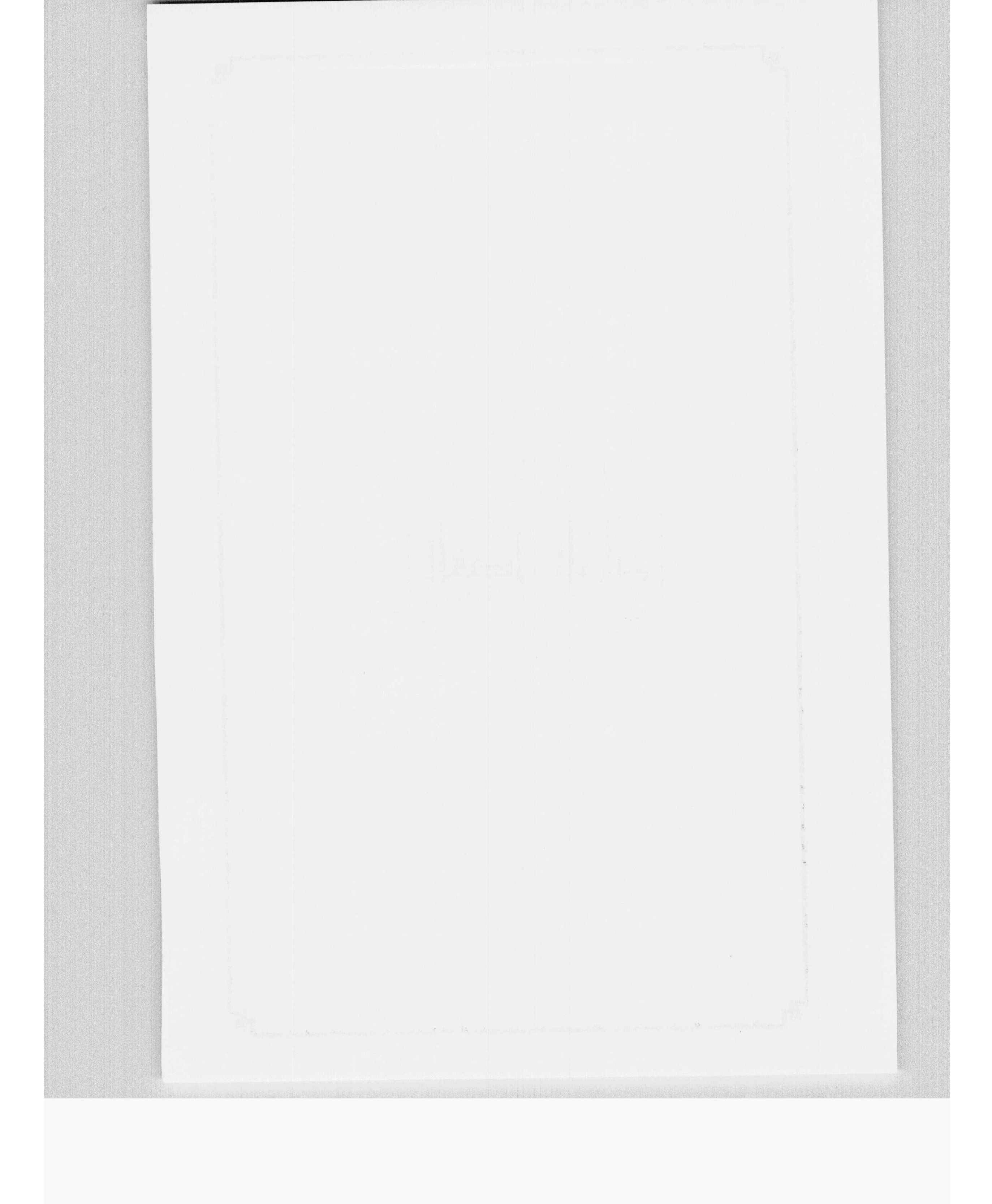
أجياد الصغير، أنصاب الأسد، شعب الخاتم، جبل نعيع، جبل خليفة، غراب، النبعة، الميثب، جبل عمر، المقنعة ، اللاجحة، الفدفدة، ذات اللها، ذو مراخ، السفلين اليماني والشامي، الضحاضح، ذو السدير، ذات السليم، بشائم، أضاءة اللب، ثنية أم قردان، يرمرم، ذات اللجب، ذات أرجاء، النسوة، ثور، التفيلة، شعب البانة.

جبال وشعاب تقع في مسفلة مكة الشامي وتحيط بالحرم وهي:

الحزورة، بيت الأزلام، جبل زرزر، جبل النار، جبل أبي يزيد، جبل عمر، جبال الأزخر، الخزنة، شعب أرني، ثنية كداء، الأبيض، قرن أبي الأشعث ، بطن ذي طوى، بطن مكة، المقلع، فخ، الممدرة، المغش، أستار، مقبرة النصارى، جبل البرود، الثنية البيضاء، الحصحاص، المدور، مسلم، وادي ذي طوى، ثنية أم الحارث، ثنية ابي علياء، جبل أبي العيظ، ثنية أذاخر، شعب أشرس، غراب، شعب زريق، كتد، جبل المغش، ذو الأبرق، الشيق، أنصاب الحرم، زات الحنضل، أنصاب الحرم، القعلة، الأرنبة، العلقا، الثنية البيضاء، شعب اللبن، ملحمة الغراب، العكيرة، قبر العبد، النخابر، كبش، رحا، الراحة، البغيغة.



الفصل الرابع



عمارة الكعبة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ التوبة: ١٨.

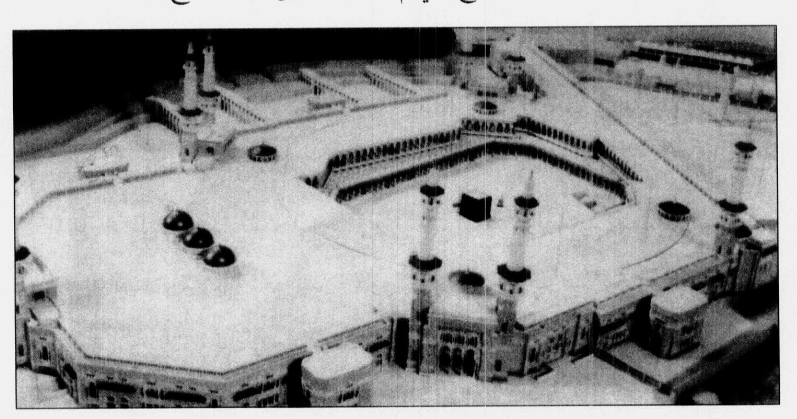
مما لا شك فيه أن عمارة المسجد دليل على الإيمان وصحة العقيدة، والفطرة السليمة التي خلق عليه الإنسان ، وهذا يتضح من قوله تعالى في هذه الآية، وقال ﷺ: "يولد الإنسان على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[١]، وأفضل المساجد على الأرض المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، فالمسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، ومسجد المدينة بألف صلاة والمسجد الأقصى بخمسمائة صلاة ، قال ﷺ : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"[٢]، وفي رواية لمسلم: إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد ايليا، ولا شك أن عمارة هذه المساجد المشهود لها بالخيرية على ما سواها من أعظم القربات إلى الله، وقد قيد الله تعالى على مر العصور من يقوم بعمارة بيته الحرام ومسجد نبيه من عهد إبراهيم وحتى عصرنا الحاضر قام بذلك العمل أصحاب الهمم العالية والفطرة السليمة والعقيدة

---

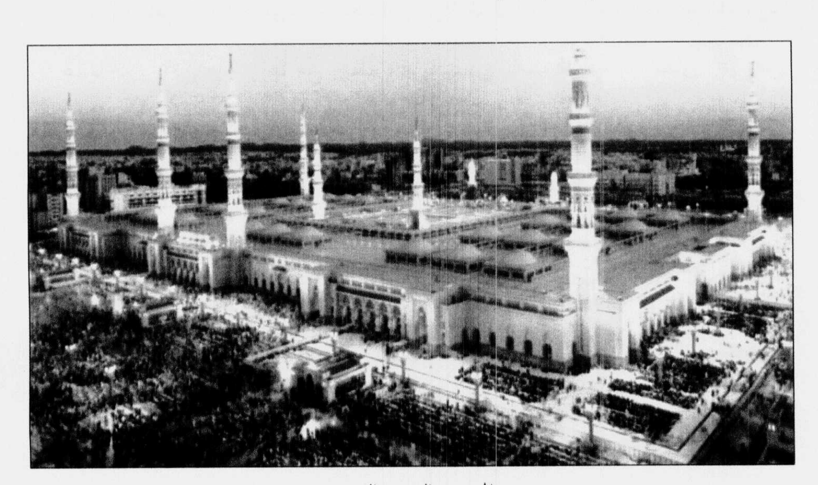
(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٣٤٠، ح ١٣٥٨ . والفطرة هي المقصود بها فطرة الإسلام، وهي التوحيد الخالص لله ﷻ.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٦٣، رقم ١١٨٩؛ وصحيح مسلم: رقم ١٣٩٧ .

الخالصة فجزاهم الله خير الجزاء ورحم الله من مات منهم، ووفق القائمين على شئون الحرمين باتمام ما بدأوه من مشاريع ضخمة لتوسعة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة تلك المشاريع التي لم يسبق لها مثيل عبر التاريخ.



مجسم للحرم المكي يبين التوسعة السعودية عبر عصورها الزاهرة



المسجد النبوي الشريف

{ الكعبة والمسجد الحرام والمشاعر عبر العصور}

أولاً: الكعبة:

الكعبة غثاء[1] على الماء قبل خلق السماوات والأرض

عن سعيد بن المسيب قال: قال كعب الأحبار: كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض في أربعين سنة، ومنها دحيت[2] الأرض[3]، وعن ابن عباس قال: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله ريحاً صفاقة فصفقت[4] الماء ، فأبرزت عن خشفة[5][6] من موضع البيت كأنها قبة.

---

(١) الغثاء: ما يحمل السيل من رغوة ومن قتات الأشياء التي على الأرض، واحدته غثاءة ، والجمع أغثاء، وغثاء الناس: أرزالهم. المعجم الوسيط: ص ٦٦٨؛ والبلاغة: ٢/ ١٥٧؛ وفي مختار الصحاح الغثاء ما يحمله السيل من القماش، ودائماً تبدأ الأشياء ضعيفة في بداية خلقها فالإنسان بدأ من نطفة ثم علقة ثم مضغة... الخ مراحله، وكذلك النباتات، يقول تعالى: {والله أنبتكم من الأرض نباتاً...}.

(٢) دحاها: أي بسطها ومدها ووسعها، قال ابن الرومي: يدحو الرقاقة مثل الرمح في البصر. أساس البلاغة: ١/ ٢٦٥.

(٣) صحيح الإسناد، السيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى الأزرقي: ١/ ٣١٠.

(٤) صفاقة: من صفقت الريح الماء . اللسان، مادة: صفق.

(٥) خشفة: حجارة تنبت في الأرض نباتاً. اللسان، مادة : خشف.

(٦) انظر الشكل ص ٦٠.

- بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة[1].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧

الطول في السماء (الارتفاع) تسع أذرع وعرضه في الأرض من الركن الأسود إلى اليماني اثنان وثلاثون ذراعاً ومن الشامي إلى الغربي اثنين وعشرون ذراعاً ومن الغرب إلى اليماني أحد وثلاثين ذراعاً، وباباً في الأرض غير مبوب (مفتوح)، وبدون سقف إنما تدلى الكسوة على الجدر من خارج، وتربط من أعلى الجدر من بطنها، وجعل إبراهيم عليه السلام حجر إلى جنب البيت عبارة عن عريش من أراك فكان زرباً لغنم إسماعيل عليه السلام وحفر جباً في بطن البيت على يمين من دخل يلقى فيه ما يهدى للكعبة.

- بناء قريش للكعبة في الجاهلية، ووضع النبي ﷺ الحجر الأسود في مكانه[2].

شرعت قريش في بناء الكعبة بعد أن احترقت كسوتها، وتوهنت جدرانها وتصدعت بعد السيل العارم الذي دخل الكعبة ففزعت قريش من ذلك، وشرعوا في هدمها ، وكان أول من شرع في هدمها الوليد بن المغيرة ، حتى وصلوا إلى قواعد

---

(١) انظر الشكل ص ٦٦.

(٢) انظر الشكل ص ١٣١ .

إبراهيم ، فأبصروا حجارة كأنها الإبل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً ، فلما أدخل الوليد عتلته بين الحجرين رجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك امسكوا ثم شرعوا في البناء، فلما قصرت[1] النفقة تركوا من ورائه من فناء البيت في الحجر ستة أذرع وشبراً، ورفعوا بابها فلا ترقي إلا بسلم ولا يدخلها إلا ما أرادوا وبنوها بساف[2] من حجارة وساف من خشب، وسقفوها وجعلوا فيه ست دعائم في صفين، وجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر، وجعلوا درج من خشب في داخلها يصعد فيه إلى سقفها وزوقوا سقفها وجدرانها.

- بناء عبد الله بن الزبير -ﷺ- للكعبة[3].

عندما احترقت الكعبة في أول إمارة عبد الله بن الزبير ﷺ ، نقضها وبناها على قواعد إبراهيم عليه السلام، وأدخل فيها الحجر، وجعل لها بابين موضوعين بالأرض ، باباً في وجهها وباباً بإزائه من خلفها، يدخل من الذي في وجهها ويخرج

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "يا عائشة لو لا قومك حديثي عهد بالإسلام لهدمت الكعبة، وألزمتها بالأرض ، ولجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً، وزدت فيها ست أذرع من الحجر فإن قريشا اقتصرتها حين بنت الكعبة". مسلم: ٢/ ٦٦٩، ح ١٣٣٣.

(٢) ساف أي: مدماك، والخشب المستخدم في بنائها هو من سقيفة الشعيبة الذي اشترته قريش عن سفينة الروم التي أكسرت في الشعيبة والذي اشترته قريش.

(٣) انظر الشكل ص ١٥٤.

من الآخر، وشد الحجر الأسود بالفضة، ثم وضعه في مكانه، وكان قد تصدع الحجر الأسود إلى ثلاث فرق من أثر الحريق، ورفع طولها إلى السماء إلى سبعة وعشرون ذراعاً ، وكانت في عهد النبي ﷺ ثماني عشر ذراعاً، وبعد أن فرغ خلق جوفها بالعنبر المسك ولطخ جدرها بالمسك من الخارج وسترها بالديباج .

الباب الغربي في الجهة المقابلة لباب الكعبة من الناحية الغربية ، ولم يظهر في الصورة.

ـ الكعبة زمن الحجاج وعبد الملك بن مروان - ﷺ-[1].

أعيدت الكعبة وفق ما كانت عليه زمن قريش فسد بابها الغربي وهدم الجزء الذي بني في الحجر، ورفع بابها الذي في وجهها كما كان في عهد قريش، وبقيت على طولها من الأرض إلى السماء على سبعة وعشرون ذراعاً.

وقد ندم عبد الملك بن مروان على ما فعل من أمره للحجاج بتغيير ما فعل عبد الله بن الزبير، يقول عمر بن عبد العزيز سمعت عبد الملك بن مروان يقول: ليت أني تركت ابن الزبير ما تحمل ، وعندما جاء عبد الملك بن مروان للحج سأل الإمام مالك عن رغبته في إعادة البيت على ما كان فعله ابن الزبير، فقال له الإمام مالك: لا تجعلوا الكعبة العوبة في أيدي الخلفاء.

---

(١) انظر الشكل ص ١٥٩ .

ثانياً : المسجد الحرام

{عمارة المسجد الحرام عبر العصور}

التوسعة في عهد الخلفاء الراشدين:

ـ توسعة عمر بن الخطاب- ﷺ- (سنة ١٧هـ).

اشترى عمر بن الخطاب ﷺ الدور التي كانت محدقة بالمسجد الحرام، وكانت تضيق على الناس المسجد من جميع النواحي ، والذين أبو البيع قام بهدم منازلهم ووضع أثمانها في بيت المال حتى أخذوها فيما بعد، وجعل على المسجد جداراً قصيراً (سور)، وقال للناس الذين أبوا أن يبيعوا دورهم : (إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها ، ولم تنزل الكعبة عليكم)[1].

ـ توسعة عثمان بن عفان-ﷺ- (سنة ٢٦هـ).

عمل توسعة للمسجد الحرام ، فقام بشراء عدد من الدور فوافق بعض القوم على البيع ورفض آخرون، فهدم بيوتهم ، فصيحوا، فدعاهم فقال: (إنما جرّأكم عليّ حلمي عنكم، فقد فعل بكم عمر هذا فلم يُصيحِ به أحد، فاحتذيت على مثاله فصيّحتم بي)، ثم أمر بهم إلى الحبس ، حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم، وقد كانت زيادة عثمان بن عفان ﷺ في السادس والعشرون

(١) الأزرقي: ١/ ٥٩٣؛ الفاكهي: ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨؛ عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي: ص ٤٦.

من الهجرة النبوية[1].

التوسعة في عهد الدولة الأموية

- توسعة عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- (سنة ٦٥هـ).

سار على نهج أسلافه فاشترى الدور المتاخمة للمسجد وهدمها، وأدخلها في المسجد من الناحية الشرقية وناحية الصفا، وأعلى المسجد من جانبه الشامي كما عمل توسعة من ناحية المسجد من جانبه اليماني.

وفي نفس السنة أجريت بعض التصليحات والترميمات في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان رحمه الله، دون عمل أي توسعة في المسجد الحرام[2].

- إصلاحات وترميمات في الحجاج بن يوسف الثقفي.

أجرى بعض الإصلاحات والترميمات دون عمل أي توسعة في المسجد الحرام[3].

- توسعة الوليد بن عبد الملك -يرحمه الله- (سنة ٨٦هـ).

تم عمل توسعة للمسجد الحرام من جهته الشرقية، كما أجرى بعض الإصلاحات والترميمات[4].

---

(١) الأزرقي: ١/ ٥٩٣؛ الفاكهي: ٢/ ١٥٨؛ اتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد: ٢/ ١٩.

(٢) الأزرقي: ١/ ٢٠٣؛ تاريخ مكة للسباعي: ص ١٢٨.

(٣) الجامع اللطيف لابن ظهيرة: ص ٩٢.

(٤) الأزرقي: ١/ ٢١٣.

التوسعة في عهد الدولة العباسية:

ـ زيادة أبو جعفر المنصور – يرحمه الله – (سنة ١٣٧هـ):

تم عمل توسعة للمسجد الحرام من جانبه الشامي والغربي وكانت بداية التوسعة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائه، وفرغ منها في ذي الحج سنة أربعين ومائة، وقد استغرق العمل ثلاث سنوات بالتمام والكمال، وقد عادلت الزيادة التي عملها أبي جعفر المنصور النصف مما كان عليه من قبل[1].

ـ توسعة محمد المهدي –يرحمه الله – (سنة ١٥٨هـ ـ ١٦٧هـ):

كانت توسعة المهدي على مرحلتين، ومن جانبين الجانب اليماني والجانب الغربي.

المرحلة الأولى: سنة ١٦١هـ: تم عمل رواقان مكان البيوت والدور التي تم شراؤها أدخلت في المسجد، كما تم شراء جميع الدور والتي كانت بين المسجد والمسعى وأدخلت في المسجد.

المرحلة الثانية: ١٦٧هـ: أمر بها عند حجته الثانية فتم شراء الدور المطلة على الوادي من الجهة الجنوبية من المسجد وتم هدمها ، وجعلها مسيلاً وأدخل الوادي الأصلي في المسجد بعد أن صرف مجرى الوادي للمجرى الجديد ثم أقام

(١) منائح الكرم للسنجاري: ٢/ ٩٠.

الأروقة على أعمدة من الرخام جلبت من مصر والشام وبعد هذه التوسعة العظيمة لم يتم زيادة في المسجد الحرام حتى نهاية العصر العباسي[1].

- توسعة المعتضد العباسي -يرحمه الله- وزيادة دار الندوة (سنة ٢٨٤هـ):

فقد كتب كل من قاضي مكة محمد بن أحمد المقدومي وأميرها عج بن حاج مولى المعتضد العباسي إلى وزير المعتضد عبيد الله بن سليمان بن وهب بإيعاذ من الساعي والذي سبق له أيضاً الكتابة إلى الوزير بجعل دار الندوة مسجداً يوصل بالمسجد الكبير (المسجد الحرام) فتم عرض كتبهم على المعتضد بخصوص عمارة دار الندوة، فأخرج لذلك مالاً عظيماً، وشرع بهدم دار الندوة وأنشأ مسجداً من أساسها بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف ، ثم فُتح في جدار المسجد الكبير اثنا عشر باباً وجعل لها سوى ذلك ثلاثة أبواب شارعة في الطريق التي حولها وجعل لها منارة وشُرف[2].

- زيادة المقتدر بالله العباسي -يرحمه الله- (سنة ٣٠٦هـ):

وهي الزيادة المسماة بزيادة باب إبراهيم، فقد كانت في عهد المقتدر بالله، وباب إبراهيم في الجانب الغربي للمسجد، وهذه الزيادة هي مساحة الأرض التي

---

(١) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي: ٢/ ٧٤؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي: ٢/ ١٦٥.

(٢) إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ص ١٥٤؛ منائح الكرم للسنجاري:٢/ ١١٢.

تقع بين باب الخياطين وباب بني جمح، فجمع بينهما وأدخلت هذه الساحة في المسجد الحرام، وجعل عوض البابين باب كبير يسمى باب إبراهيم[1].

وبعد سقوط الدولة العباسية على يد المغول سنة ٦٥٦هـ انتقل الإشراف على المسجد الحرام إلى المماليك في مصر الذين لم يدخروا جهداً في الاهتمام بالمسجد الحرام كلما دعت الحاجة لذلك من ترميم وتوسع وتجديد طلباً للأجر والمثوبة ، فرحمهم الله جميعاً .

وكان من أهم تلك العمارات:

- عمارة السلطان فرج بن برقوق – يرحمه الله – (٨٠١ـ٨٠٨هـ):

وكانت هذه العمارة نتيجة لما أصاب المسجد الحرام من دمار بعد سيل عظيم في سنة ٨٠٢هـ، وحريق كبير حول معظم المسجد الحرام إلى ركام وأتربة، وعندما علم السلطان بذلك سارع بإعادة تعمير ما احترق، وكلف الأمير بيسق الظاهري بالإشراف على عمارة المسجد الحرام، وكان أمير الحج المصري فوصل في سنة ٨٠٣هـ وتخلف بعد الحج للإشراف على تعمير المسجد فبنى الاسطوانات وشد عليها قضبان الحديد، وصب عليها الرصاص، وعقد عليها العقود، وتمت عمارة الأعمدة في أخر شعبان سنة ٨٠٤هـ، ولم يبق غير السقف، ونظراً لعدم

(١) أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام: ٢/ ٣٦٦.

وجود الأخشاب اللازمة سافر إلى مصر وجهز الأخشاب المناسبة، ثم عاد في سنة ٨٠٧هـ، وشرع في عمل السقف، ثم علق القناديل في سلاسل من نحاس وحديد، وجدد المقامات الأربعة، وصرف الأموال العظيمة في هذه العمارة، حتى تمت على أحسن وجه، وفي الفترة الثانية من حكمه سنة ٨١٠ هـ قام بتجديد مقام إبراهيم، وبنى عليه قبة عالية من الخشب، قائمة على أربعة أعمدة دقيقة من الحجارة المنحوتة، وجعل عليه أربعة شبابيك من حديد[1].

- عمارة السلطان المؤيد شيخ المحمودي -يرحمه الله- (٨١٥ ـ ٨٢٤هـ):

وفي عهده أمر قاضي مكة في ذلك الوقت الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة بالإشراف على عمل الترميمات التي يحتاجها المسجد الحرام فتم تعمير أماكن عدة من سقف المسجد، وتم عمل عقدين من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد، ثم أعاد بناء مظلة المؤذنين التي فوق زمزم بالحجارة المنحوته، وسقفها بأخشاب جيدة بدلاً من الأخشاب القديمة المتآكلة ووسع أحواض زمزم، وأتقن عملها، وتم ذلك في رجب من سنة ٨٢٢هـ[2].

---

(١) عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي: ص ٦٧ ـ ٦٩.؛ عمارة المسجد الحرام في عصر المماليك لحسن باشا (مقال بمجلة الإسلام، عدد ربيع الأول، سنة ١٤١٤هـ)، ص ١٨١.

(٢) اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام للقطبي: ١/ ٢٤٠.

ـ عمارة السلطان الأشرف برسباي الدقماقي -يرحمه الله- (٨٢٥ هـ ـ ٨٤١م):

عندما علم السلطان برسباي بأن بعض الأماكن في المسجد الحرام قد أصابها التصدع والخراب أرسل الأمير زين الدين مقبل القديري إلى مكة فقام بإصلاح الأساطين التي في جوف الكعبة وأجزاء من سقفها وأحكمها بقاعدة من حديد كما جدد الرخام المفروش في باطن الكعبة المشرفة، كما جدد المنهدم من أروقة المسجد وأسقفه، وزاد في عرض العقود التي تلي الصحن من الجانب الشرقي وأضاف إليها ثلاثة عقود، وأحكم الأساطين التي عليها العقود وهي سبعة في الرواق الأول وثمان في الرواق الذي يليه، وسبع أساطين أخرى متصلة بجدار المسجد.

كما جدد الأبواب، باب العباس وباب علي والباب الأوسط، وباب العجلة، ورمم باقي أبواب المسجد وبيض غالبه وأصلح سقفه[1].

ـ عمارة السلطان الظاهر سيف الدين جقمق -يرحمه الله- (٨٤٢ـ ٨٥٧هـ):

قام الظاهر جقمق في سنة (٨٤٣هـ) بإصلاح الرخام في سطح الكعبة؛ لأنه كان يتسرب منه الماء وقت المطر إلى جوف الكعبة، كما قام بتغيير الخشب الذي يربط فيه أستار الكعبة وكذلك خشب الروازن الأربعة التي في السقف بعد أن

(١) إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد: ٢/ ١٥١؛ ٣/ ٥٩٨ ـ ٦٠٠؛ القطبي: ص ٩٩.

تآكلت أخشابها، كما رمم مئذنة باب علي ومئذنة باب العمرة، مئذنة باب الحزورة، وقبة باب إبراهيم والأميال التي في الصفا والمروة، وجعل فيها قناديل تسرج لإضاءة المسعى للساعين خاصة في رجب وشعبان ورمضان وبعض ذي الحجة، وقد قام الأمير سودن المحمدي بهذه العمارة بأمر من السلطان الظاهر سيف الدين جقمق، وفي سنة ٨٥٢هـ عمر ناظر الحرم بيرم خواجة الجانب الشرقي من جدار المسجد، وجدد الرواق القبلي من الجانب الشامي وجعل فيه سبعة عقود، وفي سنة ٨٥٤هـ عمر السلطان جقمق بعض سقوف المسجد الحرام التي أصابها التلف[1].

- عمارة السلطان الأشرف قايتباي - رحمه الله - (سنة ٨٨١هـ):

قام الأشرف قايتباي ببعض الإصلاحات في المسجد الحرام عند توليه الملك فأمر في سنة (٨٨١هـ) بإصلاح بئر زمزم ، وترميم مقام إبراهيم، وغير رخام الحجر وعمل منبر جديد مرتفع ، كما أرسل كسوة جديدة للكعبة المشرفة، وأنشأ مدرسة المذاهب الأربعة عند باب السلام في عام (٨٨٤هـ)، وقد تم بناؤها على يد الأمير سنقر الجمالي الأشرفي، وكان يُدرس فيها مختلف العلوم الإسلامية، والفقه على المذاهب الأربعة، وكان بالمدرسة عدد من طلاب العلم، وأربعة مدرسين على المذاهب الأربعة كما أرسل من مصر مكتبة وقفها على طلاب العلم ، وبنى بجوار

---

(١) اتحاف الورى: ٤/ ١٤٨ ـ ١٥١؛ القطبي: ص ١٠٠ ـ ١٠١.

المدرسة منارة تتميز بقاعدتها المربعة يعلوها خوزة على شكل القلة[1].

- عمارة السلطان قنصوة الغوري - يرحمه الله- (٩٠٦ - ٩٢٢هـ):

قام السلطان قنصوة الغوري في سنة (٩١٧هـ) بترميم باب إبراهيم بعقد كبير وجعل على جانبيه غرفاً صغيرة لإيواء الفقراء.

وبعد القضاء على المماليك في مصر والشام والحجاز،أصبحت الدولة العثمانية منذ ذلك التاريخ هي المسئولة عن الحرمين الشريفين ، وتكفل سلاطينها بإرسال الكسوة السنوية للكعبة المشرفة، والسرة والأرزاق والمعاشات السنوية للعاملين في الحرمين وأيضاً للفقراء كما اهتموا بعمارة الحرمين الشريفين وكان أول السلاطين الذي اهتم بشئون الحرمين السلطان سليم الأول[2].

- ترميمات السلطان سليم الأول - يرحمه الله- (سنة ٩٢٣هـ):

قد أمر السلطان سليم الأول في سنة (٩٢٣هـ) بإجراء ترميمات وإصلاحات في سائر المسجد الحرام بالإضافة إلى ما ذكرنا من قبل من إرسال الأرزاق والكسوة لعمال بيت الله الحرام والمسجد النبوي وكذلك إرسال

---

(١) الاعلام بالأعلام ببيت الله الحرام للنهرواني: ص ٢٤٠. هوامش كتاب خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) سمط النجوم العوالي للعصامي: ٤/ ٥٢.

المساعدات والمعاشات للفقراء[1].

- ترميمات السلطان سليمان القانوني - يرحمه الله- (السنوات ٩٣٢هـ، ٩٥٩هـ ٩٦٢هـ):

في عهده لقي المسجد الحرام عناية خاصة ففي عام (٩٣١هـ) رمم السقف الشرقي واستبدلت الأعمدة الموجودة حول المطاف بأعمدة مصنوعة من النحاس الأصفر وجعل بينها أخشاباً لتعليق القناديل عليها ، وفي عام (٩٣٢هـ) قام بتعمير المقام الحنبلي والمالكي وباب بني شيبة (السلام)، وباب علي، وفي عام (٩٤٧هـ) أمر بهدم المقام الحنفي وبنى مكانه مبنى جديد للمقام نفسه، كما أنشأ عدداً من الغرف في الجانب الشرقي للمسجد لحفظ المؤن من شموع وقناديل ومسارج وأخشاب، وفي سنة (٩٥٩هـ) جددت الأعمدة والأروقة، وبنى الرواق الشرقي، كما قام بترميم مدخل الباب الغربي ومدخل باب إبراهيم ، وفرش صحن المطاف ببلاط جديد ، وأعيدت بناء المآذن الثلاث، كما أمر بتجديد سطح الكعبة المشرفة، وأهدى للمسجد الحرام منبراً من الرخام مطعماً بأحجار

---

(١) عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي: ص ٧٢؛ الأثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين الشريفين لمحمد أمين المكي، تحقيق وتعريب سعد الدين أونال (بحث مترجم عن التركية)، ص ١٩، وهو غير منشور.

كريمة مختلفة، وعليه قبة لتقي الخطيب من الشمس أثناء خطبته، وقد استمرت هذه الترميمات حتى سنة (٩٦٢هـ)[١].

ـ ترميمات السلطان سليم الثاني – يرحمه الله– (سنة ٩٧٩هـ):

في عهده تم إصلاح السقف الشرقي فقام بإرسال الفنيين من المهندسين والعمال المهرة، ومعهم المعدات اللازمة وفعلاً جهزت السفن وتوجهت من اسطنبول إلى مصر ومنها إلى البحر الأحمر إلى ميناء ينبع، ومن ثم إلى مكة المكرمة، وفي عام (٩٧٩هـ) بدأ العمل واستبدلت الأعمدة الخشب بأخرى رخام وثبت فوقها القباب على الطراز المعماري الإسلامي العثماني ، فأصبح السقف مقبباً لأول مرة بدلاً من السقف الخشبي الذي كان يتهالك ويحوي الحشرات، وتوفي رحمه الله سنة (٩٨٢هـ) بعد أن أتم الجزء الأكبر من الإنشاءات والإصلاحات والترميمات، وخلفه السلطان مراد عام (٩٨٢هـ) فواصل العمل في إكمال وعمارة المسجد الحرام[٢].

---

(١) الآثار المبرورة لسلاطين أل عثمان: ص ١٩.

(٢) الأعلام بالأعلام ببيت الله الحرام للنهرواني: ص ٢٦٤ ـ ٢٧٠؛ الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان، ص ٢٢ ـ ٢٣.

- ترميمات السلطان مراد الثالث – يرحمه الله – (سنة ٩٨٢هـ):

واصل مراد الثالث ما بدأ به سلفه ففي عام (٩٨٤هـ) انتهى من إعادة إعمار المسجد الحرام، فبلغ عدد القباب ١٥٢ قبة محمولة على ٨٨١ عقداً كبيراً ، وأكثر من ١٠٠٠ عقد صغير ، ومحمولة على ٢٧٨ عموداً، وكان قطر العمود ١.٢٥ ذراعاً (حوالي ٦٠ سم)، وفي سرة كل قبة قنديل ، والأروقة محاطة من الداخل والخارج بالشرفات ، التي بلغت حوالي ١٣٨٠ شرفة، وبلغ عدد أبواب المسجد ٢٦ باباً[١].

- ترميمات السلطان أحمد الأول – يرحمه الله – (سنة ١٠٢٠هـ) :

في عهده تم تجديد الميزاب الذهبي للكعبة المشرفة، كما قام بعمل قفص حديدي على بئر زمزم حتى يمنع الناس من رمي أي شيء داخل البئر[٢].

- ترميمات السلطان مراد الرابع – يرحمه الله – (سنة ١٠٣٩هـ):

أرسل السلطان مراد الرابع عام (١٠٣٩م) الأموال الطائلة لتعمير ما تهدم من الكعبة المشرفة بسبب السيول، وقد بدأ العمل في سنة ١٠٣٩هـ وانتهى عام ١٠٤٠هـ[٣].

---

(١) عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي: ص ٧٦.

(٢) عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي: ص ٧٦؛ مجلة عمار ، العدد العشرون، ص ٥٤ ـ ٥٥؛ الأعلام بالأعلام ببيت الله الحرام للنهرواني: ص ٢٧٨.

(٣) المصادر السابقة.

ـ ترميمات السلطان محمد الرابع – يرحمه الله – (سنة ١٠٥٨هـ) :

أمر السلطان محمد الرابع بترميم المسجد الحرام والمنائر السبع، وعمارة ما يحتاج منها من العمارة، وزادت مساحة صحن المطاف، وفرشة بالحجارة المنحوتة، ووضع ثمانية قناديل في المسعى(١).

ـ ترميمات السلطان مصطفى الثاني – يرحمه الله – (سنة ١١١١هـ):

تم تجديد محفظة الحجر الأسود وإطاره، وتجديد خمسة عمدة من أعمدة سقف الكعبة المشرفة، والسلم الصاعد إلى سطحها، حيث بنيت أدراجه السبع الأول من الرخام وبقيتها صنعت من الخشب الجيد مع عمل الإستراحات اللازمة فيه(٢).

ـ ترميمات السلطان أحمد الثالث – يرحمه الله – (سنة ١١١٥هـ) :

أثناء حكمه تم تجديد رخام صحن المطاف وبلاطاته(٣).

ـ ترميمات السلطان محمود الأول – يرحمه الله – (سنة ١١٦٢ هـ):

في عهده تم إرسال ثريات جديدة وشمعدانات ذات قيمة وجمال إلى الحرمين الشريفين(٤).

---

(١) نفسه.

(٢) عمارة المسجد الحرام: ص ٧٧؛ أحمد السباعي: تاريخ مكة: ص ٥٩٢.

(٣) السابق.

(٤) نفسه.

- ترميمات السلطان عبد الحميد الأول - يرحمه الله - (سنة ١١٨٧ هـ):

في عهده تم ترميم مقام إبراهيم عليه السلام، ومقام الإمام الشافعي، كما رممت المئذنة الواقعة على باب العمرة ، كما أجريت بعض الترميمات في أحجار الكعبة المشرفة، والحجر الأسود، وأحدث أرصفة تتخلل حصوات المسجد تبدأ من صحن المطاف وتنتهي إلى باب السلام، وباب علي ، وباب الصفا، وباب إبراهيم، وباب العمرة، حتى لا سبب مرور القاصدين المطاف تخطٍّ للمصلين كما قام بتجديد بعض القبب وقواعد الأعمدة.

- ترميمات السلطان عبد المجيد الأول - يرحمه الله - (سنة ١٢٦٠هـ):

علقت في عهده القناديل التي تجاوز عددها الثلاثة آلاف قنديل تحت القباب وفي جميع أنحاء المسجد وخارجه، وكانت توقد ليلاً من بداية شهر رجب وحتى نهاية الحج، وكانت عبارة عن آنية من الزجاج موصولة بسلاسل من جهات ثلاث، ويوضع في جوفها كأس يجعلون فيه الزيت والماء، في وسطه فتيلة رقيقة تضاء بمشاعل بها نار وبعضها يضاء ليلاً والأخر عبارة عن حلين، وفي سنة ١٢٦٦هـ تم رصف الردهة الداخلية لباب السلام بالمرمر ، وفي عام ١٢٧٠هـ تم تعمير الحائط المحيط بالحطيم ووضع محفظة من الفضة حول الحجر الأسود،

لحمايته من الإنكسار، وفي سنة ١٢٧٦هـ أرسل ميزاباً من الذهب للكعبة المشرفة، وقد حمل القديم إلى اسطنبول ليحفظ في متاحفها[١].

ـ ترميمات السلطان عبد الحميد الثاني – يرحمه الله– (سنة ١٢٩٣هـ):

رفع في عهده تقرير من القائمقام أركان حرب السيد محمد صادق ضابط ومهندس عثماني عن أحوال الحرم المكي الشريف بصفته المسئول عن الحرمين الشريفين آنذاك وقد تضمن التقرير الإصلاحات والترميمات التي يحتاجها المسجد الحرام ، وقد تضمن التقرير اثني عشرة مطلباً ملحاً منها ما يخص بئر زمزم وجدران الحرم والحجارة المفروشة في صحن المطاف والمقامات وإطار الحجر الأسود، وباب السلام والأرضية تحت الأقبية ، وجدار الكعبة من الناحية الشرقية وكذلك الحاجة إلى عمود رخامي وتغيير الحصى ، وجعل مكان مخصص للنساء، ومكان للأغوات.

وكانت الاستجابة سريعة من السلطان، ولكن عاقها الموقف السياسي الذي كان يحيط بالدولة العثمانية وعلى الرغم من ذلك تمت بعض الإصلاحات منها نقل كتب مكتبة الحرم بعد أن كانت في مبنى سقاية العباس بعد إزالتها ، وفي عام ١٣٢٧هـ عندما دخل المسجد سيل عظيم غطى الحجر الأسود وأخل بـ ٢٢ إسطوانة رخامية، وسمي بسيل الخديوي؛ لأن عباس حلمي خديوي مصر قد

---

(١) عمارة المسجد الحرام لحسين بن سلامة، ص ٢٥٤؛ أحمد السباعي، ص ٥٩٢ ـ ٥٩٣.

حج في ذلك العام، واستمر العمل في نظافة المسجد نحو نصف شهر[1].

- ترميمات السلطان محمد رشاد - يرحمه الله - (سنة ١٣٣٤هـ):

في سنة ١٣٣٤هـ أمر السلطان محمد رشاد ناظر الحرم ووالي الحجاز بالقيام بعمارة عامة للمسجد الحرام شملت هدم أجزاء كبيرة من أروقته، واعادة بنائها، فعدلت عشرة اسطوانات ورممت بعض الأروقة والأبواب والمنابر، كما حاول استبدال الاسطوانات المتضررة بالسيل بغيرها جديدة إلا أن قيام الحرب العالمية الأولى منعه من ذلك حيث قطعت كثير من طرق المواصلات البرية والبحرية فلم يستبدل من الاسطوانات سوى واحدة، وتوقف العمل نظراً لانتهاء الحكم العثماني على الحجاز في عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٦م[2].

توسعة المسجد الحرام في عهد آل سعود:

- التوسعة في عهد الملك عبد العزيز - يرحمه الله- (من سنة ١٣٤٤هـ حتى سنة ١٣٦٨هـ):

قام الملك عبد العزيز بتجديد وترميم عمارة السيل القديم لزمزم وفي السنة التالية فرش أرض المسعى بالبلاط، كما قام بتسقيفه، وفي أوائل سنة ١٣٤٦هـ أجرى عمارة لعموم المسجد الحرام من الداخل والخارج، وفي السنة التي تليها أمر

(١) عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص ٧٩.

(٢) عمارة المسجد الحرام لحسين باسلامة، ص ٢٧٧.

بعمل صيانة للمصابيح، كما أمر بتركيب مصابيح جديدة في سائر أنحاء المسجد الحرام، وفي عام ١٣٤٩هـ أمر بشراء مولدات كهربائية لضمان عدم انقطاع الكهرباء عن المسجد وفي عام ١٣٥٤ أمر بتشكيل لجنة مستمرة لمتابعة أية إصلاحات يحتاجها المسجد الحرام، وفي عام ١٣٦٦هـ أمر بعمل مظلة لكامل أرض المسعى ، وفي عام ١٣٦٨هـ أمر بإجراء توسعة شاملة للمسجد الحرام[1].

ـ توسعة الملك سعود – يرحمه الله- (من سنة ١٣٧٥هـ حتى سنة ١٣٨٣هـ):

أعلن الملك سعود عن توسعة للمسجد الحرام وعمارته بأحدث أساليب العمارة ، وكون هيئة للإشراف على التوسعة برئاسة ولي عهده في ذلك الوقت الملك فيصل بن عبد العزيز – يرحمه الله–، فأزيلت الكثير من البيوت والدور وأدخلت في التوسعة والتي اعتبرت من أكبر توسعات الحرم المكي، وفي عام ١٣٨٠هـ تأسست شركة بن لادن فتولت أعمال البناء والإنشاء، فعملت أعمدة الدور الأرضي من الأروقة الجنوبية للمسجد وسقفته ، وتم عمل ممر دائري فوق منطقة الصفا على مستوى الطابق الأول للمسجد والمسعى، وفي عام ١٣٨١م شرع في إنشاء الأقبية الواقعة على الجانبين الشمالي والجنوبي الغربي من المسجد الحرام وتسقيفها، وفي عام

---

(١) عمارة المسجد الحرام لحسين سلامة، ص ٢٧٧ ـ ٢٨٢؛ عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص ٩٩ ـ ١٠٩؛ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم للكردي: ٥/ ١٩١.

١٣٨٣ تقرر توسعة صحن المطاف ونقل المنبر من موقعه[١].

وقد قامت شركة بن لادن في هذه المرحلة (من ١٣٧٥هـ إلى ١٣٨٣هـ) بإنجاز المشروعات المنوطة بها على أكمل وجه من حيث التصميم والإنشاء والتعمير.

- توسعة الملك فيصل بن عبد العزيز - يرحمه الله- (من سنة ١٣٨٤هـ حتى سنة ١٣٩٣هـ):

واصل الملك فيصل العمل في التوسعة والتي بدأت في عهد الملك سعود، ففي عام ١٣٨٤هـ تم إزالة المنازل والمتاجر لإقامة الميادين الخمسة حول الحرم، وشرع في بناء أعمدة الرواق الشمالي ما بين باب السلام وباب الباسطية.

وفي عام ١٣٨٦هـ تمت مواصلة أعمال التوسعة والعمارة حتى انتهت في عام ١٣٩٣هـ مع المحافظة على الرواق العثماني وتحت إشراف مكتب إتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني، وفي هذه المدة تم إنشاء المكبرية وتم ربط الطابق الأول من المسعى عند نهاية المروة بجسر يوصله بالشارع العام في المنطقة المؤدية إلى حي القرارة، وفي عام ١٣٩٣هـ تم عمل شبابيك حديدية لواجهات

---

(١) مشروع الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام، نشر وزارة المالية: ٢/ ٤٠؛ ٣/ ٧٥؛ قصة التوسعة الكبرى لحامد عباس: ٢٤٢؛ جريدة أم القرى، العدد ١٥٧٩، ١٣٧٥هـ، ص ٧.

المسعى، كما تم إضافة بدروم في منطقة المثلث عند الصفا ، وتم تجهيزه بمداخل داخلية وخارجية[1].

وفي عهده زاد عدد الحجاج زيادة كبيرة لم تشهدها مكة من قبل كما أضاف أعمال خارجية كالأنفاق والجسور والميادين ودورات المياه وتهيئة الشوارع المحيطة بالحرم.

- توسعة الملك خالد بن عبد العزيز – يرحمه الله– (سنة ١٣٩٩هـ):

وفي عهده – يرحمه الله– تمت أعمال كبيرة في ترميم المسجد الحرام شملت نقل مدخل قبو زمزم وتوسع صحن المطاف، كما أمر – يرحمه الله– بتركيب مكيفات صحراوية ومراوح في المسعى، وتمت أعمال الزخرفة والبناء والإنارة في منارات الحرم السبعة، وفي عام ١٤٠٠هـ اكتملت جميع أعمال التوسعة المقررة[2].

- توسعة خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز – يرحمه الله– (سنة ١٣٩٩هـ):

وتعتبر هذه التوسعة من أكبر التوسعات التي شهدها المسجد الحرام، فقد شملت زيادة مساحة المسجد من الناحية الغربية والتي تمتد من باب الملك عبد

(١) مشروع الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام، نشر وزارة المالية : ٣/ ٥٧؛ عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي: ص ١٤٧؛ درر الجامع الثمين لمحمد بن مساعد: ص ٤٩.

(٢) عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص ١٥٨، ١٦٢.

العزيز إلى باب العمرة زيادة أفقية ورأسية حيث تم تركيب ثلاث سلالم كهربائية متحركة، وأصبحت المداخل الرئيسة للحرم أربعة بالإضافة للمداخل الفرعية التي وصل عددها إلى أربعة وخمسين مدخلاً بجانب ست بدرومات، وأضيفت مأذنتان جديدتان تشبهان المآذن السبعة السابقة، وبلغت مساحة الزيادة ٧٦.٠٠٠ متر، وهي ثلاثة أمثال مساحة المسجد الحرام قبل الزيادة السعودية الأولى، كما أضيفت مساحات جديدة للمصلين من الناحية الشرقية وتقع أسفل جبل قبيس وبلغ مساحتها ٤٠.٠٠٠ متر، وتم تجهيزها بكافة ما يحتاجه المصلين، بالإضافة إلى مساحات واسعة من الناحية الجنوبية والغربية، وفرشت أرضها بالرخام الأبيض لتتخذ كمصلى خاصة وقت الزحام في رمضان والحج[1].

ـ توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود –حفظه الله–:

اهتم حفظه الله كأسلافه اهتماماً شديداً بالحرمين الشريفين فامر سلمه الله بتخصيص مبلغ عشرة مليارات ريال لتوسعة الحرم المكي والمشاعر المقدسة، وأهم هذه التوسعات المسعى والجمرات[2].

---

(١) قصة التوسعة الكبرى لحامد عباس: ص ٢٣٨.

(٢) انظر في مراحل توسعة الحرم المكي في عهد الدولة السعودية الأشكال (، ،).

{نبذة تاريخية مختصرة عن مراحل توسعة المسعى والرد على المخالفين}

أولاً: المسعى(: وهو السعي بين الصفا والمروة)[1] ، قال الأزهري: الصفا والمروة جبلان بين بطحاء مكة والمسجد[2]، وقال ﷻ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ **البقرة:** ١٥٨.

والصفا: مكان عال في أصل جبل أبي قبيس على بعد ١٣٠ متراً من الكعبة من الناحية الجنوبية الشرقية ، وارتفاعه ١٥ متر .

والمروة : مكان مرتفع في أصل جبل قيقعان على بعد ٣٠٠ متراً من الركن الشامي[3]، ويقع في الشمال الشرقي للمسجد الحرام قرب باب السلام ، ويفصل الجبلين ٤٢٠ متراً تقريباً، وكان قبل التوسعة السعودية للمسعى عام ١٣٧٥هـ

---

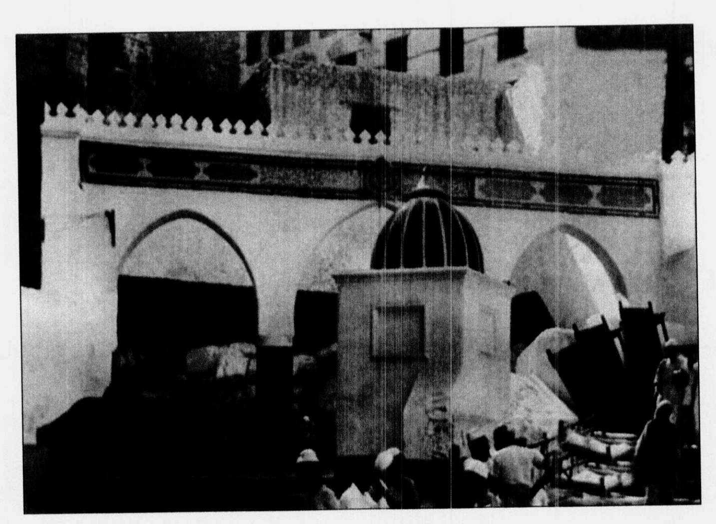
(١) الصفا: جمع صفا وهي الصخرة الملساء أو الحجر العريض الأملس. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢/ ١٧٩.

والمروة: هي الحصاة الصغيرة ، قليلها : مروات، وكثيرها المرو مثل نمرة ونمرات ونمر، كما قال الأعشى: وترى الأرض خفاً زائلاً فإذا ما صادف المرو رضخ. ديوانه: ص ٢٤١.

(٢) تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٤٩؛ لسان العرب لابن منظور: ١٤/ ٤٦٩.

(٣) حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيثمي: ٤/ ٩٨.

سوق عظيمة بين الصفا والمروة تباع فيها الحبوب والتمور والسمن وغيرها، مما جعل الساعين يجدون مشقة أثناء السعي لازدحام الناس على حوانيت الباعة[1]، وكان في المسعى التواء[2].

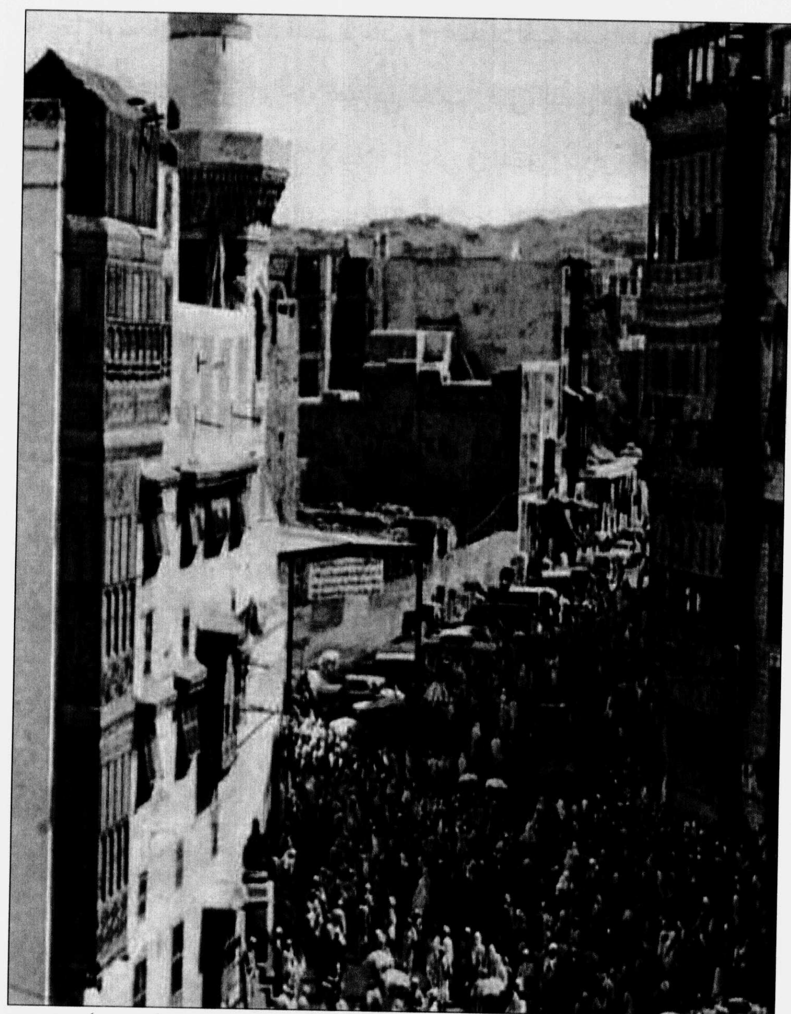


صورة قديمة للصفا تبين الثلاث عقود والدرج

---

(١) حدود الصفا والمروة، التوسعة الحديثة: ص ٣٨.

(٢) وقد وصف الرحالة الإيرلندي بيروتون الذي حج في عام ١٢٧٥هـ المسعى وصفاً دقيقاً فقال: (وصلنا للمروة وهي مرتفعة قليلاً كالصفا، وتتجمع المنازل في مدرجات فوق منحدر الجبل... إلى أن قال: ويبدوا الطريق – يقصد بين الصفا والمروة – من أعلى منحنياً كوتر القوس). والمختار من الرحلات الحجازية (رحلة بيروتون إلى مصر والحجاز) ترجمة وتحقيق د. عبد الرحمن الشيخ، نشر الهيئة المصرية للكتاب: ٢/ ٥٧٩.



صورة تبين وضع المسعى قديماً قبل التوسعة السعودية، وكيف كان سوقاً مزدحماً

مراحل توسعة المسعى: منذ قديم الزمان وفي عهد إبراهيم عليه السلام لم يكن بهذا الوادي سوى الصخور، ثم جاء قصي بن كلاب[1] فبنى الناس بيوتهم حول الكعبة في العصر الجاهلي ، وعند بزوغ الإسلام لم يكن في المسعى سوى بعض الدور التي بنيت في عرضه، ثم بدأ بعد ذلك كبار الصحابة منذ عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ في توسعة المسجد، ثم سار على نهجه الخلفاء من بعده، وكما سبق أن بينا ذلك في توسعة المسجد عبر العصور[2].

---

(١) الأزرقي : ١/ ١٧٣؛ الفاكهي: ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٢) تعتبر توسعة المهدي هي التي شملت جزءاً من أرض المسعى بعد إزالة الدور والدكاكين ، أما التوسعات الأخرى فكانت في المسجد الحرام، وقد فرش المسعى بالبلاط في عهد الشريف حسين بن علي بن عوف. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم: ٥/ ٣٦٢. ثم فرش المسعى بالكامل بحجر الصوان في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٤٥هـ بعد تمهيد الأرض مما جعل بعض الناس كانت تسعى بسيارتهم. ذكر ذلك عبد القادر المزني في كتابه ومشاهداته عام ١٣٤٩هـ. رحلة الحجاز للمزني: ص ٨٠؛ وفي عام ١٣٥٣ هـ كان المسعى أشبه بسوق يعج بالباعة والسيارات التي تضايق الساعين مضايقة شديدة فإن الحاج يسمع جلبة الباعة وأصوات محركات السيارات فينفر خشية على نفسه ويضطر لقطع سلسلة الدعاء. ذكر ذلك محي الدين رضا في رحلته في كتابه : رحلتي : ٣/ ١٠٨١ ـ ١٠٨٢ ؛ المختار من الرحلات الحجازية. وفي عام ١٣٧٠هـ قال محمد حسين هيكل : يسعى الناس رجالاً في المحفات، ويسعى بعضهم ممتطياً جواداً وآخر مستقلاً سيارة، وقال الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- يصف المسعى: (أما المسعى في سنة ١٣٧٠هـ ⇦



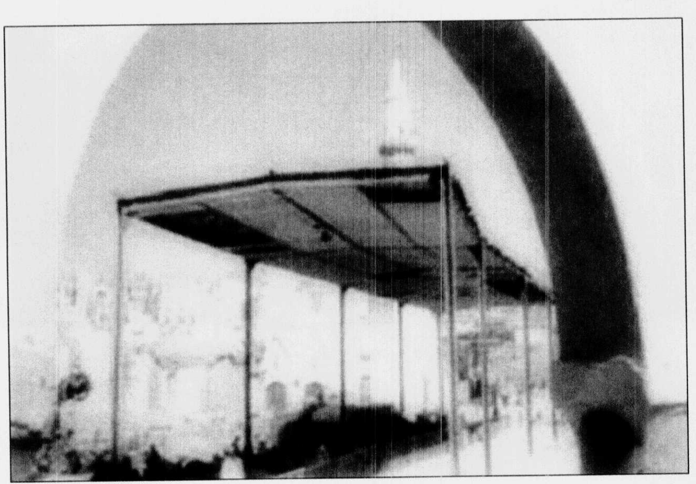
صورة تبين جبل الصفا والعقود والدرج المقام عليه وكيف أنه امتداد لجبل أبي قبيس
وذلك قبل التوسعة السعودية التي تمت عام ١٣٧٥هـ

فكان خارج المسجد ومن العلمين الأخضرين فيه إلى المروة كانت الدكاكين على الجانبين...).

مقالة منشورة في مجلة التوعية الإسلامية، العدد ٢٢٦، سنة ١٤٢٧هـ.

ومما يجدر ذكره أن الأئمة أمثال الإمام مالك والإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة والإمام نافع والإمام أحمد والإمام الشافعي لم يثبت عنهم أن أنكروا على الخلفاء في شأن التوسعة.

فتوالت بعد ذلك التوسعة والترميم وخاصة عندما يضيق المسعى بالناس وتحدث لهم المشقة من ذلك، فأمر الملك عبد العزيز آل سعود – يرحمه الله- في عام ١٣٤٥هـ بتوسعة المسعى، ورصفت أرضيته بالحجارة لعدم إثارة التراب والغبار أثناء السعي.

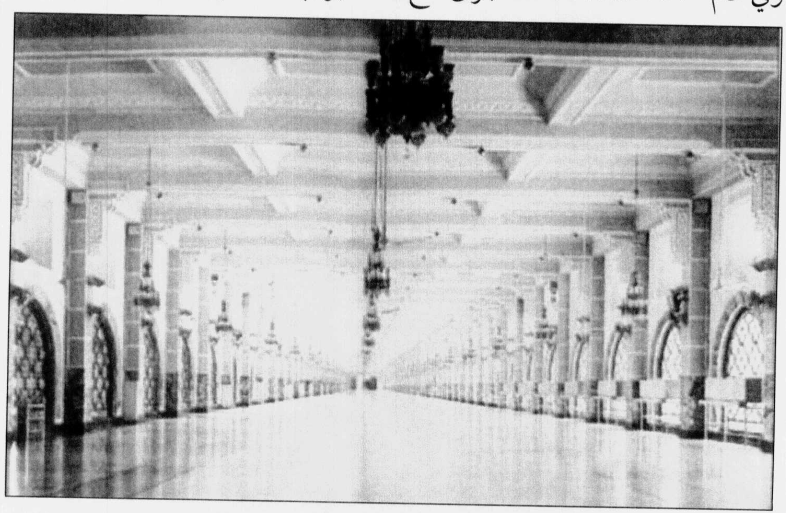


صورة للصفا تظهر فيها المظلة التي أمر بها الملك عبدالعزيز يرحمه الله

وفي عهد الملك سعود – يرحمه الله- ونتيجة لوجود المباني وضيق الطرق المؤدية إلى المسعى بسبب المباني والدكاكين أمر – يرحمه الله- في سنة ١٣٦٨هـ بإزالة تلك المنشآت التي كانت قائمة في الجهة المقابلة للمسجد شرق المسعى، ثم أدخل

الدور الأول في المسجد، وتم بناء طابقين للمسعى كما جعل مسار مزدوج ليستخدمه العجزة، وفي سنة ١٣٧٦هـ عندما حدث تصدع في عقد المروة تم إزالته للضرر الذي قد يلحق بالناس إذا سقط، وفي سنة ١٣٨٤هـ تم تشييد قبة الصفا في بداية عهد الملك فيصل – يرحمه الله- ، وفي عهد الملك خالد – يرحمه الله- تم تركيب المكيفات للصفا.

وفي عهد الملك فهد – يرحمه الله- تم توسعة منطقة الصفا في الطابق الأول، وتم توسعة منطقة المروة للقضاء على الزحام وتوسعة الممر الداخل إليها، وفي العام التالي تم إنشاء جسر من جهة المروة ، كما جعلت قبة فوق المروة صغيرة، وفي عام ١٤٢٠هـ ـ ١٤٢٢هـ جرى فتح ثلاثة أبواب عند المروة.

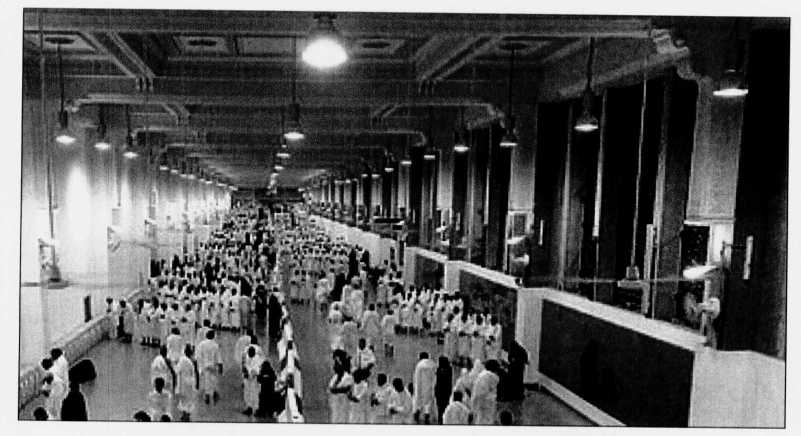


صورة للمسعى من الدور الثاني في عهد الملك فهد يرحمه الله عام ١٤١٥هـ

وفي عهد الملك عبد الله يحفظه الله عام ١٤٢٨هـ تم هدم البناء لعمل توسعة في منطقة المسعى، وزيادة طابق علوي ثالث، وأصبح عرض المسعى في التوسعة الجديدة ٤٠ متراً بعد أن كان في عرضه في بداية عهد الملك عبد العزيز ٢٠ متراً، وتوفر التوسعة الجديدة مساحة مربعة مقدارها ٧٢ ألف متر مربع بعد أن كانت المساحة المتاحة السابقة ٢٩.٤٠٠متر مربع، ومساحات أخرى لأصحاب الاحتياجات الخاصة والخدمات لتصبح ١٢٥ ألف متر مربع، وتعد توسعة المسعى من الأعمال التي شغلت أولي الأمر من الخلفاء والأمراء منذ القدم، فمنذ سكن إبراهيم -عليه السلام- لم يكن في الوادي سوى بعض الدور، ثم في عهد كبار الصحابة كانت البيوت والدور تضيق على الناس طوافهم وسعيهم، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بتوسعة المسجد وهدم تلك الدور، وفي عهد التابعين ازداد عدد القادمين فبدأت توسعة المسجد الحرام وحتى عصرنا الحاضر، وقد سبق أن ذكرنا تلك المراحل بشيء من التفصيل.



توسعة الصفا والمروة في عهد الملك عبدالله حفظه الله



صورة للتوسعة في الصفا والمروة في عهد ا لملك عبدالله حفظه الله

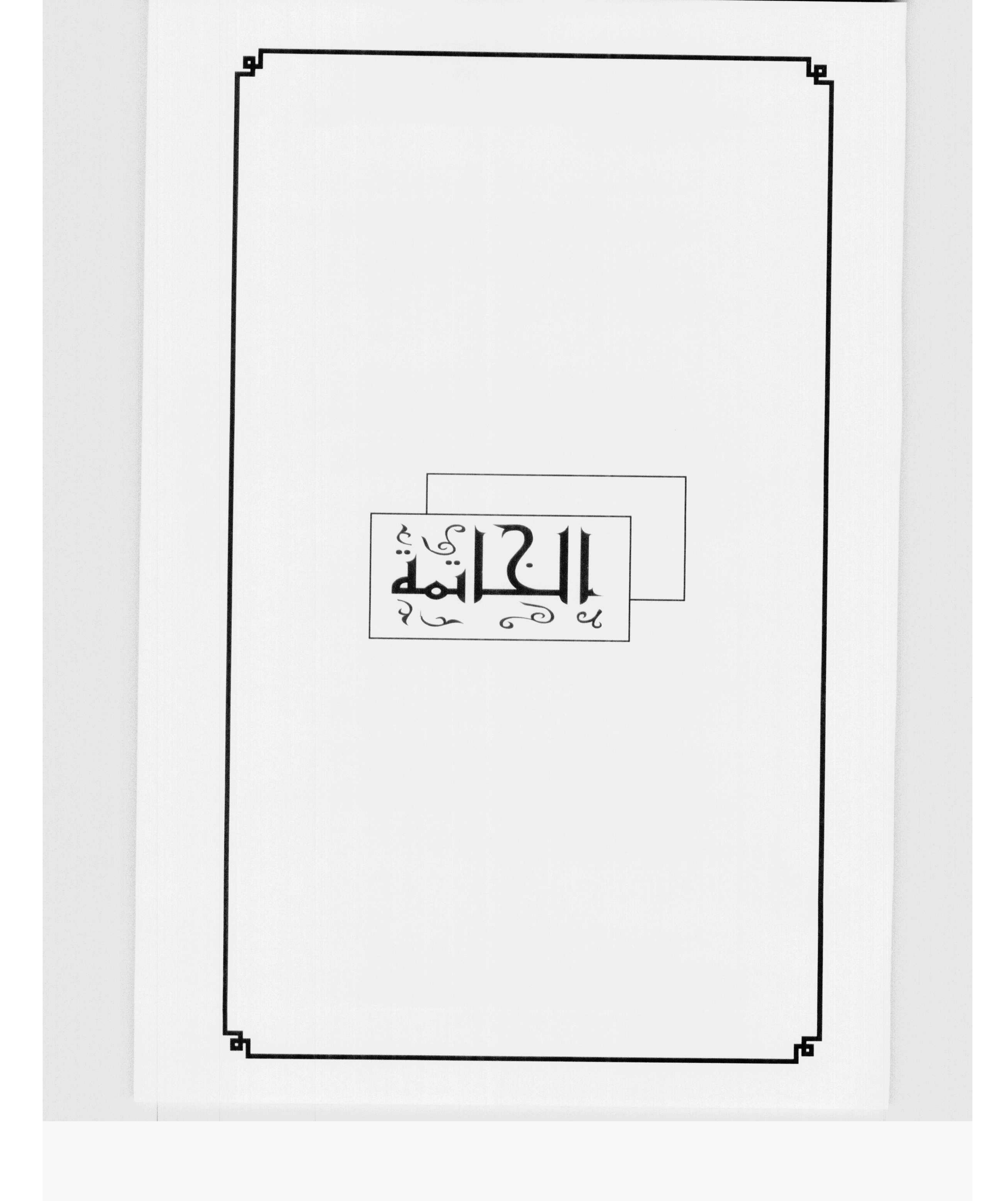


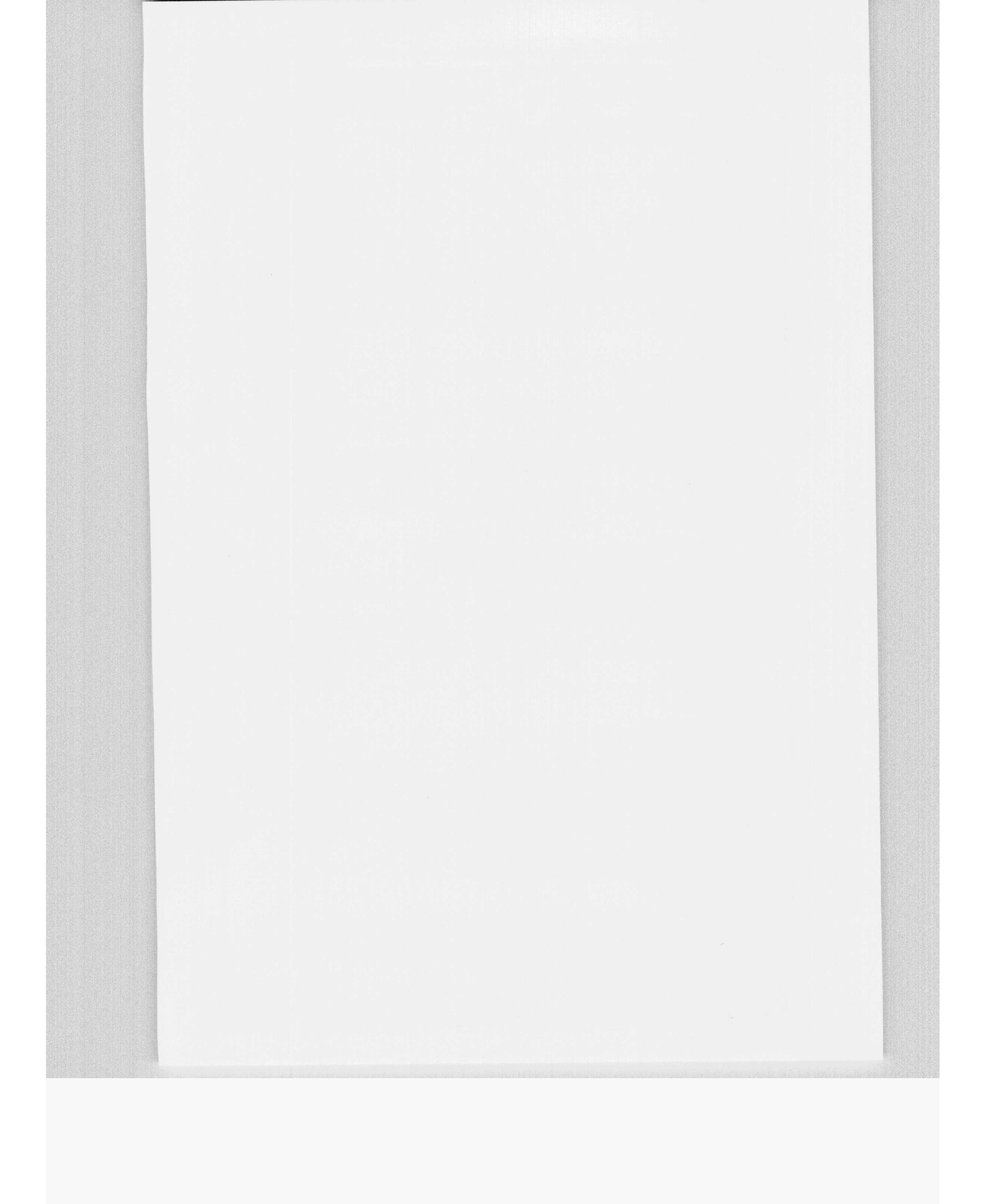
وقد قال الفاسي : الصفا بدأ السعي في أصل جبل أبي قبيس، وكما ذكرنا من قبل أن هذه الزيادات والتوسعات لم يعترض عليها أحد من العلماء والأئمة المشهورين عبر التاريخ منذ فجر الإسلام وحتى عهد قريب ، ووجه الاعتراض في العصر الحاضر: (أن الصفا والمروة من الأمور التعبدية ولا تؤدى العبادة إلا في ذلك المكان)، ولعل الجواب على ذلك أن المسعى في أصله كان عريضاً كما ذكر الفاسي وغيره، وأن مبدأ الصفا وهو موقع في أصل جبل أبي قبيس، أما كون الناس كعادتهم قديماً وحديثاً من الاعتداء على الطريق وبنائهم للبيوت داخل المسعى أو على حدوده مما أدى إلا تضيقه وهذا ما جعل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يهدم هذه الدور عندما وجدها تعيق وتضايق المسعى، وسار على نهجه الخلفاء والأئمة والأمراء ، وكان كل واحد منهم يأخذ من الدور ما يوسع على الناس في زمنه، كما أن هناك اعتراض من وجه آخر وهو كيف يدخل المسعى في المسجد الحرام، والرد هو أننا لو جعلنا المسعى في الطريق العام ثم أدخلناه في المسجد للتوسعة فيصبح مسجداً[1].

يقول الشيخ عبد الله بن جبرين – يرحمه الله- وهو من أعضاء هيئة كبار العلماء أن المسعى الجديد امتداد للصفا والمروة وشاهدته بنفسي قبل ٦٠ عاماً.

---

(١) تحصيل أخبار البلد الحرام: ١/ ٣٤٢، ٣٤٣.


الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

إن الكلام عن مكة بلد الله الحرام ليس كلاماً كسائر الكلام، وإن الكتابة عن البلد الأمين ليس كسائر الكتابات، لأن مكة ليست كسائر القرى.

إنها أم القرى..

وإن الحديث عنها هو حديث عن أمة الإسلام، بل هو حديث عن جنس البشر ، فإن الناس كل الناس لاتزال لهم قائمة على الأرض ما بقي البلد الحرام، قال تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ المائدة : ٩٧، قال ابن عباس: (لو لم يحج الناسُ هذا البيت لأطبق الله السماءَ على الأرض).

إذا فهو حديث عن تاريخ البشرية...

وقد تنقلت في بحثي بين حدائق غناء، ما أكتب سطراً إلا وأنا أستحضر هيبة في نفسي لهذا البيت الذي جعله الله مباركاً للعالمين.

إنها بركة في كل شيء..

حقا.. وقد وجدت البركة في الكتابة عن هذا البيت.

وقد خلصت في بحثي إلى عدة نتائج عن تاريخ البيت والحرم ومكة، إلا أني أحب أن أسطر هنا أهم النتائج العملية التي يحتاج لها المسلم وهي:

ـ وجوب تعظيم البيت العتيق على كل مسلم، وهذا التعظيم يدخل فيه خدمته وسدانته، وكسوته، والصلاة إليه، والطواف به، ومسح ركنيه، وغير ذلك من العبادات.

ـ لا يزال هذا البيت محل توقير من المسلمين، وهي الأمة التي كلفها الله بحمل الرسالة المحمدية، التي هي خاتمة الرسالات، فهذه الأمة هي أولى الأمم بهذا الشرف العظيم.

ـ العمل على تهيئة البيت للعبادة من أهم مهمات الدول الإسلامية المتعاقبة، وعلى جميع الحكومات أن تولي ذلك الاهتمام، وليس مختصاً بالحكومات بل أيضاً على العلماء والمفكرين، النظر فيما يهيء وييسر العبادة المتعلقة بهذا البيت، ولاسيما سكان البلد الحرام، فإنهم أعلم من غيرهم، ولذا كان أعلم الناس بالمناسك من الصحابة عثمان وابن الزبير، وعثمان تزوج بمكة، وابن الزبير عاش بها وقتل بها، رضي الله عن صحابة رسول الله.

وكذا الأمر في التابعين، فعن قتادة قال: (كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبي صلى الله عليه و سلم وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام)، وعطاء هو ابن أبي رباح المكي، من أجل تلاميذ ابن عباس.

ومن هذا الباب كان لزوماً على القاطنين في البلد الحرام أن يقوموا بواجب النصح في ذلك، ولذا فقد أحببت أن أسطر في خاتمة بحثي بعضاً من التوصيات والمقترحات في ذلك.

توصيات ومقترحات نرجو الله لها القبول

بعد أن شهدت منطقة الحرم المكي والمشاعر المقدسة هذه التوسعة العملاقة وخاصة المسعى والجمرات بقي شيء مهم لا بد من الانتباه له وسرعة إنجازه، وهي صحن الطواف، وكذلك مخارج ومداخل الحرم عن طريق السلالم الكهربائية.

أولاً: بالنسبة لصحن الحرم:

أرى أن يتم توسعة مطاف المسجد الحرام بهدم الرواق العثماني، ثم تمهيد أرضه بمستوى صحن الطواف، ثم يعاد بناؤه على أعمدة قريبة من بداية التوسعة السعودية حتى لا تضايق الأعمدةُ الطائفين ومن ثم تسقف بطابق أو طوابق متعددة، وتمد منها كوابيل في الهواء جهة الكعبة، (وخبراء الهندسة يعرفون كيف يمكن ذلك).

وتستخدم هذه المساحة كالتالي:

الدور الأرضي يدخل ضمن صحن الطواف، والأول لعربات العجزة، أما الطوابق الأخرى في حالة بناء أكثر من طابق لعوام الناس، فهذا مما لا شك فيه سيحل

مشاكل كثيرة في الطواف كما أن قرب الطواف فيه من الكعبة سيرغب الناس كثيراً فيه نظراً للازدحام الشديد في صحن الطواف، إذ بعد دائرة الطواف في الأدوار العليا الموجودة حالياً تحول بين الكثيرين وبين الطواف من أعلى، كما أن سطح الدور الأول ـ البديل للرواق العثماني ـ سيصبح مظلة للطائفيين حول الكعبة في الدور الأرضي خاصة أوقات الحرارة الشديدة في الظهر والعصر.

ثانياً: بالنسبة لمداخل الحرم بالسلالم الكهربائية ؛ فأرى أن يتم توسعة الأبواب التي في بداية هذه السلالم بعرض الخرسانات القائمة، لأنني بنفسي ومعي آخرين قد تعرضنا لزحام كاد يؤدى بحياتنا خاصة عند توقف السلالم الكهربائية.

ثالثاً: نظراً للازدحام الشديد الذي يشهده خط جدة مكة السريع موسم رمضان والحج وما ينتج عن ذلك من حوادث مرورية ، وكذلك الضغط الشديد على مطار جدة ومدينة الحجاج أرى أن يقام مطار خاص بالحجاج والمعتمرين خاصة في موسمي الحج ورمضان في منطقة الجموم[1]، ويقترح عمل قطارات أنفاق من المطار إلى الحرم المكي والمشاعر المقدسة في عرفة ومنى ومزدلفة ، وهذه المسافة لا تستغرق سوى دقائق إلى هذه المشاعر.

---

(1) مر الظهران سابقاً، ويسمى أيضاً بوادي فاطمة ، وهو وادي فسيح يبعد عن مكة (التنعيم) ثمانية عشر كيلو متر.

كما أن وجود الخط الجديد والذي على وشك الانتهاء، والذي يربط بين منطقة الجموم على طريق مكة المدينة السريع بكبري البريمان في طريق جدة مكة السريع، بمسافة لا تزيد عن ٢٨ كيلو متر، سيقرب المسافة بين جدة والمطار الجديد بالإضافة إلى قربه من مكة، ناهيك عن تخفيف الضغط والزحام الشديد على مطار الملك عبد العزيز في جدة وكذلك تخفيف الضغط على طريق جدة مكة السريع خاصة وقت المواسم.

رابعاً: مشروع جبل عمر ، هو عبارة عن مشروع ضخم يقتطع جزء كبير من أسفل الجبل من الناحية المواجه للحرم عند توسعة الملك فهد يرحمه الله، والمشروع يطل على شارع إبراهيم الخليل الذي يفصل جبل عمر عن فندق التوحيد (انتركونتننتال) وساحات الحرم، ونظراً لضيق المنطقة وازدحام شارع الخليل بشكل رهيب خاصة أوقات المواسم (رمضان والحج) أرى أن يستحدث فرع للنفق الممتد أسفل الحرم والذي يبدأ من امتداد شارع أم القرى وينتهي بعد مستشفى أجياد، ويكون مبتدأه تحت شارع إبراهيم الخليل، ويستخدم هذا النفق لمرور السيارات والباصات ومستقبلاً لمترو الأنفاق على أن ينتهي هذا النفق عند الخط الدائري الثالث طريق جدة كدي عرفات، كما يستخدم أسفل النفق للنزول والصعود، ونظراً لقرب انتهاء العمل في جبل عمر حيث لم يتبق من وقت إنجازه المعلن سوى نحو سنوات قليلة،ويتم بعدها تشغيل هذه الفنادق والمراكز التجارية مما سيجعل الأمر غاية في الصعوبة إذا لم يتدارك عمل هذه المشاريع، ويشرع في نفق

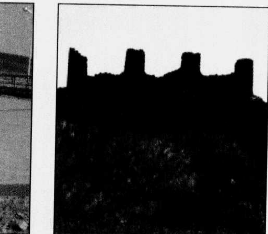
إبراهيم الخيل قبل انتهاء العمل من مشروع جبل عمر، وهذا مما لا شك فيه سيسهل بشكل كبير عملية دخول وخروج الباصات والسيارات إلى منطقة الحرم بسهولة ويسر، كما سيؤدي تحويل شارع إبراهيم الخليل من أعلى إلى ساحات للصلاة ممتدة إلى ساحات الحرم الأولى.

هذا ونسأل الله العلي القدير أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير

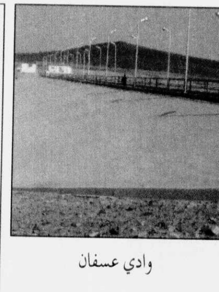
محمد زكي الخولي

مكة المكرمة في الثاني من شهر رمضان سنة ١٤٣٠هـ

صورة في سطور

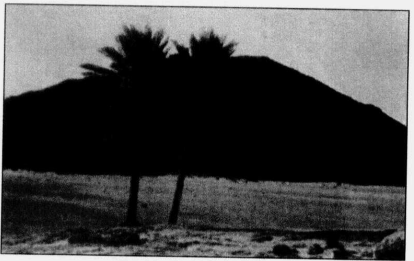


جبل يشرف على وادي عسفان وقد بُني فوقه ما يشبه القلاع ويمر بجواره مباشرة طريق مكة المدينة السريع على بعد ٧٣ كلم من التنعيم



وادي عسفان

كان الأنبياء قبل سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام يحجون البيت العتيق.. ذكر ابن كثير بإسناد حسن عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال: يا أبا بكر أي واد هذا؟ قال «وادي عسفان، قال: لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمها الليف أزرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق».



غدير خم الموصوف في معجم البلدان

موضع بين مكة والمدينة، وهو واد عند الجحفة به غدير، يقع شرق رابع بما يقرب من (٢٦) كيلو متر وخم اسم رجل صباغ نسب إليه الغدير، والغدير هو: مستنقع من ماء المطر معجم البلدان ٢/٣٨٩ وعلى طريق الهجرة لعاتق البلادي ص ٦١

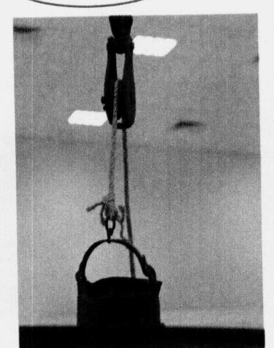


إحدى أعلام الحرم القديمة من ناحية التنعيم

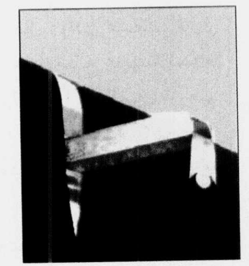
إحدى أعلام الحرم من ناحية التنعيم ويظهر خلف الصورة مسجد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. وهذا العلم من الإعلام القديمة ولايزال موجوداً حتى الآن (تصوير المؤلف).



مفتاح الكعبة



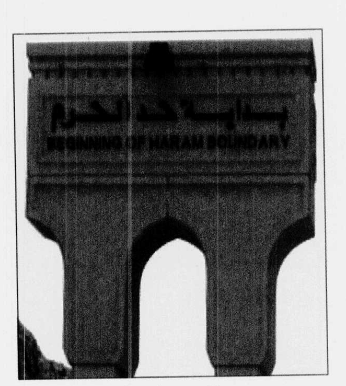
بكرة رفع ماء زمزم يعود تاريخها
إلى القرن الرابع عشر الهجري



ميزاب الكعبة



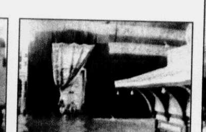
بئر زمزم قديماً

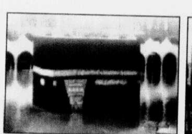


صورة لأنصاب الحرم الجديدة



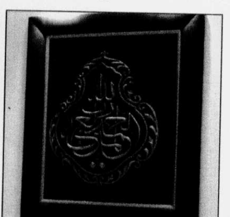
لقطة من داخل بئر زمزم المغذي للبئر من اتجاه الكعبة



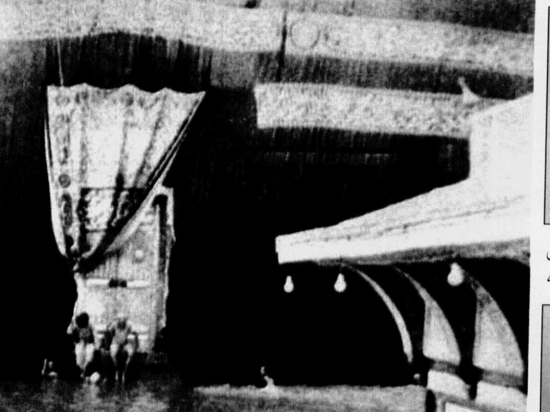


صور قديمة للسيول حول الكعبة

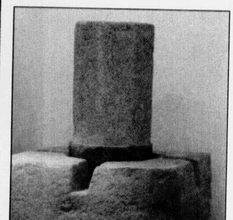
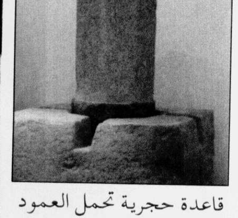
الكعبة بدون غطاء



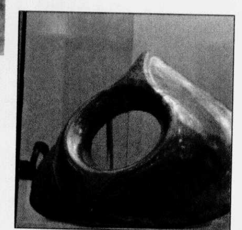
قطعة من كسوة الكعبة المشرفة تسمى قنديل نقش فيها نص كتابة الحمد لله



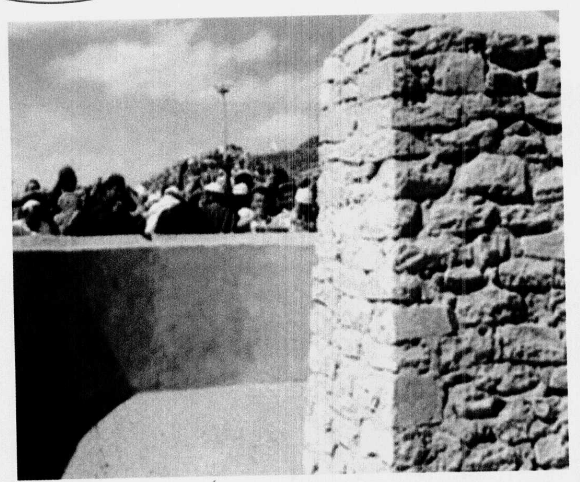
صورة نادرة للحرم أخذت عام ١٩٤١م ومستوى المطر يصل إلى الحجر والطواف حول الكعبة... بالسباحة

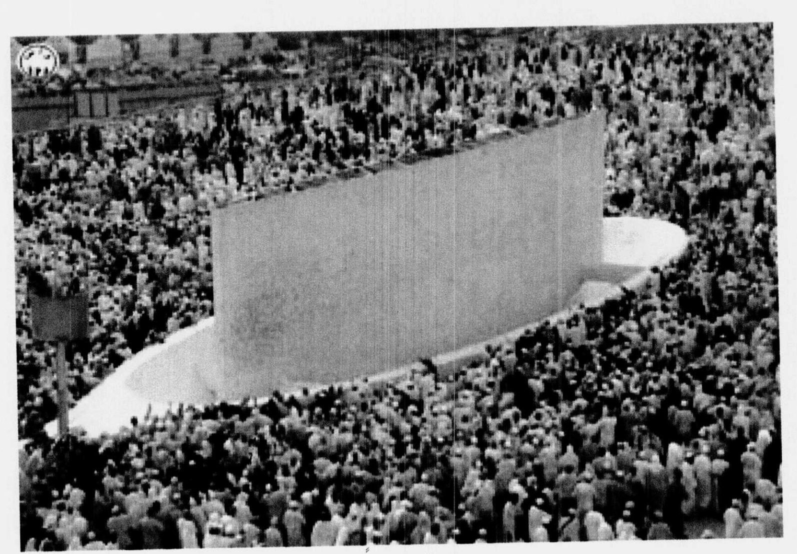
قاعدة حجرية تحمل العمود



إطار الحجر الأسود من عصر السلطان العثماني مراد خان



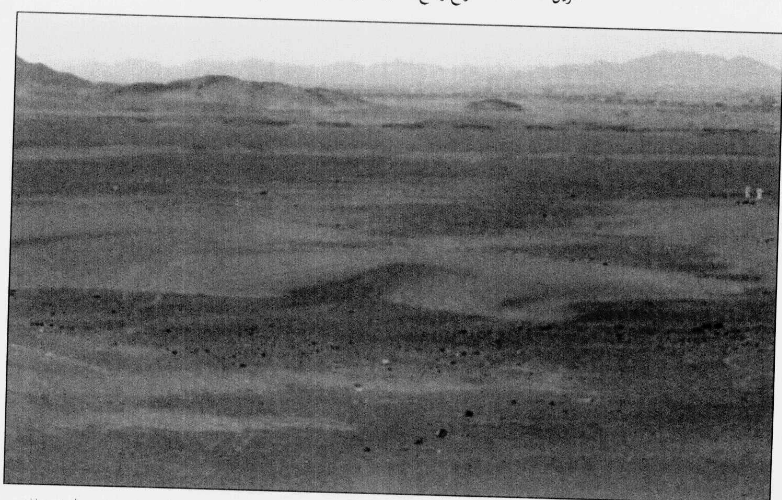
الجمرة (الدور العلوي) سابقاً



الجمرة حديثاً



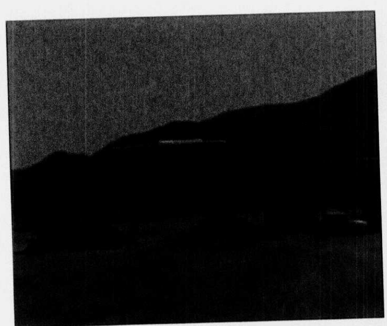
طريق مكة جدة السريع ويقع بالقرب من أرض المطار المزمع اقامته



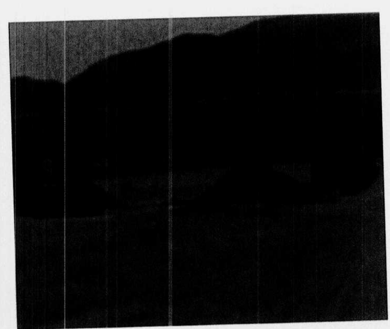
مساحات شاسعة من الأراضي تصلح لإقامة مطار خاص للحجاج والمعتمرين بين الجموم وعسفان ويلاحظ عدم وجود جبال في تلك المنطقة التي تبعد عن وادي فاطمة حوالي ٣٥ كيلو متر مما يسهل عملية الطيران



إحدى مزارع وادي فاطمة (منطقة الجموم)
وهي ملك عبدالله بن سليمان باسهل يرحمه الله



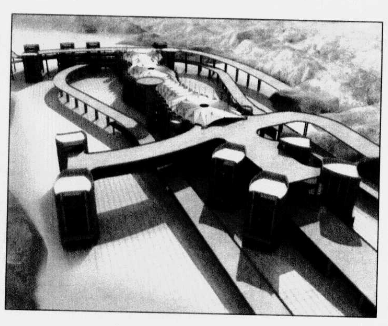
مجرى السيل، ويقع في الجنوب الشرقي لوادي
فاطمة (منطقة الجموم)

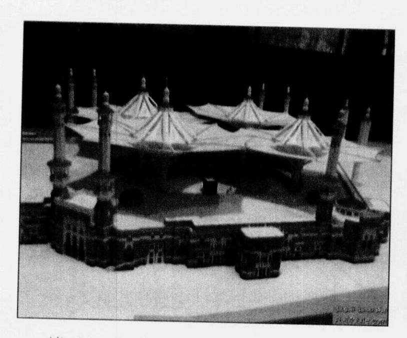


مجرى سيل اخر ويقع في الشمال الشرقي
لوادي فاطمة (منطقة الجموم)

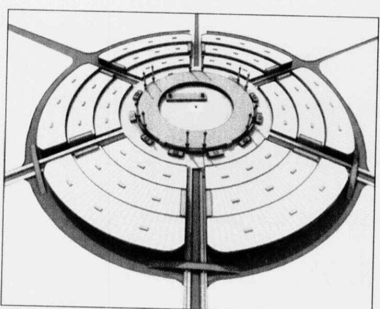


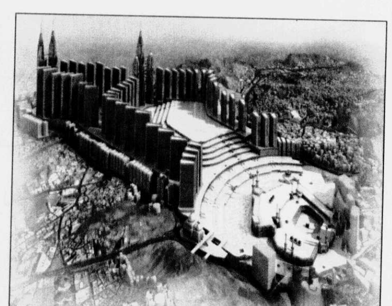
طريق مكة جدة السريع (بوابة مكة)

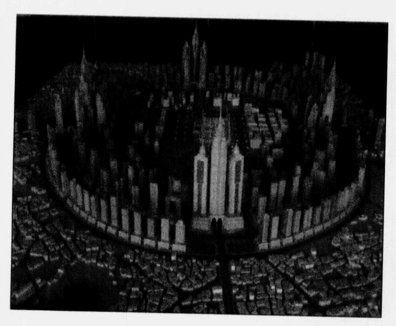

صورة للجمرات في منى بعد استكمال المشروع


المسجد الحرام بعد ثلاث سنوات إن شاء الله




خط السكك الحديدية بين المسجد الحرام والمشاعر المقدسة الذي يربط الحرم بمنى ومزدلفة وعرفة


مباني قريبة من الحرم (منطقة الشامية)


المسجد النبوي بعد اربع سنوات إن شاء الله

ومن هذا الباب كان لزوماً على القاطنين في البلد الحرام أن يقوموا بواجب النصح في ذلك، ولذا فقد أحببت أن أسطر في خاتمة بحثي بعضاً من التوصيات والمقترحات في ذلك.

توصيات ومقترحات نرجو الله لها القبول

بعد أن شهدت منطقة الحرم المكي والمشاعر المقدسة هذه التوسعة العملاقة وخاصة المسعى والجمرات بقي شيء مهم لا بد من الانتباه له وسرعة إنجازه، وهي صحن الطواف، وكذلك مخارج ومداخل الحرم عن طريق السلالم الكهربائية.

أولاً: بالنسبة لصحن الحرم:

أرى أن يتم توسعة مطاف المسجد الحرام بهدم الرواق العثماني، وثم تمهيد أرضه بمستوى صحن الطواف، ثم يعاد بناؤه على أعمدة قريبة من بداية التوسعة السعودية حتى لا تضايق الأعمدةُ الطائفين ومن ثم تسقف بطابق أو طوابق متعددة، وتمد منها كوابيل في الهواء جهة الكعبة، (وخبراء الهندسة يعرفون كيف يمكن ذلك).

وتستخدم هذه المساحة كالتالي:

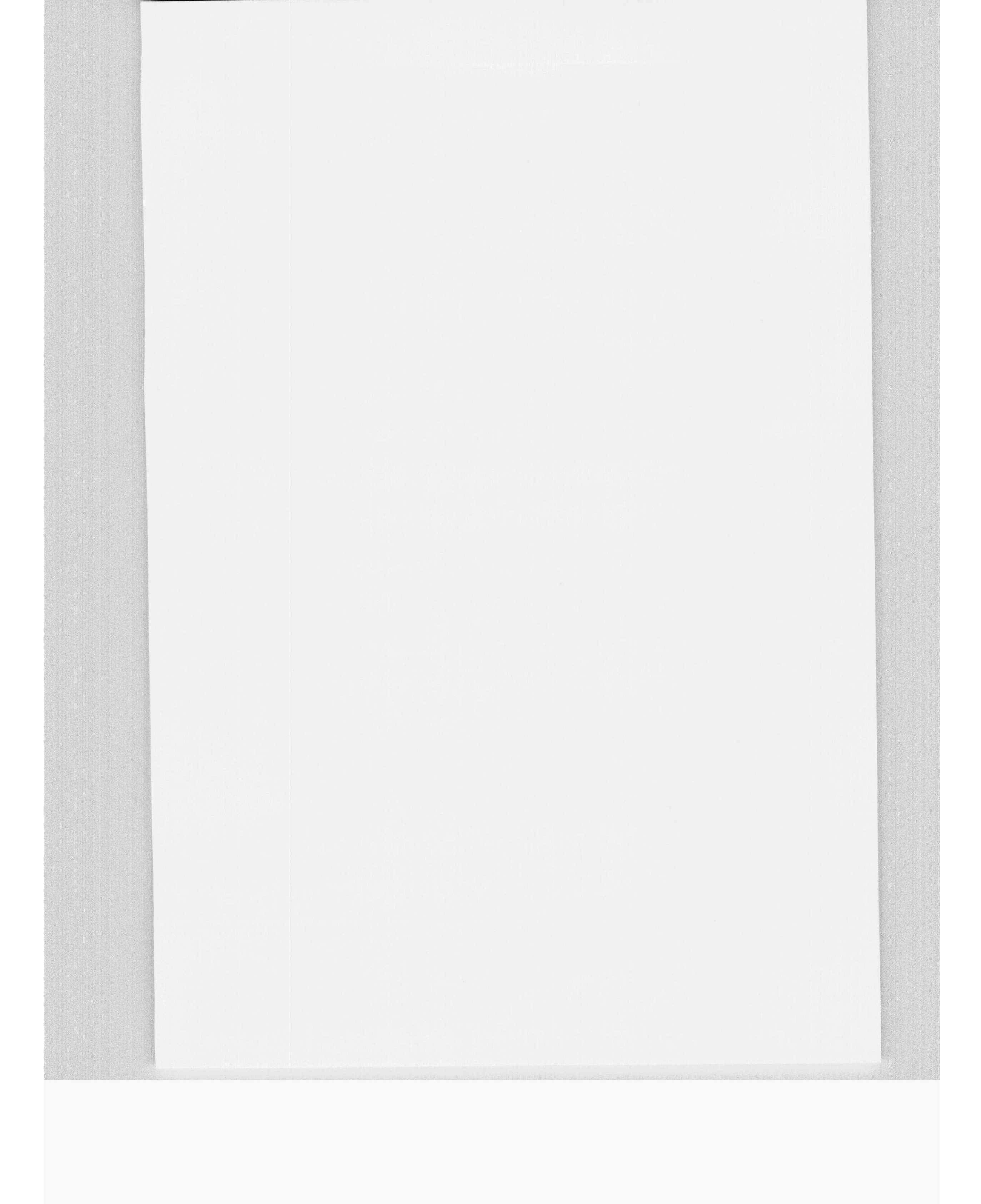
الدور الأرضي يدخل ضمن صحن الطواف، والأول لعربات العجزة، أما الطوابق الأخرى في حالة بناء أكثر من طابق لعوام الناس، فهذا مما لا شك فيه سيحل

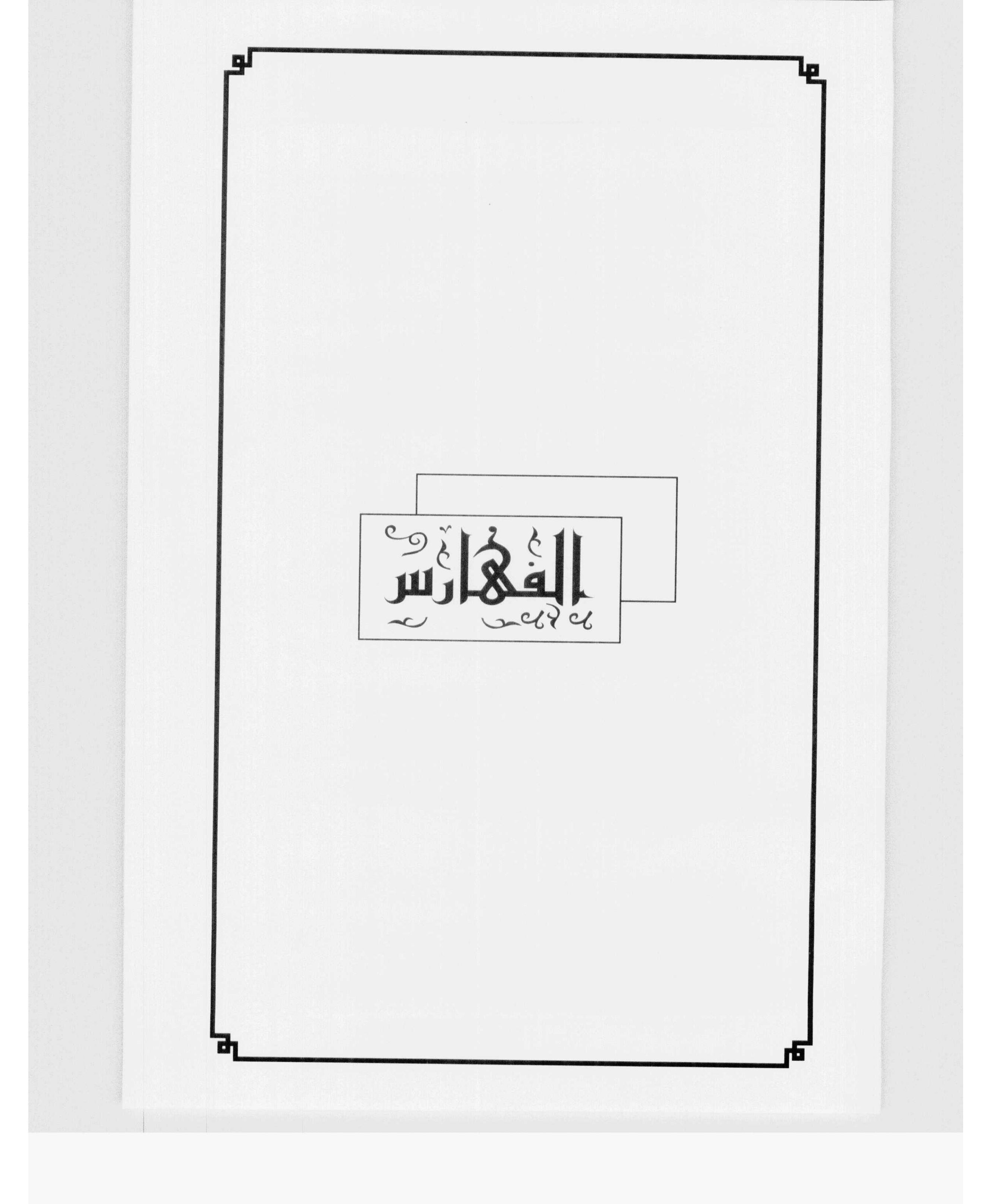
ـ وجوب تعظيم البيت العتيق على كل مسلم، وهـذا التعظيـم يـدخل فيـه خدمتـه وسدانته، وكسوته، والصلاة إليه، والطواف به، ومسـح ركنيـه، وغـير ذلـك مـن العبادات.

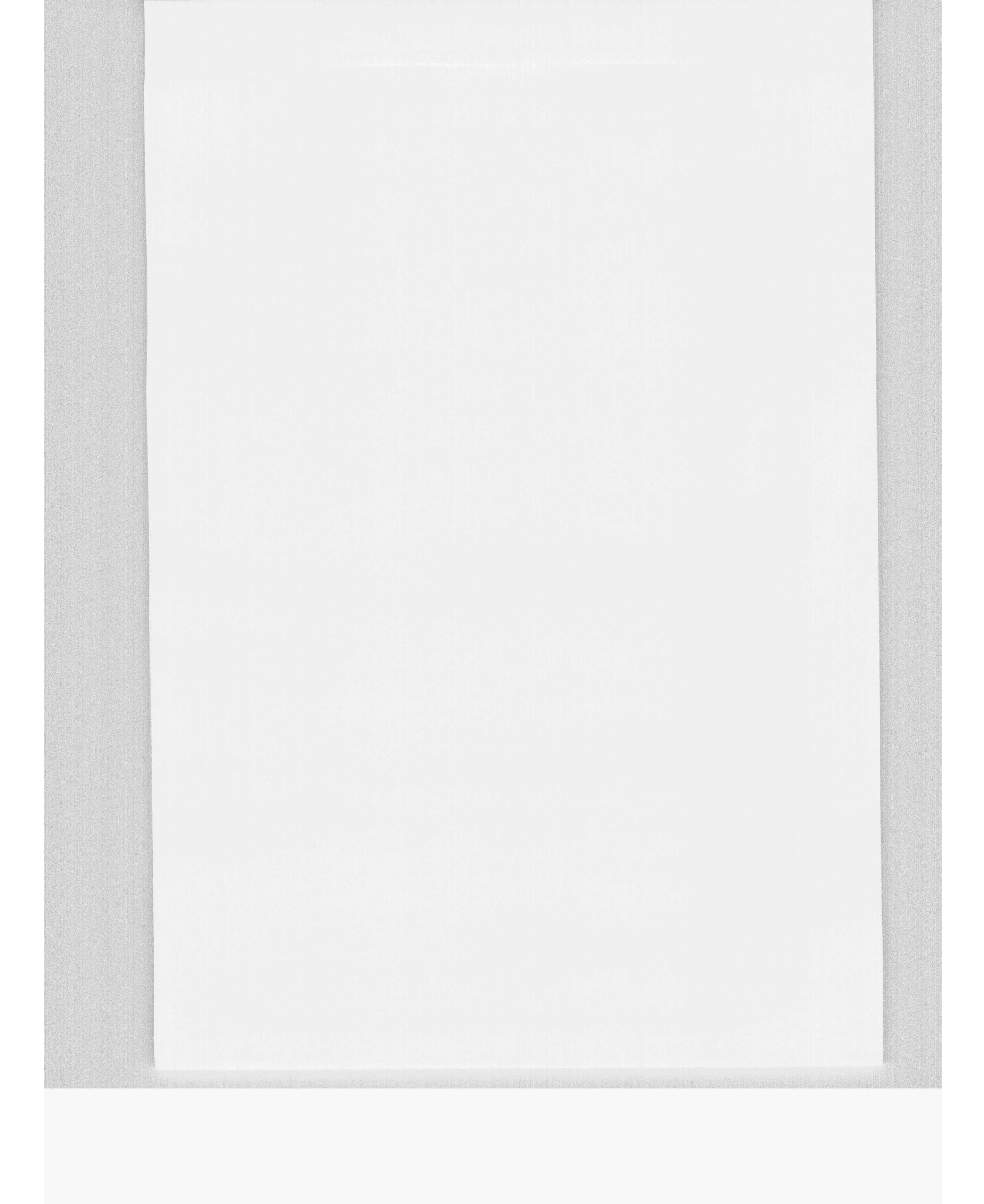
ـ لا يزال هذا البيت محل توقير من المسلمين، وهـي الأمـة التـي كلفهـا الله بحمـل الرسالة المحمدية، التي هي خاتمة الرسـالات، فهـذه الأمـة هـي أولى الأمـم بهـذا الشرف العظيم.

ـ العمل على تهيئة البيت للعبادة من أهم مهمات الدول الإسلامية المتعاقبـة، وعـلى جميع الحكومات أن تولي ذلك الاهتمام، وليس مختصاً بالحكومـات بـل أيضـاً عـلى العلماء والمفكرين، النظر فيما يهيء وييسر العبادة المتعلقة بهذا البيت، ولاسيما سكان البلد الحرام، فإنهم أعلم من غيرهم، ولذا كان أعلم الناس بالمناسك من الصـحابة عثمان وابن الزبير، وعثمان تزوج بمكة، وابن الزبير عاش بهـا وقتـل بهـا، رضي الله عن صحابة رسول الله.

وكذا الأمر في التابعين، فعن قتادة قال: (كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سـعيد بـن جبـير أعلمهـم بالتفسـير وكـان عكرمـة أعلمهم بسيرة النبي صلى الله عليه و سلم وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام)، وعطاء هو ابن أبي رباح المكي، من أجل تلاميذ ابن عباس.




الفهارس



أولاً: فهرس الخرائط والصور التوضيحية

فهرس المصادر والمراجع

١. إتحاف الورى بأخبار أم القرى/ عمر بن محمد (ابن فهد)/ تحقيق: فهيم محمد شلتوت/ ط١/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى/ مكة .

٢. الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين الشريفين / ترجمة سعد الدين أونال/ مكة/ جامعة أم القرى/ مركز أبحاث الحج.

٣. الأحاديث المختارة / الضياء المقدسي / دار التراث/ القاهرة.

٤. الإستيعاب في معرفة الأصحاب/ ابن عبد البر.

٥. أسماء مكة / إسماعيل حافظ/ مجلة الدارة، س٤، ع٤، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ تحقيق : علي محمد البجاوي/ ط١/ دار الجيل / بيروت/ ١٤١٢هـ.

٧. أطلس تاريخ الأنبياء والرسل/ لسامي عبد الله المغلوث.

٨. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام / لبعد الله بن محمد الغازي/ دراسة وتحقيق: عبد الملك بن دهيش.

٩. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء/ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي/ تحقيق : د. محمد كمال الدين عز الدين علي/ ط١/ عالم الكتب/ بيروت/ ١٤١٧هـ.

١٠. الأم/ محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله/ دار المعرفة/ بيروت/ ١٣٩٣هـ.

١١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري/ مكتبة العلوم والحكم/ ط٥/ المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٢. البداية والنهاية/ لابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي/ تحقيق: أحمد أبو مليم وجماعة/ ط١/ دار الريان للتراث/ القاهرة/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. وطبعة مكتبة المعارف/ بيروت.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس/ الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني/ تحقيق مجموعة من المحققين/ دار الهداية.

١٤. تاريخ الأمم والرسل والملوك (تاريخ الطبري)/ محمد بن جرير الطبري أبو جعفر/ ط١/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٤٠٧هـ.

١٥. تحلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني/ ط٤/ دار الكتاب العربي - بيروت/ ١٤٠٥.

١٦. تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي / تحقيق: محمود حسن/ دار الفكر/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧. تقريب التهذيب/ ابن حجر العسقلاني/ تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف/ ط٢/ دار المعرفة/ بيروت/ ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م

١٨. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير/ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني / ط١/ دار الكتب العلمية/ ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

١٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري/ تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري/ نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المغرب / ١٣٨٧هـ.

٢٠. تهذيب الأسماء واللغات/ لأبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي/ تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ ط١/ مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)/ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري/ تحقيق: أحمد محمد شاكر/ ط١/ مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٣. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)/ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي/ تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون/ دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٢٤. الجامع الصحيح (صحيح مسلم)/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري/ دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

٢٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه/ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري/ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ ط١/ دار طوق النجاة/ ١٤٢٢هـ.

٢٦. جغرافية شبه جزيرة العرب/ لعمر رضا كحالة.

٢٧. حدود الصفا والمروة، للدكتور/ عبد الملك بن دهيش.

٢٨. الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش/ دراسة تاريخية ميدانية.

٢٩. خصائص جزيرة العرب / بكر بن عبد الله أبو زيد/ دار ابن الجوزي/ جدة/ ١٤١٢ هـ.

٣٠. خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي/ ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر الشافعي المصري / تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي/ مكتبة الرشد / الرياض .

٣١. الدر المنثور/ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي/ دار الفكر / بيروت / ١٩٩٣م.

٣٢. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد/ محمد بن يوسف الصالحي الشامي/ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / مصر.

٣٣. سعد المرصفي/ الكعبة مركز العالم/ ط١/ بيروت/ مكتبة المنار الإسلامية/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣٤. سنن ابن ماجه/ محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني/ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الفكر / بيروت.

٣٥. سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني/ دار الكتاب العربي / بيروت.

٣٦. سنن الدارقطني/ علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي/ تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني/ دار المعرفة / بيروت / ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م.

٣٧. سنن الدارمي/ عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي/ تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي/ ط١/ دار الكتاب العربي / بيروت/ ١٤٠٧هـ.

٣٨. السنن الصغرى/ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي/ تحقيق : عبد المعطي قلعجي، جامعة كراتشي / باكستان/ ١٤١٠هـ.

٣٩. السنن الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي/ ط١/ نشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد/ ١٣٤٤هـ.

٤٠. السنن الكبرى / أحمد بن شعيب النسائي/ تحقيق: عبد الغفار سليمان، وسيد كسروي/ ط١/ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٤١. سير أعلام النبلاء/ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/ تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ ط١/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ١٤٠٢هـ.

٤٢. السيرة النبوية / لابن كثير.

٤٣. السيرة النبوية/ ابن هشام/ تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة/ ١٣٥٥هـ.

٤٤. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٤١١هـ.

٤٥. شرح صحيح مسلم / يحيى بن شرف النووي/ المطبعة المصرية/ القاهرة.

٤٦. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام/ تقي الدين محمد بن أحمد/ القاهرة/ ١٩٥٦م.

٤٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي/ تحقيق : شعيب الأرنؤوط/ ط٢/ مؤسسة الرسالة / بيروت/ ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٤٨. صحيح ابن خزيمة/ محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري/ تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي/ المكتب الإسلامي / بيروت / ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٤٩. الضعفاء الكبير/ أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي/ تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي/ ط١/ دار المكتبة العلمية / بيروت/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٠. الطبقات الكبرى/ محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري/ المحقق : إحسان عباس/ ط١/ دار صادر / بيروت/ ١٩٦٨م.

٥١. عدة الإبانة في أماكن الإجابة للسيد عفيف (الملقب بالمحجوب) تحقيق د. عبد الملك مزي.

٥٢. العقد الثمين في فضائل البلد الأمين/ أحمد الحضراوي/ مكتبة الثقافة الدينية / بور سعيد.

٥٣. عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي/ للدكتور عبد اللطيف بن دهيش/ دارة الملك عبد العزيز / الرياض/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود/ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب/ ط٢/ دار الكتب العلمية / بيروت/ ١٤١٥هـ.

٥٥. عيون التواريخ/ ابن شاكر فخر الدين الكتبي/ تحقيق: فيصل السامر ونبيلة داود/ منشورات وزارة الثقافة والإعلام/ ١٩٨٤م.

٥٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري / أحمد بن علي ابن حجر/ تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرين/ ط٣/ دار الريان للتراث/ القاهرة / ١٤٠٧هـ.

٥٧. الفتن والملاحم / أبي نعيم .

٥٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير/ عبد الرؤوف المناوي/ ط١/ المكتبة التجارية الكبرى / مصر/ ١٣٥٦هـ.

٥٩. الكامل في التاريخ/ لابن الأثير أبو الحسن على بن أبي الكرم/ دار صادر/ بيروت/ ١٣٨١هـ-١٩٦٦م.

٦٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ علي بن حسام الدين المتقي الهندي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ١٩٨٩ م.

٦١. لسان العرب/ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري/ ط١/ دار صادر - بيروت.

٦٢. مجلة البحوث الإسلامية، مج ١، ع ٢، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م

٦٣. مجلة الفيصل، س١،ع١، ١٣٩٨/ ١٩٧٧م

٦٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر/ دار الفكر/ بيروت/ ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.

٦٥. محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر/ البنوي

٦٦. مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي/ تحقيق : محمود خاطر/ مكتبة لبنان/ بيروت/ ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

٦٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر/ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي/ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/ ط٥/ ١٣٩٣هـ.

٦٨. المستدرك على الصحيحين/ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري/ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا/ ط١/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.

٦٩. المسجد الحرام في ضوء الكتاب والسنة / محمد فريد الدين راشد: (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٧٠. مسند ابن أبي شيبة/ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة/ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي/ دار الوطن/ الرياض/ ١٩٩٧م.

٧١. مسند أبي يعلى/ أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي/ تحقيق: حسين سليم أسد/ ط١/ دار المأمون للتراث / دمشق/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧٢. مسند إسحاق بن راهويه/ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي/ تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي/ ط١/ مكتبة الإيمان / المدينة المنورة/ ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م

٧٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أحمد بن حنبل/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون/ ط٢/ مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧٤. مسند البزار (البحر الزخار) / أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار/ تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله/ مؤسسة علوم القرآن/ بيروت/ ١٤٠٩هـ.

٧٥. مسند الحميدي/ عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي/ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي/ دار الكتب العلمية / مكتبة المتنبي/ بيروت/ القاهرة.

٧٦. مصنف عبد الرزاق/ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني/ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي/ ط٢/ المكتب الإسلامي / بيروت/ ١٤٠٣هـ.

٧٧. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ ابن حجر

٧٨. معجم البلدان/ ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله/ دار الفكر – بيروت.

٧٩. المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد الطبراني/ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ ط٢/ وزارة الأوقاف العراقية / بغداد/ ١٩٨٣م.

٨٠. المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار/ مجمع اللغة العربية/ دار الدعوة.

٨١. المعجم الوسيط/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني/ تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير/ ط١/ المكتب الإسلامي / عمان/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٨٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد/ تحقيق : مصطفى السقا/ ط٣/ عالم الكتب / بيروت/ ١٤٠٣هـ.

٨٣. المغني/ عبد الله بن أحمد بن قدامة/ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو/ ط١/ هجر للطباعة/ القاهرة/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨٤. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور / أحمد إبراهيم الشريف/ دار الفكر العربي.

٨٥. المنتقى من السنن المسندة/ عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري/ تحقيق : عبدالله عمر البارودي/ ط١/ مؤسسة الكتاب الثقافية / بيروت/ ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨٦. الموطأ / مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي/ تحقيق : د. تقي الدين الندوي / ط١/ دار القلم / دمشق/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

٨٧. نصب الراية لأحاديث الهداية/ عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي/ تحقيق : محمد يوسف البنوري/ دار الحديث/ مصر / ١٣٥٧هـ.

٨٨. النهاية في غريب الحديث والأثر/ مجد الدين المبارك بن الأثير/ تحقيق: طاهر الزواوي ومحمود الطناحي/ مطبعة عيسى البابي الحلبي/ القاهرة/ ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

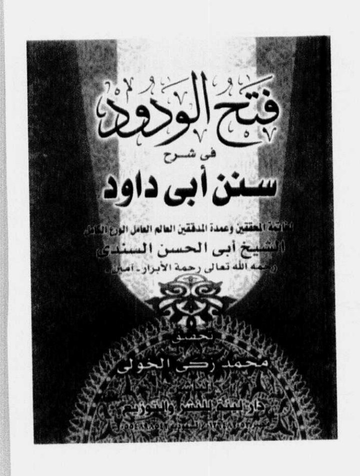
٨٩. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني/ إدارة الطباعة المنيرية.

٩٠. الواقدي: المغازي

وطبعة/ تحقيق عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي/ دار الوطن/ الرياض.

فهرس الموضوعات

المؤلف في سطور:



- ولد في قراقص مركز دمنهور بمحافظة البحيرة بمصر.
- درس الابتدائية في مدرسة عبدالباقي سرور نعيم بنفس القرية.
- درس الإعدادية والثانوية في دمنهور ثم التحق بكلية التجارة جامعة الإسكندرية.
- التحق بعد ذلك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتخرج من قسم الحديث الشريف والدراسات الإسلامية.
- ابتعثته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إلى فولتا العليا (بوركينا فاسو حالياً).
- التحق بعد ذلك بالمعهد العالي للدعاة بمكة المكرمة وتخرج منه بتقدير ممتاز.
- اختير بعد ذلك مديراً للمركز الإسلامي الثقافي بمدينة تلبرخ جنوب شرق هولندا، والتابع لرابطة العالم الإسلامي.
- عاد بعد ذلك للمملكة العربية السعودية وعمل في مجال النشر والتوزيع.
- أسس دار لينة للنشر والتوزيع، ومقرها دمنهور بمصر والتي تقوم بنشر العقيدة الصحيحة من خلال نشر كتب كبار المؤلفين أمثال فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان، وفضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري.

من أشهر مؤلفاته:

فتح الودود شرح سنن أبي داود - الرفيق قبل الطريق (في أدب الرحلات).

كتب تحت الطبع:

شرح سنن أبي داود ومسك الكلام في أخبار البلد الحرام باللغة الانجليزية والفرنسية والروسية.